

كاوان

عبد الله البردوني



الأعمال الشعرية

المجلد الثاني

30/06/2011



إصدارات الهيئة العامة للكتاب - صنعاء

30 ايلول

هـ...ع

عبد الله البرزوقي

الأدب العربي

الدراسات

ديوان

عبد الله البرزوقي

30/06/2011

دِيَوَات

عَبْدُ اللَّهِ الْبَرْدَوِيُّ

الأعمال الشعرية

١ - ١٢

المجلد الثاني

إصدارات
الهيئة العامة للكتاب
صنعاء

جميع الحقوق محفوظة للناسِر
الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - 2002 م

تصميم الغلاف ولوحة الغلاف

للفنان حكيم العاقل

رقم الإيداع بدار الكتب بصنعاء

(٢٦٥)

الناشر

الهيئة العامة للكتاب

ص.ب. : ١٩٧٧٤

ت : ٤٤٧٣٧٣ مباشر رئيس الهيئة

فاكس : ٤٤٥٣٦٨

صنعاء - نهاية شارع بغداد

الجمهورية اليمنية

زمان
بلا نوعية

ن ل م
قيدها م ب

30/06/2010

مُغْنِي الْغُبَارِ

إلى أين؟ هذا بذاك اشتبه
وَمِنْ أَيْنَ يَا آخَرَ التَّجْرِيفَ؟
إلى أين؟ أضنى الرصيفَ المسيرُ
وَأَتَعَبَتِ الرَّاكِبَ الْمَرْكَبَ
وعن كُلِّ وَجْهِ يَنُوبُ الْقَنَاعُ
وترنو المريا كما مُسْتَغْرِبَةً
إلى أين، مِنْ أَيْنَ؟ يُدْنِي الْمَتَاءُ
بعيداً، ويستبعدُ الْمَقْرِبَةَ

سؤالٌ يُولِّي، سؤالٌ يُطْلُ
وَمِنْ جِلْدِهَا تَهْرُبُ الْأَجْوِبَةُ
ويظما إلى شَفَتَيْهِ النَّدَاءُ
وتأتي القناني بلا أَشْرِبَةٍ
فتعري المدينة، تشوي الرياحُ
تقاطيعَ قامتها الْمُعْشَبَةُ
ويبصقُ في جوفها العابرونُ
وُثْرُخَى عَلَى وَجْهِهَا الْأَخْجَبَةُ

ويأتي السؤالُ بلا دهشةٍ
ويرتدُّ كالهرَّةِ المُتعبَةِ
وتصبو القصيدةُ، تحنو كأمٍّ
وتهتاجُ كالعانسِ المُغضَبَةِ

لماذا يُغني هَشيْمُ الدماءِ؟
وتُصغي لَهُ الرِّيحُ والأترَبَةُ؟
هل السَّامعونُ بلا مِسمَعٍ؟
أو أنَّ المُغني بلا موهِبَةٍ؟
هل السِّلْمُ تبغي أو الانتصارُ؟
سمعتُ الإذاعاتِ والمأذِبَةَ

تغنُّوا على النُّخبِ حتى الجنونِ
وماتوا على جُثَّةِ المُطربَةِ
وهل قُلْتَ شيئاً؟ صباحَ الجمالِ
أجابوا، سكرتُ بهذي الهِبَةِ
وما رأيكَ الآنَ فيما جرى؟
أحبُّ الدرامِيَّةَ المُزعِبَةَ
أما زرتَ شَخْصِيَّةً فذَّةً؟
نعم، زرتُ قَبْرَ (أبي مُرهَبَةِ)

أطالعتَ شيئاً؟ تساوى الحشيشُ
ورائحةُ الحَبَرِ والمكتَبَةِ

تَخَرَّجْتُ قَبْلَ دُخُولِي، كَشَفْتُ
بِلا كَتَبِ رَحَلَتِي الْمُجْدِبَةِ

قَرَأْتُ الْمُقَاهِي، وَفِي نَصْفِ عَامٍ
أَجَدْتُ الْبَطَالَاتِ وَالْثُعْلَبَةَ
وَعَيَّرْتُ جِلْدِي مِرَاراً،
فَمِي مِرَاراً، أَضَاعَتْنِي الْأَسْلَبَةَ
وَفِي الْقَاتِ غَبْتُ بِلا غَيْبَةٍ
تَذِذْتُ، أَنْهَتْنِي الذَّبِذْبَةَ
دَخَلْتُ الْحَوَارِي، وَمِنْهَا خَرَجْتُ
بِدَكْتُورَةِ الذُّلِّ وَالْمَسْغَبَةِ
عَرَفْتُ الْقَرَارَاتِ رَغَمَ السَّطُوحِ
كَمَا تَعْرِفُ الْخَنْجَرَ الْأَرْنَبَةَ
قُتِلْتُ مِرَاراً فَزِدْ مَرَّةً
يُحْسُوا بِأَنَّ الْقَتِيلَ انْتَبَهَ



لعبة الألوان

كَانَ هَذَا مَا جَرَى . . . ماذا سيجري؟
 ما الذي يا ليلُ؟ سَلْ أوجاعَ فجرِي
 إنَّما أرجوكَ، قُلْ لي ما اسمُهُ؟
 هَلْ لَهُ رائحةٌ - يا ليلُ - تُغري؟
 لا تشمَّ الآن؟ قُلْ ما لَوْنُهُ
 لعبةُ الألوانِ، أضحتْ لونَ عَصري
 كيفَ يبدو؟ كلُّ ما ألمحُهُ
 أنَّ شيئاً آتياً يُشقي ويُثري

أيُّها العفريتُ، نَمِ أَقْلَقْتَنِي
 ابتعدْ عن سُرَّتِي . . . ماذا التجرِّي!
 أصبَحْتَ سِرِّيَّتي لافِتةً
 فوقَ وجهي، وجداراً فوقَ ظهري
 كيفَ أخفي والقناديلُ هنا
 وعلى ظهري، (وكالاتُ التَّحرِّي)؟
 كلُّ مستورٍ تعرَّى . . . إنما
 سَرَقَ الأنظارَ، تزويرُ التَّعرِّي

هذه سيارّة تذهمني
تلك أخرى، في يد الشيطانِ أمري
مُتٌ فوراً... كانَ قبري داخلي
غبتُ فيه لحظةً، واجتزتُ قبري

* * *

ليت شعري يا (ثريًا) ما الذي
سوف يأتي بعدَ هذا؟ ليت شعري
رُبّما يأتي الذي يُشعلني
رُبّما يأتي الذي يُخمدُ جَمري
رُبّما فاجأني ما أشتهي
رُبّما لاقيتُ أزرى بعدَ مُزري

* * *

الثريّا - آه - مثلي تُمَتّري
قلّ لها يا (مُشتري): ماذا ستشري؟
رُبّما يَغثُ مداري ليلةً
واشتري يوماً مهبّ الرّيحِ سرّي

* * *

هذه نظارة ترنو إلى
وجه غيري، وهي تشويني وتُفري
جمرها يقرؤني من داخلي
وأنا في خارجي أمتصُّ جبري

* * *

ما الذي يا ريحُ، مثلي لا تعي
 ما الذي يا برقُ؟ يرنو وهو يسري
 ما الذي يا آخر الليل ترى؟
 ما الذي يا فجرُ؟ يومي: سوف تذري

رُبَّما أَصْبَحْتَ شيئاً ثانياً
 تزدري ما كنتَ قبل الآن تُطري
 حسناً... مَنْ أَسْأَلُ الآن؟ إلى
 أيِّ أكتافِ الرُّبى، أحملُ صَخري؟

١٩٧٨م



صنعاء.. في فندق أموي

توهَّمتُ أني غبتُ عن هذه الرُّوعى
فمن أين جاءت تسحرُ الغرفة الصُّرعى؟
تهامسُني في كُلِّ شيءٍ... تقولُ لي:
إلى أين عني راحلٌ؟.. خَفِّفِ المَسْعَى

* * *

وَمَنْ هذه الرُّوعى؟ أظنُّ وأمتري
وأدري... ويُنسِني لظى داخلي أفعى
أما هذه (صنعا)؟ نعم إنَّها هُنا
بطلعتِها الجَذلى، بقامتِها الفَرَعا
بخضرتِها الكَخلى، بنكهةِ بَوَجهَا
بريًّا روابيها، بعِطريَّةِ المَزعى

* * *

أما كُنْتُ في قلبي حضوراً على النُّوى؟
ولكن حضورُ القُرْبِ عندَ الأسى أذعى
سَهَرْتُ وإياها نَهْدُ ونَبْتَنِي
ومن جَذْرِها تُفني المؤامِرةَ الشَّنعا
أصوغُ وإياها ولادةً (يحصي)
أغني وإياها: (أيا بارق الجَرعَا)

نطيرُ إلى الآتي ونخشى غيوبه
نفرُّ من الماضي، ونهفو إلى الرجعى
ومن جمرِ عينِها أشبُّ قصيدةً
ومن جبهتي تمتصُّ رئاتها الوجعى

طلبتُ فطورَ اثنين: قالوا بأنني
وحيدٌ.. فقلتُ اثنين، إنَّ معي (صنعا)
أكلتُ وإياها رغيفاً ونشرةً
هنا أكلتنا هذه النشرة الأفعى
وكانتُ لألحاظِ الزوايا غرابةً
وكانتُ تُديرُ السَّقْفَ، إغماءةً صلعا

ضبابيَّةُ الأخبارِ، تدرين سرَّها؟
أُتصغي؟ ومنَّ مِنَّا بمأساتنا أوعى؟
يُعزُّوننا من كلِّ بوقٍ كأنَّهم
لِحُبِّ الضحايا، من سكاكينهم أزعى

زمانٌ بلا نوعيَّة، ساقٌ ويله
مُتاخيمٌ، يقتاتون أفئدةَ الجوعى
لماذا أنا منعى المحبين والعدا؟

لكي يُصبحَ القَتالُ قتلى بلا منعى
أكتوبر ١٩٧٧م

ذيل للقصيدة السابقة

وَرَدَتْ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي عِبَارَةً (خَفَّفِ الْمَسْعَى) وَهِيَ إِشَارَةٌ إِلَى
قَصِيدَةٍ لَعَبَدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْسِيِّ، أَصْبَحَتْ أَغْنِيَةً:

عَنْ سَاكِنِي صَنْعَا حَدِيثُكَ هَاتِ وَأَفْجِ النَّسِيمَ
وَخَفَّفِ الْمَسْعَى وَقِفْ كَيْ يَفْهَمَ الْقَلْبُ الْكَلِيمَ
وَفِي الْبَيْتِ الثَّامِنِ عِبَارَةً (أَيَا بَارِقَ الْجَزْعَى) وَهُوَ مَطْلَعُ قَصِيدَةِ لَابْنِ
إِسْحَاقَ، أَصْبَحَتْ أَغْنِيَةً:

أَيَا بَارِقَ الْجَزْعَى هَلْ الْجَزْعُ مَمْطُورُ
وَهَلْ بِالْغَوَانِي ذَلِكَ السَّفْحُ مَعْمُورُ



وجه الوجوه.. المقلوبة

الرَّقْمُ العَاشِرُ كَالثَّانِي
أَلْوَاحِدُ أَلْفٌ، أَلْفَانِ
وَسِوَى الْمَعْدُودِ، كَمَعْدُودِ
وَسِوَى الْآنِي، مِثْلُ الْآنِي
أَلْأَلْفُ، الصُّفْرُ، بِلا فَرْقِ
سَيِّانِ الْأَعْلَى، وَالِدَّانِي

أَلْفَوْقُ سُقُوطُ صَخْرِي
أَلَّتَّحْتُ سُقُوطُ إِنْسَانِي
نَفْسُ النَّوْعِ، الْأَعْلَى الْأَدْنَى
وَجْهُ الْمُفْنِي، ظَهْرُ الْفَانِي

سَيِّانِ الْقَاتِلُ وَالرَّائِي
سَيِّانِ الشَّامِتُ وَالْحَانِي
الْإِنْسَانُ الْمَوْتُ الْأَظْمَى
وَدَمُ الْقَتْلِ الْغُلُوِي الْعَانِي

الْمَبْتَدَأُ الثَّانِي خَبِرُ
 الْأَوَّلُ مَسْبُونِي بَانِي
 وَلِحَرْفِ الْبَانِي مُحْتَرَفُ
 وَلِقَلْبِ الْمَبْنِي، قَلْبَانِ
 وَلِرَفْعِ الْأَوَّلِ وَاجْهَةٌ
 وَلِحَذْفِ الثَّانِي، وَجْهَانِ
 وَلِمَثْنِي (مَانِي) إِعْرَابُ
 بِالْجَرِّ إِلَى، عَقِبِي (مَانِي)
 مَرْنَاهُ، خَلِيجِي، فَمُهُ
 شَقُّ، مِنْ صَخْرٍ إِيَوَانِي
 لَا فَرْقَ - بِرَغَمِ الْفَرْقِ - هُنَا
 وَهْنَا وَهْنَالِكَ سَيِّئَانِ
 بَيْنَ مَخْمُورٍ وَشَرَاءِ
 لَزَجٍ، كَالْمُضْطَجِعِ الزَّانِي
 تَصْنِيعُ ذِيُولٍ، أَدْمَغَةُ
 تَسْوِيقُ مَنَاعِي، وَأَمَانِي
 مَكِينٌ، كَالْجُزْحِ النَّازِي
 جُرْحٌ، كَالسَّيْفِ الْعُثْمَانِي

مَنْ أَنْتَ؟ الْقَتْلُ أَوِ الْقَتْلَى؟
 مَا بَيْنَ الْمِدِيَّةِ وَالْجَانِي
 يَمْنَنِي أَمِّي، لَكَمَنْ
 حُدُوسِي، أَقْرَأُ مِنْ يُونَانِي

لا أعتبرُ المرسومَ، أرى
ما خلفَ الحبرِ السلطاني

ألبيتُ الأبيضُ، في عيني
فحميَّ، والهِندي غاني
إنسانيَّ، لا لونيَّ
وعلى الغُدواني، غُدواني

مَن علّمني هذا؟ وطّني
وفراقُ المَزَيّ، ربّاني
هل عند الكلّيّاتِ سوى
جهلٍ، عن خُبثِ علماني؟
عن نهجِ استعمارِ الآتي
صدّق، أو قل: ما أغبّاني

في كلِّ بلادٍ، أنتَ هوى
(سوطي) شوق (حَدْناني)
طينفُ «القِيَلاتِ» يُثيرُ على
عينيك حنيناً، رُمّاني
ما أخلّى (المِعلي) شتويّاً
ما أشهَى «الوادي» علّاني
(ألقا) الغربية والذكري
أَلهم الدّاني، (هَمْداني)

سَيَّانُ المَوطِنُ والمَنُفَى
 سَيَّانُ الطَّافِرُ والوَائِي
 سَيَّانُ المُغْطِي والمُزْدِي
 سَيَّانُ المَزْتَى والرَّائِي

عِطْرُ المَفْدِي، ودُمُ الفَادِي
 أَعْرَاسُ البَيْعِ المَجْجَانِي
 مَصْبَاحُ السَّارِقِ والسَّارِي
 مِرَاةُ المُضْنِي والضَّائِي
 شَيْكَاتُ الجَاسُوسِ الرَّاقِي
 أَلْقَابُ العُفْرِ الدِّيَوَانِي
 أَلْبَابُ الثَّانِي لِلْمَبْنَى
 تَنْظِيرُ البَحْثِ المِيدَانِي

أَلْخَابِي والزَّاهِي اشْتَبَهَا
 أَتَسَاوَى الدَّاجِي والقَانِي؟
 لِلوَجْهِ البَادِي أَرْبَعَةٌ
 لِلظَّهْرِ المَرْتِي، ظَهْرَانِ
 وَلِكُلِّ المَقْلُوبَاتِ إِلَى
 دَاخِلِهَا، وَجْهٌ إِعْلَانِي

وَالْفَنُّ الإِمْكَانِي حَجَرٌ
 لَا يُبْنِي غَيْرَ الإِمْكَانِي

أوليسَ لكانونٍ وجةٌ
مقلوبٌ، يصبُحُ نيساني؟
يبدو هذا، وسوى هذا
أوما السبعيناتِ زَماني

أَلألوانُ الشَّتَّى امتَزَجَتْ
شيئاً يَهْذي: ما ألواني؟
ما شكلي الآن؟ وكالات
مِن فوقِي، يلبَسُن كِياني

مِن أين أتيتُ، وأين أنا؟
أتيتُ؟ أتى غيرُ مكاني
ماذا؟ ما اسمي؟ أهنا داري؟
أم سجنني وأنا سَجَّاني؟

جلدي مِن (لندن) مِن (روما)
وقوامي، (كوزُ جهراني)
لِمَ لا أختارُ مقاييسي؟
وأرى وزني، مِن ميزاني؟
أوليسَ لي عينان، أرى
- كالنَّاسِ - ورأسٌ ويدان؟

أنا نفسي، وسوى نفسي؟
أبدو غيريأ، وأنا
ماذا عن ساقِي يَحْمِلُنِي؟
مَنْ عَنِّي يَسْكُنُ جُثْمَانِي؟
أنا صاح؟ لو مَنْ أنسى
كاسي سكرتها، أنساني
صاح، وأعي برقين إلى
نهرِي، مَنْ نَبْعِي حَمَلَانِي

مَنْ يَقْلَعُنِي مِنْ تَشْكِيلِي
وَيُحِلُّ مَحَلِّي، شَيْطَانِي؟
يا قلبي فَتُشْ عَنْ قَلْبِي
عن نارِ كَانَتْ، أَشْجَانِي
عن وجهِ (سهيل) في وجهي
عن شمس، كَانَتْ عَنْوَانِي

رُذِّي يا ضوضاء المَوْتِي
صَوْتِي، بُنْيَّةُ أَحْزَانِي
الكَاسُ وَرِيدٌ مَقْطُوعٌ
مِنْ زَنْدِي، مَنْ ذَا أَشْقَانِي؟

يا وَجْجَ الزَّيْفِ أَعْذَبُ صَرِي
يَبْسُتُ عَيْنَاكَ، بِأَجْفَانِي

أختارُ أنا - يا زيفُ - يدي
 تشكيلي، وجهي ولساني
 أدري أنني أحد، أهوى
 وأُعادي، أملكُ وجداني
 أعدو عن فلسفة، أمشي
 عن رأي، هذا من شاني
 أجري، أدمى، لكن أجري
 وأغني، لكن وأعاني
 آسى، أدري ما مأساتي
 أهنا، أدري أنني هاني

من يجهرُ أنني كذاب؟
 من يحكي عني، هذياني؟
 في برٍّ أبجرُ، مرساتي
 رجلي، وجبيني شطائي

هل أبكي لكن قذبيكي
 بشجى أعلى، من أبكاني
 قطعان الدمع، بلا دمع
 وتباكي الأبراج، أغاني
 هل أسكتُ جرئتُ أنهموا
 صمتي، بمعانٍ ومعاني

هل أغشى الموتَ فَمَنْ يروي
 أسرارَ الموتِ، لجيراني
 كالوردِ، أموتُ هوَى تدري
 أروى أن العشقَ يَماني
 مايو ١٩٧٧م

ذيل لبعض

المفردات في القصيدة السابقة

(ماني) في البيت (١١) اسم فيلسوف فارسي قديم آمن بالهين للنور وللظلمة فكان كمن يفر من الجدار إلى الجدار، وفي البيت رمز إلى الامتداد الفارسي على الخليج قبل الثورة الإيرانية. وفي الأبيات من (٢٥) إلى (٢٨) أسامي أنواع من القات منسوبة إلى أمكنة وأزمنة: (الشوطي) منسوب إلى بني سوط في المناطق الشمالية. (الحدناني) نسبة إلى حدنان وهو أشهر أنواع القات بالجودة في لواء تعز. (المعلي) يسمى قات الملوك والوارثين الأغنياء في لواء إب. ومثله قات (الوادي) بضواحي صنعاء وهو أكثر جودة في الخريف المعروف عند الفلاحين بـ «علان» ومثله الهمداني نسبة إلى همدان. في البيت (٤٥) (كوز جهراني) نسبة إلى «جهران» في المنطقة الوسطى عرفت بالمهارة في صناعة الأكواز الفخارية. أروى في البيت الأخير هي السيدة بنت أحمد الصليحي إحدى ملكات اليمن وهي هنا رمز الأرض.



الجدران.. الهاربة

أقبلت كلُّها الدكاكينُ ولهي
 كبغايا هربن من نسفِ ملهى
 لم يَعُدْ من يجيء، جاءت سقوفُ
 فوق أخرى، وإِ أتى فوق أوهى

كان يستفسر الغبارُ الشَّظايا:
 ألمرايا أو الجراحاتُ أزهى؟
 أيُّ صِنْفِي خَمَّارة الموتِ أرقى؟
 الأغاني أو السَّكاكينُ أشهى؟

ينثنى، يُقبلُ الزحامُ، أيْذري
 أيَّ وجهيه، أيَّ ظَهْرِيه أَبهى؟
 من يدينه يعدو، إلى منكبينه
 ساهياً عنه، عن تَرْدِيه أسهى

أقبلت كلُّها العِمَارَاتُ عَجلى
 تمتطي مخبِزاً، وتجتُرُ مَقهى

ترتدي آخرَ الأناقاتِ، لكن
 مثلما تدعي الفطاناتُ بلها
 كان يبدو إسفلتُ كلِّ رصيفٍ
 ركبةٌ تحتذي ثمانينَ وجها
 والذي يبتدي، بلا أيِّ بدءٍ
 والذي ينتهي، إلى غيرِ منهي
 حين تُمحي الدروبُ إلا طريقاً
 للدّواهي، تُغري أمرّاً وأدهى

١٩٧٨م



أغنيات.. في انتظارِ المُغنيِّ

لأزهي غرامٍ، لأعلى طِماغ
نُغني، نروعُ قِوى الإرتياغ
لنُفرق بين النّدى والسّرابِ
وبين الحقيقى، وبين الخِداغ
لنشعر أن لدينا وجوهاً
أماميّة ترفض الإرتجاع

نُغني لنخترق المُفزعَات
لنجتث من دَمنا الإنهلاغ
نُغني لنخترع المُستَحيلَ
لتخلّقنا شهوة الإختراغ
أيا (أم كلثوم) أشهى التلاقي
بحضن المنايا، وأحلى الوداغ
هناك انهيارٌ يشيدُ الشموخَ
فراقٌ يؤدى، لأهنا اجتماع
فقد أصبح الموت - يا بنت مصر -
على قبضة الموتِ أقوى امتناع

فَمَنْ لَمْ يَمُتْ كَيْ تَجِدَ الْحَيَاةَ
يَمُتْ مَطْمَئِنّاً، لَكِي لَا يُبَاغِ
لَأَنَّ الْمَمَاتَ التَّجَارِي يَجِيءُ
مِنَ الضَّيْقِ، كَيْ يَسْتَزِيدَ اتِّسَاعَ

أَلَا تَنْظُرِينَ زُحُوفَ الصَّلِيبِ؟
أَتَوَاثَانِيّاً، كَانَقِضَاضِ السَّبَاغِ
يَسُوسُونَ، مَنْ نَصَبُوهُمْ رُؤُوساً
يَدُوسُونَ، مَنْ لَقَّبُوهُمْ (رُعَاغِ)
هِيَ (الْخُطْوَةُ الْخُطْوَةُ) اسْتَوَطَنْتِ
إِلَى الدَّخْلِ اجْتَازَتْ الْمُسْتَطَاغِ
فَحَلَّتْ عَنِ (الْخُطِّ) أَعْلَى الْقُصُورِ
وَمَدَّتْ عَلَى كُلِّ شَبْرَيْنِ بَاغِ

(أَرَيْتُ عَلَى الْقَاعِ؟) (رَقَّ الْحَبِيبُ)
وَقَدْ أَجْذَعُ الرُّعْبُ فِي كُلِّ قَاعِ
نَرِيدُ مَعَا زَفْنَا أَيْدِيّاً
طَوَالاً، (فَمُوشَى) طَوِيلُ الذَّرَاغِ
نَرِيدُ قِصَائِدَنَا عَاصِفَا
سَيُولَا، سَيُوفَا تَدَاوِي الصُّدَاغِ
مَغَامِرَةٌ ضِدَّ كُلِّ الرِّيَّاحِ
تَقُودُ شَرَاغَا، وَتَهْدِي شِرَاغِ

لأنَّ وُجْهَاتِنَا الْعَالِيَاتِ
تَلَاشَتْ، وَزَادَتْ شَكْوَى الْقَنَاعِ
وَمَا دَامَ مَنْ فَوْقَ هَامَاتِنَا
جَبَانٌ، فَكُلُّ عَدُوٍّ شَجَاعِ

غَدَا أَعْنَفُ الْعَشَقِ عِشْقَ الثَّرَابِ
وَكُلُّ هَوًى لِسِوَاهُ ضَيَّاعِ
لأنَّ إِجَادَاتِ إِنْجَابِهِ
تَمَّتْ إِلَى جُودَةِ الْإِبْتِلَاقِ
إِذَا لَمْ تَذُبْ نَظْفَةً فِي حِشَاءِ
تَكْسَّرَتْ تَحْتَ رِكَامِ الْمَتَاعِ

مَنَادِيْلُ عُرْسِ الضَّحَايَا دَمٌ
غِنَاءُ التَّفَانِي أَشَقُّ ابْتِدَاعِ
لَهُ الْغَضَبُ الْبَرَبَرِيُّ الْبِتَوَلُ
أَلْهَوِيَّةُ الْحُزْنِ وَالْإِلْتِيَاعِ
مَقَاطِعُهُ جَمَرَاتُ شِفَاءِ
حَبَالِي يُجَمَّرْنَ حِلْمَ الرُّضَاعِ
عُرُوقُ يُقْطَعُهَا الْإِشْتِعَالُ
وَتَوَرَّقُ مِنْ آخِرِ الْإِنْقِطَاعِ
خَبُولُ شُعَاعِيَّةٍ تَرْتَمِي
دُخَاناً وَتَغْلُو زُبَى مِنْ شُعَاعِ

لأنَّ هوى اليوم، غيرُ الهوى
تَرْنُمُهُ دُمُوءُ السَّمَاغِ
وداخلُهُ أغْنِيَاتُ يَثْقَنُ
إلى البوح، كالقُبُراتِ الجِياغِ

رؤانا وحبَّاتُ أجفاننا
حصى، تحتَ أقدامِ جيشِ الدِّفاعِ
فيا (أُمُّ كلثومَ) غَنِّي رصاصاً
يُحَنِّي صراعاً، وَيَشْوِي صِراغِ
أَلُوفَ كيوسفَ تحتَ السَّياطِ
بلا تهمَةٍ باستراقِ (الصَّواغِ)
ويا (قيسُ) ليلَى على كُلِّ سوقِ
تموتُ سِفَاحاً، تُجَرُّ اقتلاعِ
ويا (أحمد بن الحسين) انتبه
فـ (كافورُ) ما زال حَيّاً مُطاعِ
ويا (حافظُ) اغضبْ عَدَّتْ (دنشواي)
بمصرَ العزيزةَ كُلَّ البقاغِ

لقد أسَّستُ وحدها، إنَّما
هَوَتْ فوقَ آسائِهِنَّ البَقْلَاغِ
فكيفَ يرى الشرقُ هذا السَّقُوطِ
وقد كان يَنتَظِرُ الإِرتِفاغِ

أَكَلُ الشُّجُومِ انْطَفَأَتْ؟ رُبُّمَا

تَنْحَتُ لِأُخْرَى أَجْدُ التَّمَاغِ

أَمَّا بَيْنَ ظَاهِرِ هَذَا الرَّمَادِ

وَبَيْنَ طَوَايِأِهِ، أَعْتَى نِزَاغُ؟

أَمَّا نَحْتُ كُلِّ خَمُودٍ بِرَيْقُ

يَدُلُّ عَلَى مَبْعَثِ الْإِنْدِفَاعِ

١٩٧٧م



الحَيْلُ.. العقيم

قِيلَ جاؤوا، وغيَرُهم جاءَ حِيناً
جَدُّ شيءٍ... فما الذي جَدَّ فينا؟
السرَابُ القديمُ، صارَ جديداً
الْخِواءُ البديءُ، أمسى مَتِيناً
الْجِلودُ التي علينا طلاءُ
كاذِبُ يركَبُ الفراغَ الحزيناً

نُبْطَنُ العَقَمِ كالحنينِ، لِيَزْقَى
فوقنا كي نعودَ فيه الجَنِينا
فترى البؤسَ أَكْلاً وأَكِيلاً،
وترى العَقَمَ ساجناً وسَجيناً
أيُّ فرقٍ ما بينَ ذاكَ وهذا؟
ذا هزيلٌ وذاكَ يَبْدو سَمِينا

والذي كانَ، كالذي امتدَّ منه
نزرعُ الوردِ، شوكةُ يَجْتَنِينا
كيفَ شتْنا زهراً فأعشبَ شوكةً؟
كانَ فينا غِشُّ البذورِ دفيناً

ذاك وألى، هذا أتى فأرانا
 ما أرتنا عصي ذاك يقينا
 وعلينا نحسو الشظايا، نُصلي
 لشموخ لم يلق فينا جبيننا
 ونُداجي بلا اقتدار المُداجي
 ونُغني ولا نُجيد الرُنينا
 إتنا نبتغي... هل الأمر فوضى؟
 نطوي كي ينال من يبتغينا
 من يرى مبدأ التعقل جُبناً؟
 من أراد الحياة مات رصينا

من يذب النقود يا أمّ عنا؟
 أصبح فوقنا الرؤوس عجينا
 أمّ، هذا الذباب يُدعى نقوداً
 فلتذبني هذا الوباء الثمين
 أنت في عزيزك الحقيقي أبهى
 من حلى تمتطيك جوعاً بطيننا
 لن تكوني (باريس) من دون (رُشو)

لن تكوني بلا (أرسطو) (أثينا)

هل ذكرنا بعد الأوان؟ اطمئني
 ما ذكرنا، لأننا ما نسينا

مشترو البايعةيك يدرون أنا
 نقبل الكسر، خيفة أن نلينا
 ما انتحزنا لغير عينيك عشقاً
 دون أن نجتديك أن تعشقينا
 منك جئنا، فينا كبرت ومناً
 جئت صرنا لك المكان المكيننا
 فانتصبنا على (الطويل) طويلاً
 والتحننا للحصن، سوراً حصينا
 والتحننا الردي بـ (ميدي) سليماً
 وانتعلناه في (حريب) طعينا
 وانزرننا في قلب (سنوان) قمحاً
 وانتثرنا في ريح (صنعا) طحينا

هل لمحت الأظافر الحمر تبدو
 دون أيدٍ، تُخفي ذراعاً كميناً؟
 كان يأتي العدو، ندعو أخانا
 صار ينسل من جفون أخينا

أسكتوا... إنما حفيد (النجاشي)
 يلبس اليوم (جميراً) و (معينا)
 باسم من تنطقون؟ تخشون ماذا؟
 من يغذي نبوءة الكاذبيننا؟

كيف عادت (أزاد) بالحُبُّ تُردّي
وتسنُّ الطلاقَ بالموتِ : دينا؟

يَسْكُنُ المخبرونَ صوتَ المضْحَى
يستعيرُ الجنونُ وجهاً رزينا
أُسكتوا... إنما تنوبُ الزوايا
باشمنا تطبخُ السُقُوفُ أنينا

ما الذي جدَّ؟ تسمياتٌ تُعاني
مِنْ فَرَاعاتها، فتُعَلّي الطَّنينا
مالها أيُّ ساعدَيْنِ، ولكنْ
تستعيرُ اليَسارَ تُشْري اليَمينا
وبهذا يُبِيدُنا كُلُّ عادٍ
ويُبيدُ القَريِنُ مِنّا القَريِنَا
ولكي لا يُقالَ، ندعو خوؤنا
وطنينا، ونستخينُ الأَمينا
وبأيدي مقطوعةٍ نتصدّى
وبأيدي العِدا نَشيدُ العَريِنَا
ريخونَ المنظُرونَ ونُنسى
كي يعيدُوا ما كرّروه سِنينا

إِنا ما نزالُ طيناً مُحَمّى
يحملُ الباردَيْنِ : صخراً وطينا

لا سوى الطين بعضه فوق بعض
لا نرى تحته سوى ما يرى
وعلىنا نرى السباع، حماماً
ونسمي سود الحصى، ياسمينا
وعلىنا أن نستكين ونوصي
كل خفق في القلب أن يستكينا
ولنا أن نموت كيف أردنا
إنما من يميث فينا الحينا؟

لا تخافي يا أم... للشوق أيد
تنتقي أخطر اللغي، كي تبينا
ولكي تنجبي البنين عظاماً
حان أن تأكلي أبر البنينا

مارس ١٩٧٧م

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت (٢٢) (الطويل) اسم جبل جنوب شرقي صنعاء دارت فيه أشرس المعارك بين الجمهوريين والملكيين المباديين في حرب ٦٧ المعروفة بحرب السبعين يوماً، ومثل الطويل حصن (ثلاء) الذي أرخت أحجاره حرب سبع سنوات في الستينات .
في (٢٣) (ميدي) و (حريب) اشتعلت فيهما أول المعارك بعد قيام ثورة ٦٢.

في البيت (٢٤) (سنوان) مركز لواء صعده ضرب فيه

الجمهوريون أروع مثل في البطولة، وفي البيت إشارة إلى
النتيجة العكسية.

في البيت (٢٩) (أزاد) اسم زوجة (الأسود العنسي) الفارسية
التي قتلت زوجها بالسم تنفيذاً لأوامر قومها، وفي البيت إشارة
إلى الخيانة من الداخل.



بغيض.. العمشي

كَمْ تُسْتَفْزُ، وَكَمْ تُصَالِحُ
 كَثُرَتْ عَلَى الدَّرْبِ النُّوَابِخُ
 كَثُرَتْ شَكْوَى، مَالَهَا
 شَكْلٌ، وَلَا عَنْهَا رَوَائِخُ
 وَبِلا وَجْوهٍ، إِنَّ مَا
 تَشْرِي مِنَ الطُّقْسِ الْمَلَامِخُ

تَدْوِي بِأَشْبَاهِ الشُّفَاهِ
 وَلَا تُشِيرُ، وَلَا تُصَارِخُ
 تَسْتَوْقِفُ الْجِدَّ الْخَصِيبَ
 وَلَا تَجِدُ، وَلَا تُمَارِخُ
 غَيْمٌ يَعْوِقُ الشُّفْنَ
 لَا يَنْدِي، وَيَأْبَى أَنْ يَبَارِخُ

أَغْبَى ذِكَاةٍ يَزْتَقِي
 وَيُجِيدُ تَقْنِينَ الْفَضَائِخُ

الْمُعْتَدِي خَلْفَ السُّتَارِ
 يَحُتُّ أَبْطَالُ الْمَسَارِخِ

دَغْ جَانِبِيَّاتِ الْبَطُولَةِ
 أَنْتَ أَدْرَى مَنْ تُكَافِخُ
 إِنْ شِئْتَ تَسْبِخُ، فَلْتَكُنْ
 فِي أَعْنَفِ الْأَمْوَاجِ سَابِخُ
 خَزَقُ الصَّخُورِ، إِلَى اللَّظَى
 أَهْدَى إِلَى بَابِ الْمَطَامِخِ

هَذَا الْكَبَاشُ الْأَدْمِيَّةُ
 بِاسْمِ عَالِفِهَا تُنَاطِخُ
 مَا كُنْتَ كَبِشاً بَارِعاً
 بَلْ أَنْتَ لِلذُّؤْيَانِ ذَابِخُ
 عَوَّدْتَ نَفْسَكَ أَنْ تُجَابَهُ
 لَا تَمَلْ، وَلَا تُرَاوِخُ
 تَطَأُ الذُّيُولَ إِلَى الرُّؤُوسِ
 تَنْوِشُ مَا خَلْفَ اللِّوَائِخِ
 عَرِيَانُ إِلَّا مِنْ جَرَاخِكَ
 وَالْتِصَّادِي لِلْجَوَارِخِ
 ظَمَأَنْ فَوْقَ الْإِسْتِنَاحِ
 وَفَوْقَ تَلْوِيحِ السَّوَانِخِ
 لِسَوَاكِ عَرِيْدَةُ الْكُوُوسِ
 لَغَيْرِ كَفِّينِكَ الْمَرَابِخِ

مَنْ لَمْ يَمُتْ بِالشَّيْكِ، مَاتَ مُحِبَّةً
(وَالْفَرْقُ وَاضِحٌ)

لِلنَّارِ تُفْصَحُ عَنْ جَبِينِكَ
عَنْ طَوَايَا كُلِّ كَادِخٍ
كَالرَّغْدِ تَغْضِبُ لِلْسَّنَابِلِ
لِلْأَزَاهِيرِ التَّوَاغِيخِ
فَرْدًا كَصَمَامِ (الزُّبَيْدِي)
مُتَخَنِّئًا كَالسَّنِيْلِ كَالسَّخِ
تَغْشَى بِمُفْرَدِكَ الرَّدَى
أَلْخُلْطُ يُفْسِدُ كُلَّ صَالِحٍ



سباعية الغثيان.. الرابع

كرأس، إلى قدميه ارتحل
كخاتمة، مألها مُستَهْل
كأعقاب منهزم، وجهه
قفاه، كبد بلا مُقتَبَل
كموجة جذّتها الرياح
كسادسة فوق كف أشل

ثرى كيف جاءت.. ومن أي أم؟
وعن أي مضطجع مبتذل؟
وعن أي فعل أمارت الردود؟
ومات وما شاهدته انفعّل
لأن الذي كالذخاير ارتقى
كذلك الذي كالظاير انزل

أمن غير من أوالى غير أين؟
تبدلت بدون، لماذا، وفل؟

يُنْقَلُّهَا فَرَسٌ مِنْ ضَبَابٍ
وَيَرْكَبُهَا فَارَسٌ مُنْتَحِلٌ
كَمَمْلُوءَةٍ وَهِيَ أَخْلَى يَدًا
وَأَقْلَقُ مِنْ سَهَرِ الْمَعْتَقِلِ
يَقَاتِلُ فِيهَا الْفَرَاغُ اسْمَهُ
وَتَحْكِي عَلَى مَا، وَكَيْفَ اقْتَتَلَ
وَتَخْبِرُ عَنْ غَيْرِ شَيْءٍ مَضَى
وَعَنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَتَى عَنْ عَجَلٍ
قَلَمْلَمٌ أَمْعَاءُهَا رَايَةً
وَتَبْحَثُ فِي قَيْنِهَا عَنْ بَاطِلٍ
تُسَيِّسُ حَتَّى تُرَابَ الْقُبُورِ
وَتَقْبِرُ حَتَّى جَنِينَ الْأَمَلِ
تُدْلِي قَوَائِمَهَا كَالْغَسِيلِ
وَتَنْجِرُ كَسَلِي، إِلَى لَا أَجَلِ

لَهَا قَامَةُ الْعَضْرِ، لَكِنْ لَهَا
رُؤُوسٌ كَأَخْفَافِ (يَوْمِ الْجَمَلِ)
مَلَامُحُهَا فَوْقَنَا كَالصَّخُورِ
وَتَحْتَ نَعَالِ الْأَعَادِي قُبَلِ

أَجَاءَتْ مَفَاجَأَةً؟ كُلُّ شَيْءٍ
خِلَا الْجَزْمِ مِنْ عَكْسِهِ مُحْتَمَلِ

هل انبتت عن جذعها كل جذر؟
أفي الوجه؟ أم في المرايا الخبل؟

لماذا أسائل؟ إنَّ الجواب
رهيبٌ يحذرني: لا تسأل
لأنَّ عيونَ المقاهي صقورٌ
لأنَّ القناني خيولُ المَلل
لأنَّ النقيضَ التقى بالنقيض
ولا يعرفُ البعدُ، كيفَ اتَّصل
و«دارُ بن لُقمان» باعت «صبيحاً»
فجاءَ الذي منذُ ألفِ رَحَل
لَهُ سَاعِدٌ مِنْ حَدِيدٍ يَمْدُ
لِقَتْلِ الخُزَامِي يداً مِنْ بَصَل

فيا (أحمد بن الحسين) انهمز
سوى الدمعِ ناداك غيرُ الطَّلَل
أغار (الدمستق)؟ بل وامتطى
إلى ظَهْرِنَا وَجْهَنَا وانتعل

سوى السرومِ رومٌ، ورومٌ أتوا
كعهدك رغمَ اختلافِ العِلَل
تعرفُهُمْ؟ أأنهم من رأيت
ولمَ غَيَّرُوا خِيَالَهُمْ، والخَوَل

و (عبدُ الخنى) نفسُ عبدِ الخنى
 وإنْ عَضَرَ الشَّكْلَ واسمَ الحُللِ
 و (كيسنجر) اليومَ نخَّاسُه
 لأنَّ النُّخَاسَةَ صارتْ دُونَ

وأحفادُ (ضَبَّة) أَضَحَّتْ لَهُمْ
 جَلالاتُ ملكٍ وجهلُ أَجَلِ
 وحينَ يسودُ الغباءُ الثريُّ
 تكونُ العَمالاتُ، أَجدى عَمَلِ

مما لَكُنَّا اليومَ قامتْ على
 ذيولِ العصا لا رؤوسِ الأَسَلِ
 ورَعَمَ العصا لا تقولُ الجموعُ
 - كأجدادِها - (الخيرُ فيما حصل)

ورَعَمَ «الكوافير»^(١) لا أنطفي
 لعلَّ احتراقي يُذيبُ الفِشَلِ
 لما كلُّ جارٍ أتى كي يجيء
 سواه... لكلِّ بَدِيلٍ بَدَلِ

أناخذُ تيارَ هذا الرُّكامِ
 أعومُ إلى شاطئٍ مِنْ شَعَلِ

(١) جمع كافور إشارة إلى كافور الإخشيدي.

وأدري، وأدري بأئني إليه
أخوض دمي، والردي والوخل
وفوق فمي أرجل الآخرين
وفوق قذالي قبور الأول
لأني أبلبل نوم الجدار
أغني بمن لقبوهم همل
ولكنني لا أمل العناد
لأن التماوت موت أمل
وأعرف أنني وحيد، وحولي
كهوف من الروم حمر المقل

* * *

وأني على نصف رأسي أطيّر
إلى الحنف، والقتل يمشي المهمل
وتحت زواقي التائي يجد
ويلهيك عن جدّه بالهزل
حقائبه ناهدات يُشِرّن
سكاكينه أعين من غسل

* * *

حفي الخطي قتل هذا الزمان
بعيد المدى، عالمي الحيل
وغير مخيف لأن يديه
إلى القلب يستبقان الوجّل

لأن سُبَاعِيَّةَ الْقِيءِ، لَا تَرَى وَجْهَهَا
 كَيْفَ تَأْتِي خَجَلْ؟
 أَتَدْرِي خُطَايَا وَمَا حَوْلَهَا؟
 بِهَا عَنِ سِوَاهَا وَعَنْهَا كَسَلْ
 لِأَنَّ ثُمَانِيَّةً تَسْتَجِدُّ...
 وَدَوْرُ الْقَدِيمَةِ لِمَا يَزَلْ

لِهَذَا أَغَامِرُ، أَبْدُو غَرِيباً
 عَلَى الْعُرْفِ، كَالْمَوْلِدِ الْمُرْتَجَلِ
 وَأَعْرِفْ كَيْفَ يَرَى الْهَوْلَ مَنْ
 عَلَى الْمَوْتِ مِنْ كُلِّ ثَقْبٍ دَخَلَ
 وَأَعْلَمُ أَنَّ جَزَاءَ الْخَطَارِ
 كَثِيرٌ كَثِيرٌ وَأَنْتِي أَقَلْ

وَلَكِنْ أَمُوتُ، لِأَتَدِي جَذوراً
 وَأَمْتَدُّ بُنْأً، كَرُوماً، جَبَلْ
 سَدُوداً، عَيُوناً سُهَيْلِيَّةً
 ضُحَى، فِي رَمَادِ الثَّرِيَّا اغْتَسَلَ

لَأَنْتِي بِدُونِ مَحَلٍّ أَمْدُ
 رُفَاتِي لِكُلِّ حَصَاةٍ مَحَلْ
 وَأَنْبَتْ فِي (قَاعِ جَهْرَانٍ) قَمَحاً
 وَأَزْرَعُنِي ذُرَّةً فِي (الْوَشَلِ)

هنا أرتخي نسَمَاتٍ، هناك
 خريفاً (لكَ الخَيْرِ يا مَنْ أَكَلْ)
 وأُطْرُقُ قَبْلَ (ليالي سُهَيْلِ)
 وأَغْلِبُ قَبْلَ (ليالي ثَجَلِ)
 أحولُ فصولاً مكانَ الفصولِ
 يرى العقمُ كيفَ طفورُ الحَبَلِ
 وأسقي (حُمَيْدَ بْنَ منصورٍ) مِنْ
 أباريقِ (سِخْلُولِ) نارِ الزَّجَلِ
 وأَسْتَنْبِثُ (الشُّبْثِي) مَشْمِشاً
 وأخضِرُ في شَفْتَيْهِ مَثْلَ
 ... لتلقى بكَارَةَ هذا التُّرابِ
 أنوثُها واحمرارُ الغَزَلِ

* * *

هناكَ أدِلُّ على أَنَّ لي
 بلاداً، شَذَاها على أدَلِّ
 فلا ماتَ مَنْ ماتَ مَثْلَ البذورِ
 ولا عاشَ مَنْ ماتَ مَوْتَ الحَمَلِ
 مارس ١٩٧٧ م

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت (٢٢) (دار بن لقمان) في المنصورة بمصر وقد كانت
 سجن ملك فرنسا أيام الغزو الصليبي وكان مديرها صَبِيح.
 من البيت الـ ٢٤ إلى البيت الـ ٣٢ وردت تضمينات وإشارات من
 أشعار أحمد بن الحسين (المتنبي):

في البيت الأول من المقطع إشارة إلى مطلع قصيدة للمتنبّي:

أجابَ دمعِي وما الداعي سوى طَلَلِ

دعا فلبّاهُ قَبْلَ الركبِ والإبلِ

في البيت الثاني اسم (الدمستق) وهو قائد الروم في حروبهم مع سيف الدولة وقد ورد في أكثر من قصيدة من ديوان المتنبّي.

البيت الثالث تضمنين لقول المتنبّي:

وسوى الروم خلف ظهركَ رومٌ

فعلى أيّ جانبِكَ تميلُ

في البيت الخامس (عبد الخنى) هو نعت كافور الإخشيدي في هجائيات المتنبّي له.

في البيت السابع من المقطع اسم قبيلة (ضَبّه) مهجوة للمتنبّي وقاتلته وهي على جانب كبير من الغباء والوحشية البدائية.

في البيت التاسع إشارة إلى مطلع لامية للمتنبّي:

أعلى الممالك ما تُبنى على الأسَلِ

والطّعن عندَ محبيهنّ كالقُبَلِ

ولعل الرمز واضح والقرب من لغة المتنبّي واضح أيضاً كعبارة الخيل والخول والخنى. في المقطع الأخير من القصيدة من البيت الـ ٥٦ إلى الـ ٦١ وردت أسامي ومصطلحات محلية:

أولاً (قاع جهران) منطقة من وسط اليمن شهيرة بالخصب وسعة الحقول وجودة القمح... (الوشل) من المنطقة نفسها وهي شهيرة بزراعة الذرة اليمنية والذرة الهندية.

في البيت الثالث من المقطع (ليالي سهيل) (العَلَب) (ليالي ثَجَل) أسماء مواقيت خريفية تغزُر فيها الأمطار.

في البيت الخامس من المقطع اسم (حميد بن منصور) وهو
 شاعر يماني حكيم سارت أشعاره كأمثال في التجارب الزراعية
 وتمجيد الأرض؛ (سحلول) هو صالح سحلول شاعر ثوري
 معاصر، والملحوظ أن الإسمين وردا غير معربين لكثرة
 تداولهما محلياً حتى أن الإعراب يغير من حلاوة وقعهما أو يدل
 على تغيير في الإسمين.



للقاتلة.. حبا

جِدِّي سَكِّيناً جِدِّي عُنُقِي أَغْلَى مَا أَهْدِي
أَرْجُوكِ احْتِزِّي عُمْرِي أَضْحَى شَيْئاً لَا يُجْدِي
يَعْلُو مَشْنُوقاً، يَهْوِي كَرَمَادِ النَّعْشِ الْهِنْدِي
خُبْزِي مِنْ كَفِّي غَيْرِي غَيْرِي يَنْبَنِيه زَنْدِي
هَيَّا، إِرْمِي رَأْسِي عَنِّي وَأَرِيحِينِي مِنْ جِلْدِي
مَاذَا تَخْشِينَ؟ أَقْتَرِبِي الْحَسَنُ الْوَحْشِي يُغْدِي

* * *

كُونِي حُبّاً قَتَّالاً وَلْتَبْتَدِي مِنْ عِنْدِي
إِرْدِينِي، كِي لَا يَلْقَى مُسْتَهْدِفُنِي مَنْ يُرْدِي
مَنْ لَا يُرْدِي، لَا يَخِيَا أَوْ تَنْتَظِرِينَ (الْمَهْدِي)؟

* * *

إِخْتَنُّينِي مِنْ عِرْقِي يَخْضُرُ مَكَانِي بَعْدِي
تُورِقْ ذُرَاتِي خَيْلاً أَقْلَاماً حَبّاً رَغْدِي
مِنْ كُلِّ حَصَاةٍ يَنْمُو فَلَاخٌ يَزْهْوُ جُنْدِي
مِنْ تَحْتِ رُكَامِي يَحْبُو أَتِيكَ، يُغْنِي عَهْدِي
قَتْلِي يُبْدِي مِنْ سَرِّي مَا أَعْيَانِي أَنْ أَبْدِي

* * *

أَتَمِّى مَا أَرْجُو... أَفْنَى كِي تَنْفَجِرِي مِنْ لَحْدِي
كِي تَبْتَدِي، مِنْ مَنَهَى حُلْمِي بِصَبَاكِ الْوَزْدِي

كي تَغْلِي، تحكي ماذا؟ يشدو لقميصي نَهْدِي

مَنْ هَذَا الْجَنِّي؟ رُدِّي عَنْهُ كَفَّيْكَ، رُدِّي
مَنْ هَذَا يَا... زَمَار؟ يُدْعَى (حَيْكَانَ الرَّنْدِي)
مِنْ أَلْفٍ خَرِيفٍ يَنْدَى شَوْقاً، جَمراً، يَسْتَنْدِي
لَا يَبْدُو مِنْ أَيِّ هِنَا لَا سَهْلِيّاً، لَا نَجْدِي
مِنْ كُلِّ نَبَاتٍ يَأْتِي وَبِكُلِّ شَذَى يَسْتَهْدِي
رِيحِي لَا وَقْتٌ لَهُ يُشْجِي، لَكِنْ يَسْتَعْدِي
أَشْتَمُ جَمُوعاً فِيهِ وَأَرَاهُ، عَوِداً فَرْدِي

ماذا تَبْغِي؟ تَدْرِي مَنْ أَبْغِي، وَأَعِي مَنْ قَصْدِي
أَسْتَنْبِي عَنْهَا، يُنْبِي - عَنْ قُرْبِي مِنْهَا - بُغْدِي
تَظْمَا فِي قَلْبِي، تُدْنِي كَأَسِي، تَذْمَى فِي خَدِّي
فِي كُلِّ عَرُوقِي تَجْرِي وَإِلَيْهَا أُضْنِي سُهْدِي

ماذا تَسْتَجْدِي؟ شَنْقِي حَتَّى قَتْلِي أَسْتَجْدِي؟
لَا تَغْضَبْ، إِنِّي أَحْنَى تَدْرِي، مَا أَوْفَى وَعْدِي
أَدْرِي مَا تَنْوِي، شُكْرًا لَا يَخْفَى الْوَجْهَ الْوَدِّي
ماذا تُسْنَدِي لِي؟ هَدْفِي أَعْلَى، مِنْ قَصْرِ الْمُسْنَدِي

قَتْلِي حُبّاً لَلْكَخْلَى حَدِّي، إِلَيَّ مَنِي حَدِّي
كَيْ يَخِيفَ فَرْدِي جَمْعاً لَا يَفْنَى... أَفْنَى وَخَدِي

مكتبيون.. والبطل، والشاهد

مَنْ تُنادي؟ إحترف صمتَ القناعة
عندهُمْ ضدَّ النداءاتِ مَناعة
هكذا قالوا... فقل هل مائعُوا
أن يكونوا، للملايين بضاعة؟

سادتي: لي تجرباتٌ، جرِّبوا!
لَمْ تخولنا القوانينُ استطاعة
أسفأ عفواً، يولِّي هازئاً
يحتسون الشَّاي، في أهنا وداعة

نادرٌ هذا، كثيرٌ مثله
هادئٌ يغلي، طفوراً واندفاعه
ولعينيه حروفٌ نبضُها
لمعةٌ تعلو، ومشروعُ التماعة

يشتهي المسؤولُ وجهين معاً:
وجهَ شيطانٍ، ووجهاً مِنْ ضِراعة

أشتهي عشرين... عندي واحد
 كرر الموجد، في دار الطباعة
 (سيف) ما يلهيك؟ إنطق مرة
 أزمة في البيت؟ أبيات مضاعة

رئة أخرى، نعم، لست هنا
 مرحباً، صوت تلويح الخلاعة
 دائماً لست هنا؟ تدرين من
 أصدقائي، ليس أوقاتي مشاعة
 ضحكة ذات وجوه، بحّة
 رخوة، لغثمة ذات التياغة
 حلوة، أي كتاب قال لي؟
 في القميص الحلوي، تختال البشاعة
 أمها تركيئة، قالت (منى)
 بل أبو والدها - قالوا (رفاعة)

سيدي، يا صاحب الشكوى احترف
 أي زيف، أزدرى هذي الصناعة
 القوانين التي أقصوك عن
 أمرها، ذابت لديهم بعد ساعة
 جاء من يعطي، فصاروا كلهم
 سلعة فوق القوانين، وباعة

لَمْ تَلْخْ لائِحَةً تَمْنَعُهُمْ
كُلُّهَا قَالَتْ لَهُمْ: سَمِعَاً وَطَاعَةً

إِنَّهُمْ أَرْخَصُ مِنْ أَثْوَابِهِمْ
إِنَّهُمْ أَكْذَبُ مِنْ دُورِ الإِذَاعَةِ
(كَرْتَرِيُونُ) وَيَبْدُونَ لِمَنْ
لَا يَرَى، أَحْفَادَ (عَمْرُو بْنِ قُضَاعَةَ)

فِي الصَّحَافَاتِ، سَأْخِزِيهِمْ غَدَاً
إِنَّهَا مَرَّاتُهُمْ، يَا لِلشَّنَاعَةِ!
وَأَتَّهَامُ الشَّعْبِ، هَلْ يَخْشَوْنَهُ؟
هَمْ يَسْمُونَ الإِدَانَاتِ إِشَاعَةً

مَنْ تَنَادِي؟ أَيَّ بَابٍ؟ لَسْتُ مِنْ
هَذِهِ الطَّغْمَةِ، أَوْ تِلْكَ الْجَمَاعَةِ

لَنْ يُجِيبُوا طَيِّباً، تَبْدُو عَلَى
وَجْهِهِ أَثَارُ أَظْلَافِ الْمَجَاعَةِ

مَنْ تُرْجِي؟ لَسْتُ ذَا جَيْبٍ وَلَا
ذَيْلَ جَيْبٍ، فَبِمَنْ تَرْجُو الشَّفَاعَةَ؟

لَسْتُ إِلَّا بِمَنْيَا قَلْبُهُ
مِنْ تَمْنِي (شَرْعِي)، مِنْ شَوْقِ (لَاعَةِ)

زارعِي أنت؟ ذُوْبْتُ الحَصَى
 والمحارِيتُ، وجافَّتْني الزِراعَةُ
 سَنَةً ثَمَّ يُوَافِي بِذُلِّهَا
 هَذِهِ عَنْ عَهْدِهَا أُولَى انْقِطَاعِ
 سَوْفَ أُرْمِي كُتُبِي، زَوَّرَنِي
 جَبْرُهَا، كُنْتُ حَقِيقِي النِّصَاعِ
 ذَائِبٌ فِي الْأَرْضِ، إِنِّي نَبْتَةٌ
 مِنْ حِشَاها، شَكَّلْتَنِي عَنْ بَرَاةِ
 زَرَعَتْ غُصْنِي، وَفِيهِ انْزَرَعَتْ
 أَغْصَنَتْ فِي قَامَتِي، زَادَتْ فِرَاعَةَ
 وَأَنَا أَوْرَقْتُ فِي أَغْصَانِهَا
 صِرْتُ مِنْ أَقْبَاسِ عَيْنِهَا، شُعَاعَةُ
 صِرْتُ مِنْ خِصَلَاتِهَا مَشْمُشَةٌ
 تِينَةٌ، رَمَانَةٌ، (دُخْنَاءُ)، (جِرَاعَةُ)

وَطَنِي أَنْتَ؟ يَنْمُو وَطَنِي
 تَحْتَ جِلْدِي، مِنْذُ أَسْقَانِي الرُّضَاعَةَ
 مَبْدِئِي الْحُبِّ؟ إِبْشِرْ بِالرَّدَى
 الرَّدَى يَا صَاحِبِي صَنُوءُ الشَّجَاعَةِ
 مَوْتُنَا التَّجْرِبَةُ الْبَكْرُ الْتِي
 لَا نَعِيهَا، فَتُسَمِّيهَا: فِظَاعَةُ

هوامش أسماء ولغات محلية من القصيدة السابقة

- (عمرو بن قضاة): أحد أجداد اليمنيين ومن أصول العرب.
(شرعب): من مناطق جنوب الشمال اليمني.
(لاعه): من أطراف شمال الشمال، شهيرة بجودة بنّها.
(دخن): نوع من الحبوب يشبه السمسم.
(جراعه) ذرة يمنية بيضاء يفضلها الفلاحون على الأنواع الأخرى
من الذرة.



زمانٌ بلا نوعيّة

أنوي أُعِبُّ الكأسَ، يدنو شهيدٌ
يصدُّني، أنوي، يُنادي فقيذٌ
يباغِتُ الرُّعبُ الذي لم يَعِدْ
فيبعدُ الأدنى، ويدنو البعيدُ
تجيءُ كالأرماحِ، أيدي الرُّبى
ترتدُّ أوجاعاً حنيناً شريدٌ
تأتي حصى الأجدادِ، ترنو كما
يرنو إلى المقتولِ، قتلٌ جديذٌ

الكأسُ تُمسي في يدي أيدياً
ملاحاً، أعرفُها، أستعيدُ
هذا قذالٌ مدّه (مأربُ)
وذاك وجهٌ، لوَحَتُهُ (زبيذُ)
هذا مُحياً (مرشيدُ) هذه
بنانُ (مسعودُ) ذراعاً (سعيدُ)
هذا جبينُ (الأنسي) هذه
أهدابُ (سعيدُ) أنفُ (عبد الحميدُ)

كانوا فرادى، فالتقوا في الردى
لكي أرى الموت الحبيب الوحيد

يا كأس هل أحسو؟ حذارِ احترق
إشرب إلى أن تنطفئ يا بليد
لا ترشفها، لست من أهلها
دُقهَا، إلى كم أنت صاِد وحيد
تخضر في كفي، كجمر الهوى
تحمُر كالسُّكَّين، فوق الوريد
تغرى إلى سُرَّتِها، تَزتدي
كهفين، تبدو، ذات أصلٍ مجيد
تهتز كالعنقود، تدعوفمي
تفتّر، خذ يا جرّة من جليد

فتفتلي في داخلي (كزبلا)
نصفني حسيني، ونصفني يزيد
أمشي كجيد وحده لحظة
ولحظة، رأسين من غير جيد

يا كأس لا أسوى جناك ابُعدي
إنّي - كما تحكين - وغد عنيد
أريد ماذا؟ يا زماناً بلا
نوعيّة، لم يذر ماذا يُريد

يبدلُ فخذاهُ يديهِ، يرى
 أخشابَ عينيه بِأُذُنِي (البَيْدُ)
 بلا أبٍ يَبْدُو، بلا ابنٍ، وفي
 عَيْنَيْهِ يدمى باحثاً عن حفيد
 يمضي ولا يمضي، ويأتي ولا
 يأتي، يُولِّي ثُمَّ يَبْدُو وَلِيدُ
 تقولُ يُعْطِي كلَّ شيءٍ؟ نَعَمْ
 لكنْ أَعِنْدَ الزَّيْفِ شيءٌ مُفِيدُ؟

ماذا جرى؟ عهدُ «الرَّشِيدِ» انتهى
 واختلَّ (مسرورٌ) محلُّ (الرَّشِيدِ)
 حَلَّتْ محلَّ القَبْضَتَيْنِ العَصَا
 كانتْ عصاً، صارتْ يداً مِنْ حديدٍ
 والآنَ باسمِ الشعبِ، عنه نرى
 نُحيي بقانونٍ، بشأنٍ نُبيدُ
 نغيِّرُ الألوانَ، هذا بِذا
 نستبدلُ الأعيادَ، عيداً بِعيدٍ
 هذا قرارٌ ماله سابقُ
 مِنْ نوعه، مِنْ كلِّ نوعٍ فريدٍ

وقتها، وتعتادُ الجماهيرُ مَنْ
 جاؤوا، وتنسى كلمات النُشِيدِ

نرى كأحلامٍ، بلا أعين
كأعين في وجه حلمٍ بديد

يتلو نبوءات القبور الصدى
يميع كالملح العرين الشديد
تمشي البراكين بلا ضجة
ويحرق الثلج الغبار الزهيد

هل جد شيء؟ غير أن المني
كانت وعوداً، فاستحالت وعيد
وكان يدرى العبد مأسائه
واليوم لا تدري، عبيد العبيد
لأن من قاموا بلا قامة
عن أمر من قاموا؟ يعيش القعيد!

تجذرن التاريخ، باع اسمه
أضاعت الأشعار، بيت القصيد
لم لا أعب الكأس كالغير؟ ما
جدوى احتراقي؟ أين عني أحيذ؟

التف من نفسي بنفسي هنا
هناك أغرى كالزقاق المديد

كبابٍ مقهى، كمُنَى أسرة
مِن ثلث قرنٍ، في انتظارِ البريدِ

تمتدُّ فوقِي ساحةً مِنْ مُدَى
ينجرُ تحتي، شارعٌ مِنْ صديدِ
يا كأسُ لو تُنسينني أَشْتَفِي
هذا أكيدٌ، كُلُّ سوءٍ أكيدٌ

١٩٧٧م

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت الـ ١٦ (مأرب): من المناطق الشرقية الشمالية، يغلب
على أهلها طول القامة والنحول، وكانوا إلى قبل عشرين عاماً من
البدو الرُحْل والمزارعين الفقراء.

(زبيد): مدينة في لواء تهامة، معروفة بشدة الحر، ذات تاريخ
علمي وأدبي.

في البيتين التاليين لهذا البيت وردت أسماء (كمرشد والأنسي)
ليست علمية لأشخاص معينين وإنما أمثال عامة.

في البيت الـ ١٩ (لبيد): شاعر جاهلي إسلامي، أصيب في آخر
عمره بالصمم كما عبّر هذا عن الحال:

إن الثَّمانين وبُلَّغْتُها

قد أَحوجَتْ سمعي إلى ترجمان



آخر الموت

ليس بيني وبين شيء قرابة
عالمي غربة، زماني غرابه
ربما جئت قبل، أو بعد وقتي
أو آتت عنه، فترة بالنيابة

غيرت وقتها الفصول، أضاعت
أغين الشمس والنجوم، الثقابة
منتهى الصحو سكرة سوف تصحو
من ثرتي، ومن تُغني (حبابه)^(١)
جاء من يسبحون في غير ماء
وعلى الماء يزرعون الكتابة
يا زماناً من غير نوع تساوت
مهنة الموت واحتراف الطبابة
ينمحي الفرق بين عكس وعكس
حين ينسى وجه الصواب الإصابة

(١) حبابه: أخطب زوجات علي بن زايد كما يقول عنها:
حبابه المال، والمال العيال
من أين لي مال يدي لي رجال

يرتقي الذابحون يهوون ذبحي
 إستوى الحكم - يا مدى - والقصابه
 هل أذابت أرحامها الأرض؟
 يبدو، ذكّرتها أو حجّرتها الرقابه

أصبح الطيبُ مقتلَ النبت، أضحت
 مهنة الأستذاتِ قتلَ النّجابه
 لم يَعدِ لَلقاحِ أيُّ اشتها
 قطراتُ الندى، غدت مُسترابه

فقدت سُكرها ضروعُ الدّوالي
 صحوه الرعبِ، وحدها المُستطابه
 إنما، ما الذي يُسمّى مُخيفاً؟
 ربّما لم تَعدْ لشيءٍ رهابه
 أصبح القتلُ عادةً واشتياقاً
 أصبحت وحدها النجاة المُعابه

المنايا بين الضّحى، ويديه
 بين نعلِ الدّجى، وبين الذّوابه
 يقتل القتلُ نفسه، ثمّ يأتي
 في سواه، له سماتُ القشابه

30/06/2011

مَنْ سَتَسْقِي (أزاد)^(١)؟ لَمْ يَنْقُ إِلَّا
 كَوْبُهَا تَحْتَسِيهِ حَتَّى الصُّبَابَةِ
 مَجْعَةُ الْأَرْضِ بَرْعَمَاتِ التَّنَادِي
 آخِرُ الْمَوْتِ، أَوَّلُ الْاسْتِجَابَةِ
 هُنَا تَصْبُحُ الرِّفَاتُ بِذَوْرًا
 امْطِرِي أَيَّ بَقْعَةٍ، يَا سَحَابَةُ
 ١٩٨٧م



(١) أزاد: زوجة الأسود العنسي الفارسية قتلته بالسّم عن أمر القائد الفارسي باليمن - أ. ب. ب.

فكريات رصيف متجول

مَنْ ذَا يُصَوِّتُ مِنْ هُنَاكَ وَيَخْتَفِي؟
 ماذا هُنَاكَ؟ دَمٌ يَشَعُّ وَيَنْطَفِي
 بَابٌ إِلَى ثَانٍ، يَدْبُ وَيَنْثَنِي
 رَكْنٌ كَدَالِيَّةٌ تَرِفُ وَلَا تَفِي
 جَثٌّ تَسِيرُ بِلَا رُؤُوسٍ، حَارَةٌ
 تَقْتَاتُ سَرَّتَهَا، وَفِيهَا تَغْتَفِي
 دَارٌ تُهَامِسُ: كَمْ ظَمِئْتُ وَعِنْدَمَا
 كَثُرَتْ كَوُوسِي، ضَاعَ مِنِّي مِرْشَفِي
 حَجَرٌ بِلَا فَخْذَيْنِ يَزْحَفُ حَامِلًا
 نَهْدِيهِ فِي يَدِهِ: أَيَا رِيحُ اقْطِفِي
 سَكْرَانٌ، تَغْجَبُ نَفْسُهُ مِنْ نَفْسِهِ
 كَيْفَ اعْتَصَرْتُ حَبِيبَتِي وَمُعْنَفِي
 مَشْرُوعُ فِلَسْفَةٍ... يَصِيحُ سَكُوتُهُ
 إِنِّي أَنْضَجُ فِي حَشَايَ مُفَلْسَفِي
 إِنِّي أَفْتَشُ فِي أَوَاخِرِ مَشْكِبِي
 عَنْ نَصْفِ جُمُجْمَتِي، وَأَوَّلِ أَحْرَفِي

رجع نواسي: أدار (زبيدة)
رحلت... غدت من مغتفيتها تغتفي؟

كل حكي... أحكي، أتدري يا هنا
أني كتاب جئت قبل مؤلفي؟
أيقول من ألقى رصيف عابر
أم (قرمطي) في قميص (مطرفي)؟
ماذا يصنّفني (الملف)؟ بطاقتي
حجر بلا لون، كوجه مصنّفني

أيقول ما اسمي شارع؟ أیظنّني
باب، حصاناً نار قلبي مغلفي؟
أثير منعطفاً، خدشت سكونه؟
أريب زاوية ثير تأسفي؟

لا درب أنكرني، لأنني مثل من
يمشون فوق، من يحس تصرفي؟
قد يبحثون، ولا يرون تحركي
قد ينظرون، ولا يرون توقفني

من تلك تمشط لحيتي برنوها
ذكرت أباه؟ أم تريد تخطفي؟

يا متجر الأصواف، ماذا أشتري؟
مَنْ أَحْرَقَ (الحَلَّاجَ) باعَ تصوُّفِي

جَرَّبْتُ يا أسواقَ كُلِّ حَديثَةٍ
فوجدتُ أَجْدَى ما أريدُ، تَقسُّفِي

مَنْ سَوْفَ يَقْبَلُ ما أريدُ؟ إرادتي
مَنْ ذا يَخِفُ إذا قَهَرْتُ تَخوُّفِي؟

هل تلكَ مَكْتَبَةٌ؟ نَعَمْ، لا، إِنَّها
مَبْنَى الرُّؤوسِ كما يَقولُ مُنظِّفِي

أَتَموتُ يا زَيْفَ اللِّوافِ؟ أرتدي
شِكلًا جَدِيدًا، بَعْدَ مَوْتِ مُزَيِّفِي

حَسَنًا أوَاصِلُ جُولَتِي، هذا الذي
يَبْدُو، يَصُدُّ عَنِ الخَطِيرِ المَخْتَفِي

ماذا يُلَوِّحُ كَانْتِفَاخَ ولادَةٍ
يَنوِي البُزُوعَ، وبِالتَّورُمِ يَكْتَفِي؟

ماذا جَرى؟ حَبِلَ الرِّجالُ نِيابَةً
عَنْهُنَّ... هَيَّا يا صَحافَةُ رَخرِفِي

ولأنَّهُم حَبَلُوا سِفاحا أَنجَبُوا
عَدَمًا، فَهَيَّا شُورِبِيهِ وَتَنَّفِي

وَهَبِيهِ القابَ البُطُولَةَ، لَنْ تَرِنِي
إِسْرافَ كَفِّينِهِ، إِذا لَمْ تُسْرِفِي

قولي لأروى والرِّباب تزوَّجا
بعضيَّكما، ذهبَ الزمانُ اليوسفي

يستصلحُ العَطَّارُ فوراً كُلَّ مَنْ
فَسَدَتْ، يُصْبِي كُلَّ نَهْدٍ متحفِي
أقراصُ مَنْعِ الحَمَلِ، يمضي عَهْدُهَا
لا ينثني إلا بأمرٍ مَضْرِفِي

إنَّا بعونِ اللهِ نرسمُ ما يلي:
عن ما مضى بَعْدِي، وقبلَ تَشْرِفِي
النقطةُ العشرونَ تصبحُ رابعاً
أَلْخَمْسُ بعدَ العشرِ أمرٌ مَوْقِفِي
ويتمُّ مِنْ تَارِيخِ هذا نَشْرُهُ
تذيلُ أولِهِ بِحمدِ مُضَحَفِي

من ذا يصدِّقُ أو يكذِّبُ ما جرى
لم يَبْقَ مَنْ ينفِي، ولا ما يَنْتَفِي
ماذا يفاجئني مِنَ الآتي؟ مَضَى
ما سوفَ يأتي... يا غرابهُ خَرَفِي

من ذلك الفوجُ المسمَّتُ؟ ما اسمه
يا موطني؟ ضيفي وصارَ مُضَيِّفِي

يُنْدَسُ بَيْنَ فَمِي وَبَيْنَ تَنْفُسِي
وَيَشْمُ نِيَّةً وَجْهَتِي وَتَحْرِفِي

مَنْ أَيْنَ ذَاكَ الْفَوْجُ؟ أَدْرِي أَنَّهُ
بَعْضُ الَّذِينَ يُعَلِّمُونَ تَخْلُفِي
بَعْضُ الَّذِينَ بِقَبْضَةٍ يُغْطُونَنِي
وَبِأَلْفِ كَفٍّ يَغْصِرُونَ تَلْهُفِي

بَعْضُ الَّذِينَ يَعْرِسُونَ جِنَازَتِي
عَنْ خَبْرَةٍ، وَيُعْهَرُونَ تَعْفُفِي

أَطْمَعْتُهُمْ...؟ مَنْنِي إِلَيَّ تَسَرَّبُوا
أَضْحَوْا فَمِي، خُبْزِي، بَنَانِي، مِعْزَفِي
يَخْفُونَ فِي جَسَدِي، وَتَحْمِي جَبْهَتِي
أَوْسَاطُهُمْ، وَيَحَازِرُونَ تَعْرِفِي
مِنْ كُلِّ ثَقَبٍ يُوْغِلُونَ بِدَاخِلِي
وَبِرْغَمِ إِتْلَافِي، أَحْرَقْ مُتْلِفِي
لَا تَكْتَرِثُ... إِنِّي عَلَى أُمِّيَّتِي
أُرْنُو إِلَى هَدْفِي، أَرَى مُسْتَهْدِفِي

كَانَتْ قَنَادِيلُ الشَّوَارِعِ لَا تُرَى
كَأَنَّ التَّحْرِيرِي لَا يَعِي مَنْ يَقْتَفِي
وَرُؤُوسُ أَطْفَالٍ تُقْصُّ رِقَابُهَا
عَنْهَا، وَتَعْلُو كَالطَّيُورِ وَتَنْكُفِي

ورؤى البيوت كوسوسات قيادة
تخشى العدا، وتشك في من تضطفي

وهناك مخبرة تفكر: كل ما
في هذه الأرض الوقور تطرفي
حاولت أن أحتل بعض قلوبهم
دخلوا دمي، سكن التوجس مغطفي
الغيم أحنى من طلاقة (حدة)
(هزبت) أغبى من (مثنى المهنفي)

أنهت رنين التسع، دار إذاعة
القتل في (زائير) والقتال في ...
وإليكُم التفصيل: يسقط عالم
بسقوطه في كل قصر يحتمي
وحضارة تغدو، ويعثر نعلها
بجبينها، وبذا التلهي تشتفي

ماذا أقول لكم؟ خلعت تلطفي
أغرى النعال بحاجبي تلطفي
وإذا عنفت كخطوكم، فمبرري
أني رصيف، والغبار مثقفي
يوليو ١٩٧٧م

30/06/2011

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت ال ١١ - (قرمطي) نسبة إلى مذهب سياسي حكم في اليمن في القرن العاشر م بقيادة علي بن الفضل، ولا تزال للمذهب ذرية. (مطرفي): نسبة إلى جماعة زيدية تسمت بالمطرفية وكانت تناضل (الهدوية) لتحريفها المذهب الزيدي.

في البيت ال ٢٦ - كلمة (تنقي): أي ارفعيه على تنوفة كالوثن عندما كان يرفعه العرب على أرض مرتفعة تسمى (تنوفه) ويقولون لقد نحتناه وتنفناه علينا».

في البيت ال ٥٠ - (حدة): مصيف بضواحي (صنعاء) يمتاز بحلاوة مشمشه. (مهنفي) نسبة إلى اسم منطقة من المناطق الوسطى قديماً وقد تغير، إسمها الآن (جهران).



بين الجدار.. وجدار

هذا الجدارُ يقولُ لي... وَيَعِي
هَمْسِي، وَيُصْغِي لِلرَّيَّاحِ مَعِي
يرنو إليَّ، كصمتِ مملكة...
للطَّيْفِ تَهْمَسُ: مَاتَ مُجْتَمَعِي
ويشُمُّ مأساةً تُقْطَعُنِي
وأشُمُّ فِي مَأسَاتِهِ قِطْعِي
يحكي بلا صوتٍ، وأسمعه
أَهْذِي وَأَصْمِتُ، وَهُوَ مُسْتَمِعِي
يبكي كما أبكي، يُسَاهِرُنِي
أَغْفُو، رَوَى عَيْنَيْهِ مُضْطَجَعِي

مِنْ أَيْنَ جِئْنَا يَا جِدَارُ؟ أَنَا
مِنْكَ انْبِثْقْتُ، وَجِئْتُ مِنْ وَجَعِي
أُورِقْتُ فِي نَجْوَاكَ جَمْرَ هَوَى
وَهَجَسْتُ كَالْمِيعَادِ فِي وَلَعِي

وَهُنَا التَّقِينَا، كُنْتَ مُضْطَنِّعاً
وَأَنَا كَلَّاشِيءٍ، كَمُضْطَنِّعِي

مَنْعَاكَ لَا صَحْوٌ وَلَا مَطَرٌ
والعقمُ مُضْطَافِي، وَمُرْتَبِعِي
أَمْضِي... خِيُولُ الْأَمْسِ تَسْبِقُنِي
أَعْيَا الْوَصُولَ، وَضَاعَ مُرْتَجِعِي

أَتَخَافُ مِثْلِي يَا جِدَارُ؟ وَلَا
تَدْرِي، وَأَبْدُو لَا أَعْيِي فَرْعِي
كَالنَّاسِ أَنْتَ؟ وَلَا يَرَى أَحَدٌ
تَوْقِي إِلَى رِيِّي، إِلَى شَبَعِي

مِنْ كُلِّ خَاوٍ صُغْتَنِي، وَكَمَا
أُنَبِّئُنِي، أَثْمَرْتُ مُبْتَدِعِي
أَوْ مَا اقْتَلَعْتَ مِنَ الْبِلَى مِزْقِي؟
وَهْتَفْتُ: يَا كَسَلِي هُنَا انْزَرِعِي
يَا هَذِهِ عَنْ أُخْتِكَ ابْتَعِدِي
يَا بِلَكَ عَنْ عَمَّاتِكَ انْتَزِعِي
يَا سَاقُ أَصْبَحْ جَبْهَةً وَيَدَا
يَا ظَهْرُ ابْطُنْ، يَا يَدَا انْقَطِعِي
سَفَلْتُ جُمُجُمَتِي بِخَاصِرَتِي
وَرَكَمْتُ تَطْوِيلِي بِمُتَسَّعِي
وَدَخَلْتَنِي أَضْبَحْتُ مِنْ أَثَرِي
مِثْلِي جِدَاراً حَزَنُهُ جَزَعِي

أَوَمَا اضْطَرَّغْنَا؟ لَمْ تَعُدْ طَرَفًا
 بيني وبينني شَبٌّ مُضْطَرَعِي
 مَا كُنْتَ تَطْمَعُ قَبْلَ خُلْطِنَا
 واليومَ تَحْكِي أَنْتَ عَن طَمَعِي

أَنْتَ اخْتَرَعْتَ شَقَاوَتِي، وَأَنَا
 أَبْدَعْتُ فِي إِقْلَاقِ مُخْتَرَعِي
 شَكَّلْتَنِي بِأَجْدْ هَنْدَسَةٍ
 وَلَبِثْتَنِي كَعِبَاءَةٍ (الْبُرْعِي)

أَتَرَى سَقَطْنَا؟ هَلْ تَمْتُ إِلَى
 رَاقٍ؟ أَأَذْرِي أَيْنَ مُزْتَفَعِي؟
 مَا زِلْتُ تَذَكُرُ، أَنَّنِي (نَخَعُ)
 وَنَسِيتَ سَيْفَ (الْأَشْتَرِ النَّخَعِي)
 أغسطس ١٩٧٧م

ذيل للقصيدة السابقة

في المقطعين الأخيرين: (البرعي): هو شاعر متصوف إلى حد
 الدروشة، عرف بعباءته الدهرية المهلهلة، كمتصوفة جيله من شعراء
 القرن الثالث عشر م. كما ورد (الأشتر النخعي): نسبة إلى منطقة
 نخع بوسط اليمن وهذا العلم شهير بالبطولة القيادية، كان أشجع
 المحاربين بصفين في معسكر الإمام علي، ودلالة الرمز بالعلمين
 شفاة من خلال التركيب.



جَلَوَه

كرائحة الصَّمْتِ بعد الضَّجيجِ
 كإغفاءِ الحُزْنِ بعد النَّشيجِ
 كأجملٍ مِنْ كُلِّ ما في الجمالِ
 تجلَّيتِ ذاتَ مساءٍ بهيجِ
 تُضيئينَ . . . تهمينَ لوناً غريباً . . .
 تضعينَ في مهرجانِ الأريجِ

فتخرجُ مِنْ صوتِهَا الأغنياتُ
 تهيجُ بلا لغةٍ تستهيجُ
 تمدُّ العجيجَ اخضراراً . . . تحولُ
 غصوناً، حماماً، حبالَ العجيجِ
 على جَذْبِ عُشِّي طلعتِ كصيفِ
 نضيجِ الدَّوالي لقلبِ نضيجِ
 تمازجتِ مِنْ قلقِ الإنتظارِ
 وَمِنْ فجأةِ الغيبِ أحلى مزيغِ

ألاقيك مثلَ اختناقِ البُكاءِ
 ومثلَ انطفاءِ حبيسِ الأجيغِ

وللبُشرياتِ ذهولُ الخريفِ
ونيسانُ (صنعا)، وصيفُ الخليجِ

هنا نغتلي ننسجُ الأمنياتِ
فتخلُقنا أمنياتُ التَّسيجِ
لكي يهزجَ الفرخُ المستحيلُ

وينسى السكوتُ ابتكارُ الهزيجِ

يوليو ١٩٧٨م



هدايا تشرين

أتراه يُحسُّ مِن أيِّ ثغرة؟
 جاءَ يَهْمِي مرارةً فوقَ حَسرةٍ
 يرتمي بعضُهُ على حزنٍ بعضٍ
 مثلَ أوجاعٍ فُرقةٍ بعدَ عشره
 مثلَ ملهى مِن الثعابين يُحيي
 مِن عروقِ الغبارِ للدُّودِ سهره
 مثلَ أحلامٍ شارعٍ، كان قصراً
 مثلَ أنقاضِ فكرةٍ تحت سكرةٍ

جاءَ مِن صُفرةِ القبورِ إليها
 يمتطي هجرةً، إلى قحطِ هجره
 صاحباً خطوهُ، كأشلاءٍ قَشْ
 رافعاً وجهه، على ثقبِ إبرةٍ
 حاملاً أغربَ الشُّطايا، كنعشٍ
 لفقته الريحُ، مِن كلِّ ذرةٍ
 هارباً مِن مداره، كرمادٍ
 لم يُغذِ ينتمي إلى أيِّ جمرةٍ

30/06/2011

نازفاً قيحهُ على كلِّ مقهى
أغنيابٍ، ونشرةً بعدَ نشرة

ما الذي قال؟ ما الذي قيل عنه؟
لا يَعِي فكرةً، ولا عنه فكرة
إعتياداً أتى، ويمضي اعتياداً
واعتياداً سينثني بعدَ فترة
نفسُ ذاك الذي أتى قبلَ عام
لم يَطلْ إصْبَعاً ولا زاد شَغْرة
نفسُ تشرينَ في التقاويم يأتي
كلُّ عامٍ، وما أتى غيرَ مرة

قَبْلَ خمسٍ من الحريقِ التقينا
فاعتصرنا مِن وجههِ نصفَ قطرة
كان ميعادُنا، أتينا إليه
وأتى حاملاً: كتاباً وجَرة
فرآنا - رَغَمَ الحشودِ - قليلاً
ورآنا في زحمةِ السوقِ كثرة

قَبْلَ أنْ نشربَ ارتوينا فأعطى
غَيْرَنا المشربَيْنِ، وارتدَّ صخرة
وارتدى حفرةً، يقولونَ كانت
وطناً غالياً له فيه أُسرة

ويقولون: كَانَ يَأْتِي قَدِيمًا
 فِي يَدَيْهِ ثَلَجٌ، وَمَشْرُوعُ زَهْرَةٍ
 تَحْتَ إِبْطَيْنِهِ سَلَّةٌ وَسَرِيرٌ
 وَعَلَى وَجْهِهِ، دَلِيلٌ وَعِنبَةٌ
 وَارْتَدَى الْيَوْمَ حُفْرَةٌ ضَاعَ فِيهَا
 فِيهِ ضَاعَتْ، كَفَّارَةٌ خَلْفَ كِسْرَةٍ
 فَسَلَامٌ فِي الذَّاهِبِينَ عَلَيْهِ
 وَعَلَيْنَا، وَلِلذَّائِبِ الْمَسْرُورَةِ

هَلْ «بَنَاتُ الْهَدِيلِ» يُسْعِدُن مَضْنَى؟
 صَرْنُ أَضْنَى، وَأَصْبَحَ الزَّيْفُ خَبْرَةٍ
 (أُمُّ دَفْرِ) كَعَهْدِهَا، كُلُّ آتٍ
 كَالَّذِي فَاتَ، يَا (حَكِيمَ الْمَعْرَِّةِ)
 أَنْتَ أَدْرِ... هَلْ دَوْرَةُ الْأَرْضِ كَفَّتْ؟
 هَلْ أَصَابَ الْخَمُودُ نَهْرَ الْمَجْرَّةِ؟
 جَاءَ تَشْرِينَ مَرَّةً ثُمَّ وَلَّى
 غَيْرَ حُرٍّ، وَأَرْضُنَا غَيْرُ حُرِّهِ
 ١٩٧٨م

إشارات إلى إشارات في القصيدة السابقة

فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ مِنَ الْمَقْطَعِ الْأَخِيرِ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ الْمَعْرِيِّ فِي
 الرَّثَاءِ مَنَادِيَا الْحَمَامِ:
 يَا بَنَاتِ الْهَدِيلِ إِسْعِدْنَ أَوْ عَدْنَ
 جَمِيلَ الْعِزَاءِ لِلْإِسْعَادِ

في البيت الثاني من المقطع الأخير إشارة إلى الدنيا كما لقبها أبو
العلاء بأم دفر، ويحتوي البيت على عدة إشارات إلى أفكار علائية
في الرئاسات والمذاهب مبثوثة في اللزوميات.
التساؤل في البيت قبل الأخير ينطوي على إشارة إلى قول حكيم
المعرة:

ولنارِ المَرِيخِ من حَدَثَانِ الدَّهْرِ
مُطْفِئٌ، وَإِنْ عَلا فِي اتِّقَادِ



لعابر.. غير مسبوق

كباب كوخ مَأْتَمِي أَصْغِي إِلَى تَهْلُؤَمِي
كبدٍ مسرَحِيَّةٍ تَهْوَى خَتَاماً مَلْحَمِي
أَمْتَدُّ نَصْفَ شَارِعٍ يَجْرُنِي تَقَحُّؤَمِي

* * *

تَطِيرُ قُدَّامِي يَدِي تَنْجِرُ خَلْفِي أَعْظَمِي
أَخَافُ مِنْ تَقَهْقُرِي يُخَيِّفُنِي تَقْدُؤَمِي
أَعْدُو... أَضِيعُ دَاخِلِي أَجْثُو... يَفْرُؤُ مَجْثَمِي
أَرْمِي أَمَامَ خَطَوَتِي رَأْسِي قُبَيْلَ أَسْهَمِي

* * *

كُلُّ الْخِيُولِ أَقْبَلَتْ وَكُلُّ سَوَاقٍ (عَلَقَمِي)
أَلْتَلُّ وَكُرُّ هَجْمَةٍ وَالْمَنْحَنِي تَهْجُؤَمِي
تَعْنَدَتْ بَيْضُ الْحَصَى وَارْمَدُ كُلِّ (عَنْدَمِي)

* * *

أَلْصَحْوُ يَخْشَى، يَغْتَلِي أَلْغَيْمُ يَخْشَى، يَنْهَمِي
أَلْنَهْرُ جَدَبٌ كَالصَّفَا أَلرَّمْلُ مَائِي ظَمِي

* * *

يَارِيحُ، نَصْفِي مُخْبِرٌ نَصْفِي حِمَاسٌ مُوسَمِي
رَجْلِي تَخَافُ أَخْتَهَا زَنْدِي يَخَافُ مِعْصَمِي

* * *

لِلضَّخْرِ جِلْدُ رِبْوَةٍ لِلنُّؤْمِ وَجَةٌ (مَلْجَمِي)
لِلخُوفِ يَقْظَةُ الشَّدَى أَخَافُ مِنْ تَنْوُمِي

* * *

الصَّمْتُ وَاقِفٌ عَلَى أَطْلَالِ سَدٍّ (مَرِيَمِي)
لَهُ قَدْزَالُ نَاقَةٍ وَوَجْهُ كَهْلٍ (دُرْعَمِي)

* * *

أَلْهَجَسُ نَعْلُ خُوْذَةٍ أَلَطِيفُ رَمَحٍ (جُرْهَمِي)
يَوْمِي لِكُلِّ نَبْتَةٍ: جَرِيْمَةٌ أَنْ تَحْلُمِي
قَفِي مُنَا: كُلُّ الْفُصُولِ فِي انْتِظَارِ مَقْدَمِي
كُلُّ الزَّمَانِ فِي يَدِي كَالرُّفْحِ، لَا تَهْكَمِي

* * *

تَهْدِيئَنِي؟ أَجِئْتُ مِنْ عِلْمِي، إِلَى تَعْلُمِي؟
هَلْ أَذَعَنْتُ؟ أَخَافُهَا - قَبْلَ يَدِي - تَجْهُمِي
نَطْرُفٌ أَنْ تَوْرُقِي خُطُورَةٌ أَنْ تَبْسِمِي
لَا أَشْتَرِي مَا أَشْتَهِي بِخِنْجَرِي وَدِرْهَمِي؟
حِمَاقَةٌ أَنْ تَنْطَقِي غِبَاوَةٌ أَنْ تَفْهَمِي

* * *

أَيْنَ أَنَا؟ يَفِرُّ مِنْ عِزْقٍ إِلَى عِزْقٍ دَمِي
أَعْرَضَ مِنْ ظَهْرِي إِلَى وَجْهِي، أَذُوبُ فِي فَمِي
أَرْقَى سُذَى وَأَرْتَمِي أَرْقَى سُذَى وَأَرْتَمِي
لَا تُنِي مِنَ الشَّقِوْطِ بِالسَّقِوْطِ أَحْتَمِي
وَمِنْ خُطَامِ جِئْتَنِي أَمْشِي إِلَى تَخْطُمِي
وَمِنْ بَنَانِ مُعْدَمِي أَتِي وَيَمْضِي مُعْدَمِي
وَمِنْ رَمَادِ الْخُطْبِي أَمْرِي إِلَى تَبْرُعَمِي

هنا الطريقُ مُغْلَقٌ وههنا جهنمي
هنا اندفنتُ، ههنا بزغتُ نصلاً (خضرمي)
أضحكتُ (عشميّةً) أرعبتُ كلَّ (عشمي)

* * *

أَلْبَدُ لا بَدءَ لَهُ والمنتهى توهمي
أَلْمَرْتَقَى تَأْزُمٌ والمرتقي تأزمي

* * *

هذي العناوينُ التي تومي عمى يهدي عمي
كلُّ الأسامي معبرٌ لعباب بلا سمي
وغيرُ مسبوقِ الخطى إلى خُطاهُ يَنْتَمي
يأتي، فيأتي مِنْ يدي وجهي نَهاري، أنْجُمي

١٩٧٧م

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت الـ ٨ (علقمي): نسبة إلى الوزير ابن العلقمي الذي ساعد التتار على احتلال البلاد.

في البيت الـ ١٥ (ملجمي): نسبة إلى عبد الرحمن بن ملجم قاتل الإمام علي.

في البيت الـ ١٧ (مريمي): السد المريمي نسبة إلى (مريمة) من منطقة يحصب الشهيرة بكثرة سدوده أيام السبئيين.

في البيت الـ ١٨ (درعمي): خريج دار العلوم والنسبة قياسية كعبدري نسبة إلى عبد الدار.

في البيت الـ ١٩ (جرهمي): الرمح الجرهمي نسبة إلى قبيلة (جرهم) التي كانت تُركَّب للرمح رأسين لزيادة الفتك.

في البيت الـ ٣٦ (حضرمي): النصل الحضرمي من أشهر صناعات مدينة حضرموت اليمنية.

في البيت الـ ٣٧ (عشمي) و (عشمية): نسبة إلى عبد شمس، على طريقة النحت اللغوي غير المقلوب، وفي البيت إشارة إلى قول عبد بن يغوث الحارثي عند أسره في قبيلة تيم الرباب:

وتضحكُ مني شيخاً عشميةً
 كأن لم ترني قبلي أسيراً يمانياً...



حنين

ظامىء والكؤوس عَطَشى وَمَلَأى
 كمرايا تهفو إلى وَجهِ مَرَأى
 كَثُوانٍ وَرَدِيَّةٍ تَتَبَدَّى
 لَشَقِيٍّ يَمُوتُ جُزْءاً أَفْجُزْءاً

إِنَّهُ ظَامِىءٌ إِلَى غَيْرِ كَأْسٍ
 وَالذَّوَالِي إِلَى تَحْسِيهِ ظَمَأى
 يَجْتَلِي أَبْعَدَ الْأَمَانِي قَرِيباً
 مِنْ يَدَيْهِ، فَيَدْنِي وَهُوَ يَنأى
 يَسْتَحِثُّ الْوَصُولَ، يَهْوَى وَصُولاً
 كُلَّمَا لَاحَ قُرْبُهُ: زَادَ بُطْأً
 يَتَشَطَّى عَلَى اللَّيَالِي وَيُعْطِي
 كُلَّ أُمْسِيَّةٍ، نَعَاساً وَدِفْئاً

هَهُنَا، الْمُنْتَهَى وَيَعْدُو إِلَيْهِ
 عِنْدَمَا تَصْبِحُ النِّهَايَاتُ بَدْءاً

كَانَ يَسْتَوْقِدُ الْحَنِينَ، وَيَفْنَى
 فِيهِ عَشْقًا، لَا يَشْتَهِي مِنْهُ بَرَاءً
 يَشْتَهِي أَنْ يَصِيدَ، يُصْبِحُ صَيْدًا
 يَشْتَرِيهِ شَيْءٌ، إِذَا ابْتَاغَ شَيْئًا
 أكتوبر ١٩٧٨ م



تحولات.. أعشاب الرماد

عرفت لماذا... كنت قتلي وقاتلي
 لأن الذي يُعطيني الخُبْزَ، آكلي
 لأنني بلا ريح... إلى الريح أنتمي
 فيوماً يمانياً، ويومين (باهلي)
 وطوراً غروبياً، وطوراً مُشرقاً
 وحيناً صدىً، حيناً نشيداً (سواحلي)
 وأنا بلا وقتٍ، وأنا موقتاً
 قناعي علائي، ووجهي تنازلي

أروي حكاياتي؟ جفوني محابر
 لأقلام غيري، حبر غيري أنا ملي
 لأنني دخلت السجن شهراً، وليلة
 خرجت، ولكن أصبح السجن داخلي
 لقد كنت محمولاً على نارِ قعره
 فكيف تحملت الذي كان حاملي؟
 ومن يطلق السجن الذي صرث سجنه؟
 ومن يطرح العبء الذي صار كاهلي؟

تَخَشَّبْتُ وَالْأَيَّامُ مِثْلِي تَخَشَّبَتْ
أَتَمُضِينَ يَا أَيَّامُ؟ مِنْ أَيْنَ؟ حَاوَلِي
مِنْ الْآنَ حَاوَلْ أَنْتِ . . كَيْفَ تَرِيدَنِي؟

سَكَتَ لِمَاذَا؟ هُزَّنِي مِنْ مَفَاصِلِي

تَقُولِينَ: حَقِّي أَصْبَحَ الْيَوْمَ بَاطِلًا
عَلَيَّ إِلَيْهِ، أَمُتْطِي ظَهَرَ بَاطِلِي
أَتَدْرِينَ؟! . أَنَسَانِي التَّمَرُّغُ هَهُنَا
جَبِينِي، وَأَنْسَتَنِي الْمَنَافِي شِمَائِلِي

تَقُولِينَ: مَاذَا أَنْتَوِي يَا هَوَاجِسِي؟
أَتَنْوِينُ شَيْئًا؟ فَارْقِينِي وَنَاضِلِي
أَمَا فَيْكَ مَا لَمْ يَحْتَرَقَ بَعْدُ؟ كُلُّ مَا
أَعْي، أَنَّنِي أَفْنِيْتُ حَتَّى تَفَاعَلِي
أَجِبْ غَيْرَ هَذَا، أَعَشَبْتُ فَيْكَ جَمْرَةً
وَهَذَا اخْتِلَاجِي فَيْكَ أَزْهَى دَلَائِلِي

دَمِي صَارَ مَاءً رَمَدَثْنِي وَحَوْلُهُ
قَمِيصِي، أَتَخْشَى أَنْ تُفَيِّقَ شَوَاعِلِي؟

تُصَيِّخُ إِلَى شَيْءٍ يَجَادُلُ هَجَعَتِي
وَمِنْ أَيِّ ذَرَائِي يُنَادِي مُجَادِلِي؟

أَحْسُ بِقَلْبِي الْآنَ رَكْضَ وَلَادَةٍ
عَنِ الصَّمْتِ يُلْهِمَنِي، عَنِ الرُّعْبِ شَاغِلِي
أُبَيِّنِي وَبَيْنِي ثَالِثُ إِسْمِهِ أَنَا؟
أَمْنِي أَتَى غَيْرِي؟ أَيَبْدُو مُشَاكِلِي؟

* * *

تَحَوَّلْتُ غَائِيًّا، مِنَ الْمَوْتِ أَبْتَدِي
إِلَى غَايَةِ أَعْلَى، سَتُضْحِي وَسَائِلِي
إِلْمَرِّ مِيلَادٍ يَمُوتُ وَمَوْلَدُ
بَلَا أَيِّ حَدٍّ؟ مَا الَّذِي يَا تَسَاوُلِي؟

* * *

أَصَوْتِي سَوَى صَوْتِي؟ أَجْرُبُ صِيحَةً
هَنَا مَوْلَدِي يَا فَجْرُ، قَبْلُ خَمَائِلِي
سَقُونِي دَمِي، كِي أَرْتَوِي دَائِمًا بَلَا
حَنِينٍ، فَنَادَتْنِي إِلَيْهَا مَنَاهَلِي
تَرَمَّدْتُ كِي أَغْلِي وَأَنْدَى، وَهَآنَا
أَتَيْتُ، وَفِي وَجْهِي شَطَايَا مَرَاخِلِي

* * *

صَبَاحَ الْمَنَى يَا (قَاعَ جَهْرَانٍ) هَلْ تَرَى
عَلَى لَحِيَّتِي لَوْنَ الشَّعِيرِ (الْقُبَاتِلِي)؟
أَتَعْرِفُنِي يَا عَمُّ (عَيْنَبَانٍ) مَنْ أَنَا؟
أَتَنوِينَنَ يَا شَمْسُ الرُّبَى أَنْ تُغَازِلِي؟

* * *

إلى شهوة الأعراسِ أسرختُ مَدفني
وَمِنْ قَطْعِ شِرْيانِي بَدَأْتُ تَوَاضُلي
أما كنتُ ميتاً؟ إنما كنتُ أغتلي
وأعلو على قتلي، لأجتث قاتلي
سبتمبر ١٩٧٨م

ذيل للقصيدة السابقة

في المقطع قبل الأخير (١ - قاع جهران، ٢ - قُباتل ٣ - عيبان):
سبقت الإشارة إلى الأول في مكان سابق (قُباتل): قرية بجهران
شهيرة بجودة زرع الشعير.

(عيبان): اسم جبل مَطْلَّ على صنعاء كاد يخنقها بالحصار الملكي
عام ٦٧ وفيه بذلت صنعاء من الشهداء العشرات حتى مزقت
المحاصرين، وحتى أصبح عيبان أزهى رموز النصر.



إِسْتِقَالَةُ الْمَوْتِ

هَٰذِي الرَّوْىَ الْمَصْفَرَّةُ الْأَوْرَدَةَ
وَجَعَى، كَهَٰذِي اللَّيْلَةِ الْمَجْهَدَةَ

تَهْوَى، وَتَخْشَى مَثَلَمَا تَنْطَوِي
فِي الْغُصَّةِ الْأَمْنِيَّةِ الْمُنْشِدَةَ
تَنْسَلُ مِنْ أَهْدَابِهَا مَثَلَمَا
تَنْسَلُ مِنْ أَضْلَاعِهَا الْأَفْنَدَةَ

لِلرَّيْحِ أَيْدٍ مِنْ شِفَارِ الْمُدَى
وَقَامَةً قَشَّيَّةَ الْأَغْمَلَةِ
تُرْمَدُ الْأَقْبَاسَ، تُدْمِي الضُّحَى
وَلِلْحَزَانَى، تَعَجُنُ الْأَرْمَدَةَ

مَا هَٰذِهِ؟ رَجُلٌ أَتَتْ وَخَذَهَا
جُمُجْمَةً طَارَتْ، هَوَتْ مَفْرَدَةَ
سَيَّارَةً، فَيَلٌ عَلَى نَمْلَةٍ
عَصْفُورَةٌ عَنْ سِرْبِهَا مَبْعَدَةَ

الْوَانِ أَصْوَاتِ كَهَجَسِ الْحَصَى
تَلْوِيحَةً كَالْمِدِيَةِ الْمُغْمَدَةَ؟

حَنِينٌ عَنْقُودٍ إِلَى كَرَمَةٍ
كِي تَسْتَهْلُ الشَّهْوَةَ الْعَنْقَدَةَ

يَا (سَعْدُ) تَبْدُو خَائِفًا.. مَا الَّذِي؟
أَخَافُ أَنْسَى الْخَوْفَ يَا (مُرْشِدَةَ)
مَا زَالَتِ الْأَرْضُ وَلَوْدًا، وَمَا
زَالَتْ شَرَايِينُ الضُّحَى مَوْقَدَةَ

تَعْرِبُذُ الْأَسْوَاقِ، تَعْدُو بِلا
شَهِيَّةٍ، إِغْمَاءُ الْعَرَبَةِ
تَحْبُو الْمَمَرَاتُ عَلَى ظَهْرِهَا
وَتَلْبِسُ الْجَدْرَانُ وَجَهَ (الْبِدَةِ)

مَنْ ذَا يُسَمِّي نَفْسَهُ سَيِّدًا؟
هَذِي الْعَصَا - لَا غَيْرُهَا - السَّيِّدَةُ
الْجَوْعُ وَالْكَرْبَاجُ تَارِيخُكُمْ
هَلْ غَيْرُ هَٰذَيْنِ سِوَى الْمَفْسَدَةِ؟

لَكُمْ غَدٌ...؟ يَأْتِي وَيَمْضِي غَدٌ
وَمَا تَكْفُونُ عَنِ الْغَدَغَةِ

مَا اخْدَجَتْ كُلُّ مَوَاعِيدِنَا
إِذَا انْطَفَأَ وَعْدٌ، أَضَاءَتْ عِدَّةٌ

هل بين موتين ترى فارقاً؟
 إمّا عَوْتُ، أو زغرَدت (مُسَعْدَه)
 يادودُ غرّذ، حَسَناً، يارَدى
 أضف حُلوقاً، فكرةً جَيِّدَةً
 سَمَّ اقْتِلَاعَ العُمرِ تشذيبَةً
 وسَمَّ إِزْهَاقَ الصُّبَا هَذَهْدَةً

النَّاسُ غَيْرُ النَّاسِ، قُلْ أَصْبَحُوا
 أَذْهَى مِنَ الصِّيَادِ وَالْمَصِيدَةِ
 يَا سَيِّدِي خُذْ مَهْنَتِي... هُهْنَا
 ضَاعَتْ حُلُوقِي، طَاقَتِي الْمُخَمَدَةَ
 هَذَا الْجِمَى يَنْهَارُ فِيهِ الرَّدَى
 وَتُخَرِّقُ الْأَعْدَادُ وَالْأَعْتَدَةَ

أَمْسَتْ قِيلَ أَنْتَ؟ أَصْبَحْتُ لَا
 أَجْدِي، وَلَا تُجْدِيكَ هُذِي الْجِدَّةُ
 النَّاسُ فِي هُذِي الرُّبَى كَالرُّبَى
 تَوَارَثُوا الْإِخْصَابَ وَالْجَلْمَدَةَ

مايو ١٩٧٨ م

ذيل للقصيدة السابقة

لحي البيت الـ ١٣ (البّده): وهو اصطلاح لعينات خرافية من النساء
 يقال أنهن يحولن الرجال إلى حمير، ويتحولن إلى أثن ويمارسن
 معهم الجنس كالحيوانات أمام الناس، ثم تعود المرأة إلى صورتها

30/06/2011

البشرية بعد أن تتمرغ في التراب حتى تمنع كثرة الغبار رؤية العيون إليها، على حين يعجز الرجل الممسوخ أن يستعيد صورته الآدمية إلا على يد رجل مشعوذ يُسمى (المُبدِّد)، لأنه يُخلِّص الرجال من مسخ البدات، وقد صار اسم البده رمز البشاعة والخوف والمسخ. ووراء هذه الخرافة حكاية: يقال إن النساء اللواتي يصلن إلى هذه القدرة يتدربن على التعري ثلاثين ليلة في أمكنة مكشوفة ويبلن أربعين صباحاً متوالياً في مواجهة الشمس عند بزوغها، ويروي المخبرون عنهن أنهن من منطقتين معينتين، وأنهن يحرم من الزواج لغناء آبائهن وارتفاع مهرهن لما يتمتعن به من جمال.



السلطان.. والثائر الشهيد

تنبيه غير ضروري:

من البيت الأول إلى البيت ٣٣ على لسان السلطان، ومن
البيت ٣٤ إلى آخر القصيدة على لسان الشهيد.

أُسْكُنْ كالموتى يا أحمق
نَمْ... هذا قبرٌ لا خندقٌ
لا فرقَ لديك؟ نجوتَ إذن
واخترتَ المِتراسَ الأوثقُ
تدري ما الموتُ؟ ألا تغفُو؟
أقلقَتِ الرعبَ وما تقلقُ
هل تنسى قتلَكَ الأولى؟
وإلى الأخرى تعدو أشوقُ

مَنْ ذا أحيَاكَ أعيدوه؟
أعينَتِ الشرطَةَ والفَيْلَقُ
هَلْ كُنْتَ دفيناً؟ لا سمةً
للقبرِ، ولا تبدو مُزَهَّقُ
دمُك المهدورُ - على رغمي -
أصبحَ به، أزهى آنقُ
أفلى بالعافية الجذلى
ومِن الرُّمَحِ (الصَّعدي) أرشقُ

مِنْ أَيْنَ طَلَعْتَ أَحْرَ صَبَاً
وَأَكْرَمَ مِنَ الْفَرَسِ الْأَبْلَقِ؟

قَالُوا: أَبْحَرْتُ عَلَى نَعِشٍ
وَيُقَالُ: رَجَعْتُ عَلَى زورق!

أَوْ مَا دَفَنُوكَ وَأَعْلَنَّا؟
فَلَمَّا ذَا تَعْلُو، تَتَأَلَّقُ؟

أَرَكِبْتَ الْمَدْفَنَ أَجْنَحَةً
وَنَسَجْتَ مِنَ الْكَفَنِ الْبِيرَقِ؟

مَاذَا يَبْدُو؛ مَنْ يَخْدَعُنِي؟
بَصْرِي أَوْ أَنْتَ؟ مَنْ الْأَصْدَقُ؟

شَيْءٌ كَالْحَيَّةِ يَلْبَسُنِي
سَيْفٌ بِجَفُونِي يَتَعَلَّقُ

مِنْ أَيْنَ تُبَاغِتْنِي؟ أَنَايَ
تَدْنُو، أَسْتَخْفِي، تَتَسَلَّقُ

تَشْوِينِي مِنْكَ رُؤْيَ حُمْرٍ
يَتَهَدَّدُنِي سَيْفٌ أَزْرَقُ

شَيْخٌ حَرْبَاوِيٌّ، يَرْنُو
يُغْضِي، يَتَقَزَّمُ، يَتَعَمَلَقُ

مِنْ أَيِّ حَجِيمٍ تَتَّبِدِي؟
عَنْ أَيِّ عَيُونٍ تَتَفَتُّنْ؟

الْوَادِي بِاسْمِكَ يَتَحَدَّى
وَالثَّلُّ بِصَوْتِكَ، يَتَشَلَّقُ

الصَّخْرُ يَنْتُ خُطَاكَ لَظَى
الرَّيْحُ الْعَجَلَى، تَتَبَنِّدُ

أَبْكُلُ عَيُونِ الشَّعْبِ تَرَى؟
أَبْكُلُ جَوَانِحِهِ تَعَشُّنْ؟

تَحْمَرُ هُنَاكَ، تَمُوجُ هُنَا
مِنْ كُلِّ مَكَانٍ تَتَدَفَّقُ

قَالُوا: أَخْفِي... أَصْبَحْتَ عَلَى
سُلْطَانِي، تَسْلِيطاً مُطْلَقاً

تَحْتَلُّ قَرَارَةَ جُمُجَمَتِي
فَأَذُوبُ، إِلَى نَعْلِي أَغْرَقُ

أُرْدِي، لَا أَلْقَى مَنْ يَفْنَى
أَسْطُو، لَا أَلْقَى مَنْ يَفْرَقُ

أَسْبَقْتُ إِلَيْكَ؟ فَكُنْتُ إِلَى
تَقْطِيعِ شَرَايِينِي أَسْبَقُ؟

شَكَّكَتِ الْمَوْتَ بِمَهْنَتِهِ
لَا يَدْرِي يَبْكِي أَوْ يَفْرَقُ!

مَلَّ شَلَّ الْقَتْلَ لِبَاقَتِهِ
 أَوْ أَنَّ فَرِيضَتَهُ الْبَرَّ؟
 مَلَّ مِنْ دَمِكَ اخْتَضَبَتْ يَدُهُ
 أَوْ أَنَّ أَنَامِلَهُ تَحْمَرُّ؟

أَقْتَلْتَ الْقَتْلَ وَلَمْ تُقْتَلْ؟
 أَوَقَعْتَ الْخُطَّةَ فِي مَازِقِ
 الْقَتْلِ بِصَنْعَا مَقْتُولٍ
 وَرَوَائِحِهِ فِيهَا عَيْبٌ

الآنَ عَرَفْتُ... فَمَا الْجَدْوَى؟
 سَقَطَ التَّنْسِيْقُ، وَمَنْ تَشُو
 أَضْحَى الْقُتْلُ هُمُ الْقَتْلَى
 أَرَدَيْتَ (الْقَائِدَ وَالْمَلْحَقَ)

كَالْبَذْرِ دَفَنْتَ، هُنَا جَسَدِي
 وَالآنَ الْبَذْرُ هُنَا أَوْزُقُ
 فَلِإِلْقَالِ الثَّرِيَةِ أَشْوَاقُ
 كَالْوَرْدِ، وَحِلْمٌ كَالزُّنْبُقِ
 لِأَنُوثَتِهَا - كَالنَّاسِ - هَوَى
 يَتَلَطَّى، يَخْبُو، يَتَرَقَّرَقُ
 بِسَدْمَاءِ الْفَادِي تَتَحَنَّى
 لِرَفَافِ مُنَاهُ تَتَرَوَّقُ

30/06/2011

عَمَّ قَتَ الْقَبْرِ فَجَذَّرَنِي
 فَبِزَغَتْ مَنِ الْعُمُقِ الْمُغْلَقِ
 أَلْسَطُحُ إِلَى الْمَاضِي يَنْمُو
 وَإِلَى الْآتِي، يَنْمُو الْأَعْمَقُ
 مِنْ ظُلْمَتِهِ، يَأْتِي أَبْهَى
 كِي يَبْتَكِرَ الْأَبْهَى الْأَغْرَقُ

هَلْ أَهْمَسُ بِزُوحِي أَوْ أَعْلِي؟
 مَا عَادَ الْهَمْسُ، هُوَ الْأَلْيَقُ
 يَأْمَنُ مَزَقْنِي، جَمَعْنَا
 - فِي خَطِّ الثَّوْرَةِ - مَنْ مَزَقُ

مَاذَا حَقَّقْتَ؟ أَلَا تَدْرِي؟
 وَطَنِي يَدْرِي، مَاذَا حَقَّقْتُ
 وَيَعِي مِنْ أَيْنَ أَتَى وَإِلَى...
 وَعَلَى آتِيهِ يَتَفَوَّقُ

١٩٧٧م



بطاقةُ مُوظف.. متقاعد

(مُصَفَّى بن يَغْلَى بن مَسْرَى سُهَيْلٍ)
مَكَانُ الْوِلَادَةِ (بَيْتُ الْعُجَيْلِ)

أَبُو وَالِدِي كَانَ (قِيلاً) كَلِصّاً
لِذَا جِئْتُ لَصّاً كَنَصَفِ بْنِ قَيْلٍ

أُمْتُ بَعِزْقٍ إِلَى (ذِي نَوَاسٍ)
وَعِزْقٍ إِلَى جَدَّتِي مِنْ (هُذَيْلٍ)

عَصَبْتُ جَبِينِي بِنَارِ الْبُرُوقِ
وَفِي كُلِّ وَادٍ، تَدَفَّقْتُ سَيْلٌ

صُهَيْلٌ دَمِي، وَصَلِيلٌ فَمِي
لَأَنَّ جَدُودِي سَيُوفٌ وَخَيْلٌ

كَمْ الْعَمْرُ؟ أَعْطَيْتُهُ بِالْحَسَابِ
وَأَعْطَيْتُهُ مِنْ غَيْرِ وَزْنٍ وَكَيْلٍ

تَزَوَّجْتُ مَهْرًا وَسَبْعِينَ سَيْفًا
وَأَصْبَحْتُ سَيْفًا بِكَفِّي (عَطِيلٌ)

تَوَطَّفْتُ بَغْدَ أَبِي حَارِثاً
فَأَمْسَيْتُ لَيْلاً، وَأَصْبَحْتُ لَيْلاً

تَقَصَّيْتُ ضَيْفًا يُسَمَّى (جَمَالاً)
تَعَقَّبْتُ ضَيْفًا يُسَمَّى (الْفَضِيلَ)
مِنْ الْخِيَطِ أَرْخِي حَبَالاً، أَصَوِّغُ
فَصُولاً مَطْوَلَةً مِنْ قُصَايِلِ
وَأُبْدِي مِيولاً إِلَى الثَّائِرِينَ
وَأُخْفِي إِلَى الْقَصْرِ خَمْسِينَ مَيْلَ

فَأَشْرِي بِنَصْفِ رِيَالٍ لِحَوْمِ
وَقَاتِ، وَأَرْتَادُ (عَزْرَا شَمِيلَ)
وَأَمْشِي أَتَمَّتُمْ بِالْحَوَقَلَاتِ
أُدْنِدُنْ: (مَاذَا الْجَفَا يَا عُزَيْلَ؟)
وَأُرْوِي مِنَ الْمَنْفِلُوطِي سَطُوراً
وَأَصْرُخُ: يَا عَيْلَ عَيْلُوهُ عَيْلُ!

وَكَانَ لِمَوْلَايَ عَشْرُونَ رَأْساً
وَلِي نَصْفُ رَأْسٍ وَعَشْرُونَ ذَيْلَ
وَكَانَتْ تِرَانِي بِيوْتُ (الْقَلِيلِيسَ)
وَتَعْجَبُ كَيْفَ تَرْقَى (رُمَيْلَ)

سَمِعْتُ (بِلَنْدَنَ وَالْب. اسْتِيلَ)
وَأَعْيَادَ (عَيْسَى) وَ(بَابَا نُونِيلَ)

تَطَوَّرْتُ، سَمَّيْتُ بِنْتِي (صباحاً)
 دَعَوْتُ الْمُقْهَوِي (مَدِيرَ الْهَيْتِلِ)
 تَزَوَّجْتُ (جَانِينِ)، قُلْتُ أَذْهَبِي
 إِلَى النَّارِ، يَا بِنْتُ (نَاجِي ثَعِيلِ)
 نَمُوتُ بِأَصْلِي... أَنَا ابْنُ الْكِرَامِ
 سَمُوتُ بِنَفْسِي، أَنَا (ابْنُ الطُّفَيْلِ)

وَمَا الْعَمَلُ الْآنَ؟ مَاذَا بُعِيدُ؟
 إِلَى الْآنَ أَعْرِفُ مَاذَا قُبَيْلِ
 لَأَنْتِي حَبِلْتُ دَخَاناً، وَلَدْتُ
 غِبَاراً، مِنَ الْوَيْلِ أَنْجَبْتُ وَئِلَ
 يونيو ١٩٧٨م

ذيل للقصيد السابقة

في البيت الأول (بيت العجيل): اسم غير معين لانطباقه على أكثر
 من قرية يمنية.
 في البيت الثاني (قيل): وهو لقب ملكي في عهود الحميريين
 والسبئيين.

في البيت التاسع (جمال والفضيل): وهما من رجال انقلاب
 ١٩٤٨م. وكان جمال جميل ضابطاً عراقياً مدرباً للجيش اليمني من
 مطلع الأربعينات. وكان الفضيل الورتلاني جزائرياً على صلة روحية
 بجماعة الإخوان المسلمين وكان موظفاً بشركة إنجليزية بالسعودية،
 وكانت مهمته باليمن في منتصف الأربعينات تأسيس شركة
 تجارية...

في البيت الثاني عشر (عزرا شميل): يهودي كان بيته وكرّاً لشديدي التحفظ.

في البيت الثالث عشر (ماذا الجفا يا غزيل): مطلع أغنية كانت شهيرة.

في البيت الرابع عشر (يا عيل عيلوه عيل): وهي عبارة ريفية تدل على التذمر الشديد وعلى نفاد الصبر. وقد اكتسبت بعداً ثورياً واجتماعياً في أشعار القردي... والمقدشية.

والعيل في اصطلاح الريف: نوع من الطيور البيضاء.

في البيت السادس عشر (القليس): من الأحياء القديمة الفقيرة بصنعاء، و(رُميل): لقب تهكمي يطلقه المدنيون سخريّة بغباء الفلاح.

في البيت التاسع عشر (ناجي ثعيل): من الأسماء الشائعة في الطبقات الدنيا.



دوي الصَّمْتُ

ما الذي يدوي هنا؟ لا شيء يَبْدُو
 كَانَ يبكي الصَّمْتُ للصَّمْتِ وَيَشْدُو
 كَانَ يَنْسَاقُ جِدَارَ مَوْثِقُ
 بجدارٍ... وَأَنْيُنُ الطَّيْنِ يَخْدُو
 كان يرقى، ثُمَّ يَنْحَطُّ الحصى
 مثلما ينشقُّ تحتَ الرمحِ نَهْدُ
 وينتُ الركنُ للممشى صدى
 مثلما ينحلُّ فوقَ التبنِ عِقْدُ

تخرجُ الأشياءُ مِنْ أوجهها
 ترتدي أخرى، ووجهُ الحزنِ فَرْدُ
 وتقولُ الريحُ للريح: إلى
 أينَ جِئْنَا، وإلى أينَ سَنَعْدُو؟

ههنا للمُنحني أفئدة
 للرُّبَى ذاكِرةً، للعشبِ وَجْدُ
 للمغاراتِ صَبَابَاتٍ، لها
 أَيْنَ بُنْيَّةً، للصخرِ زَنْدُ

هذه الكرمة (أروى)، هذه
 (روضة الوضاح)، هذا التل (سعد)
 هذه الأحجار عشاق غفوا
 هذه الكثبان أشواق وشهد
 المحببون الذين احترقوا
 أورقوا... بالتربة انشدوا وشدوا

ههنا الأطلال تصبو مثلما
 يلتقي بغد النوى ثغر وخذ
 يذكر القبر صبا أيامه
 وتعي الانقاض، من شادوا وهدوا
 تهجس الأوراق: ردوا عفتي
 ملمسي، يا باعة الأشكال ردوا
 تسأل التمويث: ماذا يرتدي؟
 وإلى أي النوادي سوف يندو؟

للثواني لغة عشبية
 للأسى أجنحة تزقو وتغدو
 تنمحي الساعات، يأتي القبل من
 آخر البعد، وما الآن بغد
 مات وقت الوقت، لا يغفو الدجى
 لا الضحى يزنو، ولا للعند عند

الطُّفَيْلِيُّونَ فِي عُرِي الْحَصَى
 أَعْرَقُوا، كَالطُّحْلِبِ امْتَدُّوا وَمَدُّوا
 يقرأ (المقوات) عنهم قلبه
 لحظة، ثم يرى ماذا أعدوا
 ما الذي تبغون؟ يدري (نقم)
 قَضَدَ مَنْ جَاؤُوا، وَمِنْ أَيْنَ اسْتَجَدُّوا
 تحت أحداق المرايا والرؤى
 أعين أصفى، وتحت الجلد جلد

باطنيون، ويبدون كما
 حدّ الرائي، وما للحدّ حدّ
 ههنا للتلّ قلب من لظي
 وله من جمره نسل وجدّ

نوفمبر ١٩٧٨م

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت الـ ٢٠ (مقوات): اسم منحوت من كلمتين وهي محل بيع
 القات. في البيت الـ ٢١ (نقم): جبل مطل على صنعاء من جهة الشرق.
 في البيت الـ ٩ (روضة الوضاح): هي معشوقة الشاعر وضاح اليمن
 وقد ورد اسمها في البيت مضافة إلى الشاعر على عكس معاصريه
 من العشاق الشعراء كجميل بثينة وكثير عزة. وذلك لقول وضاح:

يا روضة الوضاح قد
 عنيت وضاح اليمن



30/06/2011

«أروى».. في الشام

يا ثلاً (يا ابن)، يا (أرحب)
 يا (بنّا) يا (لحج)، يا (شزعب)
 كيف يا أحباب أخبركم؟
 أي أشواق الهوى أغلب؟
 أي أسرار أكشفكم؟
 أي موت باسمكم أنسب؟
 هل يؤدي الصوت؟ أين أنا؟
 أذمعي أو أخرفي أخطب؟

هل أقص الآن حادثة
 صدقها، من حلمها أكذب؟
 جمرها أندي فما وصدى
 بعدها من قريبها أقرب

ههنا في (الشّام) سائحة
 إسمها (أروى)، ألا أعجب؟
 مثلها تسعون في (صفد)
 مثلها سبعون في (المرقب)

إِنَّمَا كَالْبُنِّ نَكْهَتْهَا
 هَجَسُهَا كَالْمَشْمَشِ الْأَزْغَبِ
 إِنَّمَا (أَرَوِي) بِلَا قَرَسٍ
 وَبِلَا تَاجٍ، سِوَى الْمَذْهَبِ
 تَغْتَلِي الْعَشْرُونَ فِي دَمِهَا
 وَعَلَى أَهْدَابِهَا تَلْعَبُ
 لَمْ تَقُلْ لِي أَيْنَ مَوْلُودُهَا
 أَخْبَرْتَنِي: نَجْمُهَا الْعَقْرَبُ

تَسْتَجِيدُ الشُّعْرَ مُلْتَهَباً
 وَصَبَاها الْأَشْعَرَ الْأَكْتَبَ
 أَنْتَوِي مِنْ سِخْرِهَا هَرَباً
 وَإِلَيْهَا يَهْرَبُ الْمَهْرَبُ
 أَقْتُلُ السَّاعَاتِ، أَرْقُبُهَا
 كَارْتِقَابِ الْعَائِدِ الْمَرْكَبِ
 بِمِطْطِينِي قَبْلَ مَقْدَمِهَا
 هَاجِسٌ كَالطَّائِرِ الْأَحْدَبِ

مَالِهَا زَوْجٌ وَلَا غَزْلٌ
 زَوْجُهَا الْمُسْتَقْبَلُ الْأَصْعَبُ
 تَعَشَّقُ الْأَحْدَاثَ، تَخْلُقُهَا
 تَسْتَطِيبُ الْأَحْدَاثَ الْأَزْهَبُ

تَرْهَقُ الْأَخْبَارَ بِأَحْسَنَ
عَنْ غَدٍ بِكَرِّ الْمَتَى أَغْرَبَ

إِنِّي (أروى) وَلِيَّ شَيْءٍ
كَيْفَ يَا لِحَنِ الْهَوَى أَطْرَبَ؟

لَا مَهَامِنْ مَوْطِنِي غَبَقُ
صَوْتُهَا مِنْ مَوْطِنِي كَوْنَتْ

مِنْ شَيْءٍ أَلِ (كافِي) رَوَانِجُهَا
مِنْ ضَحَى (ثَقِيان) بَلْ أَثْقَتْ

مِنْ دَوَالِي (الشَّرْ) فَبَحْكُثُهَا
صَلَزَهَا مَوْجٌ مِنْ (الْمَثَلَبِ)

يَا يَدِي... مِنْ أَيْنَ أَقْطَعُهَا؟
يَا قَمِي... مِنْ أَيْنَ أَشْرَبُ؟

هَهُنَا أَشْهَى، أَبْطُرُ هُنَا
هَهُنَا أَمْسَى، هُنَا أَغْلَبُ

كَامْتَزَا (الْقَات) قَامَتْهَا
بَعْضُهَا مِنْ بَعْضِهَا أَطْنَبُ

كَيْفَ أَحْكِي؟ إِنِّي وَطْنِي
حَبَّهَا مِنْ خَصْبِهَا أَخْضَبُ

هَلْ هُنَا دَارِي وَمُنْتَزَحِي؟
إِنِّي مِنْ غُرْبَتِي، أَغْرَبُ

ذيل للقصيدة السابقة

البيت الأول من القصيدة يتضمن أسماء ست مناطق متباعدة من شطري اليمن .

في البيت الـ ٧ (صَفَد): مدينة فلسطينية (المرقب) حي كويتي تسكنه أعداد من اليمنيين .

في البيت الـ ١٩ (الكاذي): شجر ذو رائحة طيبة هادئة، (ثقبان): مصيف صغير من ضواحي صنعاء .

في البيت الـ ٢٠ (السَّر): شمال شرقي صنعاء شهير بجودة أعنابه وقاته، (المنذب): مضيق بحري يماني له أهمية تجارية واستراتيجية .



الصَّاعِدُونَ.. مِنْ دُمَائِهِمْ

لَأَتُهُمْ مِنْ دَمِهِمْ أَبْحَرُوا
 كالصُّبْحِ، مِنْ تَوْرِيدِهِمْ أَسْفَرُوا
 تَكَسَّرُوا ذَاتَ خَرِيفٍ هُنَا
 وَالْآنَ مِنْ أَشْلَائِهِمْ، أَزْهَرُوا
 وَقَبْلَ إِعْلَانِ الشَّذَى، حَدَّقُوا
 وَعَنْ سَدَادِ الرُّؤْيَا اسْتَبْصَرُوا
 تَجَمَّرُوا فِي ذَكَرِيَّاتِ الْحَصَى
 وَمِنْ حَنِينِ الثَّرْبَةِ اخْضَوْضَرُوا

هَنَّاكَ رَقُوا... هَهُنَا أَعْشَبُوا
 هَلْ تَضْجُرُ الْأَمْوَاجُ كِي يَضْجَرُوا؟
 مِنْ كُلِّ شَبْرٍ، أَبْرَقُوا، أَشْرَقُوا
 كَيْفَ التَّقَى الْمِيلَادُ وَالْمَحْشَرُ؟
 كَيْفَ هَمَّوْا لَوْنًا، سَنَى؟ كَيْفَ مِنْ
 تَحْتَ الشُّظَايَا وَالْحَصَى أَمْطَرُوا

مَاذَا يَقْصُ التَّلُّ لِلْمَنْحَنِ
 عَنْهُمْ، وَيُرْوِي الْحَقْلُ وَالْبِيدُ؟

وكيفَ تحكي الدَّارُ أخبارَهُمْ
ويستعيدُ القصَّةَ المهجرُ؟

ناموا شظايا أنجُم في الثَّرى
وَقَبْلَ إِسْحَارِ الدُّجَى أَسَحَرُوا
مَوْقَتاً غَابُوا، لَكِي يَنْزُغُوا
كي يُشْمِسُوا، مِنْ بَعْدِ مَا أَقْمَرُوا
عادوا إلى أعراقِهِمْ، أَوْرَقُوا
مِنْهَا... وَمِنْ أَشْجَارِهِمْ أَثْمَرُوا

مِنْ حَيْثُ يَدْرُونَ، وَمِنْ حَيْثُ لَا
ندري... أَطْلُؤَا، أَذْهَلُوا، أَسَكَرُوا
لا شيءَ يدري... أَيُّ شَيْءٍ يَرَى
وكيفَ أَضْحَى غَيْرُهُ الْمَنْظَرُ؟

تعدو إليهم - كالصَّبايا - الرُّبَى
يطيرُ كالعصفورةِ المعبرِ
وكلُّ كوخٍ يمتطي شوقَهُ
وكلُّ صخرٍ فرسٌ أَشَقَرُ
وكلُّ بُسْتَانٍ يصيحُ: اقْتَطِفْ
يا كلُّ طاوٍ... يا عطاشُ اعصروا

مَنْ أَيْنَ جَاؤُوا؟ كُلُّهُمْ أَكْدُوا
ممائهم، عَنْ سِرِّهِ أَخْبَرُوا

وَشَكَّلُوهُ بِسَدْعَةٍ لَوْنَتْ
أَشْكَالَهَا الْأَسْوَاقُ وَالشُّمَرُ

قِيلَ: انْقَضَى عَشْرُونَ عَاماً عَلَى
تَمْزِيْقِهِمْ... قِيلَ انْقَضَتْ أَشْهُرُ

وَقَالَ وَاِدٍ: أَصْبَحُوا عِنْدَهُ
وَقَالَ سَفْحٌ: فَوْقَهُ عَسْكَرُوا

وَقَالَ نَجْمٌ: تَحْتَ عَيْنِي سَرَوْا
وَالْفَجْرُ فِي أَهْدَابِهِمْ يَسْهَرُ

وَقِيلَ: هَبُّوا ضَحْوَةً وَانْثَنُوا
كَمَا يَتِيهِ الْعَاصِفُ الْأَغْبَرُ

وَقَالَ بَعْضٌ: شَاهَدُوا دَفَنَهُمْ
وَقَالَ بَعْضُ الْبَعْضِ: لَمْ يُقْبَرُوا

قِيلَ: اخْتَفَوْا يَوْمًا... وَقِيلَ: انْطَفَؤْا
وَقِيلَ: مِنْ حَيْثُ انْطَفَؤْا نَوَّرُوا

وَقِيلَ: ذَابُوا ذَرَّةً ذَرَّةً
وَالْأَرْضُ فِي ذَرَاتِهِمْ تَكْبُرُ

فِي كُلِّ مَلَقَى، أَصْبَحُوا قِصَّةً
عَلَى رُؤَاهَا، تَلْتَقِي الْأَعْصُرُ

تَرْقُ، تَغْلِي، تَنْهَمِي خُضْرَةً
تَطُولُ، تَنْسِي بَدَاهَا، تَقْصُرُ

لَكِنْ أَمَا مَاتُوا؟ أَمِنْ أَعْلَنُوا
 هَذَا، بَأْتِي وَصَلِيهِمْ بِشُرُؤَا؟
 وَكَيْفَ عَادُوا مِنْ غِيَابِ الرَّدَى؟
 لِأَنَّهُمْ غَابُوا، وَهُمْ حُضِرُوا
 وَكَانَتِ الشَّمْسُ بِلا مَخَوَرٍ
 وَكَانَتِ الْأَشْعَارُ لَا تَشْعُرُ
 وَكُلُّ أَمْرٍ كَانَ يَجْرِي كَمَا
 يُدْبِرُ الْمَاخُورُ وَالْمَتَجَرُّ
 وَكَانَتِ الْأَلْحَانُ طِينِيَّةً
 وَالْوَقْتُ عَنْ رَجْلَيْهِ يَسْتَفْسِرُ
 وَكُلُّ مَرَأًى، كَانَ مِنْ لَوْنِهِ
 يَفْرُ، يُلْغِي طَعْمَهُ السُّكَّرُ

كَانُوا زَمَانًا مُسْتَحِيلًا أَتَى
 مِنَ الْمُحَالِ، انْفَجَرُوا، فَجَّرُوا
 وَمِنْ يَقِينِ الصَّاعِدِ الْمَفْتَدِي
 ثَارُوا عَلَى عُنْفِ الرَّدَى، ثَوَّرُوا

أَنْهَازَ زَمَانًا، تَحْتَ مَوْضَاتِهِ
 يَنْهَارُ، لَا يَنْسَى وَلَا يَذْكُرُ
 كَانُوا صِرَاعًا، بِالنَّجِيعِ ارْتَوَى
 رَوَى، إِلَى أَنْ أَغْصَنَ الْخِنْجَرُ

إبريل ١٩٧٨م

نقوش.. في ذاكراتِ الرِّيح

أولاً: من الملحوظ أن القصيدة تقابل بين الظواهر
المنسجمات، وتشير إلى التقلبات من النقيض إلى النقيض
كناмос حياتي.

ثانياً: مفردات لغوية في البيت الثاني «مَنَحَتْ» مكان النحت.
في البيت السابع «أَخْبَتُوا» امتدوا إلى الخبوت.
في البيت الـ ١٤ «اسْتَتُوا» كابدوا سنة القحط أو سنواته.

هنا كالضُحى غَنُّوا، وكالليلِ أنصتوا
كهذي الرُّبى امتدُّوا، كنيسانَ أنبتوا
هنا تخبرُ الأنسامَ عنهم حدائقُ
ويروي أساطيرَ المهاراتِ مَنَحَتْ
روابٍ ربَّوا فيها، نَمَتْ في لحومهم
وذابوا عليها، ورَدَّوها وربَّتوا

كما تهجسُ الأعشابُ للغيثِ لَوَّحوا
كما يُفصِّحُ البستانُ للفجرِ صَوَّتوا
كتحديقِ أفكارٍ بأهدابِ أنْجُم
تنادَوْا، كبَوَّحِ الوَرْدِ أعلَّوْا وأخفتوا
وقبل شعور الأرضِ بالدفءِ والنَّدى
تندَّوْا على أزهى الرِّوابي، وأخبتوا

كَتَشَرِينَ جَفُوا، مِثْلَ أَيَّارَ امْطَرُوا
وَكَالطَّيِّبِ فِي أَيْدِي السَّوَافِي تَشْتَتُوا

قُبَيْلَ الضُّحَى وَاللَّيْلِ، دَارُوا كَوَاكِباً
صَبَاحاً، قُبَيْلَ الْوَقْتِ لِلشَّمْسِ أَقْتُوا
أَضَاؤُوا سُهَيْلاً، أَشْعَلْتَ صِيحَةَ الْهَوَى
نَهَوَدَ الثَّرِيَّاءِ، مُذْ إِلَيْهَا تَلَفَّتُوا
مُحِبُّونَ أَسْخَى بِالْقُلُوبِ مِنَ السَّنَى
وَلَكِنْ عَلَى الْعَاتِي أَمْرٌ وَأَعْنَتْ

مِنَ الْعِشْقِ جَاؤُوا كَالْأَسَاطِيرِ وَالرُّؤَى
إِلَى الْعِشْقِ جَاؤُوا، جَمَرُوهُ وَكَبَرْتُوا
وَكَانُوا عَفَارِيتاً مِنَ الشَّقْوِ كُلِّمَا
أَتَوْا بَقْعَةً، أَصَبُوا حَصَاهَا وَعَفَرْتُوا
وَكَالصَّيْفِ رَفُوا، عَنَقَدُوا كُلَّ ذَرَّةٍ
وَكِي يُخْصَبُوا، فِي كُلِّ جَذَرٍ تَفْتَتُوا
وَكَالْأَرْضِ، لِلْأَطْيَارِ وَالنَّاسِ أَوْلَمُوا
وَكَالْأَرْضِ، أَعْطَوْا كُلَّ زَاهٍ وَ(أَسْنَتُوا)

عَلَى كُلِّ تَلٍّ مِنْ خُطَاهُمْ عَرَائِسُ
مِنَ الشَّعْرِ تَشْدُو كَالسَّوَاقِي وَتَصْمَتُ

تَضِجُ اخْضِرَاراً وَاحْمِرَاراً وَصَبَوَةً
 وَتُصْغِي فِيغْلُوها الأَسَى وَالتَّزْمُتْ
 وَفِي ذَاكَرَاتِ الرِّيحِ مِنْ بَعْضِ مَا حَكَّوْا
 نَقُوشُ مَحْوُهَا مَرَّتَيْنِ وَأَثْبَتُوا
 هُنَاكَ يُغْنِي بِاسْمِهِمْ، هُنَا الصَّدَى
 يُغْنِي. . . وَهَلْ يَدْرِي الشَّدَى كَيْفَ يَسْكُتُ؟

يناير ١٩٧٩م



بين بدايتين

أمام بداية المَطْلَعِ
 وخلف نهاية المقْطَعِ
 تموتُ، وتجتدي موتاً
 لتفنى فوق مائِطْمةٍ
 ومثلَ تَسَكُّعِ الأَطْيَافِ
 تأتي، تنثني، تقبَعِ

* * *

تَحُولُ تساؤلاً يَهْمِي
 وَمِنْ إحراقِهِ يَرْضَعِ
 لماذا يبرقُ الأذْجَى؟
 لماذا يخمدُ الأَنْصَعِ؟
 لماذا أغشَبَ المَبْكِي؟
 لماذا أجذبَ المَرْتَعِ
 لماذا الدُّرُّ في الأعناقِ
 والأحجارُ في المَقْلَعِ؟
 وهل هذا سِوَى هَذَا؟
 مِنَ المَخْدُوعِ والأَخْدَعِ؟

لماذا أرتجبي أمراً
ويأتي عكسه أسرع؟
وأين الفرق بين القبر
والملهي؟ من الأفظع؟

هنا، تستقبخ الأحملى
هنا، تستجمل الأشنع
هنا، ترقى إلى الأدنى
هنا، تهوي إلى الأرفع
هنا، تمحو الذي تبني
هنا، تبني الذي تقلع
هنا، تدري متى تُنهى
هنا، تُنسى متى تُشرع
فترضى كل ما استبشغت
خوفاً تقبّل الأبلع
ولا ترضى الذي ترضى
لأن المموت أن تقلع
إلى ما لا تعي تُضغي
إلى ما لا ترى تُنزع

أمام هواجس المزعى
وخلف روائح المخدع

2010/06/2014

وَنَحْوَ بَكَارَةِ الْمِيلَادِ
إِثْرَ غَرَابَةِ الْمَصْرِغِ
تَخَوُّضَ الرِّحْلَةِ الْوَجْعَى
وَأَنْتَ بَعُفْمِهَا أَوْجَعُ

وَمِنْ سَدٍّ، إِلَى سَيْفٍ
وَمِنْ (أَرَوَى) إِلَى (تُبَّغ)
وَمِنْ خَيْلٍ، إِلَى لَيْلٍ
وَمِنْ رُمُوحٍ، إِلَى مِدْفَعٍ
وَمِنْ بَحْرِ، إِلَى رَمْلِ
وَمِنْ رِيحٍ، إِلَى أَرْبَعٍ
تَشَقُّ فَوَاجِعَ الْأَخْطَارِ
خَلْفَ تَلْمُزِ الْأَفْجَعِ
وَرَاءَ الْأَعْنَفِ الْأَقْسَى
لَأَنَّ الْأَعْنَفَ، الْأَمْتَّغَ

وَتَجْتَازُ الَّذِي تَخْشَى
وَلَا تَلْقَى الَّذِي يَنْفَعُ
كَنَهْرٍ قَبْلَ أَنْ يَلْقَى
مَضْمِيًّا، يَرْحَلُ الْمَنْبَغُ
لَأَنَّ الشَّمْسَ فِي عَيْنَيْكَ
تَجْنِي غَيْرَ مَا تَزْرَعُ

تضيغُ الليلةُ الأولى
وتأتي الليلةُ الأضيغُ
وبينَ الحُلُمِ، واللاحُلُمِ
يَسْري وحدهُ المضجغُ
ويأتي وحدهُ الغافسي
على الطيفِ الذي أقلغُ
فتَنسى وضعها الأوضاغُ
لا تخبو، ولا تلمغُ
ولا تصحو ولا تغفو
ولا تعطى ولا تمنغُ
ويُرخي الصمتُ رِجلَيْهِ
على عُكَّازِهِ يَزْكغُ
فتمضي المُنِيَّةُ الشعثا
ويأتي الخاطرُ الأصلغُ

ومنْ بَدْءٍ بِلَا بَدْءٍ
تُسْطَلُّ إثارةُ أبرغُ
فتعطى وجهك المزقَى
ويُعْطيكَ الذي يَخْلغُ

فلا يأتي الذي يأتي
ولا يمضي الذي ودغُ

أَرَأَيْتَ نَفْسَهَا الْأَوْقَاتُ
 لَا تَأْتِي، وَلَا تَزْجَعُ
 وَلَا تُبْهِي وَلَا تُخْفِي
 وَلَا تَهْنَأُ وَلَا تُجْزَعُ
 فَلَا يَحْكِي الَّذِي يَحْكِي
 وَلَا يُصْغِي الَّذِي يَسْمَعُ
 وَلَا يَشْشَدُو الَّذِي يَشْشَدُو
 وَلَا يَنْبُكِي الَّذِي يَذْمَعُ

وَأَنْتَ هُنَاكَ، لَا تَغِيَا
 وَمِثْلُ الرِّيحِ، لَا تَهْجَعُ
 تَجِيءُ بِدَايَةِ رَوْعِي
 تَعُودُ بِدَايَةِ أَرْوَعِ
 تُغْنِي، تَمْتَطِي مَوْتاً
 بِدَيْعِيّاً، إِلَى الْأَبَدِ
 فبراير ١٩٧٩م





ترجمة
رمزية.. لأعراس
الغبار

گنجینہ
سائنس و ادب .. قیام
الہ آباد

خاتمة ثورتين

ياسِبتَمز، قُلْ لاكتَوبِز
كُلْ مَنَّا أَمْسَى فِي قَبْرِز

بَيْنَ الْقَبْرَيْنِ، نَحْوَ الشَّبْرَيْنِ
أَتَرَى الْحَقَّارَ أَطَالَ الشَّبْرَ؟

أَسْرَعْتُ أَنَا، وَلَحَقْتُ عَلَى
خَطِّ الْمَجْرَى، طَلَقْتُ الصَّبْرَ

نَفْسُ الشَّيْطَانِ، أَخَذَ الْعُنْوَانَ
وَأَتَى وَحِشًا فِي جِلْدِ الْحَبْرِ

أَضَلَلْتُ كَمَا، أَرَيْضْتُ أَنَا
وَهُنَا كَهُنَا، طَوَّعًا أَوْ جَبْرَ

فَكِلَا الْقَصْرَيْنِ، خَبَرَ الشُّطْرَيْنِ
وَأَنَا وَأَخِي، مِنْ قَتْلَى الْخَبْرِ

سَعَى مَشْكُورَ، صَلَحَ مَزْبُورَ
يَا طِفْلَ سَبَأَ، وَقَعْتَ الزَّيْرَ

فَهُنَا حَدَثِي، وَهُنَا جَدَثِي
يَا حُفْرَتَنَا: مَنْ يَنْوِي السَّبْرَ

قالوا «شمسان» جافى «عيبان»
ثم التقيا في منهي العُبر
هل وُحِدْنَا مَنْ أَلْحَدْنَا؟
أو مَنْ أَوْحَى وَأَجَادَ النُّبْر
ياسبتميز، قل لاكتوبز
كلُّ مِنَّا أَمْسَى فِي قُبْر
يناير ٨٣م



تنويه:

- ١ - القصيدة على ايقاع الهزج الشعبي.
- ٢ - كتبت بعد التصالح بين (عدن) و (صلالة).

لعينيك يا موطني

لأني رضيعُ بيانٍ وصرفُ
أجوعُ لحرفٍ، وأقتاتُ حرف
لأني وُلدتُ ببابِ النُّحاةِ
أظُلُّ أوأصلُ هَرْفاً بِهَرْفِ
أنوءُ بوجهٍ، كأخبارِ كانٍ
بجنبينِ من حرفٍ جرٍّ وظرفٍ

أعندي لعينيك يا موطني
سوى الحرفِ، أعطيه سكباً وغرف
أقسألني: كيفَ أعطيكَ شعراً
وأنتَ تؤمِّلُ، دُوراً وجُرف^(١)
أفصِّلُ للياءِ وجهاً بهيجاً
وللميمِ جيداً، ولللثونِ طرف
أصوغُ قوامكَ من كُلِّ حُسْنٍ
وأكسوكَ ضوئاً ولوناً وعرف

●●●

(١) حرف: مفردة مشتركة فهي بالعامية اليمنية: الكهف المنحوت في جبل أو المحفور في سفح، وهي بالفصحى: المال الكثير من الذهب والفضة والبراشي، والمعنى الفصيح هو المقصود هنا.

الصدقات

نافرات ينسين عندي النُّفارا
واعداث لا يستطبن اعتذارا
مُسعدات من طول ما ارتدن بيتي
زائرات، أمسين هن المزارا
في بساتينهن يحلو مُقامي
فوق أثدائهن أهوى السُّفارا

أصبحت وحدها القصائد أهلي
صرن لي في الضياع حَقلاً ودارا
تلك أمي، تلك ابنتي، تلك طفلي
تلك عِزسي ليلاً، وأختي نهارة

حاضناتي، وهن طفلات حُبِّي
مُرضعاتي، وهن أصبي العذارى
هن سُكري، وهن في الكأس أضحي
هن صُخوي، وهن حولي سُكاري

الصدقات في الزمان المُعادي
والحواني، والعنف ليس يُجارى

أَلَدَفِيَّاتٌ فِي اللَّيَالِي الشُّوَاتِي

وَالشُّوَادِي وَالصَّمْتُ يَحْسُو الْجَدَارَا

يَخْتَصِرْنَ الشُّعُوبَ قَلْبًا بِقَلْبِي

وَالِى جَرَّتِي يَسُقِنَ الْبِحَارَا

فَارَعَاتُ الْقَوَامِ يَخْضِنُ وَجْهِي

وَالِى جِبْهَتِي أَطِيلُ الْقِصَارَا

بَيْنَ أَفْنَانِهِنَّ يَفْتِنُ غُصْنِي

فَأَغْنِي، وَيَعْطُسُ الْقَلْبُ نَارَا

عِنْدَ ذَاتِ الْوَقَارِ أَصْغِي، وَأَنْسَى

عِنْدَ بَرْقِيَّةِ الْعَيُونِ الْوَقَارَا

هُنَّ شَتَّى الْفَنُونِ، هُذِي أُلُوفُ

تِلْكَ جَنِّيَّةُ الْخُطَا لَا تُبَارَى

ذِي (تَرَاجِيدِيَا) وَهُذِي (دَرَامَا)

تِلْكَ (جَمَّالَةٌ) تَشْمُ الْعَرَارَا

هَذِهِ رِبْوَةٌ تَدُلُّنِي الثُّرَيَّا

تِلْكَ فَجٌّ هُنَاكَ يَتْلُو الْغُبَارَا

تِلْكَ عَيْنٌ تَمُدُّ لِلشَّمْسِ يَوْمًا

تِلْكَ أَمْسِيَّةٌ كَوَهْمِ الْحِيَارَى

تِلْكَ بَنِّيَّةٌ، وَهُذِي نَبِيَّةٌ

تِلْكَ قَمَحِيَّةٌ تَشِيعُ اخْضَرَارَا

تلك وادٍ من الكروم الحبالى
 تلك روضٌ تفتق الجُلنار
 تلك قاتيةٌ كأهدابٍ (أروى)
 تلك دخنيةٌ كغيمِ الصَّحارى

* * *

هَنُّ أُنَى ذهبِنَ وجهُ بلادي
 جئنَ عنه، وجئنَ منه اختصارا
 أيُّ أسمائِهِنَّ أشدى نثيثاً
 أيُّ أو صافِهِنَّ أشهى ابتكاراً؟

* * *

قد أرى هذه (تعزّاً) وتبدو
 تلك (صنعا) هاتيك تبدو (ذماراً)
 تلك تبدو (بيحانَ) هاتيك (إباً)
 تلك (لحجاً) هُذي تلوحُ (ظفاراً)
 قد أَسَمِّي هُذي (سُعاداً) وأدعو
 هُذه (وردةً) وهُذي (النُّواراً)
 هُنَّ ما شئتَ مِن أسامٍ وإنِّي
 كيفَما شئتُ لي أُموتُ اختياراً
 أغسطس ٨٢م

❦❦❦

(١) ذيل: في المقطع الأخير: تعز، صنعاء، ذمار، ببحان، إب، لحج،
 ظفار أسماء مدائن ومناطق في شطري اليمن.

شتائيّة

البردُ أبردُ ما يكونُ
والليلُ أسهدُ ما يكونُ
وأشدُّ من شبقِ الرّصاصِ،
ومن غراباتِ المَنُونِ

ماذا هنا غير الدُّجى المشبوه،
وحشيّ السُّكون؟
يُبدي ثلاثة أوجهٍ
ويمدُّ آلاف الذُّقُونِ

كشيوخ (يأجوج)، كسيفٍ
«السُّمَرِ»، كالسقفِ الهَتُونِ

وكانَ كُلُّ دقيقةٍ، تبدو
ملايينَ القُرُونِ
كلُّ الكواكبِ لا تدور
وكلُّ ثانيةٍ حَرُونِ

وكانَ فوقَ مناكِبِ
اللحظَاتِ، جدرانُ السُّجُونِ

البردُ يسترخي كافيلاً
حطيمات المُمْتُونِ
ينسلُّ، يستشري، له
في كلِّ زاويةٍ شؤُونُ

ومفاصلُ الأكواخِ ترسِفُ
تحتَ أحذيةِ الغُبنِ
والجِلْمُ يلبسُ مِديَّةً
والطَّيفُ يزفرُ كالآثُونِ
وهناكَ ترتجفُ الكُوى
وهنا يجولُ المُخبرونُ

فتموتُ (صنعا) وهي توقدُ
- فوقَ نهديها - (النَّيُونِ)
ويُقال: تولمُ للردي
وتصوغُ من دميها الصُّحُونِ

والليلُ يبتدعُ التهاويلَ
الغريباتِ الفنونِ
ويرهّلُ المذياعَ حشرةً
يُسمّيها اللُّحُونِ

كهوى المراهق يغتلي
ويئسُّ مثلَ (الحيزيون)^(١)

والصمّ يستقصي
كأسئلة قريحات الجفون
وكمدمن ضام، عليه
لكلّ خمّار ديون

تصفّر أوردّة السروى
تسودّ وسوسة الظنون
تثبّ العيون بلا وجوه
والسجوة بلا عيون
فتخاف جدران المدينة
أن يفيق الميئون
النوم متّهم، ومتّهم
سهادك يا جنون
والحبّ متّهم، ومتّهم
أسى القلب الحنون
والصوت يحترق الخيانة،
والسكوت كمن يخون
حتى الجذور مُسدّنة
بذنوب إنجاب الغضون

حَتَّى الصَّخُورُ، لِأَنَّهَا
كَانَتْ (الَّذِي يَزِنُ) حُصُونُ
حَتَّى الَّذِي كَانَ احْتِلَالاً
مَلْسُوءُهُ بِالسُّمُونِ^(١)
حَتَّى الَّذِي كَانَ اسْمُهُ
عَنْبَاءً، تَحْوَلُ زِيْزْفُونُ

يَا خِدْعَةَ التَّشْكِيلِ أَمْسَى
كُلُّ رَأْسٍ (بِنَطْلُونُ)
يَا بَرْدَ (كَافَاتٍ^(٢)) الْحَرِيرِي
لَا يَرَاهَا الطَّيُّبُونُ
غَارَتْ أَسَارِيرُ الْمُئْنَى
وَتَجَلَمَدَتْ فِيهَا الْغُضُونُ
وَاللَّيْلُ مَسْتَلَقٌ كَمَا خُورِ
يُنْقَرُّ عَنْ (زَبُونُ)

(١) مَلْسُوءُهُ: عبارة عن تليين الشيء القاسي بمادة محبوبة لا ابتلاعه،
والسُمُونُ: جمع سمن.

(٢) (كَافَاتٍ الْحَرِيرِي) هي سبعُ كافات اجتمعت في البيت الثاني من هذين
البيتين:

جاء الشتاء وعندي من لوازمه
سبع اذا البرد في أجوائنا قرسا
كن وكيس وكانون وكأس طلى
بعد الكباب وك... ناعم وكسا
وهي تدل على لوازم الشتاء عند المترفين.

كخرابة شعثا أناخت
فوق أعظمها الشنون

يا قلب هل تدع الطفور؟
وأين تمضي بالشجون؟
للشوق شوق في حشاه
وللمنى وجه مصون
ما دام لي شوق، له
وجه، فإن له بطون
لهواه ألفا زوجة
ولكل واحد بنون

كيف اكتشفت؟ قرأت
أسرار المغاور والحزون
لي موطن، لا ذرة فيه
على الأخرى تهون

الأرض نفس الأرض
لكن الجحيم الآخرون
السجن لصق السجن
لصق المكرفون المكرفون

لا تكثر، يقع الذي
لا يدعي المستطلعون
من أي نبيع أنت؟
من ياء، ومن ميم، ونون

للقلب - ياديجور - قلب
من أساطير الفنون
لن يعد الأرق النجوم
ولن ينام العشاقون

○○○

ترجمة رمليّة لأعراس الغبار

غريبة يا طارئات مثلي
شريدة مثلي ومثل أهلي
منقادة مثلي لكل ربح
رمل الفيا في أصلها وأصلي
لأنها رمليّة شبيهي
أتى غباراً نسلها ونسلي
كما التقى مستنقع وقنح
كان تناجي زمرها وطبلي !!

مثلي بلا فعل بلا تخل
هل فعلنا أخوى أم التخلي؟
مثلي بلا ماضٍ، وماي سمي
(مستقبلي) يأتي، يموت قبلي

غريبة يا طارئات عني
وتلتحفن قامتي وظلي
من نقلتي تذخّلن قبل فتحي
ومن فمي تخرجن بعد قفلي

تَطْبُخَنَ فِي قَلْبِي عِشَاءَ مَوْتِي
وَتَبْتَرِدَنَّ فِي يَدِي، وَأَغْلِي

تَقْلَنَ مَا لَا أَبْتَغِي بِصَوْتِي
تَكْتُبَنَ مَا لَا أُرَتِّي وَأُمْلِي

وَلَيْسَ لِي مَا أَدَّعِي لِأَنِّي
أَغْمَدْتُ فِي قَلْبِي: يَدِي وَنَصْلِي

أَيَا الَّتِي سَمَّيْتُهَا بِلَادِي
بِلَادُ مَنْ؟ يَا زَيْفُ «لَا تَقْلُ لِي»

بِلَادُ مَنْ؟ يَا عَاقِرًا وَأُمًّا
وَيَا شَظَايَا تَضْطَلِّي وَتَضْلِي

يَا ظَبِيَّةَ فِي عَصْمَةِ (ابْنِ أَوَى)
يَا ثَعْلَبًا تَحْتَ قَمِيصِ (مِشْلِي)

يَا طِفْلَةَ فِي أُسْرِهَا تُغْنِي
وَيَا عَجُوزًا فِي الدُّجَى تُقْلِي

يَا حُلُوءَ دُودِيَّةِ التَّشْهِي
يَا بَهْرَجًا مِنْ أَشْنَعِ التَّحْلِي

هَمَسْتَ لِلْقَوَادِ: هَاكَ صَدْرِي
وَقُلْتَ لِلْسَّكِينِ: هَاكَ طِفْلِي

وَالْغَرَابِ: الْبَسْ فَمِي وَكَفِّي
وَالْحِرَادِ: اسْكُنْ جَذُورَ حَقْلِي

فهل تبقى الآن منك، مني
شيء سوى، لعلها، لعلي؟..

إلى سوى هذا الزمان أهفو
إليه أضني سرعتي ومهلي
هل أمتطي نقاة إليه
وتحت جلدي ناقتي ورحلي؟.

هل أمتطي بغلاً كنصف حل؟
قد يمتطي وجهي قذال بغلي!
أي الخطى أهدى إليه؟ أضحت
غايا عرفاني كبد جهلي!

يا غير ما جرّبته أجبني
ويا سوى تلك المني أطلي
ويا حدود المستحيل ذوبي
ويا لغات الممكن اضمجلي

ويا التي يدعونها: (ظروفاً)
تحط أكداس الدمي وتعلي
الموت بالحلوى لديك حذق
وبالمدي ضرب من التسلي

من علم البوليس كيف يشوي
لحوم غشاق الحمى ويقلي؟

مَنْ يَحْمِلُ الرَّشَاشَ فَهُوَ حُرٌّ
 فِي قَتْلِ آتِي مَوْطَنِي وَقَتْلِي
 يَقُولُ - إِذْ يَمْشِي عَلَى الضَّحَايَا - :
 مَاذَا هُنَا غَطَّى لِمَوْعِ نَعْلِي؟ .

لَأَنَّ قَتْلَ (النَّفْطِ) ذَوْفَنُونٍ
 يُرْدِي هُنَا، وَهَهُنَا يُصَلِّي
 هُنَا يَحْنِي لِحْيَةً وَيَدْعُو
 هُنَاكَ يَرْمِي جِلْدَهُ الْمَحَلِّي
 يَبِيعُ لِنَوْنًا يَشْتَرِي سِوَاهُ
 يَرِيدُ تَجْدِيدَ اسْمِهِ فَيُبْلِي
 تِلْكَ الْقُبُورُ الْمَزْمَنَاتُ فِيهِ
 يَظَلُّ يَجْلُو حُسْنَهَا وَيَظْلِي

يَبْدُو عَرُوسًا، لَا تَقُولُ رِيحٌ
 لِأَخْتِهَا: إِنَّ الزَّفَافَ رَمَلِي
 تُصَنِّي إِلَى تَصْرِيحِهِ الدَّوَاهِي
 وَآخِرُ الْأَزْوَاجِ عَنْهُ يُدَلِّي
 يَغْدُو أَصُولِيًّا بِدُونِ فِقْهِ
 يُمَسِّي حُلُولِيًّا بَلَا تَجَلِّي^(١)

(١) حلولياً بلا تجلي: ترتب الفلسفة الصوفية مراتب الوصول إلى الذات العلية: أولاً: التواجد، ثانياً - التجلي، ثالثاً - المكاشفة، رابعاً - =

يَشْمُ مَاذَا تَحْلُمُ الْعَشَايَا
 يَصِيحُ: هَذَا الْعَصْرُ صُنْعُ بَذَلِي
 أَمَرَقْتُ فِي أَوْكَارِهِ عَيُونِي
 كَيْ يَرْتَدِي هَذَا اللَّعِينُ شَكْلِي
 لَا تَنْفَلْتُ يَا بَحْرُ مِنْ بَنَانِي
 تَجَمَّعِي يَا أَرْضُ تَحْتَ رَجْلِي

يَا رِيحُ: هَلْ تُعْطِينَ غَيْرَ قَشٍّ؟
 مِنْ أَيْنَ؟ تَأْرِخُ الرُّكَامِ بَغْلِي
 غَدَا تَرَانِي أَسْتَهْلُ عَهْدًا
 لِأَتْنِي ضِيْعَتُ مُسْتَهْلِي

فِي الْقَلْبِ شَيْءٌ - يَازْمَانُ - أَقْوَى
 لَا تَنْعُطِفْ مِنْ أَجْلِهِ وَأَجْلِي
 أَحَبُّ مَا تُؤَلِّينَ مِنْ عَطَايَا
 يَا هَذِهِ الْأَيَّامُ - أَنْ تُؤَلِّي...
 ○○○

= الحلول: أي وحدة الوجود الكلي، وفي البيت إشارة إلى الانتهاء بدون
 بدء أو إلى السير من آخر الطريق.

علاقمة

أَلْمُسْتَهْلُ الآن يَبْدُو الْخَاتِمَةَ
 أَتَعُودُ؟ أَمْ تَأْتِي الْفُصُولُ الْقَادِمَةَ؟
 أَلْقَادِمَاتُ مَرِيرَةٌ، أَوْ أَنَّهَا
 أَحْلَى؟ تَعَاكَسَتِ الظُّنُونُ الرَّاجِمَةُ
 أَهْنَاكَ قَادِمَةٌ؟ يُقَالُ جَمِيعُهَا:
 قَدِمْتُ كَوَاهِمَةٍ، وَوَلَّتْ وَاهِمَةٌ
 وَيُقَالُ: أَوْدَتْ مَرَّتَيْنِ، وَمَرَّةً
 فَقَدْتُ قَوَائِمَهَا، وَأَغْفَتْ سَالِمَةَ
 وَلَعَلَّهَا نَجَمَتْ مَرَاراً وَانْطَوَتْ
 وَلَعَلَّهَا انْدَثَرَتْ، وَظَلَّتْ نَاجِمَةٌ
 وَلَرَبِمَا احْتَشَدَتْ صَبَاحاً وَانْثَنَتْ
 لَيْلاً، وَعَادَتْ وَالصَّبِيحَةَ وَاجِمَةٌ
 وَعَلَى بَقِيَّةِ وَجْهِهَا (طَرَاوِدَةٌ)
 وَطُيُوفُ (إِبْرَهَةِ) وَتِلْكَ الدَّاهِمَةُ

ديل: (العلاقمة) جمع علقمي نسبة إلى الوزير (ابن العلقمي) الذي خان
 بلاده وتواطأ مع غزاة التتار في القرن الثالث عشر م، فكانت تلك
 الكارثة من خيانة علقمي واحد: فكم تكون الكوارث إذا تعددت
 العلاقمة؟

30/08/2014

مِرْقُ النِّهَايَاتِ، اسْتَحَلَنْ بَدَايَةَ
 لِنَهَايَةِ بَدَاتٍ، وَأُخْرَى عَائِمَةٍ
 أَتَحُولُ أَعْجَازُ الْحَوَادِثِ أَوْجَهَا؟
 وَهَلِ الْحَوَادِثُ مِثْلُ أَهْلِي رَاغِمَةٌ؟
 يَا فِلَسَفَاتِ الشُّكِّ: هَلْ حَلُمَ الَّذِي
 يُدْعَى الْيَقِينُ؟ أَمْ الشُّكُوكُ الْحَالِمَةُ؟
 أَوْ مَا الَّذِي سَمَّوْهُ لَغْوَ خُرَافَةٍ
 أَضْحَى الْحَقِيقَةُ؟ فَالْخُرَافَةُ دَائِمَةٌ
 حَتَّى الَّذِي زُعِمَ الْمَحَالُّ، فَإِنَّهُ
 وَافَى وَوَلَّى، وَالْأَهْلَةُ نَائِمَةٌ

يَاعَيْنَ (زُرُقَاءِ الْيِمَامَةِ) هَلْ خَبَتْ
 مُقْلُ الشَّمُوسِ؟ أَمْ الْمَرَايَا قَاتِمَةٌ؟
 أَتَرَيْنَ شَيْئًا فِي حَقِيقَةٍ وَضَعِهِ؟
 وَهَلِ الْجَزِيرَةُ حَيْثُ كَانَتْ جَائِمَةٌ؟

خَلَعَتْ شَوَاطِئَهَا الْبَحَارُ، وَأَقْبَلَتْ
 فَوْقَ الرُّبَى، وَعَلَى الْعَوَاصِفِ عَائِمَةٌ
 تَنْجِرُ تَائِهَةً، كَظْهَرِ هَزِيمَةٍ
 تَجْتَازُ قَامَتَهَا، كَجِبْهَةِ هَازِمَةٍ

(تكسّاسُ) جاءت فوقَ منكبٍ (لندن)
 غَدَتِ العواصمُ، فوقَ صدري عاصِمَة
 كيف ارتدت جسدي؟ أأحكي أنّها:
 بيني وبينَ فمي تبثُ تراجمَة؟ .
 وهناكَ تعمُرُ حانتينَ ومسجداً
 وثقيمَ أحياناً طقوسَ براهِمَة
 وكأنَّ (يعرُبَ) حارسٌ في بابها
 وكأنَّ (أروى) في يديها خادمَة
 صُورُ القواصمِ بعدَ فُرْقَتِها التقت
 في شكلٍ مُنقِصٍ، وهيئةٍ قاصِمَة

* * *

يا (مأربَ) الأعلى: أتى (العَرِمُ) الذي
 يُفني بدغدغة الأُكُفِ النَّاعِمَة
 سَمِيَتْ سَنيلَ الغيثِ أمسَ عرامةً
 أسيولُ نفطِ اليومِ ليست عارِمَة؟
 أتقول: أعياك القياسُ وإنّما
 هاتيك غاشِمَة، وهذي الغاشِمَة؟

* * *

بالأَمْسِ كُنْتَ على التجارة حاكماً
 واليومَ أَصْبَحْتَ التجارة حاكِمَة
 أرايتَ (إرياطَ) الذي تَعْتَادُه
 أليومَ يلتحفُ (العُذيبَ) و(كاظِمَة)

30/06/2011

و(الشَّمْرُ) كَرَّ (بذي الفقارِ) كما ابتدا
 وأتى (الحسينَ) على ذراعي (فاطمة)
 نفضت مقابرَها (البسوسُ) وأزَعَدَتْ
 وَعَدَتْ على دِمَها الرُّمالُ الغائِمةُ
 وتقمَّص (التُّنِينُ) شكلَ حمامةٍ
 ودنا (ابن أوى) كالْبَغِيّ النّادِمةُ
 وتعدَّد (ابنُ العلقميّ) فلهُنا
 قامَتْ علاقمةُ، هناكَ علاقمةُ
 أو أنتَ يا يومَ القيامةِ واحدٌ؟
 من عهدِ عادٍ، والقيامةُ قائِمةُ

* * *

هل قلتُ يا ميمونةَ الذّكرى سِوى
 ما قُلتَ لي؟ عبثاً أُخْبِرُ عالِمةُ
 من ذا وذاك بدأتُ أعرفُ ثالِثاً
 لا تكترثُ، إنّ النتيجةَ حاسِمةُ
 وقعَ الذي تدري وأدري لا تخف
 المَطلعُ الآتي، دليلُ الخاتمةِ
 ديسمبر ١٩٨١م



مصارحة المأدبة الأخيرة

(قيلت بعد مقتل السادات)

ألا اقْتُلْ كُلَّ مَنْ تَلْقَى
إِذَا اسْتَبْقَيْتَ لَنْ تَبْقَى
لَأَنَّ الْقَتْلَ بَعْدَ الْقَتْلِ
طِبُّ الْأُمَةِ الْحَمَقِ

قَتَلْتُ قَتَلْتُ، لَا جَدْوَى
غَدَوْتُ الْأَقْتَلَ الْأَشْقَى
أَبْتُ جَذورَهَا، تَنَمُّو
أَحْزُرُ رُؤُوسَهَا، تَرْقَى
وَأَدْفِنُ مَنْ تُسَمِّيهِ
نَقِيًّا، يَصْعَدُ الْأَنْقَى

بِكُلِّ النَّارِ أَشْوِيهَا
وَمِنْ جَمْرَاتِهَا تُشْقَى
هُنَا تَنْهَلُ أَمْطَاراً
هُنَاكَ تُكَثِّفُ الْبَرْقَا

وتحت قذائف (النابالم)
تندى، تحرق الحزقا
وتبدو أنجماً خضراً
رُبى وردية زرقا
تروذ قرارة الأغوار
كي تستبطن العُمقا

لهادمية كالصقر
تحت وداعة (الوزقا)
تروغ الباحت الأذهى
وتعبي الواعظ الأتقى

أتدري؟ كل متراس
هنا أعصى من (العنقا)
رصاصي ينثني عنهم
قتيلاً داخلي ملقى
فجرب قتلهم، تضبخ
شبيهي، جثة عرقى
على أني أرى أني
أمشي خطّة خرقا

سأعطي، خطّة أخرى
وما لا يدعم الخطّة

- فعلنا الأعنف الأضرى
أخفنا النسرَ بالبطّة

- نكظ السوق بـ (الوسكي)
ونطوي صفقة الجنطة
قُثلهي كلُّ ضعلوكِ
بسعر الخبزِ و (الشطّة)
وئغري كلِّ موصولٍ
بشانٍ نحرف الخلطة

- مراراً قلت لي هذا
ووحدي أدخل الورطة
وعنك - وأنت لا تدري -
أنوء بصخرة الغلطة
لقد أسقطت بالثروات
بالشهرات، بالشُرطة
قبضت الكف عن هذا
لذا أسرفت في البسطة
ولم أسقط بذا وجهاً
سوى المطوي على السقطة
سوى العوية الملهي
سوى القبني على الحطة

هَلْ حَقَّقْتُ يَا مَوْلَايَ
 مَا يَسْتَوْجِبُ الْغِبْطَةَ؟
 - مَنْ الْأَغْبَى، أَنَا أَوْ أَنْتَ؟
 تِلْكَ خُلَاصَةُ النُّقْطَةِ

- خَلَامٍ مِنْ مَخْلَبِيهِ الْقِطُّ
 لِمَ لَا تَحْكُمُ الْقِطَّةُ؟
 سُدَى نَخْتَارُ سُلْطَانًا
 نَرِيدُ أَنْوَثَةَ السُّلْطَةِ
 خَبِطَتْ بِوَجْهِي الْعَشْوَا
 فَصَرْتُ نَهَايَةَ الْخَبِطَةِ

فَدَغْ لِي الْآنَ جُمُجْمَتِي
 وَخُذْ وَصْفِي، وَخُذْ لِقَبِي
 وَخُذْ دُورِي وَأَوْدِيَّتِي
 وَدَغْنِي، لَا تَخَفْ غَضَبِي
 وَمَنْ أَدْعَى؟ أَمَا وَطَنِي
 يَرُدُّ إِلَيْكَ مُنْتَسَبِي
 فَلَا أَصْبَحُ مِنْ بِلَدِي
 وَلَا مَغْنَاكَ مُغْتَرَبِي

أَدْعِ مَا تَرْتَبِي سَبَبًا
 فَأَنْتَ كَمَا تَرَى سَبَبِي

كما استعملتني ذنباً
منحت مكانتي ذنبي
- فلم أضعد بمقدرتي
صعدت بزنادك الخشبي
وما كنتُ الأحقُّ بهذا
ولا لهذا حصان أبي
فما أعليت من خلفي
ولا أنزلت من رتبتي

عرفت اليوم كيف ترى
بدأت أوانك الذهبية
سئثنتني كل عاصفة
بهذا المشجب القضيبي
بأفواج من الأغراب
تُدعى: الفيلق العربي
وهذا ما ارتكبتُ أنا
فهل تبني على كذبي؟

سيلقى ليلة خلفي
على كفئك من قلبي
فمنذ الآن يرقبُه
مصيرُ كان مُرتقبِي
وانت ستحتمي سنة
وتهوي، لاحقاً عقيبِي



وردةٌ من دم المتنبي

أولاً: ما ورد من الأبيات بين قوسين فهو على لسان
المتنبي استخلاصاً من مواقفه أو تضميناً من معاني أبياته.
ثانياً: كثرت أسامي الاشارات وذلك على طريقة المتنبي
في كثرة إشاراته.

مِنْ تَلْظِي لِمَوْعِهِ كَادَ يَعْمَى
كَادَ مِنْ شُهْرَةِ اسْمِهِ لَا يُسَمَّى
جَاءَ مِنْ نَفْسِهِ إِلَيْهَا وَحِيداً
رَامِياً أَصْلَهُ غُبَاراً وَرَشْماً
حَامِلاً غُمْرَهُ بِكَفِّينِهِ رُمْحاً
نَاقِشاً نَهْجَهُ عَلَى الْقَلْبِ وَشْماً
خَالِجاً ذَاتَهُ لِرِيحِ الْفِيَا فِي
مُلْحَقاً بِالْمُلُوكِ وَالذَّهْرِ وَضْماً

ارْتَضَاهَا أَبْوَةُ السَّيْفِ طِفْلاً
أَرْضَعَتْهُ حَقِيقَةُ الْمَوْتِ حُلْماً
بِالْمَنَايَا أَزْدَى الْمَنَايَا لِيَحْيَا
وَالِىَ الْأَعْظَمِ احْتَذَى كُلَّ عُظْمَى
عَسْكَرَ الْجَنِّ وَالنَّبِوَاءِ فِيهِ
وَالِىَ سَيْفِ (قُرْمِطٍ) كَانَ يُنْمَى

البراكين أمه، صار أمأ
 للبراكين، للإرادات عزمها
 (كم إلى كم، تَفْنَى الجيوشُ افتداءً
 لقروِدٍ يَفْنُون لثماً وضماً)
 ما اسم هذا الغلام يابن معاذٍ
 أسمه (لا): من أين هذا المُسمَّى؟
 إنه أخطر الصعاليك طراً
 إنه يعشق الخطورات جمّاً

* * *

فيه صاحت إدانة العصر: أضحى
 حكماً فوق حاكميه وخصماً
 قيل: أردوه، قيل: مات احتمالاً
 قيل: همت به السمنايا، وهمّاً
 قيل: كان الردى لديه جِصاناً
 يمتطيه برقاً، ويبريه سهما
 الغرابات عنه قصّت فصولاً
 كالتّي أرخت (جديساً) و(طسماً)

* * *

أورق الحبر كالرّبي في يديه
 أطلعت كل ربوة منه نجماً
 العناقيد غنت الكاس عنه
 النّدى باسمه إلى الشمس أوما

* * *

هل سيختارُ ثروةً وأتساحاً؟
 أم ترى يرتضي نقاءً وعُدماً؟
 ليس يدري، للفقيرِ وجهٌ قميءٌ
 واحتيالُ الغني من الفقرِ أقمى
 رُبّما ينتخي مليئاً، وحيناً
 ينحني، كي يصيبَ كيفاً وكماً
 عندما يستحيلُ كلُّ اختيارٍ
 سوف تختاره الضروراتُ رغماً
 ليت أن الفتى - كما قيل - صخرٌ
 لو بوسعي ما كنتُ لحماً وعظماً
 هل سأعلو فوقَ الهباتِ كمياً؟
 جبروتُ الهباتِ أغلى وأقمى

أنجلوا خيلهُ نُضاراً ليفنى
 سيدُ الفقرِ تحتَ أذيالِ نُعمى
 غيرَ ذا الموتِ أبتغي، مَنْ يُريني
 غيره لم أجذُ لذا الموتِ طغماً
 أعشقُ الموتَ ساخناً، يحترقني
 فائراً، احتسبه جمرأً وفحماً
 ارتعبي، أجمهُ في نيوي
 يرتعيني، أجمُ نهشاً وقضماً

30/06/2014

وجدوا القتلَ بالدنانيرِ أخفى
 للنوايا، أمضى من السيفِ حسماً
 ناعمُ الذَّبَحِ، لا يعي أيّ راءٍ
 أين أذمى، ولا يرى كيف أضمى
 يشتري مصرعَ النفوسِ الغوالي
 مثلما يشتري نبیذاً ولحماً
 يدخلُ المرءُ من يديه وينفي
 جسمه من أديمه وهو مُغمى
 يتبدى مبغى هنا، ثم يبدو
 معبداً ههنا، وينكين ثَمَّ
 يحملُ السوقَ تحتَ إبطيه، يمشي
 بايعاً شارباً، نعيّاً ويُتما

من تُداجي يابنَ الحُسينِ؟ (أُداجي
 أَوْجهاً تستحقُّ ركلاً ولَظماً
 كم إلى كم أقولُ ما لستُ أعني؟
 وإلى كم أبني على الوهمِ وهما؟
 تقتضيني هذي الجذوعُ اقتلاعاً
 اقتضيها تلكَ المقاصيرُ هذماً)

يبتدي يبتدي، يُداني وصولاً
 ينتهي ينتهي، ويدنو ولمّا

هل يرى غير ما ترى مُقلّتا؟
(هل يُسمّي تورّم الجوفِ شحماً؟)

في يديهِ لكلّ سيئنين جيّم
وهو ينشّق: بين ماذا وعمّا
لا يريدُ الذي يوافيه، يهوى
أعنف الاختيار: إمّا وأمّا
كلّ أحبّابه سيوفٌ وخيلٌ
ووصيفاته: أفاعٍ وحمّى

(يا ابنة اللّيل كيف جئتِ وعندي
من ضواري الزّمانِ مليونُ دهما؟
ألّيلي - كما علّمتُ - شكولٌ
لم تزدني بها المراتُ علماً)

آه يابنَ الحُسين: ماذا تُرجّي؟
هل نثيرُ النقودَ يرتدُّ نظماً؟
بحفيف الرُّموزِ ترمي سيوفاً
عاريات: فهل تحدّيتَ ظلماً؟

كيف تدمي ولا ترى لنجيم
حمرةً تنهمي رفيفاً وشماً؟

كان يهمني النبات والغيث طُلُ
 فلماذا يجفُّ والغيثُ أهْمِي؟
 لأنَّ الخُصاةَ أضْحَوْا ملوكاً
 زادتِ الحادثاتُ، وأزدَدَنَّ عُقْمَا؟

(هل أقولُ الزمانُ أضْحَى نُذِيلاً؟
 ربَّما قلتَ لي: متى كان شهما؟
 هل أَسْمِي حَكَمَ السُّدامي سُقوطاً؟
 ربَّما قلتَ لي: متى كان فخما؟
 أين ألقى الخطورةَ البُكَرَ وحدي؟
 لستُ أرضى الحوادثَ الشُّمَطَ أُمَّا
 أبتغي ياسيوفُ، أمضى وأهوى
 أسهماً من سهامٍ (كافور) أرمى)

شاخ في نعله الطريقُ، وتبدو
 كلُّ شيخوخةٍ، صِباً مُدْلِهماً
 كلما انهار قاتلٌ، قامَ أخزى
 كان يستخلفُ الذمِيمُ الأذمَّا
 هل طغاةُ الوزي يموتون زعماءَ
 - يا منايَا - كما يعيشون زعماءَ؟
 أين حتميةُ الزمانِ؟ لماذا
 لا يرى للتَّحولِ اليومَ حتماً؟

هل يُجاري؟ وفي حناياه نفسٌ
أنفَت أن تَحِلَّ طيناً مُحَمَّى؟

(ساءلت كلُّ بلدةٍ: أنت ماذا
ما الذي تبتغي؟ أجل وأسمى
غيرُ كُفَي للكاسِ، غيرُ فؤادي
لعبَةٍ في بنانٍ «لميا» و«ألمى»

كيفَ يَرجو أكوازَ بغدادَ نهرٌ
قلْبُهُ وحدهُ مِنَ البحرِ أطمى؟
كانَ أعلى مِنَ (قاسيونَ) جبيناً
مِنَ نخيلِ العراقِ أجنى وأنمى
للبراكينِ كانَ أُمّاً: أيُّمسي
لرُكامِ الرَّمادِ خالاً وعمّاً؟

(حلبُ يا حنينُ، يا قلبُ تدعو
لا أَلْبِي، يا موطنَ القلبِ مَهْما...
أشتهي عالماً سِوى ذا، زماناً
غيرَ هذا، وغيرَ ذا الحكمِ حُكماً
أين أرمي روحي وجسمي، وأبني
لي، كما أستطيبُ روحاً وجسماً؟)

خَفَّف الصوتَ للعدا أَلْفَ سَمْعٍ
هل أَلْأَقِي فِدْماً القَتْلِ فَدْماً؟

«يا أبا الطيّبِ اتَّئِدْ» قُلْ لغيري
«إِتَّخِذْ حِيْطَةً» عَلَى مَنْ وَمِمَّا؟

كُلُّهُمْ (ضَبَّةً) فَهَذَا قِنَاعٌ
ذَاكَ وَجْهٌ سَمَّى تَوَارِيهِ حَزَمًا

(الطَّرِيقُ الَّذِي تَخَيَّرْتُ أَبْدَى
وَجْهَ إِتْمَامِهِ، أُرِيدُ الْإِتْمَامَ

مُتَّ غَمًّا: يَا دَرَبَ «شِيرَازَ» أَوْرِقْ
مِنْ دَمِي كَيْ يَرْفُ مَنْ مَاتَ غَمًّا

وَانْفَتَحَ وَرْدَةٌ إِلَى الرِّيحِ تُفْضِي
عَنْ عَدُوِّ الْجَمَامِ كَيْفَ اسْتَجَمًّا)

أَضْبَحَتْ دُونَ رَجْلِهِ الْأَرْضُ، أَضْحَى
دُونَ إِطْلَاقِ بَرْقِهِ، كُلُّ مَرْمَى

هَلْ يُصَافِي؟ شَتَّى وَجْوهُ التَّصَافِي
لِلتَّعَادِي وَجْهٌ وَإِنْ كَانَ جَهْمَا

أَيَنْ لَاقَى مَوْدَّةً غَيْرَ أَفْعَى؟
هَلْ تَجَلَّى ابْتِسَامَةٌ غَيْرَ شَرْمَى؟

أَهْلُهُ كُلُّ جَذْوَةٍ، كُلُّ بَرْقٍ
كُلُّ قَفْرِ فِي قَلْبِهِ، وَجْهٌ «سَلْمَى»

تَنْمَحِي كُلُّهَا الْأَقَالِيمُ فِيهِ
يَنْمَحِي حَجْمُهُ، لِيَزْدَادَ حَجْمَا

تحت أضلاعه «ظفار» و«رضوى»
وعلى ظهره «أثينا» و«روما»
يغتلي في قذالة «الكرخ» يرنو
من تقاطيع وجهه «باب توما»

التعاريف تجتليه وتغضي
التناكير عنه ترتد كلمي
كلهم يأكلونه وهو طاو
كلهم يشربونه وهو أظما
كلهم لا يرونه وهو لفتح
تحت أجفانهم من الجمر أحمى

حاولوا، حضرة، فأذكوا حصاراً
في حناياهم ويديهم ويديهم
جرب الموت مخوة ذات يوم
والى اليوم يقتل الموت فهمما
إبريل ١٩٨٠م



30/08/2011

عواصف وقش

لأنني هش وبיתי صفيخ
تجتزني ريح، وأقتاد ريخ
لا شيء غير الريح : ماذا هنا
سواك يا هذا الفراغ الفسيخ؟
حتى النقاوات التي أومضت
قيل ارتدت لون الأوان القبيخ

لأنني قش مضاف إلى
قش، بويبي للذواري فتبخ
ريح تغاديني سكاكينها
ريح يماسيني حصاهها الطليخ
لا، لليال سكرات الكرى
ولا، لصحو الصبح وجه صبيخ

ثقلني قاروة عاقر
وينثنني فوق زقاق جريخ
ثلثي غبار قائم يمتطي
وجهي، وثلثي غبار طريخ

مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُو سُعَالِي إِلَى
 عقد اجتماع، واعتراف صريخ
 بالهدوء المُرِّيوصي يرى
 أَنَّ الهدوء اليوم عقل رجيخ
 يقول: يا (ناجي) (بيحيى) اتَّعِظْ
 بقتل (فرحان)، اعتبِز يا (سميخ)
 سمعت يا هذا، ولكن أعني
 غير الذي يحكي الغبار النصيخ
 ترى الذي يهمني ندى عاطراً؟
 هذا نجيع آدمي سفيخ
 تقول هذا واقعي؟ تنثني
 تُكيل للمقسوم غث المديخ
 قرأت لي فنجان مُستقبلي؟
 إني أرى ما لا ترى يا «سطيخ»^(١)
 أريد أعشى عالماً واضحاً
 مثلي، زماناً مثل سرِّي فصيخ
 ما الفرق بين القتل والقتل يا
 كُثبان؟ يا هذا الغموض الفصيخ

خمسون عاماً من عظامي غدت
 خمسين نعشاً فوق ظهري تسبخ

(١) «سطيخ»: كامن جاهلي كان يتنبأ بما سرف يحدث.

تَمْشِي بِأَرْمَاسِي، وَأَمْشِي بِهَا
فَمَا الَّذِي عَنِّي وَعَنْهَا أَزِيخُ؟

تَشِثُ أَنْقَاضِي رِيَاخُ الضُّحَى
تَلْمُسُنِي رِيحُ الدُّجَى، كَالضَّرِيخِ

يَا هَذِهِ الْأَجْدَاثُ: مَاذَا جَرَى؟
هَلْ مَنْ يَمُوتُ الْيَوْمَ لَا يَسْتَرِيخُ؟

مَاذَا تَقُولِينَ؟ يَجِيءُ الَّذِي
يَمُوتُ يَوْمِيًّا طَرِيًّا صَاحِيخُ

يَا ذَلِكَ الْبَرْقُ الَّذِي يَبْتَدِي
فِي الظَّنِّ، حَتَّى أَنْتَ عَنِّي تُشِيخُ

مِنْ أَيْنَ تَأْتِي الرِّيحُ؟ مِنْ خَلْفِهَا
مِنْ وَجْهِهَا، لَا فَرْقَ، رَدْ مَلِيخُ

وَهَلْ سَتَأْتِي غَيْرُهَا؟ رُبَّمَا
هَلْ أَبْتَغِي أَمْرًا سِوَى مَا تُتِيخُ؟

أَذْوِي، وَتِلْكَ الرِّيحُ تَمْتَصُّنِي
أَذْمَى، وَهَذِي مِنْ دَمِي تَسْتَمِيخُ

وَذِي تَهْوِي مِثْلَ كَلْبٍ يَرَى
كَلْبَيْنِ، يَجْتَرَّانِ طِفْلًا ذَبِيخُ

مَنْ ذَا لِهَ حَرِيَّةٌ أَوْ يَدٌ
سَوَاكِ؟ يَارِيحَ الزَّمَانِ الْكَسِيخِ
مَنْ سَوْفَ يَثْنِي مُسْتَبِيحَ الْحِمَى؟
- يَاقِشُ - وَالْحَامِي يَدُ الْمُسْتَبِيخِ
مَاذَا سِيَأْتِي بَعْدُ؟ أَرْضِي بِلَا
مَاءٍ، سَمَائِي كَالْأَدِيمِ الْمَسِيخِ

قَرُونُ هَٰذَا الرِّيحِ أَقْوَى؟ نَعَمْ
أَمُوتُ إِمَّا نَاطِحاً، أَوْ نَطِيخِ
أُذَكِّي حُطَامِي شَهْوَةً لِلثَّرَى
حَلَقًا لَدَيْكَ يَنْتَوِي أَنْ يَصِيخَ
مَهْدًا لُغْصِنٍ، زَوْجَةً لِلنَّدَى
يَنْبُوعَ زَيْتٍ، لِلسَّرَاجِ الشَّحِيخِ
هَٰذَا اكْتِمَالِي فِي ابْتِدَائِي الَّذِي
أَرْجُو، وَأَدْعُوهُ الْجَزَاءَ الرَّبِيخِ
سبتمبر ١٩٨٢م



أَمِينُ.. سرُّ الزَّوَابِع

كَانَ الدُّجَى يَمْتَطِي وَجْهِي، وَيَرْتَجِلُ
 وَكُنْتُ فِي أَغْنِيَاتِ الصَّمْتِ، أَغْتَسِلُ
 وَكَانَ يَبْحَثُ عَنْ رَجْلَيْهِ فِي كَتِفِي
 وَكُنْتُ أَبْحَثُ عَنْ صَخْرِي وَأَحْتَمِلُ
 وَكَانَ يَهْذِي السُّكَارَى فِي عِبَاءَتِهِ
 وَتَحْتَ جِلْدِي حَيَارَى، بِالْدَّمِ اكْتَحَلُوا
 وَكَانَ يَغْزِلُ أَطْيَافاً وَيَنْقُضُهَا
 وَكُنْتُ وَالصَّمْتِ، وَالْأَشْبَاحَ نَقْتَنِلُ
 وَكَانَ عِنْدَ شُهَادِي يَجْتَدِي عَمَلًا
 وَكُنْتُ كَالرَّمْلِ عِنْدَ الرِّيحِ لِي عَمَلُ
 وَكَانَ يَهْجُسُ: بَعْدَ الْمَبْتَدَأِ خَبْرُ
 وَكُنْتُ أَسْأَلُ: مَا التَّوَكِيدُ مَا الْبَدَلُ؟
 وَكَانَ يَكْتُبُ أَسْمَاءَ وَيَمَسَحُهَا
 وَكُنْتُ أَفْتَحُ أَوْجَاعِي وَأَنْقَفِلُ
 * * *
 وَأَشْرَيْتُ كَعُودِي يَرْتَدِي حَجَرًا
 وَكَانَ يَخْتَالُ فِي تَلْوِينِهِ الْوَجَلَ
 وَكُنْتُ أَسْتَفْسِرُ الْجُدْرَانَ: أَيْنَ أَنَا؟
 وَكَانَ يَسْتَجُوبُ الْإِعْدَامَ مَنْ سَأَلُوا

وَكُنْتُ عَنْ كُلِّ بَرَقٍ أَنهَمِي شَرّاً
طَلّاً، عَنْ الْغَيْمَةِ الْمِكْسَالِ أَنهَمْلُ،

أَبْكِي عَلَى مَنْ أَتَوْا مِثْلِي بِلا سَبَبٍ
عَلَى الَّذِينَ بِلا مُسْتَوْجِبٍ أَقْلُوا

وَأَبْتَنِي عَالِماً لَا حِلْمَ مُكْتَشَفٍ
رَأَهُ، لَا أَنْبَأْتُ يَوْماً بِهِ الرُّسُلُ

أَصَوْغُهُ مِنْ خِيَالَاتِ النُّجُومِ، وَمَا
أَوْمَأَ إِلَى بَابِهِ (الْمَرِيخُ) أَوْ (زُحَلُ)

أَوْمِي إِلَيْهِ، تُسَمِّي كُلَّ دَالِيَةٍ
أَحْيَاءَهُ وَرُبَاهُ، تَفْرُخُ السُّبُلُ

مَنْ ذَا يُجَمِّعُ فِي أَدْغَالِ جُمُجَمَتِي؟
جَنُّ يَبُولُونَ، جَنُّ أَوْلَمُوا، ثَمَلُوا

الْكَاسُ تَحْرَقُ فِي كَفِّي وَأَغْصِرُهَا
هَنَّاكَ عِنْدَ الرِّصَاصِ . . الْكَاسُ وَالْقُبْلُ

وَكَانَ لِلشُّوقِ أَصَوَاتُ مَسْفَلْتَةٍ
وَكُنْتُ أَنْصَتُ، وَالْأَسْفَلْتُ يَرْتَجِلُ

وَكَانَ أَبْنَاؤُهُ يَرْقُونَ مِنْ يَدِهِ
لَأَنَّ آبَاءَهُ مِنْ فَخْذِهِ نَزَلُوا

وَيَرْكَبُونَ مِنَ (الْمُودِيلِ) أَبْهَضَهُ
سَعَرَا، وَيَعْلُوهُمْ الْإِسْمَنْتُ وَالْوَحْلُ

وكنْتُ قُدَّامَ بَابِ الْحِطِّ أَسْأَلُهُ
وَكَانَ قُدَّامَ بَابِي يَعْزُقُ الْخَجَلُ
وَكُنْتُ أَسْتَمْنَحُ الْحِدَادَ مِطْرَقَةً
وَكَانَ مِثْلِي، بَابِ الْحِطِّ يَبْتَهَلُ

لِمَ لَا تَكُونُ كَمَنْ أَوْلَيْتُهُمْ نِعْمِي؟
لَأَنْنِي غَيْرُهُمْ: إِفْعَلْ كَمَا فَعَلُوا
لَأَنْنِي غَيْرُ مَنْ أَوْلَيْتَ يَمْنَعُنِي
شَيْءٌ أَفْذِيهِ، أَنْ أَرْضَى الَّذِي قَبِلُوا

مَاذَا يَوْشُوشُ؟ يُرْخِي الصَّمْتُ لِحَيْتَهُ
لِلرَّيْحِ، يَبْحَثُ عَنْ عُكَازِهِ الْمَلَلُ
يَرُوضُ الشَّارِعَ الْمَدْفُونُ رَكْبَتَهُ
عَلَى الْوَقُوفِ، كَمَا يَسْتَذِيبُ الْحَمَلُ

وَكُنْتُ مِنْ سَاقِ (وَضَّاح) أَدَبٍ - إِلَى
عَرَقُوبِ (أَرَوَى) طَرِيقِي الْمَوْتُ وَالْغَزَلُ
وَكَانَ يَنْجَرُّ مِيدَانًا عَلَى فَمِهِ
كَمَا تَشْكِي إِلَى (ذِي الرُّمَّةِ) الطَّلَلُ
وَكَانَتْ الْهَضْبَةُ الصَّفْرَاءُ مُثْقَلَةً
أَوْلَادُهَا فِي طَوَايَا صُلْبِهَا اكْتَهَلُوا
سَيْبَ الْأَجْنَةِ أَقْسَى مَا تُكَابِدُهُ
كَيْفَ التَّقَى فِي حَشَاهَا: الْعُقْمُ، وَالْحَبَلُ

وكنْتُ مِنْ كائناتِ اللَّيْلِ واحدةً
وكانَ أثْفَهُ ما أَشتاقُهُ الأملُ

هل أَصْفُرُ^(١) الآن؟ يأتي الجنُّ أَسْلِمُهُمْ
نَفْسِي، لكي يأكلوني مثلَ مَنْ أَكَلُوا
يَقالُ: كانوا شياطيناً لهم خطرٌ
تَطَرَّفُوا زَمناً، كالنَّاسِ واعتدلوا
واليومَ تُغْرِقُهُمْ كَأْسٌ، وفي زمنٍ
خاضوا بحوراً، وما ندَّاهُمُ البَلَلُ

مَنْ ذا أَنادي؟ لماذا لا تنامُ أَجِبْ؟
أَنسى لماذا؟ ومثلُ الفارِ ينفعلُ
وكانَ يُعشِبُ كَفَّاهُ حَصَى ودماً
وكانَ تحتَ قميصي يُزهَرُ البَصَلُ
هل تنتمي؟ ذاك سرٌّ، كلُّ زوبعةٍ
عليَّ في حرمةِ الأَسرارِ تَتَكَلَّمُ
أنا ابنُ مَنْ ولدوا سِرّاً، وكي يَثِقُوا
ماتوا وما شهقوا كالنَّاسِ أو سَعَلُوا

يرنو الرصيفُ إلى وجهي كَمُتَّهِمٍ
مثلي، بلا هَدَفٍ يَعصي ويمثَلُ

(١) من الخرافات الشعبية أن الذي يصفر في القفر أو تحت الظلام يجلب عليه العقارب .

وكان يحكي غلامٌ: جاء يا أبت
مَنْ خِفْتُ، واجتاز ثَقْبَ الابرةِ الجَمَلُ

وكان لونُ الدُّجى مشرُوعَ أسئلةٍ
وكان بيني، وبينني حولها جدلٌ
كانت تُصارعُ نَفْسِي نَفْسَهَا وأنا
عنها، بتأريخ هذا الصَّمْتِ مُنْشَغِلُ

كان الدُّجى يخلعُ المَسرى ويلبِسُنِي
وكنْتُ ألبِسُ أنقاضِي وأنتعلُ
وكانَ يَبْحَثُ في الغِيماتِ، عن دَمِهِ
وكانتِ الأرضُ عَنْ رِجْلِي تَنفَصِلُ
وكنْتُ أَسْرُدُ عن (بَلْقِيسَ) أَغْنِيَةً
مِدادُ مَنْ كَتَبُوهَا، العِطْرُ والعِسلُ
وكان يفتَرِسُ المِذياعَ، مَنْ سَقَطُوا
ويرتدي وَجْهَ مَنْ قاموا مِنْ احتفلوا
مَنْ ضَاجَعُوا الشَّمْسَ في سِروالِ والدِها
مَنْ ورَّعوا أُمَّهُم، في بعضِ ما بَدَلُوا

هذي الفِجَاجُ كأنثى، مالها رَحِمٌ
هذا الرُّحامُ، رجالٌ ما بهِ رَجُلُ
يَمضون يأتون، كالأبواب ما خَرَجُوا
من أي شيءٍ، ولا في غَيْرِهِ دَخَلُوا

غاصّت وجوه الرّوابي تحت أرجلها
 في جلد كلّ حصاة، ينطوي جبَلُ
 هُذي (الدّراما) من الأحجارِ أخرفها
 ومن نقيقِ الغُبارِ، الدّورُ والبطلُ
 هل بُحت ياريحُ بالأسرارِ؟ تَدْخُلُني
 عَجَلِي، تبعثُرُ ذرّاتي وتنتخلُ

وكان يَلثَغُ نجمٌ، وعدّه قَدَرٌ
 على قناديلِ قلبي، سافروا تَصِلُوا
 كانت تَفَرِّعُ من عينيه أغنيةٌ
 وكنتُ مِنِّي، إلى عينيه أنتقلُ
 وأستحيلُ بروقاً، شوقَ أودية
 غمامةً، بعروقِ الأرضِ تنغزلُ
 وكان يبدأ حُلماً من أواخره
 وأستهلُّ نشيداً سوف يَكتملُ
 وكان يَهْمِي ندى جمرأ، وكنتُ أنا
 أجمَعُ الغَيْمَ في كَفِّي وأشتعلُ

وكان (عيان^(١)) يأتي حافياً: أهنا
 أهلي؟ ويدنو بعُشبِ النّارِ يَشْتَمِلُ
 وكان يَهْمِسُ من خلفِ الهديرِ فمٌ
 لا يُورِقُ النّاسُ، حتى تذبلُ الدّولُ
 يوليو ١٩٧٩م

حادي المطر

وراء برقٍ مَذْحَجي أعدو، أخافُ، أرتجي
أظما إلى غمامٍ يُفْصِحْنَ عن تَلْجُلْجي
أحدو سحابةً إلى أخرى، أصيحُ: عرْجي
ياتلكَ، مِن تَلْكَ اقربي في هذه تَوَلْجي
هناكَ حلْمٌ بارقٍ بنبضِهِ تزوْجي

* * *

أُنْقِي غمامةً دمي وغيمةً تشْجِي
أرجوكِ يا هذي ازْقُصي أرجوكِ ياتلكَ اهزْجي
يا هذِهِ ئالْقِي يا هذِهِ تضرْجي
يا هذِهِ تَعَبِّي يا هذِهِ تدجْجي
كالأخرياتِ، جرْبي أن تُحزني وتُبْهجي
كالرُمحِ شَجِي جَبْهَتي كَجَبْهَتي تشجْجي
تَشْكَلِي شيئاً، عدي لا تحذري، أن تُخدجي
بالمُنحنى توَحْدي وبالرُبى تَتَوْجي

* * *

يا خُلْباً أزعجْتها تعلِّمي أن تُزعجي
أن تُحرقِي، أن تُورقي أن تُضحكي أن تُنشجي
أُعلي إليك جرَّتِي تسقينني تحشرْجي

وكالوليد^(١) أقتفي هروب طيف (منبجي)

أعيا بحمل قامتي أجثو، يُنادي منهجي
إلى الحريق أنتحي وبالرّماد أختجي
أجتر خلفي جبهتي يجترني تعرجي

ألبحر يحسوزورقي الرّمْلُ يشوي هودجي
أسرّجتني يا موطني حُمِلْتُ غير مُسرجي
يمتصّني تسّثري يُذيبني تبرّجي

أموت، ينتشي على بطولتي، تفرّجي
يصيحُ ميتٌ داخلي: يا جيفتي تبهرجي
من قعر جثّتي إلى عُنفِ الخروج ألتجي
أفنى، وآتي باحثاً عن مُبتدا توهّجي
عن ورطة تشبّني يشبّها تهيجي
تقولّني، أقولّها أبكي، ترى تهدّجي
تردّني، أجنّة وتنتقي منضّجي

أجتاز جلدي أغتلي مُفتّشاً عن مذرّجي
عن همسة وردية عن موعد بنفّسجي
عن واحة أوسية وعن غدير خزرّجي

(١) إشارة إلى حنين الوليد الملقب بالبحري إلى قريته (منبج) كما في كثير من أشعاره الاغترابية.

وَعَنْ نَهْدٍ كَرَمَةٍ وَرَاءَ تَلٍّ عَوْسَجِي
وَعَنْ أَرِيحٍ مَطْلَعٍ يَهْفُو إِلَى تَارُجِي
وَعَنْ حَنِينٍ مَدْخَلٍ يَضِيعُ فِيهِ، مَخْرَجِي
أَنْسَى أَمَامَ بَابِهِ هَشَاشَتِي تَحْرُجِي

* * *

إِلَى هُنَا تَدْفُقِي وَمِنْ هُنَا تَمُوجِي
هُنَا أَمْدُ قَامَتِي مُخْصَّبًا تَوْشُجِي
جَنْدَرِيَّتِي بِدَايَتِي مِنْ بَدْعَتِي نَمُودُجِي
تَهْمِي الْبُرُوقُ مِنْ يَدِي يَهْدِي الضُّحَى تَبَلُّجِي

* * *

أَشَدُّ أَعْرَاقِي إِلَى رِبَابَتِي وَمِنْ سَجِي
أَعِيدُ نَوْعَ صِيغَتِي أَصَوْعُ، نَوْعَ مُنْتِجِي
يوليو ١٩٧٩ م



جدليّة القتل والموت

يا راية الفزع الفكاهي
 فقدت غرابتها الذواهي
 غدت اعتياداً، كاحتمالي
 جئتني، كحصى متاهي
 مثل ارتحالي في غيوم
 التبغ، في وهج التماهي
 ماعاد يفجأ فاجع
 يا هول: دغ عنك التباهي
 هذا الذي تُبدین زهواً
 يا مخافة أم تزاهي؟

أمسيّت لغواً ياردي
 والقتل كالمقتول ساهي
 من ذا ثميت، وكلّهم
 ماتوا، وأنت هناك لاهي؟
 سبقتك أمركة المذابح
 أيها الشيخ الرّفاهي
 اليوم للشيخ الأوامر
 للمدى كلّ النّواهي

أَضْبَحْتَ يَا مَوْتُ احْتِيَاطاً
مِثْلَ أَبْطَالِ الْمَقَاهِي

قَدْ كُنْتُ آجَالاً، وَجَاءَ
الْقَتْلُ، فَاخْتَرَقَ اتِّجَاهِي
أَتَخَالَ ذَبْحَ الشُّيْكَ أَمْهَرَ
مِنْ يَدِ الْحَنْثِ الْإِلَهِي؟

قَدْ كَانَ ذَلِكَ مِثْلَ ذَا
وَالآنَ لَيْسَ لَهُ مُضَاهِي
وَيَلْوُحُ أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ
الْمَوْتِ، وَالْمَوْتَيْنِ وَاهِي

أَتَقُولُ: عَظَّلَنِي الرِّصَاصُ
وَشَارَكَنِي الرِّيحُ جَاهِي؟
تَبْغِي مُجَابَهَتِي؟ أَلَا
تَدْرِي مَلَايِينَ جِبَاهِي؟

السُّوْطُ أَذْكَى مَنْ يَشُمُّ
تَطْرُفِي، وَيَرَى سَفَاهِي
هَذَا الشُّظَايَا كُلُّهَا
كَأَنْتَ دَمِي، فَغَدَتِ مِيَاهِي

الْمَنُوطُ سَمْعِي وَالشَّكَاكِينُ
 الَّتِي أَحْسُو شَفَاهِي
 عَشْرَانُ قَبْرِي فِي يَدِي
 مَهْدِي عَلَى طَرَفِ اسْتِبَاهِي
 لَبِسْتُ مَعِي جِلْدِي
 سَرَادِيْبُ الْمَخَافِرِ وَالْمَلَاهِي

أَتَظُنُّ إِبْلِيْسَ أَنْتَهَى؟
 أَمْسَى بِذَلِكَ الْقَضِرِ طَاهِي
 وَاعْتَاضَ عَشْرَ نَوَاهِدِ
 عَنْ زَوْجِهِ أُمِّ الشُّبُوهَا هِي
 تَكْسُوهُ أَبْهَةٌ الرَّشِيدِ
 وَشَمْلَةُ الزُّهْدِ (الْعَتَاهِي)

سَيَّارَةٌ مِّنَّا دَنَتْ
 أُخْرَى تَزِيدُ مِنَّا كَتْنَاهِي
 وَتَكَادُ تَقْرَأُ لَوْنَ أَنْفَاسِي
 تَعْبُ خَيْوُطَ آهِي

جَوَّالَةٌ تُعْنِي بِمَا..
 تَحْتَ انْكَسَارِكَ وَانْشِدَاهِي
 وَتَجُسُّ: هَلْ (طَالِيْسُ)
 فِي خَلْدِي؟ أَوْ (الْجَمَلُ الدَّبَاهِي)؟

وترش عَجْمَةً صَوْتَهَا
بِفَصَاحَةِ السَّمَنِ (العُبَاهِي)

أَلَمْ حَتَّهَا تُبْدِي الْمَحَبَّةَ؟
ذَلِكَ الْغَزَلَ الْكَرَاهِي
أَتَقُولُ أَنِّي وَاهِمٌ؟
أَنَا بِمَأْسَاتِي أَكَاهِي؟

أَتَرَى الْبَدِيهَاتِ يَامُولَايَ
مِنْ نَزَقِ ابْتِدَاهِي؟

يَامَمُوتُ حَاذِرُ قَبْلِ أَنْ
يَرَوْا انْتِبَاهَكَ وَانْتِبَاهِي
أَلَذُّبٌ يَخْذَرُ مِنْ أَخِيهِ
فَكَيْفَ أَخْذَرُ مِنْ شِيَاهِي؟
مَثَ بِالْبَطَالَةِ: هَلْ تَرَى
بَعْدَ النُّهَايَةِ مِنْ تَنَاهِي؟

أكتوبر ١٩٨٢م



مِنْ آخِرِ الْكَأْسِ

نَعَمْ، لا انتهى شيءٌ، ولا غيرُهُ ابتدا
 لِمَنْ أَشْتَكِي؟ لا الأهلُ جاؤوا، ولا العدا
 تجيءُ ملايينُ القبورِ كغيرها
 كأنَّ الرّدى في قَبْضَتِهَا سِوَى الرّدى
 لأنَّ الغراباتِ التي تغزلُ الحصى
 عيوناً، وجوهاً، تَنْسِجُ الحلمَ أرمداً

أما هُنا قَتَلَى تَرَوْحُ وتغتدي؟
 وقتلُ بألفي ركبةٍ راحٍ واغتدى؟
 . . وَمِنْ تَحْتِ جِلْدِ الرِّيحِ يَأْتِي وينشني
 ويأتي كما ولّى، وينأى كما بدا
 إذن يَنهمي بعضُ الرّصاصِ بلا يدٍ
 فهل ترتدي سرّيّة الذّابحِ المُدى؟

وَمِنْ قَوْلِبِ الإعدامِ في غيرِ شكلِهِ؟
 ترقّى، إلى أَنْ أَضَبَحْتَ رِجْلَهُ الْيَدَا
 وأضحى كالوانِ الأواني، لأنّه
 تزيّياً، بأرحامِ الشّواني توحداً

30/06/2011

أقولَ لِمَنْ؟ يارِيحُ هَلْ تَزْعَمِينِي
 تَوَهَّمْتُ؟ هَلْ أَكْدَتِ أَمْرًا مُؤَكَّدًا؟
 أَعْنِي تُغْنِي الرِّيحُ وَالرَّمْلُ لَا أَعِي
 أَأَنْشَدْتُ؟ أَمْ عَنِي حَصَى الرِّيحِ أَنْشَدًا؟
 وَيَجْتَازُنِي غَيْمٌ، وَتَأْتِي رَوَائِحُ
 يُهَاجِسُنِي وَحْدِي، وَيَرْجِفُنَ شَرِبَا

لِمَا دَايَسَدُ الْعَالَمِ الْمَيْتُ دَرَبَ مَنْ
 سِيَأْتِي؟ لِأَنَّ الْمَهْدَ بِالْمَدْفِنِ أَقْتَدَى
 لِأَنَّ الَّذِي أَلْغَى الْمَسَافَاتِ بَيْنَهُ
 وَبَيْنَ سِوَاهُ صَيَّرَ الْقُرْبَ أَبْعَدَا
 لِأَنَّ لُغَاتِ السُّوقِ مِنْ كُلِّ عَمَلَةٍ
 تَرِيدُ «أَبَا جَهْلٍ» وَتَدْعُو «مُحَمَّدَا»

فَمِنْ أَيْنَ يَأْتِي الْعَالَمُ الرَّابِعُ الَّذِي
 يَمُوتُ فِدَائِيًّا، وَيَنْمُو كُمُفْتَدَى؟
 وَمَنْ حَزَّ أَثْدَاءَ اللَّيَالِي؟ مَنْ احْتَذَى
 بِقَايَا عَيُونِ الشَّمْسِ؟ مَنْ حَجَّرَ النَّدَى
 وَمَنْ ذَا يَضْجُ الْآنَ فِي كُلِّ بَقْعَةٍ؟
 أَنَادِي، وَيَأْتِي مِنْ سِوَى صَوْتِي الصَّدَى
 أَسْرَ فَمِي، هَلْ مَا يَزَالُ...؟ وَأَنْشِنِي
 أَشْمٌ وَلَا رِيحًا، أَأَنْفِي تَجَلَمَدًا؟

بمليون رجل يركض الرُعْبُ، ينحني
 يرى، ينتقي من ريشه ما تبددا
 يُنحّي رداءً، يرتدي أغيناً بلا
 جفون، يُراوغن النعاس المُسهّدا
 يمس كستّينية تشتري الصبا
 فيبتاعها كهلّ، وتبتاعُ أمردا

تجيء سراويل المدينة وخدها
 من الرّيح تستجدي عشاء ومزقدا
 ويدخل بعض السّوق أصلاب بعضه
 وتنثال أسراب من البوم والجدا

وتمتدّ أيدٍ تقتل البحث عن يدٍ
 أجابَتْ سؤالاً، عن سراج تمرّدا
 عن النّبض في ذاك الزّقاق الذي التوى
 وعن حارة تهوى (الغدير) و«مشهدا»
 وعن بيت شعرٍ قيل: قُدّام بابهِ
 رصيفٌ، يُحاذي نصفَ رُكنه مَسجدا
 وعن أيّ جذرٍ سوف يصبحُ كرمةً
 وعن أيّ عُودٍ سوف يُصبحُ مَقْعداً!

خذوا من يردّ الجيم سينا، ودبّوا
 فم السّين حتى يُصبحَ الجيمُ أذرّدا

وحتى يرى كلَّ النُّصاعات حُمْرَةً
وحتى يُحسَّ الأخضرَ النَّضْرَ أَسْوَدًا
لأنَّ اشتبَاهَ اللَّوْنِ بِاللَّوْنِ يَنْتَهِي
إلى غيرِ لَوْنٍ، مثلَ بَغْضٍ تَوَدَّدًا
بطمسِ الضُّحَى لا يَحْمَدُ الصُّبْحَ مَنْ سَرَى
بمحو السُّرَى، لا ينظرُ العَوْدُ أَحْمَدًا

* * *

هنا أحشدُ (القطرانَ) ^(١): مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتُ؟
عَفَارِيْتُ كُلِّ الْبَيْدِ أَذْهَى وَأَعْنَدًا
أمدُّ لهم (شمسَ المعارفِ) ^(٢) كُلُّهَا
يصبُّونَ لي مِنْ فِلْمٍ (لورنس) ^(٣) مُسْرَدًا
أحْتُ «ابنَ علوانَ» ^(٤) البدار ابنَ يفرسٍ
واستنفَرُ الشَّيْخَيْنِ «عَمْرَأَ» و«أَسْعَدًا» ^(٥)

(١) (القطران): هو دهان خشبي يطبخه مختبرون من أعواد معروفة ويستخدمونه دهاناً للجرب ولقروح جلود الإبل، وعندما تروج الإشاعات انتشار العفاريت يلجأ الناس إلى هذا السائل لدهن الابواب، وأظلاف المواشي وأكثر ما يحدث هذا في سنوات القحط، ولعل هذه عادة يمنية.

(٢) (شمس المعارف) هو كتاب يكتشف من خلاله المشعوذون مس الجان والسيطرة عليهم واخراجهم ممن تقمصوا من الناس.

(٣) (فلم لورنس) اشارة إلى حادثة اسلوب الغزو، كما أن الشعوذة اشارة إلى بدائية أسلوب الدفاع.

(٤) (أحمد بن علوان): شاعر صوفي كان يقف إلى جانب المواطنين ضد تعسف السلطة، وبعد موته أصبح اسطورة لقهر العفاريت وصار قبره منارة من القرن الرابع عشر إلى خمسينات هذا القرن.

(٥) عمرو بن معدي كرب وأسعد الكامل من شجعان التاريخ اليمني.

أصيحُ، يقولُ الصوتُ ما لا أقوله
أصيحُ لمن، سَمعي سِوى سَمعِهِ ارتدى

فأشدو سكوتاً، كي أحسَّ بأنني
أغني أنا، يستغربُ الشّدو مَنْ شدا

لأنَّ انقسامَ القلبِ، أنساهُ قلبه
لأنَّ اتحادَ الحُزنِ، فيه تعدداً

وفي البحثِ عن قلبي، أضيعُ بقيّتي
وفي البحثِ عن صَوْتِي، أضيعُ التَّنْهَدا

أقولُ لِمَنْ؟ كُلُّ المَرايا تَكْسَرُ
فليستَ تَرى، إلا الغُبارَ المُرْمدا

وأصواتُ ألوانٍ تَطُوقُ كأَنَّها
جدارٌ تهاوى، فوقَ ماءٍ تجمّدا

لأنَّ اجتماعي ناشيءٌ مِنْ تَجْمُعي
سَقَطْتُ اجتماعاً، وابتذلتُ التَّفَرُّدا

سُدَى في سباقِ الإنهيارِ تَسارُعي
سُدَى تغتلي الأنقاضُ، أصغي لها سُدَى

فهذا الأسى مِنْ آخرِ الكاسِ يَبْتَدِي
كَأَنَّ نِهاياتِ المَدَى، أولُ المَدَى . .

لأنَّ سِوى الثُّرّارِ ناروا، وهَلْ يَعي
رداءاتُ ذا مَنْ لا يَرى ذاكَ أَجوداً؟

هنا أَدْخَلَ الصَّمْتَ الذي ضَجَّ داخلي
 أَفْتَشُ عن شيءٍ، أَسْمِيهِ مَوْعِدا
 أَلْقُبُهُ تَلًّا، كِتَابًا، حَديقَةً
 أَنَادِيهِ مِيدَانًا، أَكْنِيهِ مُنْتَدِي
 وَأَغْزِلُهُ بَرْقًا، يِرَانِي غَمَامَةً
 وَيَشْتَمُنِي غُرْسًا، وَأَدْعُوهُ مَوْلِدًا
 أَعْدُلُهُ لَوْنًا، أَلَاقِي تَلْوُنًا
 وَأَخْتَارُ بُنْيَا، أَلَاقِي مُورَّدًا

يَحْنُ وَأَهْفُو، يَجْتَدِينِي وَأَجْتَدِي
 طُفُورَ التَّلَاقِي، لَا نَعِي أَيُّنَا اجْتَدَا
 أَعْيِيهِ وَصُولًا، مُعَلِّنَا بَدْءَ وَقْتِهِ
 رَحِيلًا قُبَيْلَ الْوَقْتِ، لِلْوَقْتِ غَرْدًا

وَأَجْثُو هُنَا وَحَدِي، فَتَدْخُلُ غُرْفَتِي
 رُبِي مُوطْنِي، مَنْ ذَا هَدَاهَنِّ، مَنْ حَدَا؟
 وَمِنْ أَيْنَ جِئْتَ الْآنَ؟ مِنْ كُلِّ أَعْظَمِي
 تَوَالِدُنَ أَحَادًا، وَأَقْبَلَنَ حُشْدًا
 بَلَا مَوْعِدٍ مِنْ كُلِّ ثَقْبٍ دَخَلْتَنِي
 بَلَا مُرْشِدٍ، بَعْضِي إِلَى بَعْضِهِ اهْتَدَى
 هُنَاكَ انْتَهَتْ كُلُّ التَّوَارِيخِ وَابْتَدَا
 ضُحَاهُ جَبِينٌ، كَانَ لِلشَّمْسِ مَغْبَدًا

كَلِيْمَةٌ .. لمقبرة خزيمة

فِي قَمِي مِنْ آخِرِ الْقَلْبِ كَلِيْمَةٌ
كَيْفَ أَخْبِيهَا لِقَلْبِي، يَا خُزَيْمَةُ؟
أَنْظُرِي: كَيْفَ اسْتَحَالَتْ غُصَّةٌ
بَيْنَ صَدْرِي وَقَمِي، تِلْكَ النُّغِيْمَةُ؟
هَلْ تَقُولِينَ لِقَلْبِي عَنْ قَمِي:
(إِنَّا كُنَّا كُنْذُمَانِي جُذَيْمُهُ^(١))؟
هَذِهِ الْبَوْحَةُ أَغْيَتُ أَخْرُفِي
وَلِسَانِي، وَهِيَ فِي حِجْمِ اللَّقِيْمَةِ
ظَلٌّ يَثْنِيهَا اخْتِنَاقِي بِالْبُكَاءِ
مِثْلَمَا يَجْتَرِفُ الطُّوفَانُ خِيْمَةَ

كَيْفَ أَخْبِيهَا؟ تَعَاصَتْ، جَذَرَتْ
غَابَةً فِي الْقَلْبِ، فِي الْأَجْفَانِ غِيْمَةٌ

(١) كُنْذُمَانِي جُذَيْمَةُ: إشارة إلى قول «متمم بن نويرة»:

وَكُنَّا كُنْذُمَانِي جُذَيْمَةُ حَقْبَةً

مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قَبِيلَ لَنْ نَتَصَدَّعَا

أَصْبَحْتَ أُمّاً لِأَجْيَالِ الْأَسَى
 فِي عِظَامِي، بَعْدَمَا كَانَتْ «أُمِيمَةً»
 كَبُرَتْ صَارَتْ «زَبِيداً» «شَبُوءَ»
 أَضَحَتْ «الْحَيْمَةَ» فِيهَا أَلْفُ حَيْمَةٍ

لَفْظَةً كَالْوَرْدَةِ امْتَدَّتْ لَظْيَ
 دَاخِلِي زَوْبَعَةً، كَانَتْ نُسَيْمَةً
 كَوَكَبَتْ كُلَّ الْأَسَامِي وَالْكُنَى
 «مُسْعِداً» «أَرُوى» «أَبَارِيّاً» «نُعَيْمَهُ»
 إِنَّهَا أَطْوَلُ مِنْ صَوْتِي، وَفِي
 أَضْلَعِي أَعْرَقُ مِنْ أَدْوَا حِ (رَيْمَهُ) (١)
 فَالْمَحِيهَا فِي سَكُوتِي، رُبُّمَا
 أَوْجَزَتْ غَوَرَ الدُّجَى عَيْنَانِجِيمَةٍ

مايو ١٩٨١م



(١) «زبيد، شبوه، الحيمه، ريمه»:

أسماء مناطق يمنية

حواريّة الجدران.. والسّجين

ما جاء بين قوسين فهو على لسان الجدران

هَيَا يَا جُدرانَ الغُرْفَةِ
قُولِي شَيْئاً: خَبِراً، طُرْفَه
تَأْوِيخاً مَنْسِيّاً، حُلْماً
مِيعاداً، ذَكَرِي عَنْ صُدْفَه
أَشْعاراً، مِجْجَعاً، فِلْسَفَه
بَغْبارِ الدَّهْشَةِ مِلْتَفَه
أَنْغاماً تَعْلُو قَامُتُها . .
وَتَحُلُّ ظَفائِرَها اللَّهْفَه

هَيَا يَا جِدرانُ ابْتَدِعي
أَصْواتاً، اِيْماءً، وَجْفَه
فَجْأً اسْطَوْرِيّاً، أَرْجُو
مِنْ نَبْتِ غَرابِيّهِ قَطْفَه
أَشْواقاً، أَخِيلَةَ حُبْلِي
كُوباً غَيْبِيّاً، أَوْ رَشْفَه

30/06/2014

(يا هذا تستسقي نهراً
لا تنظره، وترى الضَّفَّة
الأنهار الكُبرى تَفْنَى
غَرَقاً، وتحنُّ إلى النُّطْقَةِ)
أترين لهذا خاتمة؟
(ما عندي للموتى، وَضْفَه)
قد يهذي البعض كمذيع
يعزول للِسْفَاحِ الرَّافَةِ)

تَحْكِينُ الْآنَ عَنِ الْجَارِي
أَلَدَيْكَ عَنِ الْآتِي نُتْفَةٍ؟
(هذي أعوام، لا تمضي
لا تأتي، لا تجري خِلْفَةً^(١)
السَّفْفُ يَعِي عَنْ جُمُجُمَتِي
أسراراً، تجهلها الشُّرْفَةُ
ترتابُ الزَّاوِيَةَ الْيُمْنَى
في الْيُسْرَى، تَتَّهِمُ الصُّفَّةَ^(٢)
لِعَرُوقٍ وَقَارِي وَسَوْسَةٍ
أَقْوَى مِنْ ثُرْثُرَةِ الْخِفَّةِ
أَوْ مَا تَشْتَمُّ شَذَى لُغْتِي؟
وَنُحْسُ بِأَجْفَانِي رَفَّةً؟

(١) «خلفه»: أي متعاقبة مختلفة لتعاقبها.

(٢) «الصفحة»: أي رف واضح لاحق بالجدار متصل بسقفه.

هذا المدعو جلدي: جَذْتُ
 هذا المدعو رأسي: قُقِّه^(١)
 إني أَسْتَدْعِي رَائِحَةَ
 أُخْرَى، أَبْغِي أَعْلَى رَجْفَه
 عنوانُ البَرْقِ المُسْتَخْفِي
 أَسْتَمْلِي عَيْنِيهِ خَطْفَه

* * *

(في قلبي أَلْسِنَةُ الدُّنْيَا
 لَكِنْ لَقَمِي عَنْهَا عِقْفَه
 أَلَصَّمتُ حَوَازٍ مُحْتَمِلٍ
 وَالْهَجَسُ أَدْلُ مِنَ الزُّقْفَه
 إِطْلَاقُ الْأَحْرِفِ حِرْفَتُكُمْ
 إِخْتَرْتُ الصَّمْتَ، أَنَا حِرْفَه
 أَوْقُلْ: مَا اخْتَرْتُ وَلَا اخْتَرْتُمْ
 طَبَعَتْنَا الْعَادَةُ وَالْأَلْفَه)

* * *

حَسَنًا، أَلَدِيكَ سِوَى هَذَا؟
 (إِجْهَادِي مِنْ طُولِ الْوَقْفَه
 مَنْ صَفَّ رُكَّامِي، لَا يَدْرِي
 أَنِّي أَوْجَاعُ مُصْطَفَّه)

* * *

(١) (القفة): هي وعاء من خوص النخيل أو أوراقه أو من القصب.

وَجِئِي مِثْلِي؟ فَمَنْ الْأَشْقَى؟
 مَنْ أَضْنَى؟ مَنْ أَعْتَى كُلْفَهُ؟
 مَنْ أَسْتَغْطِي يَدَهُ قَمَحاً
 الْقَانِي صَاعاً مِنْ رُقَّة^(١)

* * *

(حَرَّرَنِي مِنْ هَذَا الْمَثْوَى
 أَوْ فَاسَكْتُ مِثْلِي يَا تَحْفَهُ^(٢))

يونيو ١٩٨١م

⊗ ⊗ ⊗

(١) «رقة»: هو حطام التبن.

(٢) «تحفه»: عبارة تهكم.

أطوارُ بحّاثَةِ نقوش

ما جاء من الأبيات بين قوسين فهو على لسان البحّاثَةِ
مع نفسها:

كما تعرفُ التَّبَعَ قَبْلَ الورودِ
تشمُّ مِنَ السَّفْحِ رِيحَ النُّجودِ
تجِيءُ مُهَرَّبَةً ذاتَ يومٍ
وَتُمسِي مَواطِنَةً ذاتَ جُودِ
تبيضُ هُنَا، وهناك الرِّصاصَ
وترمي هُنَا وهُنَاكَ النُّقودَ

ويوماً تُسمّى «الميساء» ويوماً
تُسمّى «فُنَيْداً» ويوماً «فُنُوداً»
وعن كلّ شيءٍ تُعيدُ السُّؤالَ
وَتُبدي غِباءَ أَمَامَ الرَّدودِ

أَتسهو عن «القات» يا عُمُّ يوماً؟
أعدُّ إِلَيْهِ الثَّواني (عُدوداً) !
وكيف تراك - لدى مضغّه؟
أَميراً على جنِّ (بيتِ العُرود) !

وَعَمَّ عُمْرُكَ الْآنَ؟ سَبْعُونَ عَامًا
عَرَفْتَ الْأَعَاجِيبَ: حُمْرًا وَسُودًا

تَكَسَّرَتْ فِي زَمَنِ «الْإِنْسَحَابِ»^(١)
وَيَوْمَ «كِرِيتر»^(٢) ذَبَحْتَ الْيَهُودَ
بِذِي «السُّكِّ»^(٣) أَحْرَقْتَ طَيَّارَتَيْنِ
عَلَى الْأَنْجَلِيزِ، السُّلَاحُ الزُّنُودُ

أَرَاكُمْ حَفَاءً.. نَعَمْ كَالسُّمُورِ
لَأَهْلِ الْغِنَى، لِبِسُ تِلْكَ «الْمُسُودِ»^(٤)
وَهَلْ تَقْصِدُونَ مِنَ الْإِغْتِرَابِ
سِوَى الْمَالِ؟ إِنَّ الْمُعْنَى قَصُودُ

وَأَنْتَ كَجَدِّكَ، يَا ذَا الْفَتَى؟
كَنْفَسِي، عَلَى كُلِّ عَاتٍ حَقُودُ
تَرَاكَ، وَأَخْتِنِكَ نِدَّ «الْإِمَامِ»؟
أَضِيفِي إِلَيْنَا أَلُوفَ النُّدُودُ

-
- (١) سنة الانسحاب إشارة إلى الانسحاب في حرب تهامة عام ٣٤م.
(٢) يوم كريتير: إشارة إلى المعركة بين اليمنيين واليهود بكريتير عدن عام ٤٨م
(٣) السك: نوع من البنادق الرديئة.
(٤) المسود: نوع من الأحذية الطويلة الرقاب وكانت من أحذية الأغنياء في الأربعينات وتسمى بالهواتي جمع بوتى.

وَتَسْتَنْفِرُ الْمُسْتَرِيبَ الصُّمُوتَ
 بِإِطْرَائِهَا كُلَّ حَاكِ سُرُودٍ:
 (حَكَى لِي «أَبُو عَامِرٍ» قِصَّةً
 سَأَكْتُبُهَا بِرَحِيْقِ الْخُلُودِ)

تَجَسُّ نَبِوَاتِ «بَيْتِ الْفَقِيهِ»
 لَكِي تُدْخِلَ الْغَيْمَ قَبْلَ الرُّعُودِ
 وَعِنْدَ «الْمُقْذِي»^(١) تَرَى دَاءَهَا
 وَعِنْدَ «الشَّبِيبِي»^(٢) تُدَاوِي الْكُمُودَ
 وَفِي طَبِّ «حَيْفَانَ» وَ«الْحِيَمَتَيْنِ»
 تَغُوصُ مِنَ السَّاقِ حَتَّى الْخُدُودِ

(هُنَا . . كُلُّ شَيْءٍ عَلَى مَا يُرَامُ
 لِكُلِّ عَنُودٍ نَقِيضُ عَنُودٍ
 إِذَا مَا اسْتَحَالَ الْمُؤَالِي عَدُوًّا
 فَسَوْفَ يَكُونُ الْمُعَادِي سَنُودَ
 فَمَا هُنَا لِلْعَدَاوَاتِ حَدٌّ
 وَبَيْنَ الْأَخْوَاتِ أَعْتَى الْخُدُودُ

بِقَوْلُون: لَا بُدَّ . . لَا بُدَّ . . لَا . .
 عَنِ الْبَتِّ يَسْتَحْمِسُونَ الْبُدُودَ

(١) المقذي: أحد الأطباء الشعبيين الذين يوهمون المريض باخراج علقته من جسده في قطعة قطن يشاهدها المريض مصبوغة بالدم.
 (٢) الشبيبي: أحد الذين يكتبون توائم الحب وأوجاع الكمود العاطفية.

أرى بعضهم نبت هذي السنين
وأكثرهم نبت عهد الجدود

تضاهي أوان «المقيل»^(١) الثقات
فتروي تواريخ كل العهد
وتبدي اختصاصاً بعلم النقوش
وأقوام «عاد» وأصحاب «هوذ»

هناك... بنوا مئتي معبد
وكانوا هنا، يغصرون القنود
وكانوا يصلون قبل الصبح
وبعد الضحى، يدبغون الجلود
يحوكون في «الجند» المذهبات
وفي «مارب» ينقشون اللبود

وتسرد: كيف مضى «أصف»^(٢)
بـ (بلقيس) ثم تلتها «السدود»
وادي خود تحكي: على أنه
لتوحيدة الله سموه «خود»

(١) الميل: وقت مضع القات قبل الغروب.

(٢) أصف: اسم العقرية الذي حمل بلقيس من اليمن إلى أورشليم أيام الملك سليمان.

30/06/2011

وَتَزْعُمُ أَنَّ «يَرِيمَا» مَرِيْمٌ
 وَأَنَّ اسْمَ «عِبْهَلَةِ» «ذَا الْعُبُودِ»
 وَأَنَّ «أَبَا جَمَيْرٍ» شَافِعِيٌّ
 وَ«خَوْلَانٌ» مِنْ قَبْلِ «زَيْدٍ» «زُبُودُ»
 وَ«ذِي يَزْنٍ» نَشَدَ الْمُسْتَحِيلَا
 لَكِي يَنْجَلِي بَعْدُ، مَوْتُ النَّشُودِ
 وَتُخْبِرُ عَنْ «سَبَأٍ»: كَمْ سَبَى
 وَكَيْفَ طَوَى «حَضْرَمَوْتَ» الْبُرُودِ؟

(أَكَانُوا سَيُوفًا، كَمَا يَدْعُونَ؟
 فَكَيْفَ اسْتَحَالُوا بِقَايَا غُمُودِ؟
 أَتَقْنَتَ سِحْرَ الزَّمَانِ الدَّفِينِ؟
 لَكِي تَقْتَدِي بِالْقُبُورِ الْمُهْودِ؟

وَتُبْدِي، بِأَنَّ، اهْتِمَامَاتِهَا
 «مَعِينِيَّةٌ» عَنْ أَبِيهَا تَذُودُ
 وَقَدْ تَدْعِي أَنَّهَا مِنْ «زُبَيْدٍ»
 وَأَنَّ خَوْلَتَهَا مِنْ «عَثُودِ»
 وَأَنَّ أَبَاهَا تَحْدَى «الْوَشَاحَ»
 وَضَاعَ ابْنَهَا فِي لِيَالِي «الْجَرُودِ»^(١)

(١) لِيَالِي الْجَرُودِ: لِيَالِي صَيْد الْجَرَادِ تَسْمِيهَا بَعْضُ الْمَنَاطِقِ جَرُودَ وَبَعْضُهَا قَرُودَ وَالْأَوَّلَى أَصَحُّ لَصِيدِ الْجَرَادِ وَفِي هَذِهِ اللَّيَالِي تَقَعُ غَرَائِبُ الْأَحْدَاثِ وَتَنْسَبُ إِلَى الْعَفَارِيتِ وَعَمَلَاءِ السُّلْطَةِ؛ وَالْوَشَاحُ أَحَدُ الْجَلَادِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَقْطَعُونَ الرُّؤُوسَ فِي الْخَمْسِينَاتِ.

وَأَنَّ أَخَاهَا اشْتَرَى «مَوْتَرًا»^(١)
 قُبَيْل «الْحَلَالِي» وَبَاعَ «الْقَعُودَ»^(٢)
 وَعَنْ «فَيْد» «صَنَعَا» سَوَى النَّاسِ عَفًى
 وَعَادُوا سِوَاهُ بِأَعْلَى «الْفَيْوُودَ»^(٣)
 تُغْنِي كَأَهْلِي: أَيَا (دَانَ دَانَ)
 وَكَالْأَهْلِ تَدْعُو الْجِبَالَ «الْحَيْوُودَ»
 وَكَابِنِ الْغَوِيرِي تَشْدُ «العَسِيبَ»
 وَتَلْبِسُ كَا «العَنْسِيَاتِ» الْعُقُودَ
 فَتَغْدُو يَمَانِيَةً مِنْ زَجَاجٍ
 مَقَاتِلَةً لَا يَرَاهَا الْجُنُودُ...

وَبَعْدَ ثَلَاثِينَ شَهْرًا تَغِيبُ
 وَتَأْتِي كَأُخْرَى، كَطَيْفِ شُرُودَ
 (مُهَمَّاتِي الْيَوْمَ «شَتَّى الْوَجُوهَ»
 فَكَمْ أَشْتَرِي؟ وَعَلَى كَمْ أَجُودُ؟
 وَتَنْسَلُ كَالْهَارِبِ الْمُطْمَئِنِّ
 وَتَخْتَالُ كَالْيَاسَمِينِ الْمَيُودُ....

-
- (١) موتراً: اسم لكل سيارة في الأربعينات عند الشماليين وبابور عند الجنوبيين.
 (٢) القعود: هو الفتى من الجمال.
 (٣) الفيود: جمع فيد وهي غنائم القتال محلياً.

تراها فتاة بُعِيدَ الشُّرُوقِ
وقبلَ العشيّةِ زوجاً ولُودَ
لها مِن جلودِ التَّماسيحِ ثوبٌ
وقُبْعَةٌ مِن سرابٍ «النُّفُودِ»

تلوح «سُويديّة» تارةً
وحيناً عليها اصفرارُ «الهُنُودِ»
وتبدو هناك ابنةُ «العمِّ سام»
وتبدو هُنا، ناقةً مِن «ثمود»
وأنّا تمرُّ كسبيّةً
وترنو كغزلانٍ وادي: زُرُودَ
وطوراً تُحَجِّرُ لَمَحَ العيونِ
وطوراً تُعَلِّبُ فيها الهُجُودَ..

وبعد ثمانين يوماً تغيبُ
وتأتي.. عليها مئاتُ النُّهُودِ
(أرى ذلك «البنطلون» اشراًبً
على ذلك «التَّكْسِ» كبشٌ سَفُودِ)

يصيرُ اسمُها العربي (رندةً)
ومَن دَلَّلُوها دَعُوها (رُئُودَ)
وكان اسمُها في «دُبي» «أمّ زين»
وفي سوقٍ «طهران» «قوتُ الكُبُودِ»

وكان اسمها في «المعادي» «حناناً»
وفي «الأحمدي» كان «أم الرشود»
وكانت يبيروت (دوبوفوار)
وفي «خورمكسر» «مزجريت يوذ»

لهاسلة من قنات اللغات
وقاروة من حليب الوعود
نسني حيناً «قسيناً» كما
سنادي بإيشار: فرد قروود...
فيعجبها مثل «عيد الغفور»
ويُرعبها مثل «سعد الكدود»
تقول لذا «الف شكر، تقول لهايك»
«مرسي» لهذين: «قود»
ومن ثوب الحب تشري الرخيص
وتبتاع ليلاً... يبيع الهمود

ها تفتح الحبيب والساعدين
هنا... تفتح الشار ذات الوقود!
وليس بين الجسم والجنى
وليني، وليني تشق اللحد
وليس على كل ذي ثروة
وليسرف السيد بن القود

(لماذا أجودُ، ولا أستميلُ
كثيراً، وأهوى، وألقى الصُّدودُ؟
أما آدُهذي الرياحِ الغبارُ
وحجبَ المَدَى؟ أيّ شيءٍ يؤودُ؟)
ترى الحلَّ نفْيَ الحمى من حماه
وتبديلَ ابنائه بالوفود!!

يخوفُها بائعُ «السندويتش»
وترتابُ في بائعِ «العنبود»^(١)
وتخشى الزُّقاقَ الثُّرابي، تراه
يراوغُها . . كالرَّقِيبِ الكَيُودِ

(أقتادُ كلَّ أنوفِ القصُورِ
ويوقعني شارعُ في القيودُ؟)

فتخفي كعادتيها مدةً
وتأتي كأخرى، كشيخِ صَيُودِ
لها حياةٌ كالنبيِّ الكذوبِ
وظهرُ كظهرِ الحصانِ (الخروذِ)
وكفّان - رغمَ التمعاعِ الحُلَى -
بنائهما من أفاعٍ ودُود!!

(١) العنبود: تسمية يمنية للكُمري.

أوانا تناهزُ منهي السَّقْوَطِ
وَأَنَا تناهزُ بدء الصُّعُودِ!

بأسعارٍ «صَنَعَا» تُسَمَّى المَدَامَ
وفي «باب موسى» تُسَمَّى «حمود»!
وتُدعى بـ «صَعْفَان» دكتوراً
وتُدعى بـ «همدان» ذات الجُعُودِ

«بوادي بَنَا» ينكرون اسمها
وفي الجوفِ يدعونها! (عقنفوذ^(١))

وتُدعى: «الخبيرة» في «البرتكول»
وفي غيره أُمُّ أخفى الجُهوذِ
تَرُودُ هُنَا، مصيَفاً في الشُّتَا
وتشتو مصيَفاً، فماذا ترُودُ؟.

تُشَتِّي، وتُصْطَافُ كُلُّ الفُصُولِ
سِوَى الحَرِّ تَبْغِي، وَغَيْرَ البَرُودِ

(١) عقنفوذ: اسم لزوجته شيخ العفاريت (بدوح) ويطلق على كل امرأة شريرة
وعلى كل سنة قحط أو كوارث.

في القصيدة بيت غير منوه اليه وهو هذا:

تجس نبوءات بيت الفقيه

لكي تدخل الغيم قبل الرعود

وهو إشارة الى اهتمام الباحثة بتنبؤات مهدي أمين صاحب بيت الفقيه
الذي يصدر كتاباً كل سنة عن تنبؤاته السياسية.

على منكبِ الجوع تَرْقَى . . ترى
 على مَنْ ستقضي؟ وَمَنْ ذا تقوِّذ؟
 تجيءُ كباحثةٍ مَرَّةً
 وأخرى كمبحوثةٍ لا تعود!!



عامّ بلا رقم

وَجْهَهُ بَيْدُرُ الْجُثْثِ
ظَهْرُهُ مَرْكَبُ التُّفْتِ
صَبْحَةُ الرِّثْ كَالدُّجَى
وَهُوَ مِنْ وَقْتِهِ أَرَتْ
كُلُّ مَجْرَى فَصُولِهِ
جَدَتْ يَقْتَفِي جَدَتْ
أَهْوَأُ أَقْصَى مَدَى الْأَسَى؟
أَمْ بِدَائِيَّةِ الْعَبَاسِ؟

جَاءَ مِنْ جَوْفِ مَسْلَخِ
وَالِى الْمَدِيَّةِ انْبَعَثَ
يَسْهَلُ الْخَبِيثُ أَعْزَلَ
تَبَّ مَنْ سَلَحَ الْخَبِيثَ

كَيْفَ وَاقَى؟ مَنْ الَّذِي
قَادَ مَجْرَاهُ وَاسْتَحَثَّ؟
أَقْسَمَ الْكُلُّ أَنَّهُمْ...
مَا دَرَوْا: أَيُّهُمْ حَنَثَ؟

قِيلَ: أَبْقَاهُ فَاتَحُ
فِي الشَّقْوَى الَّذِي نَبَثَ

قِيلَ: أَلْقَاهُ عَاصِفٌ

قِيلَ: مُسْتَنْقَعٌ نَفْثٌ

زَمَنُ الْقَحْطِ إِنْ سَخَا

عَزَّزَ الْغَفْثُ بِالْأَغْثِ

أَيُّ رِيحٍ جَرَتْ بِهِ؟

أَيُّهَا زَاوِلُ السَّرَفِثِ؟

يَا زَفَافَ الْغُبَارِ: مَنْ

أَوْلَدَ الرِّيحَ؟ مَنْ حَرَّثَ؟

ضَاجَعَتْ ثُمَّ نَفَسَهَا

بِعَضِّهَا بَعْضَهَا طَمَثَ

مَنْ تَبَيَّنَ الَّذِي أَتَى؟

أَيْنَ عَنْ وَجْهِهِ بَحَثُ؟

قِيلَ: مِنْ هَهُنَا التَّوَى

قِيلَ: مِنْ لَاهُنَا الْهَثُ

بَاتَ عَيْنَانَا وَمَادَرَى

عَادَ كَعِبَاءَ وَمَا اكْتَرَثُ

كَانَ عَامِئاً بِلَا مَدَى

صَارَ قَرْنَانَا وَمَا انْثَلَثُ^(١)

قِيلَ: سَمَّوُهُ حَادِثاً

قِيلَ: غَيْرُ الَّذِي حَدَثَ

(١) انْثَلَثَ: بَلَغَ ثَلَاثَ عُمُرِهِ وَهَذَا التَّعْبِيرُ قِيَاسٌ عَلَى انْتِصَافِ أَيِّ وَصَلِ نِصْفِهِ.

ليلة من طراز هذا الزمان

دنت كزيارة الجاسوس
ومثل غرابية الكابوس
وكالرحالة المحنني
ومثل الهارب المحموس
ومثل توغل المحتل
مثل تعقل الممسوس

تخالسمني كأمني
يقلب دفتراً مظموس
تجن إلى المدى الأخفى
وتستغني عن الملموس
كوحش ماله وصف
ولا رسم على القاموس
كأن الأنجم الكسلى
حصى في لحمها مغروس

مساء الخير: من جاءت؟
حضورى غائب ميؤوس

مَتَسَخَنُ، أَنْتَ مَبْرُودُ
أَحْسُ بِأَنْنِي مَشْمُوسُ
تَرِيدُ حَلِيبَ شَحْرُورِ
وَكُوزاً مِنْ دَمِ الْجَامُوسِ

فَمَنْ قَبْلِي رَأَى الْأَفْعَى
تُحَاكِي الشَّيْخَ (جَالِينُوسُ)؟
صَه: لَا تَجَلِّبْ (رُشُو)
وَلَا تَعْرِفْ (إِكْدِيَامُوسُ)
أَبُوكَ الْفَارِسُ الْمُلَغَى
وَأَنْتَ الْفَارِسُ الْمَفْرُوسُ

أَنْتَ مَنحُوسَةٌ الْمَشْرَى
إِلَى ذِي الطَّلَعِ الْمَنحُوسِ
بِكَفِّهَا تَوَابِيْتُ
وَخَلْفَ قَذَالِهَا فَانُوسُ
بِفِيهَا (سُورَةُ الْأَغْلَى)
وَتَحْتَ قَمِيصِهَا (بَاخُوسُ)
وَعَقْدُ فَوْقَ فَخْذَيْهَا
كَخَفَقِ الْمِشْعَلِ الْمَنكُوسِ

لَهَا عَشْرُونَ حَافُوراً
وَأَنْفٌ يُشَبِّهُ الدَّبُّوسَ

وأبدي غوما حبيبات
وحيدة ليلقها معكم
عليها يوتحي تليها
مثل الجوارب المتفموس
وبين فواجمها والنقل
شيء ثلث مدموس

غريب أمزها عندي
وعند أميرها مديون
رميب يرزها عندي
وعند سريرها مديون

أمرت مثلها؟ كلا
لماذا اجتازت التلموس؟
أنارني تحثها (صنعا)؟
هل امتدّت إلى «الأعبوس»؟
أجاءت مثل لي جزأ
فلا جنأ ولا محسوس؟
ولا مستنبأ عنها
ولا حلمأ ولا محسوس؟
لماذا لا يعميها الباب
إلا كالغدي المهموس؟

مَشَّتْ، لا استموأت «سوسو»^(١)

عَدَتْ، لا استنبّحت «دعبوس»^(٢)

ولا نادت زوايا البيوت

يا (باهوت)^(٣) يا (قُدوس)

ولا شمت مُحَيّاها

نوافذ جارنا المحروس

أتت، لا أخبر الممشى

ولا دقّ الحمى الناقوس

أعطت كلّ صرصور

فما من صمتها مقبوس؟

وبأتت ضيفتي وحدي

وبتّ رئيسها المرووس

برغمي ترتدي وجهي

وألبس جلدّها الملبوس

فمن منّا على الثّاني

تطفّل؟ أيّنا المهووس؟

يوليو ١٩٨٢م



(١) سوسو: الاسم العائلي للهرة في بعض البيوت.

(٢) دعبوس: من أسامي الكلاب عند رعاة الأغنام.

(٣) باهوت: لقب الشيخ الأسطوري أحمد بن علوان الذي يستغاث به عند

الشّدائد في اليمن.

زَامِرُ الْأَحْجَارِ

موطني أدعوك، مِنْ تحت الخناجر
 وإلى زنديك، مِنْ مَوْتِي أُسَافِرُ
 هامتي عنوانُ بيتيك، وفي
 قبضتي مِنْ سُرَّةِ الريح، تَذَاكُرُ
 مِنْ سُعالِ التبغِ أَطْفُو، وإلى
 جبهتي أَخْرُجُ مِنْ جوفِ المحابرِ
 تحبُّزُ الكُثبانِ فِي جُمُجمتي
 وجهها خارطةُ حُمَرِ الدوائرِ

الْمَافَاتُ معي تَمْشِي، إلى
 ركبتي، تأتي، ومن ساقِي تُغَادِرُ
 من هنا، مِنْ نصفِ وَجْهي، وإلى
 نصفِ وَجْهي سائرٌ، والدربُ سائرُ
 مِنْ هُنَا آتِي، وَآتِي مِنْ هُنَا
 دُلْنِي أَرْجُوكَ: مِنْ أَيِ المَعَابِرِ؟
 لَبِكَ أَفْنَى، أَرْتَمِي سَنَبْلَةً
 تحفرُ الْأَشْرَاكُ عَنْ مَنْقَارِ طَائِرِ
 عَنْ نَدَى يَغْرِلُنِي مَزْدَعَةٌ
 ومهناً يعزف الريح بِشَائِرِ

فِيكَ أَمْتَدُّ - طَرِيقاً، أَنهَمِي
كِرْمَةً، عَصْفُورَةً، مَشْرُوعَ شَاعِرِ

هَاكَ، شَكَّلَنِي كِتَاباً، وَرَدَةً
أَيَّ شَيْءٍ، أَيَّ تَشْكِيلٍ مُغَايِرِ
لَيْسَ تَدْرِي الْآنَ مَا اسْمِي؟ رُبَّمَا
كُنْتُ مِنْ «عِمْرَانٍ» أَوْ مِنْ «بَيْتِ عَامِرٍ»

صِرْتُ لَا أَجْدِي، أَعْدَنِي إِنَّنِي
جِئْتُ مِنْ أُمٍّ - كَجِلْدِ الرَّمْلِ - عَاقِرِ
لَقَطَطْنِي نَبْتَةً بَرِّيَّةً
رَحُبْتُ عَوْسَجَةً بَابِنِ الْأَكَابِرِ

أَرْضَعْتَنِي السَّرِيحَ مَزْمَاراً، وَفِي
ذَلِكَ الْمَرْبَى دَعَانِي السَّفْعُ، زَامِرِ
هَلَمَّتَنِي أَدْخُلُ الْكِنَةَ، إِلَى
أَسْفَلِ الْأَخْفَى، لِيَرْقَى كُلُّ غَائِرِ
فَتَهَجَّيْتُ كِتَابَ الْمُنَحْنَى
قَبْلَ أَنْ تَحْلُمَ بِالْحَبِيرِ الدَّفَاتِرِ ..

وَلِذَا أَعَشَيْتُ فِي سَاقِيكَ
.. يَا مُوْطِنِي، أَقْمَرْتُ أَشْوَاقاً مُوَاطِرِ
فَلَمَّا ذَا عَنَّا هَاجَرْتُ أَنَا
وَالِيكَ ارْتَحَلْتُ أَعْتَى الْمَهَاجِرِ ..

موطني: هل أكشفُ العُورَ، أما
يوجزُ البرقُ المصابيحَ السَّوامِرُ
منك أدعوكَ، وصوتي أنتَ
... يا أقربَ القُربِ، ويا بُعدَ المُغامِرِ
وليعينيك أغني، وأنا
أنطفي وحدي، كأعقابِ السَّجائرِ

أحتسي طعمَ رمادي باحثاً
في أسى الذَّراتِ عن شوقِ المجامرِ
أشتري من شارعِ الأمسِ فماً
معزفاً، أغنيةً عن «ظبي حاجر»
جرّةً، جارية كوفيّة
أنجماً، أخيلة حُمرِ المشافِرِ
أفضعُ القاتَ الذي يعضُّني
أمتطي جنينة مثلي تُحافِرُ
أسأل المذيعَ: ماذا يدّعي؟
من صديقِ الشَّعبِ، في دورِ الأوامرِ؟
يستحيلُ الصَّمْتُ نهدي عانسٍ
أحتمي من ساعديها بالضَّفائرِ
أغتني، يتكىءُ النُّومُ على
نعلِ شرطي، على أهدابِ ساحرِ

أَدْخُلُ الْأَحْجَارَ، أَنْمو، أُرْتَدِي
 عُريَّهَا، تلبسني، مثلي تُخاطر
 تبتني هجسَ الحصى فلسفةً
 للتحدي، تنتقي نوعَ المنايز
 تهتك الأسرارَ، تدوي، يا ربّي:
 أَلَسَلامُ القتلُ، والقتلُ المَتَاجِرُ
 آخرُ الحربِ كبَدءِ الحربِ، لا
 يبتدي النُّصْرُ، ولا للحربِ آخِرُ

يرتقي العُهرُ على العهرِ، إلى
 آخرِ المَرْقَى، لأنَّ السُّوقَ عَاهِرُ
 ولأنَّ الشَّارِعَ الشَّعْبِيَّ، على
 زحمةِ الأهلِ، لغيرِ الأهلِ شاغِرُ
 هذه «المُوضات» أعراسُ بلا
 . . أيّ عرسٍ، هكذا الموتُ المُعاصِرُ
 أيُّها الأسواقُ: مَنْ ذا هُئِنا
 إنَّها ملأى، ولكن مَنْ أحاوز؟
 ذلك الدُّكَّانُ يعطي غيرَ ما
 عنده، هذا بلا حذقٍ يَناوزُ
 ذاكَ ما خورَ بلا واجهةٍ
 ذاكَ ذو وجهين: وُدِّي ونافرُ
 كلُّ شيءٍ رائجٌ منتعشُ
 هل يَسيَرُ الإنسانُ معروضٌ وبائرُ؟

تلك أصوات أناس، لا أعني
 أي حرف، أصبح الإسمنت هادز
 يافتي: يا ذلك الآتي، إلى
 غيره يرنو: صباح الخير «صابز»
 سنة تبحث عن بيت؟ سدى
 أتعب التفتيش «مسعود» و«شاكز»
 إن هداك البحث عن بيت، إلى
 مقعد في أي مقهى، لست خاسر

أصبح المحتل طين الأرض، عن
 طينها، واحتل «مريان» و«وظافر»^(١)
 صار «رميساً» و«عمرأ» وارتدت
 قامة التلمود «يس» و«فاطر»...
 وبني (بيجن) بـ (جيهان) على
 لحية (السادات) زُفي يامساخر
 لم يَعْذ هذا (أبو الهول)، هنا
 (حائط المبكى)، أفق يا قبر ناصز

تسأل الأحجار: ماذا يختفي
 يادراما، تحت ألوان الستائر؟

(١) مريان: رمز إلى الاسم الأنثوي الفرعوني، وظافر رمز للاسم المذكور
 العربي كدلالة على الاشتراك في الامتحان الوطني.

وَمِنْ السَّادَاتِ مَنْكُمْ؟ كُلُّكُمْ
 وَاحِدٌ كَاتِنِينَ: مَوْجٌ وَمُبَاشِرُ
 صَلَوَاتِ النَّفْطِ سَفِيَانِيَّةٌ
 وَالْمُصَلَّى لَحْمٌ «عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ»..
 إِنَّهَا نَفْسُ الضُّحَايَا وَالْمُدَى
 آخِرُ التَّجْدِيدِ، فِي شَكْلِ الْوَتَائِرِ

هَهُنَا الثَّرْوَةُ فَقَرٌّ زَاهِرٌ
 وَكَذَا الْفَقْرُ هُنَا زَاهٍ وَزَاهِرُ
 يَا (بِهَاءَ الدِّينِ) مَاذَا تَنْتَقِي^(١)؟
 مَنْ تُغْنِي وَكِلَا الْبَدْرَيْنِ حَاضِرُ

أَسْمِعْ الْأَحْجَارَ مِنْ دَاخِلِهَا:
 أَيُّنَا الْمَلْعُونُ؟ مَنْ أَفْشَى السَّرَائِرُ؟
 أَصَبَحْتُ - يَا كَشْفُ - حَلَا جِيَّةً
 فَتَحْتُ لِلرَّيْحِ أَبْوَابَ الظُّوَاهِرِ..

(١) يا بهاء الدين: إشارة إلى قول الشاعر المصري بهاء الدين زهير:

بِالْيَلِ بِدْرِكَ حَاضِرُ

بِالْيَسْتِ بِدْرِي كَانَ حَاضِرُ

حَتَّى يَبِينَ لِنَظَائِرِي

مِنْ مَنْهُمْ زَاهٍ وَزَاهِرُ

والإشارة إلى البيتين غير جمالية وإنما هي تومي إلى وضوح الثراء وإلى
 وضوح الفقر ورمزت لوضوح النقيضين بالازدهاء والازدهار.

ما الذي يدوي؟ صخورٌ سيّدي
 ذاك أذهى ما جرى، سُخفاً نُكابر
 اسكِثوا - كالنّاس - أحجارَ الرّبي
 قبل أن تنشقّ أحجارُ المقابر
 أقتلوها الآن، ماذا ندّعي؟
 سجّلوها ثورةً من غيرِ ثائر
 .. هجماتٍ ضدّ مجهولين، مَنْ
 غيرُكم أدري بِقاموسِ العساكر

* * *

تصرخُ الأحجارُ: يا أبطالُ في
 غيرِ حربٍ، يا مغاويرَ المسامر
 يا رجالاً في الملاهي، يا دُمى
 في سواها، مِنْ مَلَفَاتِ المخافر
 كسرتُكم فوضوياتِ المُنَى
 يا (أفندم) لم تُعذّ فيك مكاسر

* * *

أهريّوا نارِيّةً أعيثُها
 ولها كالجنّ، أيدي وحناجر
 أهَي خيلٌ؟ شبهُ خيلٍ، إنّما
 ذاتُ بُعدٍ تاسعٍ، في بطنٍ عاشز
 تقرأ الأعشابَ مِنْ أعراقها
 كي تُعيدَ الأرضَ تركيبَ العناصر

تَرْسُمُ التَّصْهِالَ جُغْرَافِيَّةً
تَبْتَدِي عَالَمَهَا مِنْ كُلِّ حَافِزٍ ..

خَبَّأْتُني هَذِهِ الْأَحْجَارُ، فِي
صُلْبِهَا، أَضْحَتْ بِلَادِي وَالْعَشَائِرُ.

عَنْ فَمِي تُعْلَنُ عَنْ إِنْصَاتِهَا
أَغْتَلِي هَجْسًا، وَعَنْ هَمْسِي تُجَاهِرُ

أَنَا وَالْأَحْجَارُ نَأْتِي، نَبْتَدِي
مَوْطِنًا بِكْرًا، وَنَخْتَارُ الْمَصَائِرُ ..

هَلْ لِيَذَا الْوَادِي سِوَى أَحْجَارِهِ
وَزَمَانُ الصَّخْرِ أَدْرِي بِالضَّمَائِرُ

●●●

بنوك.. وديوك

لنابطون.. ولديكم بنوك
هذي المآسي، نصبتكم ملوك
حرية المقهى لنا، عندكم
لكل باب، داخلي فكونك

من أي صنف أنت؟ إنني إلى
شيء سوى ما في يديكم هلك
لكم ثراء، ولنا ثورة
من أنت حتى تدعي، من أبوك؟
نصف يدي مغلولة ههنا
ونصف زندي، عامل في «تبوك»
أنا الحوار، والقري كلها
- كن مثل إحداها، سكوتا تروك
- لأنني منها، فمي بعضها
- نخاف لا تدري غدا أين فوك

لنا شروط، ولكم شرطة
تخط بالكرباج (حسن السلوك)

لنا نقاوات، لكم عكسها
فأينا أولى بمنح الصكوك؟

عن من تُعادي؟ كل من تجتبي
ملّوا نضالاً، والعِدا أنهكوك
يا ضغفنا، تبدولهم سافراً
يا ضغفهم، هيهات أن يُدركوك

لكم سجون، ولنا عنكمو
تجادل مثل نقار الديوك
عنا تلوكون اللغات التي
نعني سواها، أي همس نلوك؟

ظننوكم عنا يقينيّة
يقينا عنكم، كخوف الشكوك؟
لنا مناقير حماميّة
لكم مدى عطشى، وجبن سفوك
أنتم تحوكون الذي لا نرى
وتستشفون الذي لا نحوك
هذا انتهاك، بل عدايّة
كل ضيائي عدوّ هتوك
قل غير هذا، لا ثقل غيره
ملكك من يبغون أن يملكوك

يونيو ١٩٨٠م

الصَّمْتُ الْمُرُّ

هُئِنَّا أَقَعَتِ اللُّغَةُ
 كَالْكُؤُوسِ الْمُفْرَغَةِ
 كَشَّطَا يَا صَفِيحَةَ
 كَالْعِظَامِ الْمُمَرَّغَةِ
 وَتَمَتَّحَالَتْ حَصَى بِلَا
 أَيِّ دَعْوَى مَسْـُـوْغَةٍ
 لَا اسْتَحَرَّتْ بُحْرَقَتِي
 لَا اسْتَجَابَتْ لِذَغْدَغَةٍ
 سَاهَدَ اسْتَفْزُهَا
 وَهِيَ فِي الْمَوْتِ مَوْلَغَةٍ
 يَلْهَتْ الصَّمْتُ فَوْقَهَا
 كَالرَّئَاتِ الْمُتَبَّغَةِ

شَهْوَةُ الْبَرَحِ دَاخِلِي
 صَخْرَةٌ ذَاتُ بَغْبَغَةٍ
 أَوْ جِلْدٌ تَفْسَخَتْ

تَحْتَ إِرْهَاقِ مَذْبَغَةٍ

لَيْسَ فِي الصُّمْتِ حِكْمَةٌ
 لَا الْبَلَاغَاتُ مُبْلَغَةٌ
 فَلَسَفِ الرَّمْلُ يَاحْصَى
 وَامْنَحِ الرِّيحَ أَدْمَغَةً
 لَا أَنْجَلِي الْمُخْتَبِي وَلَا
 غَطَّتِ الْقُبْحَ مَضْبَغَةٌ

نوفمبر ١٩٨٢م



قراءة.. في كفّ النهر الزمّني

هَلْ هَذَا الْجَارِي مَفْهُومٌ؟
يَبْدُو مَجْهُولاً، مَعْلُومٌ
صَنَعَائِيّاً مِنْ «رُومَا»
أَمْرِيكِيّاً مِنْ «مَخْزُوم»..
عَيْنَاهُ فِي إِبْطَيْنِهِ
وَلَهُ أَنْفٌ كَالْقَدُومِ
قَدَمَاهُ حَرْفَا جَرٍّ
فَمُهُ كَالْفَعْلِ الْمَجْزُومِ

أَدْهَى مِنْ رَأْسِ الْأَفْعَى
أَنْمَى مِنْ شَجَرِ الزُّقُومِ
أَجْلَى مِنْ سَقْفِ الْمَقْهَى
أَخْفَى مِنْ أَوْهَامِ الْبُومِ
وَأَنَا، مَا بَيْنَ الْخَافِي
وَالْبَادِي فِيهِ، مَقْسُومِ

يستخفي حيناً، يبدو
 حيناً، شيطاناً مَرسوم
 أنا عينيّاً، أنا
 شكلاً غيبياً مَزعوم
 يرنو كثقوبِ المِبغي
 يُومي كالطيفِ المَجنوم
 يصبو كالشَّيخِ الفاني
 يبكي كالطُّفلِ المَفظوم

* * *

هل هذا الجاري يجري
 أو أن المجرى مَركوم؟
 يمتدُّ هنا مسؤولاً
 وهناك يُعيد المسؤول
 يينحلُّ شكلاً شَتَّى
 يبدو منشوراً منظره ..
 فعلاً لا أفعال له
 حالاً مجروراً مضموم ..
 غنقاً مقطوعاً، رأساً
 برقاب، أخرى مدعوم
 إطلاقاً، لا صوت له
 موتاً إذا صوت مَبعوم

* * *

يبدو ملهى في «دلهي»
قصفاً ودماءً، في «السُّلوم»^(١)
مذيعاً في (هُولندا)
كعطاسِ المَبغى المزكوم..
في «واشنطن» أسطولاً
ينوي إبرام المبروم..
أيشن هجوماً؟ ومتى
أجله الشُّرق المهجوم؟
يحتلُّ المُحتلُّ به
يقتادُ زمامَ المَرموم
ألهذا الجاري صفة؟
ألهُ تاريخُ موسوم؟
يُمسي كبشاً في «صيدا»
يغدو ثوراً، في «الخرطوم»
سوقاً حراً في «نجد»
«ضباً هزروفاً»^(٢) مخطوم
ريماً وخريماً «كلباً»
كئدياً يُدعى «برهوم»..

(١) السُّلوم: حي من غربي بيروت، ومنطقة حدودية بين مصر وليبيا، وهنا إشارة إلى المكانين.

(٢) هزروفاً: الهزروف حيوان يمشي على ثلاث، وقيل أنه مسخ الجمل والفرس.

فروأروميّاً يكسو

بيضات الخدر المعصوم

«جَمَلًا» لا يزعى «شَيْحًا»^(١)

لا عهد له: بالقيصوم^(٢)

لا يدري شيئاً إلا

خَلَعَ السُّروالِ المنهوم

يُدعى شيخاً في «طنطا»

إفيونيّاً في «القَيُوم»

حافر^(٣) من ذا؟ سَمَّوهُ

فرّاماً صار المغرور

في «ديفد» أمسى كنباً

في «سينا» نصرأ مهزوم

هذا الجاري يجري من

قدميه حتى البلعوم

حيناً لا يقاع له

حيناً ذان بض منغوم

حيناً وجهاً مشتوماً

حيناً أزرى من مشتوم

(١) شيخاً: الشيخ نبات قفري وهو يصلح مرعى وخطباً

(٢) القيصوم: أشهى مراعي الأبل.

(٣) حافر: أشار إلى عبارة تهديد ردها (السادات) في خطباته في بداية رئاسته.

يُيَدِي تَسْجِيْمَ الْفَوْضَى
وَيُغْطِي الْقُبْحَ الْمَسْجُومَ
وَيَخَافُ ذِيَابَ الْمَقْهَى
وَيَغْذِي فِيهِ الْجَرَثُومَ
أَتَلُو كَفَيْنِهِ فَضْلاً
مِنْ سِفْرِ الْآتِي الْمَحْتُومِ
يَرْتَدُّ جِدَاراً، يَلْوِي
زَنْدِيهِ جَسَراً مَلْغُومَ
يُضْحِي فِي «مَيْدِي» نَفْطاً
يُمْسِي تَبْغَافِي «الْأَهْنُومَ»
تَكْسَافِي «صَنْعَا» رَقْماً
بِالْحَبْرِ الثَّلْجِي مَرْقُومَ
يَعْدُوهِ رَأْسَ خَجَرِيّاً
يَسْتَلْقِي فِاراً مَرْجُومَ
وَيَلْوُحُ «بِسُوساً» أُخْرَى
أَلْظَلُمُ لَدَيْهَا الْمَظْلُومَ
يَغْدُو ضُلْحاً أَخَوِيّاً
لِبَقَافِي حَسَمِ الْمَحْسُومِ

يَعْلُو كَالْبَحْرِ الطَّاغِي
يُقْعِي كَالْكَوْزِ الْمَثْلُومَ
أَفْلَى بِكَ نَوَازِ الدُّنْيَا
أَعْرَى مِنْ كَسُوحِ الْمَحْرُومِ

ماذا أحكي؟ عن ماذا؟

زمني كالكهف المردوم
مفصوم عن شطئه

وأنا عن نبعي مفصوم
هل يأتي زمنٌ يمحو

من لُغتي: (كان المرحوم)؟ ..
أثيرُ هموماً كبرى؟

من ذا بالكبرى مهموم؟
السُّوق الهمُّ الأطفى

لا ملتزماً، لا ملزوم

«إني مهضوم» وأنا

من ذا للوطن المهضوم؟

المغروقي الأيدي

أحد عن حسٍّ مغموم؟

هل تستدعي تصديقاً

يا هذا الصدق المذموم؟

ماذا أحكي؟ هل أشجي

هذا الإسمنت المتخوم؟

أروي للشوم الآتي

تاريخ الماضي المشؤوم

أفذي وحروفي تهوي
حولي كالطير المسموم
حتى ظلي متهم...
وقميصي مثلي موهوم

من أين أنادي؟ خلقي
بالشمع القاني مختوم
وعلى صدري برميل
بنجيع بلادي موشوم
ولماذا لا تبقي لي
هذياني، إني محموم؟
قل مات هوى، لكن قل
بفم ليس له خلقوم

هذا المذيع الأثمي
أقوى من صوتي المكلوم
هل هذا الاسمنت فمي
وعلى أنفاسي قيوم؟
الهذا الجاري نسب؟
أم هذا ظرف مقحوم؟

ونجي، من ذا ينميني
أني كبلادي معدوم؟

وَيَأْنِي مَبْيُوعٌ مِنْ
 بَيْعٍ مِثْلِي مَقْصُومٍ
 وَيَأْنِي مُحْكُومٌ فِي
 كَفِّي مَأْمُورٍ مُحْكُومٍ
 وَيَأْنِي بِيَدَيَّ غَيْرِي
 مِنْ لَحْمِي وَدَمِي مَطْعُومٍ
 يَا مَنْ أَجْلَى «أَبْرَهَةَ» ..
 أَضْحَى عَرَبِيًّا «يَكْسُوم»^(١)

* * *

أَدْرِي أَنِّي مُحْتَلٌّ
 وَأَرَى فَوْقِي خَيْلَ الرُّومِ
 أَدْرِي لَكُنْ مَا الْجَدَى
 مِنْ عِلْمِي، إِنْني مَوْصُومٌ؟
 هَلْ يَبْنِينِي إِدْرَاكِي
 أَنِّي مِنْ أَصْلِي مَهْدُومٌ؟
 هَلْ يُشْفِي مِنْ أَزْمَاتِي
 تَرْدِيدِي: أَنِّي مَا زُومٌ؟

* * *

مَاذَا تَحْكِي؟ لَا تَغْضَبْ
 لَمْ أَكْشَفْ أَمْرًا مَكْتُومًا

(١) يكسوم: هو ابن: أبرهة: الحبشي كان ينوب عن والده في حكم اليمن
 ثم صار خليفة له بعد موته.

عَمَلِي! أُعْطِيَ لِلْمَرْثِي
 سِمَةً، لَغَةً لِلْمَشْمُومِ
 أَتَلُو كَفْأَمَائِيًّا..
 وَفَمَا كَالضَّخْرِ الْمَخْرُومِ
 حِينَا أَسْتَقْرِي عُقْمًا
 حِينَا تَأْكِيدُ مَسْقُومِ
 فَأَجِسُّ جَذورًا خَلْفِي
 وَأَشْمُ أَمَامِي بُرْعُومِ

هَلْ تَسْتَجْلِي مَا يَخْفَى
 عَنَّا، يَا أَكْأَالَ الثُّمُومِ؟
 عَفْوًا: إِنِّي عَفْرِيَّتْ
 عَرَّافٌ، وَاسْمِي «يَحْمُوم»^(١)
 أَسْتَنْبِي مَا لَا يُنْبِي
 وَأَعِي مَا تَحْتَ الْحَيَزُومِ
 هَلْ تَحْتَ الْإِسْمَنْتِ دَمٌ
 يَغْلِي، وَطَفُورٌ مَكْظُومٌ؟
 مَا لَا يَجْرِي مَفْهُومٌ..
 أَلْجَارِي غَيْرُ الْمَفْهُومِ

(١) يحموم: اسم أحد شيوخ الجان في الخرافة الشعبية باليمن، وعلى اسمه
 سمي (تأبط شراً) حصانه كما أنه كان اسم حصان النعمان بن المنذر.

صعلوك.. من هذا العصر

كان يُحسُّ أنَّه خرابه
وأنَّ كلَّ كائنٍ ذُبابه
وأنَّ في جبينه غراباً
يَشوي على أنفاسه غرابه
وأنَّه نقَّابة طُمُوح
وشرطة تسطو على النقابة
وبعضه يلهو بهجو بعض
وكُلُّه يستثقل الدُّعابة

وتارة يرى البحورَ كأساً
في كفه والعالمَ استجابة
وأنَّ في قميصه نبياً
أغنى عن الإعجازِ والصُّحابة
وأنَّ إبليسَ على يديه
أتى يُصلي صادق الإنابة
وأنَّ «هارون الرشيد» يرجو
في بابه التشريفَ بالحجابة

وَأَنَّ أَنْفَ الشَّمْسِ كَانَ فَاسًّا
مِنْ نِصْفِ قَرْنٍ طَلَقَ لِحْطَاتِ



وَتَارَةً يَرْنُو إِلَى الثُّرَيَّا
كَحَائِضٍ نَامَتْ عَلَى جَنَابِ
تَبْدُو لَعَيْنِيهِ «بَنَاتُ نَعَشٍ»
خَنَاجِرًا غَيْمِيَّةَ الذَّرَابِ



مَا طَالَعِي؟ كَانَتْ تَقُولُ أُمِّي
مَكْتُوبَةٌ عَلَى ابْنِي «الشَّقَابَةُ»^(١)
رَأَتْ أَبِي كَانَ عَصَا «الْفَيْضِي»
وَرَاعِيًا عِنْدَ «بَنِي ثَوَابَةِ»
وَعِنْدَ «ثَاوِي يَفْرَسٍ»^(٢) يُرْجِي
- مِثْلَ ابْنِ خَالِي - (مَهْنَةُ الْجَدَابَةِ)
كَانَتْ تَوَدُّ أَنْ نِي فَتَاةٌ
تُغْوِي ثُرَيَّا، تُحَسِّنُ الْحَلَابِ

(١) الشَّقَابَةُ: لفظة عامية وهي الشره و التعاسة.

(٢) ثَاوِي يَفْرَسٍ: هو الشيخ الاسطوري أحمد بن علوان الذي يجيب نداء الملهوف ولو دعاه بغير اسمه: كياساكن يفرس ونحوها مما يدل على صفاته أو منطقته يفرس وكان يعطي زوار قبره سبياً للزرق أشهرها (الجدابة) وهي حركة سحرية يتمتع بها أشخاص فيهبزون طبيلاتهم ويطعنون أعينهم أو صدورهم بالحراوب دون أي تأثير عليهم، لأن كرامة ابن علوان تحميهم، وبهذه المهنة يستدرون الرزق.

نجمي هنا، أرضَ الحِمَى سَمائي
 هذا نداءً، أنجمٌ مَذَابَه
 ويرجُ عِشْقِي، مقلّتَا أزال^(١)
 ويرجُ حَظِّي في يَدِي (رُصَابَة)^(٢)
 أَلَمُنَحْنِي، في موطنِي شهابٌ
 زَاهٍ، وكلُّ ربوةٍ شهابَه

* * *

وههنا يُصْغِي، يُحِسُّ هَجْساً
 يَنْشَقُّ مِنْ قَرَارَةِ الْكَأَبِ
 فيلمحُ المآذَنَ اسْتَحَالَتْ
 مشرُوعَ بَرْقٍ، يَبْتَغِي سَحَابَه
 يخالُ صُفْرَ الرِّبَابِيَّاتِ تَبْدُو
 عرائساً، وردية الصَّبَابَة

* * *

يَحْكُونُ عَنْهُ: أَنَّهُ فَقِيرٌ
 ونادراً ما يَأْكُلُ الْقُلَابَة^(٣)
 وغالباً يُمَسِي بِلا عَشاءٍ
 عن نفسه سَاهٍ، عن القَرَابَة

-
- (١) أزال: الاسم التاريخي لمدينة صنعاء .
 (٢) رصابة: هي أشهر القرى بالسعة وخصب الأرض ووفرة الماء، وعلى هذا مثل (علي بن زايد) الشهير: ما في المدن غير صنعاء، وفي البوادي رصابة .
 (٣) القلابة: هي أكلة فول مخلوط بالبصل والبيض .

وَأَنَّهُ يُثْنِي الْعِقَابَ عَنْهُ
 وَلَا يَمْدُ الْكَفَّ لِلْإِثَابَةِ
 وَأَنَّهُ يَشْتُمُّ كُلَّ وَكِرٍ
 وَأَنَّهُ يَرْتَادُ كُلَّ غَابَةِ
 يَسْتَبْطِنُ الْمَسَارِبَ الْخَفَايَا
 مِنْ قَعْرِهَا، فِي أَوَّلِ انْسِرَابِهِ
 لَذَا رَأْوُهُ، أَخْطَرَ الْحَزَانِي
 لِأَنَّهُ مُسْتَغْرِبُ النَّجَابَةِ
 لِأَنَّهُ مِنْ نَفْسِهِ عَلَيْهَا
 يَخْشَى، وَلَا يَسْتَرْهَبُ الرَّهَابَةَ

مَنْ ذَلِكَ الصُّعْلُوكُ؟ صَارَ هَمًّا
 وَكَانَ يَوْمًا، تَافَهَا لُعَابُهُ
 بِأُمِّهِ، كَانَ (الْفَقِيه) يُزْرِي:
 بُشْرَاكَ يَا بَنَ الْخَيْرِيَا «كَعَابَةِ»
 وَكَانَ يُدْعَى فِي صِبَاهُ، نَحْسًا
 فَصَارَ يُدْعَى، حَامِلَ الرِّبَابَةِ
 وَكَانَ يُعْطَى الْفِعْلَ حَرْفَ جَرٍّ
 وَلَا يَرَى لِلْمَصْدَرِ انْتِصَابَةَ
 وَمِثْلُ شَيْخِ النَّحْوِ، كَانَ يَحْكِي:
 تَأْنِيثُ بَابٍ - يَا بُنْيَّ - بَابَةٍ

ومن أسامي النابغين يروي :
(الشهروردي) وهــس خردذابة

واليوم يغلي وحده كسفر
للريح يروي : أغرت القرابة
يلقي «شهيلاً» فحمة، ويُبدي
نجماً يُعبرُ الشارع الثقابة
يمحو تواريخ التي ستأتي
ويبتدي مُستقبل الكتابة
يوليو ٨١م

●●●

غَيْرُ كُلِّ هَذَا

مِثْلَمَا تَهَرَّمُ فِي الصُّلْبِ الْأَجْنَّةُ
تَأْسِنُ الْأَمْطَارُ، فِي جَوْفِ الدُّجْنَةِ
يَحْبِلُ الرَّعْدُ، وَيَحْسُو حَمْلَهُ
ثُمَّ يَسْتَمْنِي غُبَاراً وَأَسِنَّةً
تُمْطِرُ الْأَعْمَاقُ، نَفْطاً وَدَمًا
يَحْلُمُ الْغَيْثُ، بِأَرْضٍ مُطْمَئِنَّةٍ
يُعْشَبُ الرَّمْلُ رَمَالاً وَحَصَى
يَسْتَحِيلُ الْغَيْمُ، بِيَدِ مُرْجَحَنَةٍ
يَنْطَوِي الْبَرْقُ عَلَى إِيْمَاضِهِ
كَتَغَاضِي (عَمَّةٍ) عَنْ طِيَشٍ (كِئَةٍ)

يَنْشُدُ الْحُلُمَ الْبِكَارَاتِ الَّتِي
لَا يَعِي النِّخَاسُ، مَنْ ذَا بَاعَهُنَّ
تَأْكُلُ الْعِفَّةُ مِنْ أَثْدَائِهَا
يَغْتَدِي الْقَتْلُ عَلَى الْمَقْتُولِ مِثْنَةً

مَنْ هُنَا؟ سَوْقُ الْبَغَايَا وَحْدَهُ
يَكْتُبُ التَّارِيخَ، يَتْلُوهُ لَهُنَّ

هَلْ دُمُ الإِجْهَاضِ أَمْسَى أَحْرَفًا؟
 لِلْكِتَابَاتِ، لَزَوْجَاتِ وَصِنَّةِ
 فِيلُوكِ الصَّمْتُ شِدْقِيهِ، كَمَا
 تَعْلُكُ الْخَيْلُ الْجَرِيحَاتُ الْأَعِنَّةِ
 مِثْلَمَا يَسْتَضْحِكُ الْقَشُّ، كَمَا
 يَنْفُثُ الْمَصْدُورُ أَوْجَاعاً مُرَّةً

يَبْتَغِي النَّبْتُ النَّدَى، أَرْضاً سِوَى
 هَذِهِ الْمَوْطُوءَةِ الْقَلْبِ الْمُسِنَّةِ
 وَسَمَاءَ غَيْرِ هَٰذِي تَنْجَلِي
 مِنْ وَارِءِ الْحُلُمِ، مِنْ تَحْتَ الْأَكِنَّةِ
 وَرُبَى أُخْرَى صَبَايَا، لِلضُّحَى
 مِنْ حَكَايَا هُنَّ لَشَغَاتٌ وَغُنَّةُ
 عَالَمٍ يَأْتِي بِهَا بَادِرَةٌ
 زَمَنًا مِنْ لَامَتِي، مِنْ لَامِظَنَّةِ

مايو ٨١م



علاماتُ العالمِ المُستحيلِ

قيلَ لأبدٌ، أن يُطيلَ الغيابا
 قيلَ ينأى، كي يستزيدَ اقترابا
 قيلَ عنوانُ نَبْعِهِ، كُلُّ جرح
 قيلَ يستوطنُ الظُّنونَ الكذابا
 قيلَ أدناهُ عاصفٌ قبلَ عام
 وثناءُ غيمٍ، فأغضى وحابي

وهنا شُكِّلَ الحصى مُقلَّتِيهِ
 مقلَّةٌ حيَّةٌ، وأخرى غرابا
 وعلى وَجنتَيْهِ، يمتدُّ وكرٌ
 يستضيفُ الذُّبابُ فيه الذُّبابا
 فوقَهُ يفسقُ الدُّجى بالمراعي
 تحتَهُ تَسحبُ النُّمَالُ الهَضابا
 يُعشبُ القحطُ في حشاهُ رمالاً
 ويُباري فيه اليبابُ اليبابا

قيلَ أودى، قيلَ استحَالَ نِوَاةٌ
 قيلَ كهفاً، أمسى لكهفينِ بابا

قِيلَ أَغْفَى هُنَاكَ، يَجْتَرُّ حُزْنَاً
 مَثَلَمَا يَذْكُرُ النَجِيعُ الْحِرَابَا ..
 قِيلَ مِنْ جَوْفِ حَارَةٍ سَوْفَ يَرْقَى
 قِيلَ مِنْ لَا هُنَا، يَجِيءُ انْصِبَابُ
 قِيلَ يَأْتِي مِنْ تَحْتِ شُعْبِ الرُّوَابِي
 قِيلَ تَنْوِي الرُّبَى إِلَيْهِ الذُّهَابُ
 قَدْ يُنَادِيهِ كُلُّ صَقْعٍ فَيَأْبَى
 وَيَلَا دَعْوَةً، يَكُونُ الْجَوَابَا

قَالَتِ الشَّمْسُ: ذَاتَ يَوْمٍ سِيْهَمِي
 قَالَتِ الرِّيحُ: شَاهِدَتْهُ سَرَابَا
 قَالَ شَيْخُ الْحَمَامِ أَبْصَارُ قَلْبِي
 تَجْتَلِيهِ، عَيْنِي تَرَاهُ ارْتِيَابَا
 فَأَجَابَ الْغَرَابُ: يَنْبِضُ لَوْنِي
 قَبْلَ أَنْ يَبْتَدِي، يَحُثُّ الرِّكَابَا
 قَالَ سِرْبُ الْقَطَا أَظُنُّ الثَّرِيَّ
 أَوْشَكَتَ أَنْ تَحُلَّ عَنْهُ النُّقَابَا
 وَادَّعَى الْمُنْحَنَى بِأَنَّ خُطَاهُ:
 أَصْبَحْتُ مِنْ رُئُوءِ عَيْنِيهِ قَابَا ..
 هَلْ تَعِي يَاقُطَا ضَجِيجاً خَلِيطاً؟
 رُبَّمَا اسْتَنْبَحَتْ خُطَاهُ الْكِلابَا؟
 عَنْهُ يُنْبِي هَذَا الثُّبَاخُ الْمَوْشَى
 بِأَغَانٍ يَشْحَذُنْ ظَفِراً وَنَابَا

2010/08/2011

فَأَجَابَ الْقَطَا: حَكَّتْ عَنْهُ أُمِّي
 مَثَلَمَا يَمْضُغُ الْخَجُولُ الْعِتَابَا
 أَخْبَرْتُ أَنَّهُ أَتَى قَبْلَ عَشْرِ
 وَتَوَلَّى، وَمَا دَرْتُ كَيْفَ ذَابَا
 هَلْ أَحَسَّتْ إِذَاكَ مِنْ أَيْنَ وَافَى؟
 لَا، وَلَا خَمَّنْتُ إِلَى أَيْنَ آبَا...
 رِيَّما ظَنَّ أَنَّهُ كَانَ فَجَّأً...
 وَاثْنَى كِي يَطِيبُ، وَالْآنَ طَابَا

وَالَّذِي لَا يَرَاهُ قَالَ: رَأَى
 وَالَّذِي شَمَّهَ يَقِيناً تَغَابَى
 قِيلَ يَنْهَلُ مِنْ عَيُونِ الْأَمَانِي
 قِيلَ يَسْرِي تَحْتَ السُّطُوحِ انْسِرَابَا
 قِيلَ مَنْ ظَنَّنُهُ سِيرَنُو إِلَيْهِ
 يَمْلِكُ الْحَالِمُ الْغُيُوبَ اغْتِصَابَا
 قِيلَ مِنْ أَصْدَقِ الْعَلَامَاتِ عَنْهُ
 صَخْرَةٌ كَالْقَطَارِ تَعْلُو شَهَابَا...
 قِيلَ بَلْ أَنْجَمٌ تَحُولُ كَوْوَسَا
 وَرَوْوَسَا لَا تَسْتَقِيلُ الرُّقَابَا
 قِيلَ بَلْ نَمَّ عَنْهُ، وَقَتُّ تَجْزَا
 سَاعِدَا مِدْيَةً، وَوَجْهَا ضَبَابَا
 قِيلَ أَهْدَى عِلَامَةٍ، عَنْهُ طِفْلُ
 يَحْتَذِي غَابَةً، وَيَطْوِي الْعُبَابَا

عُبْهَرِي، سَفَرَجَلِي المَحْيَا
مَقْلَتَاهُ، تُعْنَقْدَانِ الرُّعَايَا

وَلَهُ لِحْيَةٌ وَتَسْعَوْنَ ثَدْيَا
وَفَمٌّ، يَمَسُخُ الْأَفَاعِي قَبَايَا

قِيلَ تَنْشَقُّ بَذْرَةً عَنْهُ يَوْمًا
قِيلَ تُدْمِي الْبُرُوقُ عَنْهُ السَّحَابَا

رَبُّمَا كَانَ تَحْتَ حُزْنِ الدَّوَالِي
وَقَرِيبًا يَجْتَازُ، ذَاكَ الْحِجَابَا

قِيلَ مِنْ أَبْعَدِ الْغَرَابَاتِ يَدْنُو
يَعْجُنُ الضُّوءُ وَالتُّدَى وَالثَّرَابَا

يَغْزُلُ الْبَيْدَ بُرْتَقَالًا وَوَرْدًا
يَحْمَلُ الْبَحْرَ، فِي يَدَيْهِ كِتَابَا...

يَدْخُلُ الْعَشْبَ، يَرْكُضُ الْعِشْقُ فِيهَا
يَسْتَحِيلُ الْهَبَا غُصُونًا كِعَابَا..

قِيلَ يَغْشَى بَيُوتَ (صَنْعَا) صَبَاحًا
قِيلَ يَغْشَى لَيْلًا (أَدِيسَ أَبَا)

قِيلَ فَجْرًا يَزْفُ (بَيْرُوتَ) أُخْرَى
وَالِى (تَلْ أَبِيبَ) يَحْدُو الْخَرَابَا..

قِيلَ يَمْحُو مَجَاعَةً (الْهِنْدِ) صَيْفًا
قِيلَ بَلْ يَسْتَهْلُ هِنْدًا شَبَابَا

قِيلَ مِنْ خَارِجِ التَّقَاوِيمِ يَأْتِي
مِنْ وَرَاءِ الْحِسَابِ، يُلْغِي الْحِسَابَا

يُبْدِعُ الْعَالَمَ الصَّدِيقَ، وَيُنْسِي
ثَانِيًا، ثَالِثًا، نِعَاجًا، ذُنَابًا..
طَاوِيَا كُلَّ مَنْ دَعَوْهُمْ رُؤُوسًا
دَافِنًا، كُلَّ مَنْ تَسَمَّوْا ذُنَابِي..

وَسَيَبْدُو عَامًا، أَشَدَّ صَبِيًّا
أَوْ يُسَمَّى: أَحْنَى عَجُوزٍ تَصَابِي
ثُمَّ يَبْدُو غَيْرَ الَّتِي لَقَّبُوهَا
ثَوْرَةً، غَيْرَ مَا دَعَوْهُ انْقِلَابًا..
وَيُرَى مِنْ وَضُوحِهِ كَوَلِيدٍ
يَرْتَدِي عِزُّهُ الطُّفُولِي ثِيَابَا
قِيلَ هَذَا، وَتَارَةً عَكْسَ هَذَا
لَيْتَ شِعْرِي: أَذَاكَ، أَمْ ذَا أَصَابَا؟
مايو ١٩٨١م



هَذَا الْيَاسُ

تُرى: ما نوع هذا اليأس
 وهل لقياسه مقياس؟
 كسقف السجن يمناءُ
 بنان شماله، أم راس
 له رأسان في رأس
 وظهرٌ مثل ألفي راس
 وأذقان بلا شمع
 وأيدٍ شعرهما مَيَّاس
 وجذعٌ لا أساس له
 وجذعٌ ثابت الأساس

ألا تدري له بدءاً؟
 فهل يأتي من الأرماس؟
 عليه روائح الموتى
 ورعبُ السوق والمتراس
 تُرى: من أين مأتاه؟
 وما يطوي من الوسواس؟
 أراه فوق قماموا
 وتحت ملامح الجُلاس..

هناك يلوح، سلطاناً
 وشيطاناً هُنا، خُئاس
 فهل في قلبه جس
 وهل في سمعه إحساس؟
 يجوس البدء والمنهى
 ولا ينجز كالجوّاس
 عليه عمائم كالذور
 فوق رُبى من الأتياس

دنيء السير والمسرى
 جبان الغيم والإشماش
 ألا يبدو له نوع؟
 ويغشى سائر الأجناس

يدوي تحت جلد الصّمت
 يعوي في فم الأجراس
 يحنُّ بغلّة الظامي
 ويغلي في عروق الكاس
 يدمي الماتم الباكي
 يحلُّ جوانح الأعراس
 ويعلو صهوة المُثري
 يجرُّ عباءة الإفلاس

ويربوف في بيوت المال
يسعل في حشا الحُرَّاس

ومن سوقٍ إلى سوقٍ
يسوق الرِّق والنَّخَّاس
يئنُّ بقبضة الحدَّاد

يبكي في يد النحَّاس
يبيع الخوفَ أقراصاً
ويبتاع المني أكياس

يدير الحكمَ والمحكوم
والمدسوس والدَّسَّاس

يُشكِّل طعمه خمراً
مياهاً، مسرحاً، كُرَّاس

أنشيداً، وأخيراً
دماءً، فوق الدَّم النَّعَّاس

نهوداً من غبار اللَّيل
من تبين الأسى أكداً

عشاءً من حليب الريح
أوهاماً من الألماس

طوابيراً تفوق العدَّ
بالأخماس والأسداس

(بسوساً) في حمى (روما)
وشوقاً في حمى «جَسَّاس»

مرايا لا ترى شيئاً
وجوهاً تمضغ الأنفاس

يرى من شوك إبطيه
ومن عُكَّازة النُّوَّاس
ويرمي تارة ناراً
ويهوي تارة كالنفاس

وطوراً يقرأ الأبراج
طوراً يخنق النُّبَراس

وحيناً يرتدي المحراب
حيناً يلبس القُدَّاس

ويوماً يوقد الثُّورات
يوماً، يبلعُ الأقباس

هنا يهمني توابعيتاً
هنا ينقضُّ كالأفراس

هنا ينصبُّ أحجاراً
ويمشي هُنا كالنَّاس

ترى: ماذا تُسمِّيهِ
عيونُ السَّرْمَز والأقواس؟

نوفمبر ١٩٨١م



30/06/2014

إحدى العواصف

كتلفت الذكرى الحميمه
 كذهول أيام المزمعه
 كفرار محكوم عليه
 كزوجة أمست غريمه
 كو ثوب مزبله، لها
 ساق على أخرى حميمه
 كدبيب أول سكرة
 كختم أغنية كليمه
 جاءت منوعة كما
 يروون أخبار الجريمة
 وكما يصيخ المخبرون
 إلى نزايق التميمه

تهمني كحكي البدوة عن
 أسواق عاصمة فحيمه
 تختال «كامرأة العزيز»
 وتنحني مثل السهيمه
 كالرمل تصهل، كالطبول
 تنق، تخطب كالحكيمه

كجدال برميلين، عن
أيّ الأمور: هي الصميمه

تُلقي ترهلها، على
مزق العشيات السئيمه
في كل مرآة تُفتّش
عن ملامحها القسيمه

ومن الرماد إلى الرماد
تزفُ طلعتها الوسيمه
تعوّج حتى الركبتين
وتنثني كالمستقيمه

تلجُ الثقوب إلى الثقوب
لأنها، ليست جسيمه
ولأنها الأم العقيم
أرادت الطرق العقيمه

في سنّ والدة، تتوق
إلى الرضاعة، كالقطيمه
ولها قوائم فرختين
وقامة امرأة لحيمه..
من خيفة الشيطان
تحمل، كل أمسية تميمه

وعلى شوارع ظهروها
تلهر الشياطين الرجيمه

نمضي - كماداتها - بلا
جدوى، تجيء بدون قيمه
بالروح تعصف، بالصخور
تلود، تبسم كاللثيمه
فتملأ الأزواج، وهي
العانس الولهي الذميمه

وعلى مناكبها تجيء
حقائب الخطط الأثيمه
«كنايب السفليس» من
أنواع «ريشا» أو «هيمه»
تستورد «السرطان»
تجسبه مساعده كريمه
يعبر سمعها ثم يخب
إلى البراكين الكظيمه

عسى الرخيمه يا محبوب
أم المهجئات الوحشيمه؟
لعلنا: قل معي
الأنها ليست حليمه؟

أأتت كاحدى العاصفات
 من النسيم، أو النسيمه؟
 أهى الذميمة ياروا بى؟
 أم أبوتها الذميمة...؟
 أسكت، لأن فم التقصّي
 يجرح اللغة الرخيمه
 وهل التردى طبعها؟
 ألفت عوائدها (حليمه)

تخشى وترجو، لا تصادق
 لا عداوتها إليمة
 كالوارث المطلق، تهوى
 كالمطلقة النّيمه
 كسلى، وانشط من ذباب
 الصيف، مترفة عديمه

في جعبة التجّار جبهتها
 نواياها الكتيمة
 من كل موطوء الدّماغ
 لها نديم، أو نديمه
 مشدودة بغرى هناك
 وعن هنا باتت صريمه

تعرى، وتلبس كل عيد
طيف «صعدة» و«الجميمه»

وتقول: والذهبا «يريم»
أُمّها تدعى: «يريمه»

وقرين عمتها «نعيم»
واسم خالتها «نعيمه»

إسميّة، مالوئها
ألها روائحها الشميمه؟

حتى الأسامي ترتديها
تلك أوسمة العزيمه

رمزُ المواطنيّة التي
بسوى لوازمها الزيمه

لا فرق في أسمائها
بين المُميّة، والمُنيمه

تنأى عن الآتي، تعود
تَظَلُّ رائحة مُقيمه

نومي كواعدة، كقاتلة
بمهنّتها عليمه

تهري، وتصعد كال دخان
على الحصى تبدو زعيمه

وَكأنَّ حَشْدَ غِبَارِهَا:
أبطالٌ ملحمةٍ قديمه

كالذُّود، لم ينبت لها
عظمٌ وسمُّوها: العظيمة
وهي الأقلُّ من التساؤل
والإجابات السقيمة
وأقلُّ من برد المديحة
من حرارات الشَّتيمه

للطَّين ثولم، تبتني
عرشاً، برائحة الوليمه
تَهَبُ الكؤوس وتحتسي
دمها، وتحسبه غنيمه
وعلى تجاعيد الفراغ
تصفُّ أقنعةً نظيمه
وتَهَبُ عن أمر المصارف
والوعود المستديمه
يا من تبئوا يَتمها
من منكمو أكل اليتيمه؟؟.

أكتوبر ١٩٧٩م

صعده، الجميمه، يريم: أسامي مناطق يمنية.



زَوَّار الطَّوَّاشِي

كان يرتاد (الطَّوَّاشِي) ^(١)
راكباً بغلاً، وماشي
تارة، يلبس طمراً
تارة أزهى التَّوَّاشِي
كان يخشى مَنْ يراه
كلُّ راءٍ منه خاشي

لي هنا حمام كاهلي
وجمّي يبغي انتهاشي
مالهم يكسون جذعي
أعيناً تحسومِ شاشي
هل دَرَوْا أوطارَ قلبي
مِنْ ضموري وانتفاشي؟
ألفوا الدهشة مني
وأنا طال اندهاشي
جاوزوا دور التَّوَّاقِي
كيف أجتاز انكماشي؟

(١) الطَّوَّاشِي: أحد أحياء صنعاء القديمة وفيه حمام تركي شهير.

30/08/2014

أخْطَرُ الشَّيْءَانِ «سَعْدٌ»
 «زَيْدٌ يَحْيَى» و«الرِّيشَى»
 أَعْنَفُ النِّسْوَانِ «سُعدى»
 «مَريمٌ» «بنتُ الحَبَاشَى»

سَوْفَ أَخْفِي مِنْ نَفْوَري
 وَلَهُمْ أَبَدِي بِشَاشِي
 فَأَحْيِي مَنِ الْأَقْي
 وَأَغَالِي فِي التَّحَاشِي
 رُبَّمَا ارْتَابُوا بِصِمْتِي
 رُبَّمَا أَوْحَى نَقَاشِي
 رُبَّمَا أَجْدَى ثَبَاتِي
 رُبَّمَا خَانَ ارْتِعَاشِي

سَالُوا: أَهْوَوْلِي
 أَهْوَلُ لِّلْسلْطَانِ وَاشِي؟
 أَهْوَدَاعٍ «حَوْشَبِي»^(١)
 أَهْوَعَفْرِيتُ بِرَاشِي؟

قِيلَ: مَسْؤُولُ كَبِيرٍ
 قِيلَ: مَرَشُوٌّ وَرَاشِي

(١) حَوْشَبِي: نسبة إلى ابن حَوْشَب الذي كان أمير مسور ومعلم المذهب
 الإسماعيلي في القرن التاسع م.

قائمه المختار «وادي»^(١)

كوزّه المخصوص «باشي»^(٢)

قال شيخ: ذا مُخيفٌ

واكتبوا: قال الحفاشي

دخله في كل يوم...

فوق أضعاف معاشي

صحته يكفي جياعي

كأسه يروي عطاشي

قيل: يحتاز كتاباً

كلُّ سرّ فيه فاشي

قيل: يحوي ألفَ سفرٍ

ويعي حتى الحواشي

فهو يروي عهد (باذان)

وتأريخ (النّجاشي)

يعرف الأمس ويدري

كم ستأتي من غواشي

ولماذا لم يُعلم؟

كالشهاري كالخراشي

(١) القات الوادي: أعلى أنواع القات.

(٢) باشي: نسبة إلى ماء عذب كان يشتريه القادرون على تناول القات.

أَفَوَيْتَلُو كَالرَّقِيحِي؟
 أَفَوَيْشَدُو كَالْعَتَاشِي
 أَوْ كَعَزِ الدِّينِ يَرْوِي
 بِرْمَكِيَّاتِ الرِّقَاشِي^(١)؟

مَذْتَبَدَّى وَهُوَ يَغْشَى
 بَيْتَ جَلَّابِ الْمَوَاشِي
 مَنْ رَأَاهُ قَالَ يَوْمًا:
 هَاتِ لِي: أَوْ خُذْ كِبَاشِي
 وَيَغَادِي (تِلْكَ) حِينًا
 وَأَحْيَايِنَا يُعَاشِي..
 قَائِلًا: يَصْفُو شَرَابِي
 هُهُنَا يَحْلُو أُنْتَعَاشِي
 فَسُهِيلُ سَقْفِ بَيْتِي
 وَثَرِيءُاهُ فَرَاشِي

عَرَفُوهُ، كَانَ غَطَّارًا
 وَأَيَّامًا قَمَاشِي
 وَاسْمُهُ بِالْأَمْسِ «حَلْمِي»
 وَاسْمُهُ الْيَوْمَ «الْهَتَاشِي»

(١) الرقاشي: هو شاعر عباسي انقطع لمدح البرامكة.

فغدا يخفى ويبعدو
ثم يطويه التلاشي
صار أسمار العشايا
وأحاديث المماشي
أكتوبر ١٩٨٢م



أولاد عرفجة الغبشي

قيل عنهم: تمرّدوا وأطاعوا
وكأمثالهم، أضاعوا وضاعوا

قيل: جاؤوا من صخرتين بوايد
قيل: شبّوا كما تطول الثّلاغ

قيل: هم أخوة، وقيل: رفاق
قيل: هم جيرة غداهم رِضاع

ذو أصول، أعلى المزايا لديهم
سلّ سيفٍ أحدّ منه الذراع

قيل: كانوا إذا أجالوا سيوفاً
في رُبى (صعدة) أضاءت (رداع)^(١)

وإذا أولموا بـ (صعفان) ليلاً
كان لليل في الخليج التماغ

قيل: كانوا كواكباً فاستحالوا
واديّاً للششموس فيه انزراع

(١) صعدة، رداع، صعفان: مناطق يمنية متباعدة.

فترى الأرض حيث حلّوا سماء
ولهم مثلها سنّى واتساع...
ولهم نسبة إلى كل برق
وعلى نية الرياح اطلاع
* * *

قيل: إن الصخور كانت رطاباً
في صباهم، وللرّوابي شراع
رضعوا في الصّبا حليب الثّريا
وارتّعوا قامة الرّبى حين جاعوا
قال راو: هم أربعون، وثمان
قال: هم تسعة وعمّ شجاع

* * *
فانبرى ثالث: تعدّان ماذا؟
قال: هم ألوف كما تمر القلاع...
هل تكيلاهم؟ نعم هم لدينا
نصف صاع؟ وقل إذا شئت صاع
ربما تشبرانهم ذات يوم
ربما، أول القياس ابتداء^(١)..

* * *
قال بعض المحلّين: أطلّوا
فجأة في الدجى فهزّوا وراعوا

(١) أول القياس ابتداء: إشارة إلى الذين رأوا القياس بدعة حين ارتأه أبو حنيفة.

قبل أن يظهروا أتى الوصف عنهم
 فرآهم - قبل العيان - السَّماعُ
 وأضاف : اغتزلوا قليلاً وأغفوا
 هل أقول اشتروا حماساً وباعوا؟
 حين ذاك التقوا بزغب الأمانى
 مثلما يلتقي الندى والشُّعاعُ

قال مستبصراً : أتوا في زمانٍ
 للنقيضين في يديه اجتماعُ .
 فلهم كالزمان قحطٌ وخصبُ
 وطفورٌ كموجةٍ وارتجاعُ ..
 ولهم مثلُ ركبتيه انحداؤُ
 ولهم مثلُ حاجبيه ارتفاعُ
 عن حكاياتهم أشاعوا كثيراً
 واستزاد الصدى إلى ما أشاعوا

قَصَّ «عنهم مؤرخٌ» كيف جاؤوا
 قال ثانٍ : مضوا وجاء الصراعُ
 ما تراهم تدافعوا ثم قرؤوا
 وامتطى الآن نفسه الإندفاعُ؟
 حينما أقبلوا تغنى التلاقي
 فلماذا لا يكفهـرُ الوداعُ ..؟

30706/2014

شؤمتهم صحيفةً كالأعادي
وأعادت صحيفةً ما أذاعوا

قيل: جاؤوا النزاع لمّا تبدّوا
قيل: من قبلهم أفاق النزاع
قيل: جاؤوا البقاع كي يحرقوها
قيل: جاءت إلى الحريق البقاع
قيل: نابوا عن الغبار فهبّوا
ثم ناب الغبار عنهم فماعوا
عجزوا حين حاولوا أن يطيروا
وأرادوا أن يهبطوا فاستطاعوا

ثم قالوا: تزوّجوا (بنت آوى)
وأطالت حفل الزفاف السّباع
وتبئى الحياءَ هذا وهذا
وأتقى ما انطوى عليه القناع
قيل: هذا، وقد يقال سواه
كلُّ ماضٍ للقادمين مُشاع

⊗ ⊗ ⊗

أسمار.. أم ميمون

كانت بكل عشية تروي
خبر الطرابيش^(١) التي تهوي
عشرون طربوشاً هناك هوت
وهنا ارتمى ذو الشارب المملوي

منا افتقدنا سبعة وفتى
نحننا، وكان نواحنا يكوي
نفنى تأويها، وتُشعلنا
(أمة الجليل) وزوجة «الحروي»
ويضج «مسعود» فيرعبنا
فمه العريض، وصوته النسوي
كانت «لميس» تصيح «واولدي»
و«ابن الشريف» يصيح «واصنوي»
وأبي يقول لكل مكترث:
قدّر الشجاع القتل يا (خوي)
وغرابية الأطوار لا زمة
للحرب، من تكوينها العضوي

(١) الطرابيش: إشارة إلى العسكرية التركية.

في اللَّيلة الأخرى بدا قمرٌ
زاهٍ إلى «الأروام»^(١) يستهوي

فتكبّدوا تسعين واقتنصوا
مِنّا «ابن عيسى» و«ابنة البدوي»

قلنا: انتهينا وهي ما بدأت
وأكفّنا ممّا بها تخوي

من خلف ذاك التلّ باغتنا
جيشٌ نوانا قبل أن ننوي

دخل البيوت فلم يجد أحداً
وغدا بها كالشعلب المزوي

جئنا إليه من هنا وهنا
فارتدّ فوق دمائه يعوي

ويفرّ من عرقوبه وعلى
قدميه يسقط نصفه العلوي

فاختار (عزّت) من يُبلّغنا
كُفّوا عن الفوضى، خذوا عفوي

في «الشعب» أردّوا «مرشداً» وأخي
واستوحدوني، فانثنوا نحوي

(١) الأروام كان اسم الأتراك عند أهل اليمن أيام الاحتلال كما كانوا يسمونهم هماشلة وأرانيط.

ناديت: يا أهل الحمى، فعدت
كل القرى، كالعاصف الشتوي
قالوا: أرينا أين مكمئهم
فحملت فاسي، واحتذوا حذوي
وفرحت حين رأوا بني وطني
وامتد فوق عيونهم زهوي
منهم قتلنا تسعة، قتلوا
عشرين مئاً، آه واشجوي
أحسنت كل ممزق جسدي
ورأيت كل معقر شلوي

كانت بلا نار بنادقنا
ومدافع «ابن الهمشلي» تدوي
والفرد منهم حجم أربعة
مئاً، ونحن كزرعنا ندوي

يوم استبى الخيال «عافية»
صاحت: فلبى «أحمد الصلوي»
وهناك جاءت كل رابية
برماحها، كالماطر الغدوي^(١)
واشتد ذاك اليوم، لا فرس
ينجى، ولا من مهر يؤولي

(١) الغدوي: مطر الصباح المصحوب بالعواصف والرع.

في ذلك اليوم ارتدى دمه
عمّي، وضاع «محمد العروي»

هدرت «بقاع البون» معركة
قالت لغازي الدار: ذق غزوي

كُنّا نصير بعنف قوته
أقوى، ويعيا كيف يستقوي

يوم «المقاطرة» اغتلت غضباً
قالت لـ «عصمت» هل ترى صحوي؟

هطلت عليه النار قلعتها
فاندك مثل الطحلب المشوي

وهنا سمغنا الأرض تخبرنا:
إني أكلت من ابتغوا حسوي

آباؤكم كانوا أعزّ على
ذهب «المُعزّ» وكلّ ما يُغوي

ماذا أقصّ اليوم؟ كم سقطوا
والموت لا يغفو ولا يثوي...

كان الصبح كأنف أمسية
كان الدجى كالملعب الجوي

30/06/2014

والآن هل ألقى معارضة
 زمن الأسي كي يمتدي شدي
 وتنحنحت كي تبندى خيراً
 فبكت، فخاص امرؤ ما نحوي
 حدث الذي .. والدمع يسبقها
 ويقول عنها غير ما تطوي

مارس ١٩٨٢م



مِنْ حماسيات يعربُ الغازاتي

نحن أحفاد عنتره
 نحن أولاد حيدر^(١)
 كلُّنا نسل خالد
 والسيوف المشهورة
 يعربيون إنما
 أمنا اليوم «لندره»
 أمراء، وفوقنا
 عين «ريجن» مؤمّره
 وكاكيُّنا على
 أعين الشعب مُخبره
 نحن للمعتدي يدُ
 وعلى الشعب مجزره

كلُّنا سادة الرماح
 والفتوح المعطّره

(١) حيدر: أحد ألقاب علي بن أبي طالب.

كُلُّ ثَقِيبٍ لَنَا بِهِ
 خَبِيرَةٌ (الذِّيبُكُ) بِالذَّرَةِ
 فِي الْمَلَاهِي لَنَا الْأَمَامُ
 فِي الْحُرُوبِ الْمُؤَخَّرَةِ
 حِينَ «صَهْيُونُ» يَعْتَدِي
 يَصْبِحُ الْكُلُّ مَقْبِرَةً
 نَحْنُ فِي اللَّهْسِ أَقْوِيَاءُ
 وَفِي الْحَرْبِ مُسَخَّرَةٌ
 إِنَّا أَجِبْنُ السُّورَى
 عِنْدَمَا الْحَرْبُ مُسْعِرَةٌ
 نَحْنُ أَبْطَالُ يَمَرْبِ
 عِنْدَمَا نَلْعَبُ «الْكِرَةَ»
 وَنَمُورُ عَلَى الظُّبَاءِ
 وَعَلَى «الصُّقْرِ» قُبَّرُهُ
 نَحْنُ فِي الْهَزْلِ وَثَبَةٌ
 نَحْنُ فِي الْجِدِّ قَهْقَرَةٌ
 لَيْسَ فِينَا تَسْقُدْمِيٌّ
 .. سَوَى الْفَخْذِ وَالشُّرَةِ

ذَاكَ حَلُومُونُتْ
 تِلْكَ أَنْثَى مُذَكَّرُهُ
 تِلْكَ أَصْبَى مِنْ ابْنِهَا
 ذَاكَ أَشْهَى مِنْ «الْمَرَّة»

نشتري الناس جملةً
 ننهش اللحم جمهره
 نجعل الحسن سلعةً
 والكفالات سمسره
 «مونت كارلو» خيولنا
 وسراذيب «أنقره»
 الغدا في «سويسرا»
 والعشا في «أدنبره»
 آخر الليل مرقصٌ
 أول الصبح تذكرة

سيفنا الشيك وحده
 والسياسات حفيـره
 نبذل «القدس» منحةً
 نرتدي سوق «أسمره»
 ولكي ندعي، لنا
 في الإذاعات زمجره
 نكتري ألف كاتب
 نصف مليون حنجره
 هكذا أنة العلى
 من غلاما مطهره

٣٠ مارس ٨٢م



تحوّلات يزيد بن مُفَرِّغ الحِمِيرِي

تاريخية.. بطل القصيدة

١ - ولد حوالي عام ٦٤٠م، كان أجراً شعراء صدر الإسلام رغم ضعف شوكته القبلية، لأنه كان ينتمي إلى غمار اليمنيين، لهذا كان يسمى نفسه في شعره بالرجل اليمني بدون تحديد قبيلة بعينها، على عكس سواه من أمثال معاصره (أعشى همدان).

٢ - كان على جرأته طيب الحضور، وعلى شدة حبه كان شديد البغض والخوف، تنازعه فتيان قريش لحسن عشرته، وتحاموه لحدة بادرته ولميله إلى الحرية

٣ - اختاره (عباد بن زياد) صاحباً إلى ولايته في (سجستان) على محبة وتوجس، عندما شاهد الريح تلعب بلحية (عباد) غلب عليه المزاج الشعري فقال في ذلك المنظر:

ألا ليت اللحي كانت حشيشاً فنعلفها خيول المسلمينا

وكانت أول شرارة عداوة انطوى عليها تجاهل (عباد) حقوق الشاعر من الصلة، فاستدان من التجار للانفاق على جاريته (أراكه) وعلى غلامه (برد) وكان يحبهما أشد حب كما كانا يحباه.

٤ - ألّب (عباد) على الشاعر الدائنين، فأمر ببيع سلاحه وفرسه وأثاث بيته ثم سجنه فيما تبقى حتى اضطره إلى بيع الجارية والغلام من التاجر (الأرجاني).

٥ - لجأ (ابن المفرغ) إلى (يزيد بن معاوية) بدمشق كما تمادى هناك في هجو آل زياد، فطلبه (عبد الله بن زياد) والي العراق، فاستجاب الخليفة يزيد شارطاً ألا يلحق به من العذاب ما يؤدي إلى تلفه، هناك هجا الشاعر البيتين (السفياني) (والزيادي) فابتدع له (ابن زياد) أشنع عقوبة إذ سقاه نبيذاً مخلوطاً بالمسهل وربطه إلى خنزير وكلب وطاف به شوارع البصرة، وبعد سجن أيام أرسله إلى أخيه (عباد) أمراً أن يعو

30/06/2014

الشاعر بأظافره كلّ ما كتب في مجاثمهم على الجدران إلى أن
وصل إلى «سجستان».

٦ - بعد سجنه هناك غضب له الشعب فأفرج عنه وفي
طريقه إلى الشام كان ينشد بغلته المسماة (عدس) هذا
الشعر:

«عَدَس» ما لعباء عليك إمارة: أمنت، وهذا تحملين طليق

٧ - أعنف هجائيات (يزيد بن مفرغ) هي تلك النونية التي
استهدف بها الزياديين والسفيانيين إذ شهر باستلحاق
(معاوية) (زياد بن سمية) أخاً من السُّفاح كما يقول:

ألا أبلغ معاويةً بن صخر
مغلغلةً من الرجل اليماني
أتغضب أن يقال أبوك عفّ
وترضى أن يقال أبوك زاني
وأقسم أن رحمك من زيادٍ
كرحم الفيل من ولد الاتان
وأشهد أنها ولدت (زياداً)
و(صخر) من سميّة غير دان

وعلى غرار هذه المقطوعة الشهيرة انبنت هذه القصيدة
مؤرخة البطل نفسياً وتحولياً:

لماذا ناب عن سيفي لساني؟
ألي سيف؟ أفي كفي بناني؟
أصبح الآن: هل في القلب صوت
بحجم الحقد، أقوى من جناني؟
أصبح: لكي أدّمّر أيّ سجن
لينفث جذوةً بعضُ اختزانِي

(ألا ليت اللّحي كانت حشيشاً
فأعلفها تناوير اضطغاني)^(١)

أعندي غيرُ هذا الحرف ينوي
كما أنوي، يعاني ما أعاني؟
أريد أقوم، أعيأ بانخذالي
أريد البّوح، يعيا ترجماني
فأختلقُ المنى، وأخاف منها
وأشجى، ثم أخشى ما شجاني
لأنّ مكان قلبي غيرُ قلبي
لأن سبيّ أجدادي سباني
لأنّي لا أعي ما نوعُ ضعفي
على علمي بنوع مَنْ ابتلاني

ألي كفّان؟ يبدو كنت يوماً
فصرت بلا يدين، بلا أمانني
لأن «البصرة» انتعلت جبيني
وأعطت ذيلَ «خنزير» عناني
سقتني السّم، واجترّت وثاقي
وأرخت فوق نهديها احتقاني
فكنت أرى الشوارعَ تقتفيني
وتسبقني - إلى السجن - المباني

(١) تعديل بسيط على النص المثبت في المقدمة: ألا ليت اللّحي . . إلخ

وأسمع زُفَّةً، هل ذاك عرسِي؟
أدْفِنِي؟ أم سقوطٌ مَن ازدراني؟

أتمشي في جنازتها «قريش»
وتزعم أنها قصدت هواني؟
ألي في ظلّ دولتها صيانٌ
فتحلم أنها امتهنت صياني؟
أأخزاني الخليفة أم تدنّي
لكي يفنى، وأعتنقُ التفاني؟

أكان الصمت أجدى يا قوافي؟
أأرضى حكم أولاد الزواني؟
أتعزفني سيوفٌ من حديدٍ
ولا أستلّ سيفاً من أغاني؟
وهذا الشعرُ آخر ما تبقي
مِن الأحباب في زمن التشاني

بدت جلوى هِناك «بني زياد»
وأدموا دونها المقلّ الرواني
فأغرثني القصيدة بالتّحدي
وأغراها بهم أخفى المعاني
تغاضى العارفون، وثرتٌ وحدي
كفاني هتكٌ ما حجبوا، كفاني

30/08/2014

عن الخيل امتطوا دفء الجواري
غدا الفرسانُ أفراسَ القنَّاني
فتى «مرجانية»^(١) أضحى أميراً
(دعوا جرّ الذبول على الغواني)^(٢)

إذا لم تغضبوا مثلي لهذا
سيتلو أولَ المكروه ثاني
لأن الشر أخصبُ من لحاكم
لأن المعجزَ أوله التواني
فهذا العوسجُ الملعون ينمو
بأعينكم، وتنتحر المجاني
أقلتُ الآن شيئاً؟ هل أصاخوا؟
أمات الناس؟ أم أودى بياني؟

أذا صوتي أنا أم لونُ بُغضي
أفي جلدي سوى الرَّجلِ اليماني؟
نادي: يا «يزيد» أخال «برداً»
يناديّني - فأهتف: مَنْ دعاني؟
كنت أنا الملبّي والمنادي؟
وأيّن أنا؟ أفَتش، لا أراني

(١) فتى مرجانه: هو اللقب التعيبي لعبد الله بن زياد.

(٢) إشارة إلى قول ابن أبي ربيعة:

(كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جرّ الذبول).

30/06/2011

وأبحث عن يدي شجرَ العشايا
وعن وجهي الزوايا والأواني
وعن جسدي أنقبُ لا أَلْأَقِي
سوى مِرْقِ القميص الأصفهاني
أهذا السقف - يا جدران - رأسي !
أهذا المشجبُ المحني كياني ؟
يقال : القبرُ أحنى مُستَقَرُّ
فكيف لبست قبراً غيرَ حاني ؟

لأنني متٌ - أنا بعد أن -
أودُّ اليوم قتلاً غيرَ أني
أحاول أن أغَيِّرَ أي شيءٍ
أمام القهر أمتحن امتحاني
أريد ولادةً أخرى ، لموتٍ
له عبقٌّ ، ولونٌ أرجواني

وهل أقوى وخيلُ «بني زياد»
على صدري ؟ وعُكَّازي حصاني
وكلُّ بني أبي مثلُ الأعادي
فتبَّأ للأقاصي والأداني
(ألا أبلغ معاوية بن صخر)
أتيت مُزامناً ، ومضى زماني

«زِيَادٌ» مِنْكَ نَدَعُوهُ «ابْنَ حَرْبٍ»
وقد ندعو «سُمَيَّةَ أُمِّ هَانِي»^(١)

وَيَا «عَبَّادُ» أَبْحَرِ «ذُو نَوَاسٍ»
وأبحرنا على الرمل الدخاني
قصدنا شاطئاً من غير بحرٍ
عن الأمواج، خوَّضنا المواني

فماذا أدَّعي؟ أفرغتُ حتى
مِنْ اسمي «يا مفرِّغٌ» من نماني؟
أتدعوني - على المعتاد - يا بُنِي؟
هَضَمْتُ هَزِيمَتِي، قُلْ: يا جِبَانِي
أَقْلَمَحْنِي «مَرَادِيَّ» الْمَحِيَّاءُ؟
أتدري الشمسُ أُنِي «كُوكِبَانِي»^(٢)؟
أَبُوكَ أَضَاعَ - يَا أَبَتَ - جِمَاهُ
وَأَنْتَ وَجِمَيْرٌ ضَيَّعْتُمَانِي
لماذا لم تجالدا أنت مثلي؟
أنا استوطنت في المنفى سِنَانِي

(١) سُمَيَّة: هي أم زياد من أبي سفيان سفاحاً، أم هاني ابنة عبد المطلب كان النبي يفرش لها رداءه عند زيارتها إياه وفي العبارة تهكم بمعاوية لخروجه بهذا الاستلحاق عن الشرع.

(٢) مرادي، كوكباني: نسبة إلى منطقة مراد وكوكبان من مناطق اليمن.

يبدل عليك - يا ولدي - جبين
 معيني، وصوت زعفراني
 ورثت ملامحي وفمي ورمحي
 لماذا: لم ترث عني طعاني؟
 «سجستان» التي شرختك: نصفاً
 مرادياً، ونصفاً «مرزباني»^(١)
 فصرت مُرقّعاً من ذا وهذا
 أشدّ تمزقاً من طيلساني
 متى أنساك: عبّاد «أزالاً»
 أما ألهمتكَ غانيةً وغاني؟

لقد كانت «أراكّة» عرش قلبي
 بمغتربي، و«بردأ» صولجاني
 فبعثتهما برغمي، ويح نفسي
 وويل للغريم (الأرجاني)

أبي . . - أين اختفى؟ أرجوك مهلاً
 أما هذا أبي؟ من ذا الحاني؟
 أنا حاورت شيطاناً؟ ولكن
 هنا الشيطان، من أحفاد (ماني)^(٢)

(١) مرزباني: نسبة إلى المرازبة وهم أقارب كسرى أو قادة جيشه.

(٢) ماني: فيلسوف فارسي يؤمن بالآلهتين النور والظلام.

وَمَنْ شَافَهُتْ سَيْفًا يَغْرُبِيًّا
كَأَنَّ لِسَانَهُ رَمَحُ «عُمَانِي»
نعم: هذا أَبِي مِنِّي تَبَدَّى
فأورق من جذوري كلُّ فَانِي

«عَدَسٌ» لَمْ تَحْمَلِي مِنِّي طَلِيقًا
زَمَانُ الْغَدْرِ مَهْمُومٌ بِشَانِي
وصلت هنا: أَكُلَّ الْأَرْضِ سَجْنِي
ومسحَبُ جَثَّتِي بَعْدَ انْسِجَانِي؟
فَأَيَّةُ بَقْعَةٍ تَدْعِي بِلَادِي؟
وخيْطُ من دمي أَضْحَى مَكَانِي

سَأَخْلُقُ مَوْطِنًا يَمْتَدُّ مِنِّي
وَيَدْخُلُنِي، يَجْدُدُ عُنْفَوَانِي
أَعَادَتِ صِيغَتِي تِلْكَ الدَّوَاهِي
عَلَيْهَا غَضَبْتِي، وَلَهَا امْتِنَانِي
فَكَيْفَ يُعِيدُنِي عِنْبًا نَضِيرًا
نَبِيذٌ قَدْ تَخَثَّرَ فِي دِنَانِي؟

أَجْسٌ - اللَّيْلَةُ - الْآفَاقُ أَزْهَى
أَتَوْهَمُنِي؟ أَمْ الْوَهْمُ ارْتَدَانِي؟
أَحْرَابُيَّةٌ حَتَّى اللَّيَالِي؟
أَلْأَشْبَاحُ جَلْدُ أَفْعَوَانِي؟

تُرى : ماذا اعتري صورَ المرائي؟
 أراها غيرَها : ماذا اعتراني؟
 أتى الوقت المحال، أم استعارت
 سوى ميقاتها هذي الثواني؟
 لهذا الحلم وجه، يحصبي
 لذاك الطيف، إكليلُ جُماني

* * *

عجيبٌ لمخُ ذاك البرق، يبدو
 يمانياً : أيكذبني عياني؟
 له أطياب هاتيك الروابي
 له إيماضُ هاتيك المغاني
 على عينيه أطيافٌ كحزني
 أنامله - كأحلامي قواني
 أهذا البرقُ رُوحِي طارمٌني
 إلى وطني، ومن عيني أتاني؟
 أراني الآن رابيةً تُغني:
 (ألا واليل دان الليل داني)^(١)

* * *

يغازل ناظري هجسُ المراعي
 ويلبسُ قامتي شجؤُ (السواني)

(١) لازمةٌ لحائيةٌ في أكثر الأغنيات اليمنية (الأواليل دان الليل داني).

أَتَذَكِّرُ (السعيدة) لو رأتنني
 بأنني طفلها مهما دهاني؟
 أظن عيونها عني ستغضي
 وأضلعها تتوق إلى احتضاني
 ستهمس: فيه رائحتي وهذا
 - على شفتيه - خُطٌّ من لباني
 له جلدُ ترابيٍّ وجلدُ
 مُدْمَى فوق عظم خيزراني

فأدعو: يا (مذيخرة)^(١) ارقبيني
 إليك البارقُ الصيفي هداني
 إليك عبرتُ كلِّ ركाम عصري
 وبالمستقبل اخترت اقتراني

ستسأل: مَنْ أنا؟ مِنْ أَيِّ دَوْح
 يريميُّ أبّي، خالي مداني
 إلى كلِّ الأناس أمْتُ: إني
 بكيلي، حُديدي، خُباني^(٢)

(١) مذيخرة مركز في المنطقة الوسطى كانت عاصمة لعلبي بن الفضل الحميري في القرن التاسع م.
 (٢) إشارة إلى وحدة الحس الوطني بين المناطق اليمنية المتباعدة.

مرايا الشمس: هل تجدين وجهي
 كما يهوى صباك الأحنائي؟
 «يزيد» اليوم، غير «يزيد» أمس
 أتى الفادي من القليق الأنائي
 فهزّي أعظمي، سيفاً، لواء
 ودمّيني، يزغرد: مهرجاني



للشوقِ زمانٌ آخر

هنا تدخل الشمس من كل ثقبٍ
وتحت أديمي ليالي الشتاء
ويلبسني عريُّ هذا الجدار
كما يلبس الميِّتُ الأموتا
وينهشني صوت أمِّي العقيم
ويوهمني أنه رُبُّنا..
وكان يُفتَّت بعضي ببعضٍ
ويُطعمني بعضُ ما فتَّنا
ويزقو كعصفورة في الوثاق
تري حولها خنجراً مُصلتا

ويسألني البردُ والخوف عن
نهارِي، فأرجو بأن يسكتا
لأنَّ بقلبي زماناً يلوح
وينأى، ويدنولكي يُفلتا
وخبثاً من الشوق تطهو النجومُ
لأشباحه وجهَ مَنْ أخبتا
وصمتاً يصوِّت من داخلي
واستفسر القفر: مَنْ صوِّتا

أحسّ دويّاً تجاوبت أنت
أصحت وأذناي لي أصغتا؟
لذا الصوت شمّ بلا اسم له
صدى يُذهل النعت أن ينعتنا
له نكهة كغموض المصير
كتلّ على المنحنى نكّتا
كدرب نوى يسبق العابرين
تنادى، ورجلاه مألّبنا
كمشمشة بكّنت عرقها
أرادت، وأغفى الذي بكّتا

إلى الصمت ارتدّ، أنحلّ فيه
ولا يأذن الصمت أن أصمتا
فأصغي هناك إلى جئتين
أجسهما داخل غنّتا..
إلى هاتف، كسرى نجمتين
على حلم زيتونة رفّتا

وأدخل حين تنام الغصون
إلى الجذع، أشتفّ ما بيّتا
إذا صرت باباً، أتنسى الجذور؟
ألا تذكر الصخرة المنحّتا

سَأَنْجِرَ مَنْ عَنَّتِ الْعَاصِفَاتِ
 بِرَغْمِي، لَكِي أَحْرَسُ الْأَعْنَتَا
 وَأُمْسِي خَفِيرَ الْبَيْتِ هُنَاكَ
 وَلِلطَّيْرِ كُنْتُ هُنَا أَبْيُتَا

وَيَاقَاتُ: مَنْ أَوَّلُ الْقَاطِفِينَ؟
 سَدَى خَضْرَتِي، وَاسْمُ مَنْ قَوَّتَا
 أَخَافُ يَكُونُ الْجَنِينُ الَّذِي
 سَيَحْبُو، كَجَدِ الَّذِي أَسْنَتَا^(١)
 أَلِئَقَاتٍ حَسَّ بِأَهْلِ الْحَمَى؟
 عَلَى مَنْ حَنَا، وَبِمَنْ أَشْمَتَا
 هُنَا أَدْخَلَ الرِّيحَ مِنْ إِبْطِهَا
 وَأَوْصِي الْمَهْبَّاتِ أَنْ تَخْفُتَا
 أَتَى سَيِّءُ الصَّيْتِ فَلْتَحْذَرُوهُ
 أَتَى يَبْتَغِي الْأَعْنَفَ الْأَصْيَتَا
 فَأَيُّ مَبَاغِتَةٍ تَحْشُدُونَ؟
 تَنْحَوُّوا، أَرَى بَرْقَهُ أَبْغَتَا
 لَقَدْ أَزْغَبَتْ بَنْتَ «عَشْتَار» فِيهِ
 وَأُخْتَا «سَهِيل» بِهِ أَوْمَتَا
 نَسِيتُ الْكِتَابَ أَهْدِي يَارِيَاخُ
 أُرِيدُ الْكِتَابَ الْكِتَابَ الْكِتَا...

(١) أَسْنَتَا: عانى سنوات الجوع وهي هنا بمعنى أزمِنَ قحطه.

مستلوي الندي، تكتب الياسمين
وتبدي الذي رام أن يكبتا

شمري: إلى أي مستقبلين؟
أقدامي اثنان؟ واويلتا...

واخشي تكون الرياح اثنتين
كريحين قبلهما ولتا...

نبحث مطلاً على كل غيب
وأغلقت من خلفك الملفتا

مالي رحيل إلى وعد شعري
سيأتي، ولهو بشعري أتى

وهرة، بمن سوف يعثر غداً
لأنني تعلّنت ممّن عتا...

نحدث بالعالم المستحيل
لأجتاز ذاتي، ومن ذئبتا

منك يرى الحب، ماذا يحب
ولا يملك المقث، أن يمقتا

مالي حنين ليوم مضى
لمجنى غد قبل أن ينبُتا...

لطيف من الأمل برند طفاً
لخلم من اليوم بيدو فتى

لمحبوبة وعدت أن تجيء
وجاءت إماماً، ولكن متى؟
أحببتك شيناً وعيناً وراء
وأحببت باءً ونوناً وتاءاً...

* * *

أما يرسم القلب تأريخه؟
مراياه تمحو الذي أثبتنا
فلا تبتدي الجمعة السبت فيه
لأن الخميس به أسببتنا
كم الساعة الآن؟ فانت عصور
وعادات، ولا مرّ من فوّتنا
أما كتكتت ساعة في الجدار؟
جدار بلا ساعة كتكتنا

* * *

أليسوق وقت سوى شوقه
وأغبي من الوقت من أفتنا
أصغى لهذا المغنى سواه؟
فمن ذا تغنى ومن أنصتا؟
فبراير ١٩٨١م



زَمَكِيَّة

أَلْمَكَانَ الْآنَ، وَالْآنَ الْمَكَانَ
 وَالَّذِي كَانَ غَدًا، بِالْأَمْسِ كَانَ
 وَالَّذِي يَأْتِي، أَتَى مُسْتَقْبَلًا
 قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَ الشُّوقُ الْأَوَانَ
 قَبْلَ أَنْ تَتَلَوْا الشُّظَايَا عَهْدَهَا
 قَبْلَ أَنْ يَسْتَكْتَبَ الرِّمَحَ الطَّعَانَ
 أَلْغَتِ الْأَفْعَالَ فَعَلِيَّاتَهَا
 شَكَّلَتْ أَسْمَاءَهَا، عَنْهَا لَجَانَ

* * *

أَلْزَمَانَ انْحَلَّ أَبْحَارًا دَمًا
 أَلْبُيُوتَ اسْتَوَطَنْتَ رِيحَ الزَّمَانِ
 أَلْمُرَاعِي لِلثَّوَانِي لِحْيَةً ..
 أَلثَّوَانِي لِلْمُصَلَّى لِحْيَتَانِ ..

* * *

أَلْدَمَّ الْمِدِيَّةَ، وَالذَّبْحُ الْمُدَى
 وَالنَّجَاةُ الْقَتْلُ، وَالْمَوْتُ الْأَمَانُ
 أَلْتَرْدِي لِلتَّارْدِي زَفَّةً
 وَالتَّوَابِيتُ نَجُومُ الْمَهْرَجَانِ ..

موكب الأعراس موتٌ أبيضٌ
والنعوش الخرس عرسٌ من دخانٍ

حسناً جاءت فؤوسٌ رطبةٌ
هطلت أيدٍ سليات البنانِ
الذبابُ الورقي تاجٌ علي
قرن (واشنطن) وفخذ (الخيزران)

الغريبُ الدارُ، والدار عصاً
في يد النافي، وإبط القهرمانِ
أصبح العكسان عكساً واحداً
جاوز التخليطُ شرط الإقترانِ

ألمتى أين، وماذا هُنا
وعظام المنحني، كانت فلان؟
الأسامي والموامي والحصي
كلُّها رقمٌ، ثلاثٌ، أو ثمان

ألمنايا كالأماني كُلِّها
أضحت اسماً واحداً: (أم الجبان)
سيد الأسياذ هذا الرعب في
كفِّه كلُّ مكانٍ صولجاناً...
أكتوبر ١٩٨٢م



حوار فوق أرض الزلازل

مَنْ علّمها الرقص النّاري؟
 هل رنّحها العشق الضاري؟
 فغلّت من كل جوانحها
 ودوّت: ضجّجي يا أوتاري
 وهَمّت قُبلاً صخريات
 ما أقسى العشق الأحجاري
 وامتدّت أحضاناً أخرى
 من أشداق الطيش الواري

كيف ارتجلت أعتى طرب؟
 إختارت، أو قيل اختاري
 فانشالت قصفاً تحتياً
 وانهلّت كالسيف العاري
 وتلت مزموراً الموت كما
 يتنزيّأ الأُمّي بالقاري

أمّ العُرف الجاري خرجت
 عن سلطان العُرف الجاري

30/06/2014

هل ملّت حمل مناكبها
فتنّادات: أو شك إبحاري؟

ماذا يا (مذحج) هيّجها؟
فلتت من قبضة إصراري
لا الصبح تجلّي نيّتها
لا أفشاها النجم الساري

هل جاشت تبحث عن شعب
أطرى، أو عن رعب طاري؟
هل للأرض الكسلى يا بني
أوطار تشبّه أوطاري؟
أولم تسمع أنشودتها؟
شاهدت حطامي وغباري
قالت لي ما لا أفهمه
عصفت بالمزري والزاري
جاءت من خلف مدى ظني
من خلف مرامي أنظاري

هل قالت هاك خطوراتي
فلتتعلم من أخطاري؟
لم تترك لي وقتاً أصفي
أو أبدي بعض استفساري

30/06/2017

نَفَّثْتُ سِرِّيَّتَهَا الْغَضْبَى
 مِنْ قَعَرِ أُرُومَةِ أَسْرَارِي
 وَأَظَنُّنِي قَلْتُ لَهَا: أَتُنْذِي
 أَوْ قَرِّي، أَوْ لَا تَنْهَارِي
 لَا أَدْرِي مَاذَا قَلْتُ لَهَا
 قَالَتْ: طَلَّقْتُ اسْتَقْرَارِي
 رَكَضْتُ مِنْ تَحْتِي، مِنْ فَوْقِي
 مِنْ قَدَّامِي، مِنْ أَعْوَارِي
 مِنْ بَيْنِ خَلَايَا جَمَجَمَتِي
 مِنْ تَحْتِ مَنَابِتِ أَظْفَارِي
 حَذَسْتُ (أَدْجُولُوجِي) عَلَّتُهَا
 قَالَ الْمَقْرِي: أَمْرُ الْبَارِي
 مَا جَدَوِي هَذَا، أَوْ هَذَا
 أَوْ ذَاكَ الْوَصْفِ الْإِخْبَارِي
 لَا شَيْخُ الْمَسْجِدِ أَوْ قَفَّهَا
 لَا أَلْجَمُهَا الْمُسْتَرِ (لَارِي)
 حَتَّى (رَخْتَرُ^(١)) يَبْدُو أَغْبَى
 مِنْ ذِيَاكَ الْعَجَلِ (الذَّارِي)
 * * *
 أَبْتُ: أَضَعُفْتُ وَلَا تَدْرِي؟
 هَرَبْتُ مِنْ حَوْلِي أَقْطَارِي

وَأَعِزُّ مَأْمَنِي اضْطُرَّتْ
 أَنْ تُمَسِّيَ خَوْفًا إِجْبَارِي
 أَتُرَاهَا أَبَقْتَ لِسِي أَثَرًا
 مَنْ كَانَتْ تَدْعِي: أَثَارِي
 مِنْ خَلْفِ (الصَّيْحِ) إِلَى (أَضْرَعَةٍ)
 حُفَرِي وَشَظَايَا حُفَارِي

* * *

أَتَشُمُّ هِنَالِكَ أَوْدِيَّتِي
 أَتُصِيخُ هِنَاكَ لِمَزْمَارِي؟
 أَتَشَاهِدُنِي وَأَنَا أَتَلُو
 فِي قَلْبِ التَّرْبَةِ أَسْفَارِي؟
 يَظْمَا الْمَحْرَاثُ فَأَسْقِيهِ
 عَرَقِي وَأَغْنِي أَثْوَارِي...

* * *

أَذْكُرْتُ هِنَالِكَ أَبْنِيَّتِي
 نَحْكِي لِلْأَنْجَمِ أَسْمَارِي؟
 وَتَحِيِّي الضَّيْفِ بِرِيحَانِي
 وَتَلَاقي الرِّيحِ بِإِعْصَارِي

* * *

جَذَرْتُ الصَّخْرَ عَلَى صَخَرٍ
 وَهِنَاكَ دُفَنْتَ بِأَطْمَارِي
 أَضَحْتُ - يَا طِفْلِي - مَقْبَرَتِي
 مَنْ كُنْتَ أُسْمِيهَا دَارِي

(أوجارُ الشعلة) تحرسه
فلماذا خانت أوجاري؟
أوكارُ الطير تحضنه
وأنا أكلتني أوكاري

هل قالت منهي تدميري
كشفاً عن أول إعماري؟
أثراني - يا ولدي - قمحاً
من دفني يربو إثماري
ألموت الفؤت: أتحسبني
غيّرت بموتي أطواري؟

هل أنت الأصدق؟ هل أرمي
بالتهمة رؤية أبصاري؟
أنسكرتُ أموراً سابقة
يوماً وسخرت بلانكاري

أرجو - يابني - أن تمنحني
معياراً يُلغي معياري
أصبحتُ أعني غيري
هل - فأر السد - سوى فاري^(١)؟

(١) الفار: إشارة إلى الأسطورة التي حكّت أن فأراً تسبب في هدم سد مأرب.

رجفأت الأرض - كعادتها -

دفعت مجراك وتياري

السُّرَّ الناري في دمها

أذكى فينا السُّرَّ الناري

ديسمبر ١٩٨٢م



الهارب إلى صوته

كان يبكي، وليس يدري لماذا
ويغني، ولا يُحسُّ التذاذا
وينادي: يا ذاك.. يصغي لهذا
وهو ذاك الذي ينادي، وهذا

.. لا يعي من دعا، ولا من يُلبّي
كان في صوته يلاقي ملاذا
من سراديبه، إلى البوح يرقى
يمتطي صوته، ويهمي رذاذا

ينتمي، يدخل الشجيرات نسفاً
والى قلبه، يلمُّ الجُذاذا
يقرا الأرض، من لغات المراعي
والى حزنها يُطيلُ النفاذا

وعن المنحنى، عن السفح يحكي:
وسومات، منها الجنون استعاذا

30/05/2014

والى أغرب القرارات يرنو...

وينبغي كالطفل: (دادا، حباذا)
* * *

أي هجس عن المغارات يروي؟

قيل: يهذي، وقيل عنه: تهاذي

قيل: أضحى شيخ المجانين طراً

قيل: داني بدء الصبا، قيل: حاذي..

قيل: لم يتخذ لشيء قراراً...

قيل: يبدو تجاوز الإثخاذا

* * *

كان يدعو الربى: «سُعاداً»، «لميساً»

ويُسمي الحقول: «زيداً»، «معاذا»

ويُسمي الغبار: أطفال بؤس

زادهم عاصفُ المتاه انشحاذا

كان يرضى انتباذه، ويُغني،

للمنابيد، وهو أقسى انتباذا

مارس ١٩٨٣م



رسالة إلى صديق في قبره

ههنا عندي غريباً العوادي
عندك الإنصات والهجس الرمادي
كيف أروي يا صديقي؟ هل ترى
أنني أزجي إلى الموتى كسادي؟
ههنا مسراك يلغي وحشتي
وصدى نجواك؟ يغلي في اعتقادي
من هنا أشتف ماذا تنتوي
أسأل القبر: أينسيك افتقادي
إنني يابن أبي متّحد
بثري مثواك: هل ترضى اتحادي؟

أين أنت الآن؟ . ها أنت معي
نمضغ (السوطي)^(١) وأقوال الروادي؟
ونرى سرّيّة الآتي كما
تقرأ البرق نبوءات البوادي

(١) السوطي: نوع من الفات الرخيص.

نبحث (الإكليل، زُربا، رندلي)
نقتفي كل رحيل سنبادي
نغتذي شعر (الشحاري) تارة
تارة نحسو خطابات (الريادي)

يا بن أرضي لم تغب عن صدرها
بل تحولت جذوراً لا متدادي
بيئتُك الثاني ذراعٍ من دمي
وأنا بيتي دم الطيف القتادي^(١)
عندك النومُ الطفولي، وأنا
لي زغاريدُ الصواريخ الشوادي
لنثيث الصمت تصغي، وأنا
في زحام النار أصغي لا تُقادي

أدعي الحشد أمام المعتدي
ثم يعدو فوق أنقاض احتشادي
وبرغمي يصبح الغازي أخي
بعدما أضحي أخي أعدى الأعادي

(١) القتادي: نسبة إلى شوك القتاد الذي ضرب العرب بقوته الأمثال، فقالوا
عن الوصول إلى الصعب أو المستحيل: (دون ذلك خرط القتاد) والبيت
يشير إلى الطيف بأنه جارح كالشوك القتادي ومجروح لشدة اجتياز
المرحلة.

كيف أمحو كلّ هذا؟ دُلّني
لا تقل - أرجوك - دعني وانفرادي
يا صديقي أنت أدنى مِن فمي
فلماذا أنت أنأى مِن مُرادي؟
أجتدي رأياً سديداً، لا تقل:
مثلما مِتُّ أنا أودى سدادي

* * *

مِن أسارىر الحمى سرت إلى
قلبه كي تنجلي يومَ اسودادي
أنت في البعد قريب، وأنا
في غياب القرب مثلي في ابتعادي
أنت في شبرين مِن وادٍ، أنا
خلف حتفي هائمٌ في غير وادي

* * *

يا صديقي لبّني أو نادني
لم يعد لي مَن ألبي أو أنادي
كنت تأبى الصمت بل سمّيته
غير مجدٍ: فهل الإفصاح جادي؟

* * *

آخر الأخبار: قالت زحلةُ
أغصنت نار التحدي في زنادي
أخذت (بيروت) رقم القبر مِن
(صفد) قالت: على هذا اعتمادِي

قال (حاوي) وهو يردي نفسه:

يا رفاقي هذه أخرى جيادي

شاعرٌ ثانٍ تحدّي قائلًا

ألدم اليومَ حروفي ومدادي

قلتَ لي يوماً كهذا إنما

كنت توصيني بتثقيف اجتهادي

ذلك الودُّ الذي أوليتني

مثلُه عندي: فمن أولي ودادي؟

موطني ينأى ويدنو غيرُهُ

زمنًا كان هنا حامٍ وفادي

لا انثنى الماضي، ولا الآتي دنا

مَنْ تُرى بينهما أعطي قيادي؟

قال لي ذاك ارتضى إخلاده

قال لي هذا: أرى الآن اتُّادي

هل تُرى ارتدُّ، أو أمضي إلى

أين أمضي، وإلى أين ارتدادي؟

يا صديقي أسفر اليوم الذي

كان يخفى، وتراه نصفَ بادي

كنت تنبي عن حشا الغيب كما

كان ينبي ذلك (القِسُّ الإيادي)

ربما تبغي جديداً، حجمه
 تدّ عن وصفني كما أعبا الزدراذي
 بعد أن متّ، مضى الموت الذي
 كان عادياً وواقى غير عادي
 صار سوقاً، عملةً، مأدبةً
 مكتباً، مسعى يسمّى بالحياذي
 في التراثييات دكتوراً، وفي
 غرف التعذيب نفسياً زيادي

ويسمى فترة ضيف الحمى
 فترة يدعى: الخبير الاقتصادي
 يدخل القهوة من فنجانها
 من غُصُونِ القات يغشى كل صادي
 يحرس الأثرى، يباكي من بكى
 يرتدي أجفان «عيسى» وهو (سادي)

يا صديقي لا تقل: زعزعتني
 قم وقل: يا قبرُ فلتصبح جوادي
 ذلك الموت الذي لا قيتهُ
 مات يوماً، وابتدا القتل الإبادي
 ومدى الرعب الذي تذكره
 عدّد الأشواط، غالى في التماذي

ذلك السهل الذي تعرفه

بات سجناً لضقه سجنٌ ونادي

مجلس الشعب ارتقت جدرانه

قال للجيران: ضيقوا من عنادي

فأجابوا: ما كهذا يبتني

بيته، بل يبتني أقوى المبادي

ربما تسألني عن (مأرب)

وانبعاث (السد) و(الشيك الزيادي)

ذكريات (السد) ألت طبخة

ثم عادت ناقة من غير حادي

كل مشروع على عادته

عنده التأجيل كالقات اعتيادي

و(أبي هادي)^(١) أتدري لم يعد

أعزباً، قد زوجه (أم هادي)

فارتقب ذريّة ميمونة

قبل أن تستلطف العرس الحدادي

(١) أبي هادي: هو كنية للفقر صارت له اسماً ويقال: أنه إشارة إلى رجل كان يسميه الناس في صنعاء أبي هادي وكان على شدة فقره يحاول الاتصال بالأغنياء ويتنبل في حكاياته وحركاته مثلهم وكان أعزب طول عمره، وأم هادي في آخر البيت إشارة إلى التزاوج بين فقيرين أحدهما يكابد شدة الفقر وثنائهما يكابد الغناء الفقير.

قل لمن أغرى انتقادي بعدما
نزل القبرَ علا فوق انتقادي

يا صديقي ما الذي أحكي، سدى
تستزيد البوح، ماجدوى ازديادي؟
شاخَت الأُمسيّةُ المليون في
ريش صوتي وانحنى ظهرُ سهادي
والسكاكينُ الشتائياتُ كم
قلن لي: يا نحسُ جمّرت ابتراذي
الشظايا تحت جلدي، والكرى
خنجرُ بين وسادي واتسادي

أنت عند القبرِ ساه، وأنا
أحمل الأجدات طُرّاً في فؤادي
أثراني لم أجرب جيداً
صادروا خطوي، وآفاق ارتيادي
من نفايات عطاياهم يدي
وجبيني، وبأيديهم عتادي

أنت غاف بين نوميّن، أنا
بين نابي حيّة، وحش رقادي

مَتَّ يَوْمًا يَا صَدِيقِي، وَأَنَا
 كُلُّ يَوْمٍ وَالرَدَى شَرِيبِي وَزَادِي
 أَنْتَ فِي قَبْرِ وَحِيدٍ هَادِي
 أَنَا فِي قَبْرَيْنِ: جَلْدِي وَبِلَادِي
 إِنَّمَا مَا زَالَتِ الْأَرْضُ عَلَيَّ
 عَهْدَهَا، وَالشَّمْسُ مَا زَالَتْ تَغَادِي
 فبراير ١٩٨٣ م



كائنات
الشوق الآخر

30/06/2011



غير ما في القلوب

أقول ماذا يا ضحى، يا غروب؟
 في القلب شوق غير ما في القلوب
 في القلب غير البغض غير الهوى
 فكيف أحكي يا ضجيج الدروب؟
 ويا ثياباً ما شيات على
 مشاجب تفتّر فيها الندوب
 ويا رصيفاً يحفر الصبر في
 لوحه تاريخ الأسى والشحوب
 ويا قصوراً يرتديها الخنا
 وترتدي وجه النبي الكذوب
 ويا جذوعاً لا يُنادي بها
 إلا ثقبوب طالبات ثقبوب
 يا باعة التجميل هذي الحلى
 تهدي إلى ما تحتها من عُيوب

أقول ماذا يا نسيم الصبا
 أقول ماذا يا رياح الجنوب؟
 الحرف يحسوقنياء في فمي
 والصمت أقسى من حساب الذنوب

وهذه الأحلام تُغوي كما
ترواغ الأعمى عجوزاً لعبوب

فعلّمني الحرق يا كهرباً..
أو علّمني يا رياح الهبوب
أو مُدّني يا برق أفقاً سوى
هَذَا وبحراً غيرَ ذاك الغضوب
أو حاولي يا سخب أن تُطفئي
قلبي عسى عن قلبه أن يثوب

مَنْ أغسَقَ الأيامَ يا ريحُ؟ هَلْ
تدري الثرياً أيّ مسرى تجوب؟
كلّ الممدى أيدٍ ذبابية
صفائح مكسوّة بالقطوب
حوائط تغدو وتَسري كَمَا
تأتي على ريح الجفافِ السُّهوب

وقبّرات حوَم تجتدي
سنابلاً يحوين غيرَ الحبوب
ياكل منقار تناسي الطوى
لا تزعج القحط الأكل الشروب

تَقُولُ مَاذَا عَلَّ قَلْبَ الثَّرَى؟
 أَظْمَى إِلَى غَيْرِ السَّحَابِ السَّكُوبِ
 هَلْ فِي الرَّبَى يَا شَمْسُ غَيْرُ الرَّبَى؟
 هَلْ لِلْكُوى مَعْنَى خَبِيءِ الْجِيُوبِ؟
 وَالسَّفْحُ هَلْ فِيهِ سِوَاهُ وَهَلْ
 فِي الْوَرْدِ غَيْرُ اللَّوْنِ غَيْرُ الطُّيُوبِ؟
 وَالشَّمْسُ هَلْ فِي طَيْهَا غَيْرُهَا
 فَتَرْحَلِ الْأُولَى وَأُخْرَى تَتُوبِ؟

* * *

يَا شَمْسُ هَلْ يَدْرِي الضُّحَى وَالْدُّجَى
 مَنْ عَلَّمَ الْمُنْشُودَ فَنَّ الْهُرُوبِ؟
 كُلُّ لَهُ مَأْسَاؤُهُ لَا أَرَى...
 فَرَقًا وَلَكِنَّ الْمَآسِي ضُرُوبِ

* * *

هَلْ يَسْمَعُ الْإِسْفَلْتُ أَوْ جَاعَهُ
 أَوْ هَلْ يَرَى سِرَّ الزُّحَامِ الدَّؤُوبِ
 وَهَلْ يُجِسُّ [الْمَرْسَدِيْسُ] الَّذِي
 يُزْجِي لِأَضْنَى اللَّحْمِ أَقْوَى الثُّيُوبِ؟

* * *

هَلْ لِلْمَوَانِي أُمْنِيَاتٌ تَرَى
 تِلْكَ الْوُجُوهَ الْبَادِيَاتِ الْغُوبِ؟

هل تنتوي الشُّطَّانُ تَسْعَى إِلَى

مَرَاقِبِ الْعَانِينَ وَقَتَ الرُّكُوبِ؟

لِكُلِّ طَافٍ بِاطْنٍ رَاسِبٍ

سِيرَسْبُ الطَّافِي وَيُطْفَو الرُّسُوبُ

يَا كُلَّ آتٍ مَا أَتَى مَرَّةً

خُذْنِي وَأَرْضِعْنِي جَدِيدَ الْوُثُوبِ

وَاخْتَرِ طَرِيقاً مَا رَأَهُ الَّذِي

عَنْ كُلِّ مَدْعُوٍّ وَدَاعٍ يَنْسُوبُ

فِي الْقَلْبِ شَيْءٌ مَالَهُ سَابِقُ

وَفِيهِ أَخْفَى مِنْ نَوَايَا الْغُيُوبِ

فِيهِ أَمَانٌ غَيْرُ كُلِّ الْمُنَى

فِيهِ شُعُوبٌ غَيْرُ هَذِي الشُّعُوبِ

لِمَ لَا يَذُوبُ الْقَلْبُ مِمَّا بِهِ؟

كَمْ ذَابَ لِكِنْ فِيهِ مَا لَا يَذُوبُ

رِصَاصَةٌ تُعْنَى بِإِسْكَاتِهِ

مَا أَسْكَتَتْ مَا فِيهِ حَتَّى الْحُرُوبُ

يَهْتَزُّ لِلنَّيْرَانِ تَجْتَاحُهُ

مُرَدُّدَا: كُلُّ كَرِيمٍ طَرُوبُ



كائناتُ الشَّوقِ الآخر

لماذا المَقْطُفُ الدَّاني
بعيدٌ عن يدِ العاني؟

لماذا الزَّهْرُ أَنِيٌّ
وليسَ الشُّوكُ بِالْأَنِي؟

لماذا يَقْدِرُ الْأَعْتَى
وَيَغِيَا المُرْهَفُ الحاني؟

أيسْتَسْقِي الدَّمَ الصَّادِي
نَدَى، أم خنجرًا قاني؟

أبخشى الرُّعْبُ رِجْلِيهِ
أحذرُ كَفَّهُ الجاني

ألا يَسْتَفْسِرُ المَصْبَاحُ
كيفَ دخيلةَ الرَّائِي؟

وما معني أسى الشَّاكِي
وكيفَ مخافةَ الهاني؟

وهل يَنْتَوِطُنُ المَبْنَى
حشاهُ، أم يدُ الباني؟

أيدري الشوق والعجالات
 مَنْ ذا يحمل الثَّاني؟
 وَمَنْ أهدي إلى الأجدى
 خُطى المُضنى أم الضَّاني؟
 وهل سَجَّادةُ الأفعى ..
 نقيضُ المرقِدِ الزَّاني؟
 وكيف يوسوسُ المُفنى
 وماذا يحلمُ الفاني؟

* * *

أستفتيك يا أشجار؟
 فوقى غيرُ أغصاني
 كومضِ الآلِ إيراقي
 كلغو الشُّكرِ إعلاني
 وكالحدباتِ أثدائي
 وكاللضقاتِ ألواني
 أستمفتي أروماتي
 متى يُطلغنَّ أفناني؟

* * *

أريدُ مدى إضافياً
 ثرى من صنيعِ إتقاني
 وتاريخاً خرافياً
 أعلّق فيه قمصاني

أَيُّ مَكْنُ كُلِّ مَرْفُوضٍ
وهذا الشَّوقُ إمكاني

أَيَا بَسْتَانُ هَلْ تُصْغِي؟
لِمَنْ؟ وَالْقَحْطُ سُلْطَانِي؟
أَلَيْسَ الْمَوْتُ كَاللَّامُوتِ
وَالْمَشْهُودُ كَالرَّانِي
تُرى مَنْ أَنْتَ كَيِّ أَفْضِي
إِلَيْكَ بِكُلِّ وَجْدَانِي؟
أَلَسْتَ بِيَمِينِ أَحِبَّابِي؟
وَلَكِنَّ أَيْنَ سَكَّانِي؟
أَتَذْكُرُهُمْ؟ هُنَاكَ كَانُوا
عَنَا قِيَدِي وَرِيحَانِي
عَلَى أَحْضَانِهِمْ أَصْبُو
وَيَسْتَصْبُونِ أَحْضَانِي

لِمَاذَا جِئْتَ تُشْجِينِي؟
أَأَنْتَ رَسُولُ نَيْسَانِي؟
أَتُنَكِّرُنِي كَهْتِي؟ كَلَّا
تَلُوحُ كَبَعْضِ عَيْدَانِي

تُرى هَلْ يُنَمَّحِي وَضْعِي
إِذَا أَعْلَنْتُ كِتْمَانِي

لَمَّاذَا يَفْتَلِدِي طَيْرِي
وَأَثْوِي خَلْفَ حِيطَانِي
أَلَا يَا لَيْتَنِي نَهَرُ
وَكُلُّ الْأَرْضِ بُسْتَانِي

أَمْتَبِكِيكَ يَا مَقْهِي؟
بِقَلْبِي غَيْرُ أَحْزَانِي
لَأَنَّ مَشَاجِبَ أُخْرَى
لَيْسَنَ بَطْوَنَ أَجْفَانِي
وَأَنْكِي مَا أَعْيَ أَثْوِي
أَنْوَاءَ بِحَمَلِ بُنْيَانِي
وَأَتِي - بَعْدَ مَا وَلَّى
بَنُو عُثْمَانَ - عُثْمَانِي

أَمَامِي ظَهَرُ أَيَّامِي
وَخَلْفِي وَجْهُ سَجَّانِي
أَمِنْ تَحْتِي أَرَى بَرْقاً
يُرِينِي أَنْفَ بُرْكَانِي

أَبَايُنَا هُنَا فِي الْقَلْبِ
كَيْفَ أَتَيْتُ تَحَنُّانِي؟
إِلَيْكَ أَصْبَحُ: قُلْ تَحْكِي؟
أَضْفُتُ هُنَاكَ تَبْيَانِي

أقول، يقول عَنِّي السَّقْفُ
 غَيْرَ لُغَاتِ أُرْكَانِي
 لَأَنَّ أَبَاكَ «عَنْسِي»
 وَخَالَ الْأُمِّ «بَاذَانِي»^(١)

أَتَذْكُرُ، كُنْتَ بُنْيَاً
 وَلَوْ أَنَّ الْبَابَ رُمَّانِي
 وَكَانَ الشُّورُ قَاتِيَاً
 وَمَرَأَى الصَّحْنِ مَرَجَانِي
 وَكُنْتَ تُشِيرُ «بَالْكَاذِي»
 «وَبِالْوَرَسِ الْغَوِيدَانِي»^(٢)
 وَكُنْتَ مُؤَزَّرَاً بِالطُّيْبِ
 كَالْفَجْرِ الْخُزِيرَانِي
 وَبِالْأَحْبَابِ مَعْمُورَاً
 وَكُنْتَ أَحَبَّ جِيرَانِي
 تَنِيْتُ الشَّدَوَ «سَغْدِيَّطَاً»
 وَأَحْيَانَاً «قُمْنِدَانِي»^(٣)

- (١) عَنْسِي: نسبة إلى الأسود العنسي الذي اضطرع مع ((بازان)) قائد الحملة الفارسية على اليمن، بعد أن أقره النبي والياً عليها.
- (٢) الْكَاذِي: نبات زكي الرائحة. وَالْوَرَس: من شجر البهارات تستخلص منه صبغة صفراء للثياب ووجوه النساء وكان أجود أنواعه في اليمن. الْغَوِيدَانِي: نسبة إلى شغب غويدان.
- (٣) سَعْدِيَّأ: نسبة إلى مطرب في مطلع القرن العشرين اسمه: سعد عبدالله،

أَمِنْ قَلْبِي إِلَى سَمْعِي
 تَمُدُّ غَرَامَ الْحَنَانِي؟
 أَمِنْ صَدْرِي عَلَى صَدْرِي
 تَلُمُ فُلُولَ أَرْمَانِي؟
 هَلْ اسْتَوَقَدْتَ أَعْرَاقِي؟
 أَمْ اسْتَنْفَرْتَ جُلْدَانِي؟
 أَحِسُّ تَهْدُمِي يَهْفُو
 إِلَى نَزْغَاتِ شَيْطَانِي
 أَشْمُ عَبِيرَ تَارِيخِي
 وَأَسْمَعُ نَبْضَ عُمُرَانِي
 فَلَا طَيْفِي «نَجَاشِي»
 وَلَا طَيْرِي «سُلَيْمَانِي»^(١)
 أَطْعَتْ زَمَانَ إِسْكَاتِي
 أَعَصِي الْآنَ عَصِيَانِي

* * *

أَأَدْنُو مِنْكَ يَا مَرَسِي؟
 شَأُونِي لَسَنْ مِنْ شَانِي

= الذي أشاعت الحكايات الشعبية الأعاجيب عن حسن غنائه .
 قمنداني: نسبة إلى المطرب الشاعر اللحجي القمندان الشهير بشعره
 الغنائي وغنائه الشعري .

(١) نجاشي: نسبة إلى غزو النجاشي ملك الحبشة لليمن في القرن الثالث
 الميلادي . ولا طيري سليمان: إشارة إلى العفريت الطائر المسمى
 ((أصف)) الذي أمره الملك سليمان بحمل ملكة سبأ إلى عاصمته .

أَتَقَرُّونِي؟ أَمَا تَبْدُو
فُصُولِي عَكْسَ عَنَوَانِي؟
لَأَنَّ الْبَحَرَ غَيْرَ الْبَحْرِ
فِي قَدَمِيهِ أَشْجَانِي

* * *

فَلَا كَفَّايَ مِنْ أَهْلِي
وَلَا الْأَمْوَاجَ خِلَانِي
يُحْكِمِ الْوَضْعَ وَالْعَادَاتِ
أَلْقَاهَا وَتَلْقَانِي

* * *

يُوَدِّي أَنْ أُحِيلَ الْبَحَرَ
وَشِمَاءَ تَحْتَ أَرْدَانِي
وَأَرْحَلُ تَارِكاً خَلْفِي
لَأُمِّ الرَّمْلِ أَدْرَانِي

* * *

أَلَا يَا كَائِنَاتِ الشُّوقِ
أَيَنْ تَرَيْنَ شُطْآنِي؟
أَنَادِيكَ: مَنْ لَبَّى؟
وَمَنْ يَصْمِتُ نَادَانِي؟
وَقُلْ هَذَا الَّذِي أَجْتَرُّ
كَالْأَنْقَاضِ جُثْمَانِي؟

* * *

أيا هذا السمن تهذي؟

أهاذي صخر إذعاني

أما استنطقت أشباحاً؟

بل استنطقت إمعاني

أتسأل طالبا رداً؟

أليس الحلم إنساني؟

أماللموج طوفان؟

وهذا الهجس طوفاني

○○○

حروب وادي عوف

مثلما تخبّط الرياح الرياح
أدبروا، أقبلوا، أصاحوا، وصاحوا

مثلما تكمن الأفاعي تخفّوا
وكما تحرق المحاطيب، لا حوا..

وكما يبرد النحاس ويحمى
أشهروا، أغمدوا، أغنّوا، أراحوا

منعوا كل راع، كل راع
أين نرعى؟ قالوا: الموامي فساخ

كيف نرعى رَملاً؟ هنا سوف نرعى
تحت هذي الرماح تغلي رماخ

عندنا مثلها، وأيد طوال
ورؤوس يئج فيها النطاخ..

ذاك واد لنبتة [الرند] فيه
ألف ناب، وللحصاة نباح

كل حُر في مرتع [الشيخ عوف]
غير حُر، وكل ظلف مباح

فِيهِ لَا تَحْمِلُ الْفَتَى رُكْبَتَاهُ

فِيهِ لَا يَصْحَبُ الْغُرَابَ الْجَنَاحُ

كُلُّ هَذَا احْتِكَارُ عَوْفٍ؟ وَلِمَ لَا

هَلْ عَلَى أَشْمَخِ الْجِبَالِ اقْتِرَاحُ؟

شَمْخُوهُ، فَلَا سِوَى الْحَرْبِ حَتَّى

تَمْتَطِي لِحِمَاهَا إِلَيْهِ الْبَطَاحُ

سَوْفَ تَغْدُونَ، وَالْأَسِنَّةُ مَغْدَى

وَتَرْوَحُونَ وَالْمَوَاضِي مَرَاخُ

يَا زُهَيْرُ ابْتَدَرْتُ، بَلْ قَالَ عَنَّا

صَحَّ غَيْرُ الصَّحِيحِ، جَدَّ الْمِزَاحُ

مَا تَرُونَا نَمُوتُ مَوْتًا مَشُوبًا؟

كَيْفَ نَخْشَى إِنْ هَبَّ مَوْتُ ضَرَاخُ

يَا صِحَابِي مَا لِلرَّجَالِ مَشَمُّ

فَإِذَا مَا أَذْكَتَهُمُ الْحَرْبُ فَاحُوا

مَا الَّذِي تَرْتَثِيهِ يَا قَيْسُ؟ عِنْدِي

أَنْ نَعِيَ غَايَةً يَرَاهَا الْكِفَاخُ

حِكْمَةُ الْحَرْبِ أَنْ تَهْدَأَ لَتَبْنِي

لَيْسَ غَايَاتُهَا: أَصَابُوا أَطَاخُوا

كم أرقنا مِنْهُمْ، وَمِنَّا أَرَقُوا
 لا استرخنا، ولا الخصوم استراحوا
 في مدى الحرب، نرتديها جراحاً
 في سوى الحرب، نرتدينا الجراح

١٩٨٥م



فَنَقْلَةُ النَّارِ وَالْغَمُوضِ

تنويه

* خورْ مَكْسَر، المعلا، معاشق، الشيخ عثمان، صيره
جولدمور - كريتر - ردقان - دار سعد.

هذه أسماء أماكن في عدن وضواحيها، وبعض المناطق
ذات الدلالة كردقان.

* صنعاء - لاعة - الحديدية - المصلى - أسامي
شمال الوطن وكل هذه أسامي في الشطرين متسقة في بناء
القصيدة.

يا «خوزْ مَكْسَر»، يا «المعلا»	لغة الجدالِ اليومَ أعلى
أَتَكُونُ أَمْثَلَ حُجَّةٍ	بِسُوى القذائفِ غيرِ مثلى؟
فَرَأَيْتُ مَا جَدَلَ الرِّصَاصِ	أَحْرَبَ بِرَهْنَةٍ وَأَجَلَى
حَسَنًا، وَلَكِنْ مَا الَّذِي	خَطَّ انفجارُكُمْ، وَأَمَلَى؟
مَاذَا، كَفَجَرَ الْيَوْمَ لَاح؟	وَمَا الَّذِي، كَالْأَمْسِ وَلَى؟
أَلْيَوْمَ يَتَلَوُ الْقَصْفَ...	وَالْأَخْبَارُ بَعْدَ الْيَوْمِ تُثَلَّى
كِي يَرْتَقِي جَدْلُ النُّضَالِ	عَلَيْهِ أَنْ يُضْلَى وَيُضْلَى

فِيمَ التَّصَاعُقِ يَا «مَعَاشِق»؟	لَا أَرَى لِلأَصْلِ أَصْلًا
سَيِّمَ السُّكُوتِ سَكُوتَهُ	وَهَلِ الضَّجِيجُ الْآنَ مَلًّا؟
لِمَ لَا تُجِيبُ؟ لِأَنِّي	تَلُّ يَجْرُ إِلَيْهِ تَلًّا...

مَاذَا، أَتَرْكُضُ يَا حَرِيقُ	وَتَزْحَفُ الْأَخْبَارُ كَسَلَى؟
أَشْكََا «بِنَايِرُ» بَرْدَهُ..	فَأَتَى هُنَا يُشَوِّى، وَيُغْلَى؟

لا القتلُ أفضلُ، يا غموضُ ولا السَّلامَةُ منه فُضِّلِي
يا «دارَ سَعْدٍ» لِفَتَةٍ «يُسْعِدُ صَبَاحَكَ يَا الْمُهِلَّاءُ»
فوقِي رِوَابَ مَنْ، متى مِمَّ الذي، مِنْ هَلٍ، وهَلًا؟
أَقُولُ قَبْلَ تَسْأُولِي أَهْلًا، وكيفَ الحالُ، أم لا؟

* * *

ماذا تَشُمُّ تَكْهُنًا وإشاعةً تَنْبِثُ خَجَلِي
قِصصًا كَمَسْحوقِ المحارقِ لا تَدِلُّ ولا تُفْلِي
حَلَّتْ مَكَانَ اللَّحِيَةِ العُلْيَا - بَوَجْهِ القَوْلِ - سُفْلِي

* * *

مَنْ دَقَّ طَبْلُ الحَرْبِ؟ جاءت فجأةً، رِيحًا وطَبْلًا
لا أعلَنَت عَنْ بَدِئِهَا لا أنفُ غايَتِها أَطْلًا..

* * *

ماذا تلاحظُهُ هُنَاكَ؟ تَحَوُّلاً مازالَ طِفْلًا
أترَاهُ حَسَمًا؟ رُبَّمَا بَدَأَ الرِّبِيعَ يَنْتُ بَقْلًا

* * *

يا «شيخَ عُثْمَانَ» اسْتَجِبْ ماذا تَري؟ أرجوكَ مَهْلًا
«صنعاءُ» مُفَعَّمَةٌ بما.. أَجَجْتَ، كيفَ تَكونُ أَخْلِي!
وصداكَ قَهْوَةٌ «لَاعِي» قاتُ «الحَدِيدَةِ» و«المُصَلَّى»

* * *

أنا لستُ مَذياعَ الخَلِيجِ أَرَقُّعُ البالي بِأَبْلِي
أَغْبَى الكَلامِ، هو الذي يُبْدي أَوَانَ الجَدِّ هَزْلًا
مِنْ أَيْنَ أَخْبِرُ وَاللَّهيبُ أَمَدٌ مِنْ نَخْلِ «المُكَلَّلِ»
مِنْ مَهْرَجَانِ النَّارِ تَصْعَدُ ثَوْرَةٌ أَبْهَى وَأَمْلَى..

* * *

لِمَ لَا أُسَائِلُ «صَيْرَةَ»؟ سَتَزِيدُ، مَنْ، لَكِنْ، وَلَا
وَتَرَى الطُّفُورَ تَوْشُطاً وَتَرَى النِّهَايَةَ مُسْتَهْلاً
وَتَقُولُ مَا سَمَّيْتَهُ رَوْعاً: أَنَا أَدْعُوهُ حَفَلاً..

* * *

أَتَرَى طِلَاوَةَ صَوْتِهَا يَا بَحْرُ؟ أَمْ رُؤْيَاكَ أَطْلَى؟
عَنْهَا أَعْي سِفْراً... بَعَيْنَيْهَا بِزَنْدِئِهَا مُحَلًى

* * *

يَا «جَوْلْدُمُورُ» إِجَابَةً: مَا زَالَتِ اللَّحْظَاتُ حُبْلَى
أَسَمِعْتَ «بِي بِي سِي»؟ وَهَلْ هَذَا سِوَى بُوقِ تَسْلَى؟
هَذَا «الْبَعُوضُ» وَشَى إِلَيْهِ.. وَذَلِكَ «الزَّنْبُورُ» أَذْلَى..

* * *

أَوَلَيْكَ الْغَازُونَ وَلَوْ.. وَالْتَّامِرُ مَا تَوَلَّى..
كَانُوا تَمَاسِيحاً هُنَا وَهُنَاكَ يَزْتَجِلُونَ قَمَلاً

* * *

قُلْ عَنْ هُنَا: مَاذَا اعْتَرَاهُ؟ وَمَا الَّذِي بِالْأَهْلِ حَلًّا؟
أَلْسَاعَةُ الْخَمْسُونَ - مِثْلُ السَّاعَةِ الْعَشْرَيْنِ - وَجَلَى
مَاذَا تَرَى يَبْدُو غَدًا؟ بَدْءُ الصُّعُودِ، سُقُوطُ قَتْلَى

* * *

لِلْعِلْمِ أَسْأَلُ، وَالْجَوَابُ.. يَحُولُ أَسْئَلَةٌ وَجَهْلًا
أَرْجُو الْوَصُولَ وَالْتَّقِي بِسِوَى الَّذِي أَرْجُوهُ وَضَلَا

* * *

أَلُوذُ بِالتَّارِيخِ، أَنْسَى... مَا رَوَى عَقْلاً وَنَقْلاً

أبدو [علي مقلّي] بدون إمامة وبدون مقلّي^(١)
لا نالني خير التطرّف... لا اعتدالي نال عدلاً

قولي «كرّيت» ما هنا؟ ألقصف، أم عيناك أحلى؟
تزهو بكفّيك الخموش... كشارب القمر المدلى..

جاؤوا القتلي: هل أعدّ... لهم، رياحيناً وفلاً؟
هم بعض أهلي، فليكن هيهات أرضي الغدر أهلاً
تأبى حمام اليوم، أن تلقى صقور النار عزلي

ماذا أسمّي ما جرى؟ حَرْفاً، ولكن صار فعلاً
ألفاتحوباب الردى لا يملكون الآن قفلاً

أضعفت، أم أن الأسى أقوى يداً، وأحد نضلاً؟
أنسيّت صقلي يا عراق القحط، أم أنهكت صفلاً؟

من شبّ يا «عدن» اللّطي؟ قالوا: أموت، فقلت: كلّاً
ولأنني بنت الصّراع... فليست أمّاً لأذلاً
ما كان مقلّواً من الغازي... من الأهلين أقلّي

صممت أن لا أنحني أن لا أحيل الخمر خلا

(١) علي مقلّي: أحد أئمة القرن الثامن عشر الميلادي في اليمن، عرف بالبلاهة وعدم معرفة النواحي التي يحكمها، فخلعه أهل الرأي في اليوم الثاني من حكمه فصار شعبياً رمزاً للغباء والتهيه.

ماذا أضيف إلى الزمان إذا عكست البعد قبلًا

جاؤوا إليّ وجئتهم نارية العزمات عجلي
جادوا بإرعاد المَنون . . وجُدت إرداء ويسلا

أقول: يا «سبئية» لو كان ذاك الجود بُخلا
لبَّيتُ موطني الذي كُتبَ اسمه وزداً ونُحلاً
ومن المُقاتِل، والمُقاتِل؟ مَنْ رأى للنار عَقلاً؟
«ردفان» نادى: أن أذود . . وأن أحيل الصَّعب سهلاً
فحملتُ رأسي في يدي كي لا تصير الكفُّ رجلاً

واليوم أنزفُ كي أخف . . وكِى أرفَّ أمدُ ظِلًا
ما خلَّتهم كوارثي أنضجنني عزكاً وفثلاً
لا أرتئي ما ترتئين غداً أخوضُ الشَّوطَ جدلي

هذا الغبارُ على عيوني ثورة حمراء كخلى
هذي الخرائبُ زينةً بمعاصم البطلاتِ أولى
هذي الرُّفاتُ ستستطيل رُبى، ويغدو القبرُ حقلاً

تأتين أخرى؟ غَضَّة أرختُ من يومي غدي
وأجد مضموناً وشكلاً أنظر: أما أنهيثُ فضلاً؟
عن ما يكونُ تخبرين؟ . . هل الذي كان اضمحلاً؟

يا هذه خلى الجنون، جنونٌ غيري ما تخلى

أدمنت أكل بنيك، يا حَمَقى : لأنَّ النَّصْرَ أَغْلَى
 مَنْ لَا تُحَارِبُ لَا تُرَى فَزَحى، وَلَا تَبْدُو كَثْكَلى
 قالت، وقلْتُ، فلا اختفى سِرٌّ، وَلَا سِرٌّ تَجَلَّى

يناير ١٩٨٦م



مهرجان الحصى

ماذا يُسرُّ لسفحِ الرِّبوةِ الحَجَرُ
 كأنَّ كُلَّ حصاةٍ هُنا خَبِرُ
 هاتيكَ تَعْطِسُ تَارِيخاً وَفَنَقَلَةً
 وتلكَ تلعنُ مَنْ جاؤوا وَمَنْ غَبِروا
 وَمَنْ على صهواتِ المُنحنى طَلَعوا
 وَمَنْ على شهقاتِ الرِّبوةِ انحدروا
 هل تجرحينَ شذى التَّاريخِ؟ أيُّ شذى
 هذا الصَّفى «جَمِيرٌ» ذاك الصَّفى «مُضِرٌّ»

هاتيكَ تسألُ أختيها وجارتها:
 متى سيطلعُ مِنْ تحتِ الثَّرى المطرُ
 ماذا تقولينَ؟ سُخْبُ اليومِ ظامئةٌ
 يَنْشُدْنَ في الرِّيحِ مَنْ عنهنَّ ينهمرُ

وذي تِسْنٍ، ترى هُذي مَلاحتها
 كما يرى وجهه في الشاطئِ القَمَرُ
 - يا عَمَّتِي خَطُّ لَفْسُ الفجرِ في عُنْقِي
 شيئاً يترجمُه للنَّجمةِ السَّهَرُ

لهذي كعينٍ رماها جفئها ومضى
 وذو كقلبٍ جفأه خلفه السَّفرُ
 لهذي كجيدٍ تقوى بعدَ حامله
 وذو كخذٍ تمئى لونه السَّحرُ
 لكلِّ واحدةٍ شكلٌ وتمتمةٌ
 لكن يوحدهنَّ العجز والضَّجَرُ

طويلةُ النَّابِ أنثى صوتها لَزَجُ
 كسيرةُ السَّاقِ يبدو أنها ذَكَرُ
 ملفوتةُ الجيدِ ولهى ذاتُ غطرسةٍ
 لعلَّ عُشَّاقها في بابها انتحروا
 أظنُّها أخت «عمرو»، أمَّ ذي «يَزَنٍ»
 تلوح «سهميةٌ»، هل جدُّها «زُفرُ»
 كخلى الأخاديدِ كانت نصفَ شاعرةٍ
 مشقوقةُ الظهرِ كانت شوقَ مَنْ شعروا
 حمريَّةُ الأنفِ والنَّابينِ علقمةٌ
 قمحيَّةُ الوجهِ ممَّا سَوَّقَ الخزَرُ

نرديةُ الكفِّ «ميسون» يلاحقُها
 عرشُ ابنِ هندٍ يُمنِّيها وتحتقرُ^(١)

(١) ميسون: هي بنت بحدل الكلبي من قبائل اليمن أكرمت أبويًا على الزواج من معاوية، وكانت دائمة الحنين إلى حياة =

تَهِامِسُ الْآنَ : مَاوَلَى (معاوية)

ولا (يزيد) ولا ثَارَ الْأَلَى ثَاراً

يا (بِخْدَلِيَّةُ) هل تطوينَ ما كتبوا؟

وما الذي كتبوه هل لهم أثرٌ

تَنْفِينَ ما ابتكروا من حكمةٍ وعُلا

تدري «سُمَيَّةُ» كم أمثالها ابتكروا

يا (بِخْدَلِيَّةُ) نامي، تلكَ مَعْرِفَتِي

يا «سَيْفُ» أَلْهَثَكَ عَمَّا خَلَفَهَا الصَّوَرُ

يا لَلْحَصَى! أَيُّ سِرٍّ.. كُلُّ وَاحِدَةٍ

فيها كتابٌ غريبُ الفنِّ مُخْتَصَرٌ

لِهَذِهِ بُحَّةٌ فِي قَلْبِهَا شَجَنٌ

لَأَخْتِهَا غُنَّةٌ فِي صَدْرِهَا وَتَرٌ

= البساطة في الخدر، مفضلة اياه على قصر معاوية كما في قولها:

ولبس عباءة وتقر عيني

أحب إليَّ من لبس الشفوفِ

وبيت تخفق الأرواح فيه

أحب إليَّ من قصر منيفِ

وكلب ينبح الطراق دوني

أحب إليَّ من قط أليفِ

وخرق من بني عمي نحيف

أحب إليَّ من عجل عليف

(١) سمية: جارية حسناء ولدت زياداً سفاحاً من أبي سفيان فاستلحقه معاوية

أخاً.

وتلك وردية الأشواق هامة
وتلك خفاقة في نبضها حمر
وذي تفح كافعي، تلك في فيها
طين ورغبتها في البوح تستعر
وتيك تجرح لَهْفِي: أنتِ عاشقة
غيري، فتبكي وتعيا كيف تعتذر
هاتيك تُخبرُ صخرًا: إنَّ عَمَّتَها
بأُمها عند ذاك الكهف تأتمر

وبين صغرى وكبرى يغتلي جدل
وبين كسلى وعجلى يعنف الهذر
وبين حبلَى وجوعى يلتظي غضب
وبين وسطى ودنيا يطفح الشرر
وبين وسطى ووسطى حرب أقنعة
وبين نُهدى ومُسحى يضحك السمر

يا «فَجَّ عَطَّان» أنصت للحصى لغة
غير اللغات: أما في قلبه وطُر؟
ماذا يقول أتدري؟ ما أقول أنا
أنا «الثرى» ولكن ليس لي «عمر»
كلُّ له عشقه الثاني وقصته
والكلُّ يهفو إلى عشقٍ له خطر

يَا بَلَّ «ثَقْبَان» مَا أَبْدَيْتْ خَافِيَةً
 قَلْبِي كَوَجْهِي، فَمَاذَا عَنْكَ أَذْخَرُ
 فِي جِبْهَتِي مِنْ «عَلِيٍّ الْفَضْل» عَشْرُ حَصَى
 وَمَنْ تَجَاعَيْدِ «أُرْوَى» فِي يَدِي حَفَرُ
 أَنْتَ «بَكْرٍ» غَصُونٌ فَوْقَ جُفْجُمَتِي
 حَنِينُ «عَبْدِ يَغُوث» فِي دَمِي سَقَرُ (١)
 فِي سُرَّتِي مِنْ «لَمِيسٍ» جَذْرُ مَشْمَشَةٍ
 وَمِنْ «لَمَى» عِنَبٌ فِي الْقَلْبِ يَنْعَضُ
 أَمَا تَنْسَمَتَ «وَضَاحًا» سَفَرُ جِلَّةٍ؟
 هُنَاكَ غَصْنٌ لَهُ مِنْ «رَوْضَةِ» الْحَوَارِ
 وَمَا الَّذِي فِيكَ مِنْ «بَاذَانَ»؟ أَيْنَ غَفَا؟
 لَعَلَّهُ ذَلِكَ الْيَنْبُوتُ وَالصَّبِيرُ
 هَا أَنْتَ تَنْصَبُّ تَأْرِخًا لَهُ عِبْقُ
 ثَانٍ يِعَاكُسُ مَا خَطُّوا وَمَا نَشَرُوا
 وَهَلْ أَقُولُ: تَعَشُّوا وَانْتَشُوا وَمَشُّوا
 وَالْحَفُّوا الْأَرْضَ مِنْ أَطْرَافٍ مَا أُتَزَّرُوا
 أَوْ أَدَّعَى أَنْ «عَبْد الدَّار» بِآلِ هُنَا
 وَأَنْ آلَ ثَمُودٍ هُنَا عَقَرُوا
 وَآلَ سَعْدٍ سَبَّوْا تَسْعِينَ جَارِيَةً
 وَآلَ عَمْرِو صَبَاحَ الْجُمُعَةِ اعْتَمَرُوا

(١) بَكْر: هو الشاعر بكر بن مرداس الصنعائي.

عبد يغوث: هو الشاعر اليميني الجاهلي المعروف.

وَأَنَّهُمْ ذُو بَيَانٍ وَالسُّورَى عَجْزٌ
وَأَنَّهُمْ أَهْلُ فَتْحٍ وَالسُّورَى عَجْرٌ
وَأَنَّهُمْ عَطَسُوا فِي مُنْتَهَى رَجَبٍ
وَأَنَّهُمْ سَعَلُوا يَوْمَ ابْتِدَاءِ صَفَرٍ

مَاذَا دِهَآكُ؟ أَتَخْشَى أَمْ سَكَتٌ أَسَى
غَدَاً سَتَحْكِي؟ وَمَاذَا الْآنَ تَنْتَظِرُ؟
مَنْ كُنْتَ تَدْعِي قَدِيمًا «عُرْوَةً»، «حَسَنًا»؟
هَلْ صَمْتُكَ الْآنَ يَا ذَاكَ الْفَتَى قَدْرُ؟
لَعَلَّ سِرِّكَ لَا يَقْوَى عَلَيْهِ فَمٌ
سَكَتٌ أَنْتَ وَقَالَ الْقَلْبُ وَالنَّظَرُ

يَا ذَلِكَ الْحَجَرُ الْمُغْمَى لَدَيْكَ هَوَى
مَا لَوْنُهُ؟ هَلْ رَأَى مِنْ نَوْعِهِ الْبَشَرُ؟
لِمَنْ تَنْكَرْتَ فِي ثَوْبِ الصُّخُورِ هُنَا؟
غَيَّرْتَ أَمْ جَلَمَدْتَ أَسْمَالَكَ الْغَيْرُ؟
أَجِبْ كَمَا تَوْجَزُ الْغِيَمَاتِ صَاعِقَةً
يَا سَيِّدَ الصَّمْتِ تَدْرِي كَيْفَ تَنْفَجِرُ
أَمَا تَرَى كُلَّ سَفْحٍ مَدَّ مَسْمَعَهُ
وَاحْتِكَّ شَوْقًا كَمَا تَسْتَعْلِفُ الْبَقْرُ
يَبْدُو تَاهِبَتِ كَيْ تُفْضِي مُعَالِنَةً
كَمَا تَاهَبَتْ كَيْ يَشَارَجَ الزَّهَرُ

تَقُولُ أَنْتَ فَرَاغٌ مَا لَهُ لُغَةٌ!

أَمَا أَعَادَ صَدَاكَ السَّفْحُ وَالشَّجَرُ؟

عَلَى مُخَيَّاكَ مِنْ وَجْهِ الضُّحَى مِرْقٌ

وَفَوْقَ زَنْدِيكَ مِنْ ظَهْرِ الدَّجَى كِسْرٌ

يَقُولُ عَنْكَ الْحَصَى مَا لَا يَعِي أَحَدٌ

وَيَدَّعِي أَنَّكَ الْأَزْمَانُ وَالسَّيَرُ

قُلْ مَا أَسْرَّ إِلَيْكَ الْأَمْسُ مِنْ نَبَأٍ

لَكِي تَرَى مَا تَعِي أَيَّامُكَ الْآخِرُ

لِمَ لَا تَصِيحُ كَمَذِياعٍ كَمُئْذَنَةٍ؟

وَهَلْ سَكُتُتُمْ لَكِي يَدْفَقُ الْحَجَرُ؟

١٩٨٥م



يا صُبْحُ

أتيت خريفاً، كما جئت صيف
فلست مُقيماً، ولا أنت صيف

بحسبِ اعتيادك تمضي تجيء
وتُدعى لطيفاً، ولست اللطيف

فلا أنت غيبٌ ولا موعِدٌ
ولا أنت حُلْمٌ ولا أنت طيف

أبدو جديداً وأنت القديم
بهذا تُضيف إلى الزيف زيف

لماذا تُؤلّي لكي تنثني؟
أحققت كشفاً فتُعطي كُشيف

على حالِك اليوم تأتي غداً
كما جئت من ألفِ عصرٍ ونيف

فيا صُبْحُ غيب سنة أو شهوراً
لنعرف ماذا سيجري وكيف

وهل أنت شاهدتني يا «سعيد»؟
أسميتني يا [رشا] يا [حذيف]؟

أمرُ بكم كلَّ يومٍ، وما
تمرُّون بي ساعةً أو نصيفاً
سأتي وقد بعثمو واديين
وزدثم رصيفاً أمام الرصيف

ألم تُعلنوا ثورة العدل يوماً
وطوّرتمو باسمِها كلَّ حيف
سمنتم فيبسنتمو كل نام
كما تحتسي خُصرة الزرع [هيف]^(١)
دخائلكم وجرّضب، على
جذوعكمو قشرة من [جنيف]

أكنتم حصي واستحلتم نضاراً؟
من الكهف جئتم شظايا كهيف
فكيف تطوّرتمو من ثمود؟
أما زلتمو نسل «عاد» و«خيف»
أطيّارة اليوم كانت [عقاباً]؟
وهل كان جدّ الصوراخ [سينف]

١٩٨٤م



(١) [هيف] هي: ريح حارة تبيس الزروع والأشجار وتنشف المياه، وكانت شبه اعتيادية بدليل المثل العربي: [ذهبت هيف إلى دياناتها] أي إلى عاداتها ويسمونها الهميون: الريح الأحمر.

اجتماع طارئ للحشرات

أعلنت سلطنة «القمل» اجتماعاً
رؤساء «البَق» لبؤها سِراعاً
وإليها أقبل الأقطابُ من
مملكات «السُّل» مثنى ورباعاً

جاء شيخُ الدُّود في حُرَّاسِهِ
زارداً بحرّاً، ومُغْتَمّاً شِراعاً
ملك «الدُّبَّان» وافى نافشاً
تاجه كي يملأ الجو التماعاً
طار سلطان «البراغيث» على
«نملة» فازدادت الأرض اتساعاً
(الزنابير) توالت مثلما
هدّ مرحاضين، مرحاض تداعى

شدّوا كُل الحراساتِ امنحوا
كُل «زنبور» ثلاثين ذراعاً
احرقوا كل كتاب في حشا
أمه، نحوا عن المهدي الرضاعاً

أغلقوا أبوابَ أمِّ الريحِ، لا
تأذنوا للصُّبحِ أن يُبدي شعاعاً
أدخلوا كلَّ عيونِ الشَّعبِ مِن
سمِّه، كونوا زوَّاةً والسَّماعا

سيدي: ماذا ترى؟ أخطرهم
لبسوا الأحجارَ وامتدُّوا بقاءاً
كسُّروا الأحجارَ! فتَّتْنا الحصى
واقْتَضَمْنَا جبلاً عنهم أشاعاً
وتناهشنا عظامَ المُنحنى
وقتلنا زوجةَ الصُّخرِ اقتلاعاً

ربما ذابوا، أَشْمُتُمْ حمرةً؟
كُلُّهَا الألوانُ مَنَّتْنا خِداً
هل قنصْتُمْ كُلَّ واعٍ؟ قيلَ لي
وأنجلي أنا قنصنا مَنْ تواعى
ما الذي تمَّ؟ قتلنا مئةً
واحتجزنا الأهلَ، واحتزنا المتاعاً
حسنٌ، لكن لنا تجربةٌ
إنَّ بدءَ الصُّزعِ يستدعي الصُّراعاً
وإذن، هذا الذي نعمله
مثلما يستنبُح الكلبُ السُّباعاً

أَلَيْسَ الْآنَ أَغْفَقُوا أَوْ نَأَوْا،
 قُلْ: غَدُوا أَخْفَى كُمُوناً وَانْزِرَاعاً
 لَا تَخَفُ سَوْفَ تُلَاقِي مَدْخِلاً
 فِي مَخَابِيهِمْ، وَلَوْ كَانَتْ قِلَاعاً
 بَعْدَ وَقْتٍ نَدَّعِي دَعْوَتَهُمْ
 وَنَوَاحِيهِمْ - عَلَى الْكُرْهِ - اصْطِنَاعاً
 وَبِذَا نَرْقَى إِلَى أَرْقَاهُمْ ..
 وَمِنْ الْأَعْلَى نَرَى الْأَدْنَى اتِّضَاعاً
 فَتُنَحِّي جَانِباً أَحْمَسَهُمْ
 ثُمَّ نَرْضِي مِنْهُمْ الْأَرْخَى طِبَاعاً
 قَتَلُوا هَذَا الرَّدَى تَجْرِبَةً
 فَتَلَمَّسْ مِيتَةً أَذْكَى اخْتِرَاعاً
 لَا أَرَى أَنْفَعَ مِنْ أَنْ أَشْتَرِي
 قَادَةَ مِنْهُمْ، سَتَبْتَاعُ الْمُبَاعَا
 سَوْفَ يَسْتَغْنُونَ عَمَّنْ تَشْتَرِي
 ثُمَّ يَنْقَادُونَ لِلْأَقْوَى امْتِنَاعاً

دَخَّ هُنَاكَ الْآنَ، وَاسْتَغْفُوزُ هُنَا
 وَهَنَا أَقْوَى عَلَى السَّرِّاطِلَاعَا
 لَا نَرَى ضِدْعاً يَشِي عَنْ قَعْرِهِ
 وَيَرَى فِينَا - إِلَى الْقَعْرِ - انْصِدَاعَا

30/08/2011

السُّكْرُوثُ الغامِضُ المُلقَى هنا
حرَّضَ السَّمْعَ وأَعْيَا الإِسْتِمَاعَا

مَنْ تَرَى نَمْنَحُ مِنْ أَعْوَانِنَا؟
نُتَخَمُ الْأَسْعَى، وَنُغْرِي مَنْ تَسَاعَى
نَبْدَأُ الْمُؤْتَمَرَ الْيَوْمَ؟ غَدًا
قَدْ أَذْغَنَا الْيَوْمَ، كَذَّبَ مَنْ أَذَاعَا

رَبِّمَا بَعْدَ غَدٍ أَنْجَى؟ نَعَمْ
نَدْخُلُ الْقَاعَةَ صَفًّا؟ بَلْ تَبَاعَا

وَأَتَى بَعْدَ غَدٍ فَاِبْتَدَأُوا
جَلْسَةً أَرَبَتْ عَلَى السَّقْفِ ارْتِفَاعَا

وَبِذَاكَ الْمُلتَقَى دَوَى الصَّدى
وَانْحَنَى التَّأْرِخُ يَوْمَيْنِ ارْتِيَاعَا

قَرَّرُوا فِي الْجَلْسَةِ الْأُولَى بِأَنْ
يَصِلُوا مَا مَاتَ بِالْأَمْسِ انْقِطَاعَا

أَنْ يَشِيدُوا اللَّيْلَ إِيوَانًا، وَأَنْ
يَنْجُرُوا الْأَيَّامَ بَابًا وَ«ضَوَاعَا»..

وَارْتَأَوْا أَنْ لَا تَدُورَ الْأَرْضُ، أَنْ
تَلْبَسَ الشَّمْسُ إِزَارًا وَقِنَاعَا

أَنْ يُعَيِّرُوا الْأَطْلَسِي كُوفِيَّةً
أَنْ يَزِيدُوا قَامَةً «التَّمْسَاحِ» بَاعَا

أَنْ يُحِيلُوا الْغَيْمَ قَاعاً صَفْصَفاً
 كِي يَمُوتَ الْبَرْقُ جَوْعاً وَالتِّياعَا
 أَنْ يَبِيعُوا الْعَصَرَ كِي يَسْتَرْجِعُوا
 زَمناً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَلْقَوْهُ ضَاعَا
 قَرَّرُوا فِي الْجَلْسَةِ الْوَسْطَى بِأَنْ
 يَطْبُخُوا اللَّيْلَ، وَيَعْطُوهُ الْجِيعَا
 زَوَّجُوا سُلْطَانَةَ الْقَمَلِ «الدَّيْ»
 لِلْبِعُوضَاتِ اكْتَرَوْا زَوْجاً مُشَاعَا
 شَكَّلُوا بَيْنَ الْأَفَاعِي لَجْنةً
 أَسَكَّتُوا بَيْنَ الصَّرَاصِيرِ النَّزَاعَا
 أَصْدَرُوا عَفْواً عَنِ الْقَتْلِ، كَمَا
 كَلَّفُوا الْأَشْجَارَ بِالنُّومِ اضْطِجَاعَا

قَرَّرُوا أَنْ يَمْنَعُوا الْأَمْوَاتَ مِنْ
 أَنْ يَشْبُؤُوا فِي حِشَا الْأَرْضِ انْدِفَاعَا
 فَادَّانُوا أُمَّ «أُودَيْب» كَمَا
 حَدَّدُوا كَفَّارَةَ «الْتَّمُرُودِ» صَاعاً..
 وَأَضَافُوا «رَبَذَاتٍ» أَرْبَعاً^(١)
 «لَأَبِي ذَرٍّ» لِيَنْسَى الْإِبْتِدَاعَا..

(١) ربذات: جمع ربذة وهي منفى أبي ذر الغفاري.

قَرَّرُوا فِي الْجُلُوسَةِ الْآخَرَى، بِأَنْ
يَشْتَرُوا الْأَعْصَى، وَيَخْشَوْا مَنْ أَطَاعَا
رَأْسُوَا فَأَرَأَوْا ثَعْبَانًا عَلَى
فَأْرَةٍ شَاءَتْ عَلَى الْأَهْلِ انْخِلَاعَا
وَأَقَالُوا عَنْكَ بَوْتًا، وَانْتَقَوْا
لَا شَتْمًا الْحَبْرِ مَقْرَاضًا شَجَاعَا

* * *

الْزَمُوا الرِّيحَ تَهَبُّ الْقَهْقَرَى
أَوْقَفُوا الْأَنْهَارَ، أَضْنَوْهَا انْصِبَاعَا
وَلَأْمَنِ الْبَحْرِ مِنْ تَلْغِيْمِهِ
قَرَّرُوا: أَنْ يَسْتَحِيلَ الْبَحْرُ قَاعَا

* * *

قَالَ فَأَرَّ: نَبْتَنِيهِ مَخْفَرًا
قَالَ بَقُّ: فُنْدَقًا يُوحِي انْطِبَاعًا
وَتَبَيَّنَتْ عَقْرُبٌ مَا ارْتَأَيَا
وَرَأَتْ فِي ذَا، وَفِي ذَاكَ انْتِفَاعَا

* * *

وَأَقَامُوا بَعْدَ هَذَا حَفْلَةً
أَنْفَدُوا فِيهَا دَمَ اللَّيْلِ اجْتِرَاعَا
وَأَقَرُّوا: أَنْ يُسْمُوا مَنْ نَأَى
عَنْ وَصَايَاهُمْ «يَعُوقًا» أَوْ «سُوعَا»^(١)

(١) يعوق وسواع: اسما صبيين.

وبإعلان البيانِ اقتنعوا
غير أن الصّمتَ لم يُبدِ اقتناعا
وبهذا اختتموا أعمالهم
وابتَدَتْ سُلْطَانَةُ القَمَلِ الوَدَاعَا

١٩٨٤م



هذا العدم

صباحٌ ويزحفُ بدءُ المساءِ
مساءً وتعدو جبالُ الأسى
وتهمي السّوافي حصّى أشعثاً
دماءً أزرقاً، رمداً أملساً..

فلا اللّيلُ يعرفُ شوقَ النّجومِ
ولا اليومُ يدري متى أشمسا
تنامُ الصّبيحاتُ عندَ البزوغِ
وتنسى العشيّاتُ أن تنعسا
فلا الصّبحُ صبحٌ ولا اللّيلُ ليلٌ،
تري ذاكَ أشقى وذا أتعسا
ولا ذاكَ بدءٌ، ولا ذا ختامٌ،
ولا ذاكَ أضحى، ولا ذا غسا..

غبارٌ يولّي غبارٌ يلي
دخانٌ جرى ودخانٌ رسا
وارغفةٌ تاكلُ الأكليّنَ
وأشربةٌ تحتسي من حسا

لأن الأفاعي تبيعُ الحبوبَ
لأنَّ الفحيجَ ارتدى الأكوسا

وجئتُ قذائفُهُم كلَّ غرسٍ
من الجذرِ واحتلتِ المغرسا
لقد أسكنوا القتلَ كلَّ البقاع
لكي يُسكِنوا فوقها الأنفسا

ولا الرِّيبُ يرتابُ فيما يرى
ولا الحدسُ يرنولكي يحدسا
ولا عندَ مَنْ قيلَ عنها عيونُ
رؤى تهتكُ اليأسَ كي يأسا

وتلك الكراتُ التي يمشطونَ
لماذا يُسمُّونها أروسا؟

ولا نُبأة عن هنا أو هنا..
ولا في قلوبِ الثواني عسى

ولا رجلٌ في جلودِ الرُّجالِ
ولا مَراةٌ في جلودِ النساءِ

رحامٌ عليه كساءٌ يُلوحُ
كساءٌ وما فيه غيرُ الكِسا

فللريح أن ترتدي أوجهاً
وللرمل أن يحسن الملبس
ويجتز كثر ثبائه خلفه..
وباسم الخصى يرأس المجلس

وما يمنع الموت أن يستमित
وما يمنع الحزن أن يخرسا
وأن يدخل الشوس نسع الكروم
وأن يسمل العوسج الثرجسا
ولا ذاك يدري لماذا استلان
ولا ذاك يدري لماذا قسا
لحرية القحط كل الضجيج..
ولا يملك البرق أن يهمسا

وكل التزاويق والتسليات
مئى أغنست وهوى أعنسا
وتلك العمارات بوؤس كتيّم
بدا في تمنكّره أبأسا

إلى أين يا غداً لا يكل
ويا مفلساً يرتجي مفلساً؟.

30/06/2011

ويا قابضَ الرِّيحِ رُكْبَ يَدَيْنِ
سِوَى قبضتِكَ لَكِي تَلْمَسَا

ويا بارقاً يَهْجُسُ الغَيْبُ فِيهِ
أَلَا تَدْخُلُ المَحَلَّ كِي يَهْجُسا؟

١٩٨٥م



فصل مِنْ تَارِيخِ الصُّبْحِ

كَيْفَ جَاءَ الصُّبَاخُ؟ مِنْ أَيِّ مَنَحَى؟
 هَلْ دَرَى أَيْنَ بَاتَ، أَوْ كَيْفَ أَضْحَى؟
 رُبَّمَا قَالَ: هَلْ أَنَا جِئْتُ حَقًّا؟
 وَلِمَاذَا؟ وَكَيْفَ سُمِّيتُ صُبْحًا؟
 رُبَّمَا قَالَ: مَا فَرَحْتُ، وَقَالُوا:
 كُلُّمَا جِئْتُ، جَاءَتِ الْأَرْضُ فَرَحِي

هَلْ شَكَا أَنْ نِصْفَهُ مَاتَ رَمِيًّا
 فِي صِبَاةٍ، وَنِصْفَهُ مَاتَ ذُبْحًا؟
 وَعَلَى رَغَمِ كَسْرِهِ وَهُوَ غَصَنٌ
 أَنْبَتَتْ كُلُّ كَسْرَةٍ مِنْهُ رُمَحًا
 عَلَّاهُ أَخْبَرَ الْعَصَافِيرَ صَمْتًا
 وَأَجَادَتْ إِجَابَةً غَيْرَ فُصْحَى
 عِنَّمَا اجْتَازَ رِبْوَةً صَاخَ «دَوْحُ»
 لِلْكَنَّارِيِّ وَلِلشَّحَارِيرِ: مَرْحَى

قِيلَ عَنْهُ: إِنَّ الْعَصَافِيرَ عُنَّتْ
 قَبْلَهُ: مَنْ إِلَى الْمَنَاقِيرِ أَوْحَى؟

رَبِّمَا قَالَ: مَاتَ مَلِيُونٌ ضُبِحَ
وَأَتَى كَيِّ يَمُوتُ بَذْلاً وَكَذْحَا
وَانْمَحَتْ قَبْلَ وَقْتِهِ أَلْفُ أَرْضِ
وَادَّعَى أَنْ هَذِهِ سَوْفَ تُمَحَى

* * *

قَالَ: كَمْ عَاقَرَتْ دِمَاءً وَهِيَ عَطَشَى
وَارْتَدَّتْ صَدْرَ كَاعِبٍ وَهِيَ مَسْحَى
وَارْتَأَتْ أَنَّهَا أَضَافَتْ جَمَالاً
وَهِيَ أَضَفَتْ عَلَى الشَّنَاعَاتِ قُبْحَا
هَلْ دَرَى أَنْ رَتَقَهَا جَرَّ فَتَقَا
وَهِيَ مِنْ فَتَقِهَا إِلَى الْيَوْمِ جَزْحَى؟

* * *

مَا لَهُ لَا يُبَيِّنُ؟ قَالَ كَثِيرَا
مَا الَّذِي قَالَ؟ أَهْوَى ثَنِي وَيَلْحَى؟
وَالِى مَنْ هَفَا وَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ؟
وَعَلَى مَنْ بَغْضَبَةِ اللَّوْمِ أَتْحَى؟
أَيُّ بُشْرَى أَسْرَى؟ أَلْمَحْ شَيْئَا
وَلَا مِرْ طَوَى عَلَى السَّرِّ كَشْحَا
أَيُّ شَيْءٍ سَمِعْتَ يَا نَخْلُ عَنْهُ؟
قَالَ: كُلُّ اللُّغَاتِ وَمَضَا وَنَفْحَا..
.. قَالَ: هَذَا الزَّمَانُ لَا لَيْلَ فِيهِ
وَهُوَ يَطْرِي النَّهَارَ جُنْحَا فَجُنْحَا

قال: في قلبه قلوب ستأتي
خلف عينيه أعين غير قرحى

وانتمى، قال جدّه دارَ عَضْرَا
وانحنى فاستحال سُوراً وضرحا
ودعاه صباح أيام عادٍ
قبل «عادٍ» أتى على الرَّمْلِ سَبْحَا
كان قبل الخِتَانِ «ديكاً»، وأمسى
«فرخة» بعد ما تزوّج «سُمحا»

وتلا جدّه أبوه ولكن
شكّ فيما يرى، فخاف وشحّا
وبوعدٍ أعطى «السُّها» مقلتيه
واستمح السَّرَابَ خُبْزاً ومِلْحَا
- وأبو أمّه - كما قال - أقعى
في ظهور التُّلال، فامتدّ سَفْحَا

وحكى: أن عمّه كان يوماً
قائداً، قبل أن يقوم تنحى..
وروى: أن خاله ديدبان
مزّق الأمسيات غلقاً وفتحاً

كان يستنبِخُ الحَصَى، ويُرْقِي
 صخرةً، تُرضِعُ المجرَّاتِ نَبْحا
 كان يستأصلُ الكرومَ ويُنبِي
 أَنَّهُ سوفَ يزرعُ البحرَ قَمْحا

أُمُّه وحدها، أدارت شُعباً
 وتخلَّت معروقةً الجيدِ كسحا
 عندما استنوقت جمالَ بنيتها
 غَرَبَتْ كي تُطلَّ تيناً وطلحاً^(١)

خطَّ فصلاً، ما خطَّه أيُّ صبح
 لا تعاطى هَجَواً، ولا ذاب مدحا
 قصَّ عن أهْلِهِ، وأوشكَ يحكي
 عن مشاريعه، فأضربَ صفحا
 ما الذي قالَ يا جباةَ الرُّوابي؟
 قالَ شيئاً، حسبتهُ كان مَزْحاً
 .. خِلْتُهُ قالَ: سوفَ يَمْضِي، ويأتي
 عنه ثابنٌ أجداً أفقاً وأضحى
 سرُّهُ أَنَّ نَسْلَهُ سيُضْحِي
 راضياً فوقَ ما أحبَّ وضْحى

(١) الطلح: هو شجر الموز.

قال: هذا، ولم يقله، ولكن
 قرأته الرياح، هجساً ولمحا
 واحتوته قصيدة النهر نبضاً
 وانحنى المُنحنى يؤلف شزحاً

١٩٨٦م



القصيدة الوطن

رغم احتجابك يا قصيدة أرتجي
 أن تُشرقني، وإليك مني ألتجي!
 أنهدُ فيك لكي تكوني بُنيّتي
 ولديك أنسى لهجتي كي تلهجي

أبحرْتُ من جدّتي إليك لتُبحري
 وسبقْتُ ميعادي لكي تبرّجي
 كي تُبدعي مني سواي لأنني
 - رغم اسمي الحركي - مُثنّى العَرْفجي
 ولذاكَ جئتُ إلى وضوحك بعدما
 ميّزتُ وجهَ حقيقتي من بهرجي

بستانُ وجهك يا قصيدة دَلّني
 أثمانعينَ الآن أن تتأرجي
 إنني اهتديتُ إلى خبائك فافتحي
 لي مَدْخلاً، أو حاولي أن تُخرجي

هذي سياجك فهو زيفُ توهم
 يابى الجموحُ عليك أن تتسّيجي

سَيُرُ الصَّبَا يَحْمَرُّ فِي شَفْتَيْكَ . . فِي
سَاقِيكَ . . يَضْهَلُ كَالْحَصَانِ الْيَغْوَجِي

مَا وَرَقَتْ فِيكَ الشَّرَارَاتُ الَّتِي
لَا تَنْطَفِي، إِلَّا لَكِي تَتَأَجَّجِي

إِنَّ الطُّفُورَ خِيَارُ قَلْبِكَ قَبْلَ أَنْ
تَسْتَجْمَلِي مَسْعَاكِ، أَوْ تَسْتَسْمَجِي

تَحْشِيرُ مَنْ غَسَقِ الظُّرُوفِ؟ خُرَافَةٌ
مَا أَحْلَوْلَكَتُ إِلَّا لَكِي تَتَوَهَّجِي

قَلَمُ الْهَزَائِمِ بِالظُّرُوفِ تَحَجَّجُوا
أَضَعُفْتَ بِالْعَذْوَى لَكِي تَتَحَجَّجِي؟!

لَيْتَ الظُّرُوفَ جَمِيعُهَا، فَتَزْنِرِي
بِالْأَمْسِيَّاتِ، وَبِالصُّبْحِ تَدْمَلْجِي

كَالصَّيْفِ أَدْكِي مَقَلَّتَيْكَ وَأَسْطَرِي
كَذَجْنِ الْخَرِيفِ، وَكَالْبَرِيعِ تَعْسَلْجِي^(١)

أَلْخَيْفَكَ التَّهْرِيجُ؟ هَذَا قَضْدُهُ
كِي لَا تَخَافِي . . غَرْدِي أَوْ هَرَجِي!

وَلِي عَلَيْكَ بِنَارُ قَلْبِكَ كُلُّهُ
لَنْ يَحْقُطَ الْأَرْعَاجُ حَتَّى تُزْعِجِي

لَنْ تَحْرِقِي الْخَشَقَ إِذَا لَمْ تَحْرِقِي
لَنْ تَنْصَجِي مَلِيحاً، إِذَا لَمْ تَنْضَجِي

(١) لمسلحت الشجرة: طالت أغصانها وتمائلت.

أزعمتِ نومَ البَوحِ فيكِ سياسةً؟
 إنَّ احتمالَ الصَّمْتِ موثٌ سَجَسَجِي^(١)!
 ما أنتِ يا بنتَ الأزقةِ والرُّبى
 كالعابثاتِ، ولا هواكِ بَنَفَسَجِي
 لا أنتِ عاشقةُ الهروبِ، ولا أنا،
 بسوى التَّهَرُّبِ والسَّكوتِ تَأْذَلِجِي

أَتَرَيْنَنِي فِي بَابِ خَدْرِكَ بِاحْثاً
 عَنْ مَوْطَنِي؟. أَرْجوكِ لَا تَتَفَرَّجِي
 قولي لِمُعْتَسِفِي طَرِيقِكَ: هُهْنَا
 تَصْمِيمٌ قَافِلَتِي، وَهَذَا مِنْهَجِي
 تَدْرِينِ مَأْسَاتِي؟ نَفَانِي مَنْ هَجَا
 نَسْبِي، وَمَنْ نَفَخَ الْغُرُورَ الْمَذْحَجِي
 مَنْ هَجَّنَا نَسْبِي لَأَنِي (حَائِكُ)
 مِثْلَ الْأَلَى سَخَرُوا، لَأَنِي (عَزَبَجِي):
 وَالْآنَ: حُوكِمَنِي لِأَصْبَحَ حَائِكاً
 مَنْ سَوْفَ يَغْزُلُنِي إِذَا لَمْ تَنْسُجِي

لَمْ يَبْقَ غَيْرُكَ يَا قَصِيدَةُ مَوْتِلاً
 وَأَخَافُ مِنْ أَنْ تُنْجِدِي أَوْ تُخْلِجِي!!
 أكتوبر ١٩٨٣م



حواريّة الرّصيف (ج)

يمضي لفيفٌ .. ويليه لفيفٌ
 وأنتَ ثاوٍ هُنا يا رصيف!
 تستعرضُ الأطوارَ مُستَنكِراً
 ومُبدياً صبرَ الحياذِ الحصيف؟!
 تستقرئُ الأقدامَ هل أنتَ مِن
 قراءةِ الأوجاعِ مُضنّئِ أسيف؟!

- أنوءُ بالعبءِ المُضافِ الذي
 يُضيفُ يومياً إليه رديفٌ
 كيفَ ترى الأحرانَ مِن تحتِها؟
 كما يرى بالسَّمعِ قلبُ الكفيفِ
 أشمُّ قلبَ الشُّوقِ مِن ساقِه
 أعْيِ لنيّاتِ المواني صريفِ
 أحسُّ ما تَطوي كواليسُهم
 يسلوخُ لي كلُّ قناعٍ خفيفِ
 أعيا.. لماذا.. تلكَ مَلاي، وذِي
 جُوعى.. وذافخمٌ.. وهذا نحيفِ
 هُذي كشيخٍ مالِه لحيّةٌ
 هذا كأنثى ذاتِ ذقنٍ نتيفِ

ذالك الذي يفتاد سياراً
 مثل الذي يستاق جحشاً عجيف
 أتلو نزيفاً ذاهباً عائداً
 إلى متى أتلو كتاباً نزيفاً؟! :
 من أين تأتي كل هذي الخطى؟
 من أين يعلو كل هذا العزيف؟ .

* * *

من حيث لا تدري مرايا الضحى
 ولا تجاعيد المساء الشفيف!!
 يُشقيك رُعبٌ نابغي وما
 شَبَّبت يوماً بسقوط النُصيف^(١)!

* * *

على سريرٍ من دمي أرتمي
 والدمع من قلبي إليه ذريف
 أنوح صمتاً . أرهف السمع ، لا
 يُحسُّ إنصاتي لخفقي هفيف

* * *

من طينة البؤس وأحجاره
 نشأت للعانيين أوفى حليف

(١) إشارة إلى خوف النابغة جراء تغزله بزوجة الملك النعمان - المتجردة -
 حين وصفها بعد سقوط إزارها - أي نصيفها - في قوله :
 سقطت النصيف ولم ترد إسقاطه
 فحلفت له وأتتني باليد

تريدُ تمشي مثلهم؟ لأنني
أقوى على حمل الزحام الكثيف
كل الذي فوقني شبيهي فلو
أصبحتُ ذا رجلين ماذا أضيف؟! :

أود أني فوق الحج « ندى
أو أني نهر بيت « الدُفيف »
أريد وضعاً ثانياً إنما
وأسي إلى عرقوب رجلي كتيف

من قاتلادي فُهنا؟ هل ذنا
من خلق هذا الجذب فصلٌ وريف؟ :!
الآنرى أولئك الطفر كم
أقفوا جئى صيف وأضموا خريف!
لأنهم يحوون أعنى القوى
ويملك العجز الضمير العفيف!

هل تكرة الأعراب؟ فتش معي
أقدامهم، عن لون وجهي الأليف
كنوا قراي فتموا... كم أنك
أعنى رباح من تسيم لطيف
فأنتك مهبونبة زوجهها
كما تُسميه « كادوار » هيف

أرواجُ (نيكا) تسعةً، أخْتُها
 لها إلى العشرينَ كلبٌ وصيفٌ^(١)
 يمشون مثلَ النَّاسِ .. لكن أرى
 قلوبَهُم في كلِّ قلبٍ «كنيف»
 ثقيّاً الدُّولارُ فيهِم لَكِي
 يُعَاكسوا كلَّ مرامٍ شريفٍ
 يُردونَ أنقى الناسِ كي يأمُثوا
 وكِ يَجودوا .. يقتلونَ الرِّغيفَ
 يَبنونَ مستشفًى لَكِي يفتَحوا
 مليونَ قبرٍ .. أيُّ غزوٍ طريفٍ؟!
 جاؤوا يُضْحُون بأهلِ الحِمى
 وهُم ضحايا كلِّ قصرٍ مُنيفٍ
 هل جُرمُهُم يُعزى لأسيادِهِم؟
 تقبَّلوا تَكليفَهُم .. يا سَخيفَ:
 هم قرَّروا، أسيادُهُم دبَّروا
 للْعُنفِ طابوراً خبيراً عَنيفَ
 عدوانٍ (بيجن) قلبُ (ريجن) كما
 أن هوى (المنصور) شِدقا (سَدِيف)^(٢)

(١) الوصف والوصيفة هما اللذان يقومان بالخدمات الخاصة للسيد أو السيدة .

(٢) سديف شاعر من موالى المنصور كان يقول مافي ضمير سيده، وحين

استضاف المنصور من تبقى من بني أمية أنشد سديف:

لا يفرَّتْكَ ما ترى من خضوع

إن تحت الضلوع داءً دويلاً

هل أذمنَ الشعبُ العِدا أو سَها
 عنهم فأمسى الضيفَ، وهو المضيف؟
 قُل: ظنُّهم جاؤوا التطويرِ
 فما تبدَّى خائفاً أو مُخيف
 ألا تراهم طُوروا؟ طُوروا..
 لكن سِوى المُجدي وغير النّظيف!!
 قد كنتَ ثوراً حارثاً ناطحاً
 وحينَ جاؤوا صِرتَ كبشاً عليف
 تظنُّهم رفقوك؟ لكن إلى
 أدنى.. أتدعوه سُقوطاً ظريف

* * *

اليومَ نفطُ (الجوف) ناداهم
 وهل دعاهم أمسٍ ملح (الصليف)؟!
 جاؤوا بلا داعٍ بلا دعوة
 همُ المُنَادى والمُنَادِي اللّهيْف!!

* * *

أنتوا رؤى (صنعا) باتينها
 تَفُوا عن الرّيفِ الشّذى والرّفيف

فضع السوط وارفع السيف حتى

لا ترى فوق ظهرك أمراً

فقال الأمويون: قتلنا يا سديف. فأباد المنصور كل ضيوفه الأمويين في
 ولاية شهيرة قالوا: يا سديف ما عدوت ما في نفسي، وأجزل له العطاء.

حلوا محل الأرض .. طألوا .. خصوا
 في كل برق شهوات الوكيف
 تأسمت كل المجاني هنا
 أضحى (وئيتاً) (ريم وادي ثقيف)
 لأنهم - كي يفرخوا - أوطنوا
 فحيح أيديهم مكان الحفيف

* * *

هل هذه يا صاحبي حالة
 لها نقيض؟ ليس حدسي رهيف
 أخاف أن يرقوا إلى أن يروا
 إنزال قرص الشمس جهداً طفيف
 لكن لماذا يبطئ المرتجى؟
 لأن عكس الشوق يأتي زهيف

* * *

الدَّهرُ أذوال .. أتدري متى
 سيضعف الأقوى ليفوى الضعيف؟
 أنت الذي ردّدت: بعد الشتا
 صيف، ولكن كيف أشتى المصيف؟!
 الآن، قل لي أنت: ماذا يلي
 هذا؟ ألا تدري بأنني رصيف؟!

١٩٨٣م



زَمَانٌ لِلصَّمْتِ

يا صليلَ الحصى وهجسَ المراعي
 كيفَ أشكو؟ صمتي كغابِ الأفاعي
 يا تناجي الغصونِ من ذا أناجي؟
 كيف من مدفن السكوت انتزاعي؟
 أَلَصْرَاصِيرُ حَرَّةٌ فلماذا
 تخنق الغصّةُ الجناحَ الشعاعي؟

أنتوي أن أنوح، يعصي نواحي
 كيف لا أستطيع ما في استطاعي؟
 أَلْبَكَاءُ الذي أناديه يَأْبَى
 وبرغمي أبكي بلا أي داعي
 هل أغنّي تفكراً؟ أيّ خفق
 إنني الآن منشدي واستماعي
 يا ربابي أريد أفضي وأعيا
 كيف أفضي ومَنْ أبثُّ اضطراعي

يا بقاءاً بقاءهن كياني
 بئْ أخشى ألا تكن بقاءعي

يا التي رغم قلبها ضيّعتني
هل أرجي أن تتركي لي ضياعي
قد تعودت روعة التيه وحدي
كلُّ خوفي عليك من أن تراعي

* * *

يا قضاعيّة الرُبى أين يلقي
عنك مأوى هذا اللعين القضاعي؟
نكهتي - يا «لميس» - من دخن «ميدي»
معجمي - يا لميس - «لحجي» - «سناعي»

* * *

هل تريد أن تري نصف وجهي
«يافعياً»، ونصف وجهي «يفاعي»؟
- إن «حيفان» غير «عطان» يا بني
بل أرى «المعبري» نقيض «الشُباعي»
كل بيت هنا، هناك بيوت
والتلاقي تَجْمَعُ لا اجتماعي
والذي ماله قبيل تراه
«مَطْرَباً» يوماً، ويومين «لاعي»
بين هذي وتلك يُذكي حروباً
بين هذا وذا خبيث المساعي

* * *

غيري يا أمومة العقم هذا
ضاجعي الشمس والندى يا لكاع

يا عجوزي تزوجي طفل طفلي
كي تُجيدي رضاعه وارتضاعه

صمتك الآن، أمرُ مولاة قلبي
إنما سامحي إذا لم تُطاعي

ربما لو سمعت مني تبدئي
خير ما تطمعين فيه طماعي

شرعة القلب كالينابيع يُفضي
ليس هذا كما ترين اشتراعي

- حسن، إنما تفجّر سكوتاً
من بهذا أوصى «عديّ الرقاعي»^(١)

من تشهّي إسكات ذاك المغمي
حين غنى: «وما حملت يراعي»^(٢)

يا عصفير هل عليك حظّ؟
هل بأعشاشكن قهر جماعي؟

هل على بوجك أني رقيب؟
هل عليك بالوشايات ساعي؟

(١) عدي بن زيد الرقاعي: شاعر أموي.

(٢) وما حملت يراعي: نصف شطر من بيت الزبيري:

وما حملت يراعي صارماً بيدي

إلا ليسخلق أجيالاً وأوطاناً

هل لديك حرف جر ونصب؟
 هل بأوزانك فعل رباعي؟
 ما الذي عندك يا بعض أهلي؟
 هل لتغريدك مغزى قراعي؟
 هل سألتن مثل قلبي «رماعاً»
 كيف أجنى لغير كف «الرُماعي»؟
 ولماذا ما للحمامات حام
 ولأمن البعوض حام وراعي؟

* * *

إنّ هذا الزمان للصمت فاسكت
 آه، حتى الطيور تهوى انقماعي
 ربما كان همها غير همّي
 إنما لوعة الغصون التياعي
 صمّتك الآن، ما ابتلعت سكوتي
 لا، ولا أتقن السكوت ابتلاعي

* * *

يا هسيس النبات والطلّ قل لي
 أين أرمي عني هسيس طباعي؟
 في اقتداري ألا أفوح لو أنّي
 - يا ضجيج الفراغ - نبث صناعي
 هل أنادي يا مُنحني؟ كيف أحكي
 يا شجيرات هل لديك واعِي؟

«دِعْبِلِي» الجموح أنت؟ وعندي
كلُّ عادٍ على التعدي «خُزاعي»

يا دجى هل تُصيخ؟ - أنماعُ قبحاً
وأزیزاً ولا أحسُّ انمِيعي

إنهم يلبسون عني قميصي
ويغوصون كالمدى في نُخاعي

غيرَ هذا ماذا رأيت؟ - لساني
تحت أقدامهم، جحيماً قناعي

أنت يا فجرُ هل ترى؟ من تنادي؟
أيُّ فجر، تناؤمي كاندلاعي

للشواني على انتباهي فحيحُ
ولنومي خوارٌ ثور «شُباعي»

يا هبوبَ الرياحِ ممَّ تعاني؟
من تَلَوِّي سَيرِي وتيه ارتجاعِي

فوق هذا المضيقِ هَشْمْتُ وجهي
تحت هذا الكثيبِ غاصت ذراعي

أرتمي كي أقوم، أرمي حطامي
وأوالي هذا الرمادَ الإذاعي

إنما لستَ عائلياً تُحابي
«شرجبياً» على حساب «اليناعي»

بل تحيي «الحدا» بريحان «صنعا»
والمكلّي «بطيب» نجد الجماعي

أنت يا بحر ما الذي تبتغيه؟
غير مائي، قرارة غير قاعي
أتمنى أني حديقة كرم
في «الحشا» أو حقول قمح «رداعي»
تتمنى السهول لو كنّ بحراً
كيف تهوى لو كنت سهلاً زراعي؟

أي شيء عن وضعه اليوم راضٍ
فتراني مستخدماً لاتّصاعي

يا ضحى ما الذي تريد؟ مداراً
- غير هذا - أمّ فيه اتساعي

أشتهي تسقط النجوم رجوماً
ينمحي عالم اللظى والتداعي

تبلع الأرض كلّ هذا، ليرقى
عكس هذا، عسى تنام النواعي

فجأة يا قرارة الأرض قومي
وافتحني في حشاك أخفى الأواعي

هكذا يا ضحى تخط وتمحو
 - وعلى الأرض والبروق أتباعي
 هل سيبقى لرهبة الصمت وقت؟
 ألبيكارا في انتظار افتراعي
 عام ١٩٨٤م



سكرانٌ وشرطي مُلْتَحِ

وقعت يا أحمر العينين تحت يدي
شكراً أخا اللطف يبدو كنت مفتقدي

قف حيث أنت، مساء الخير، طبت مني
إمكانُ سيارة ما كان في خلدي

من أين أقبلت هذا الحينَ تحملني؟
لن أفقد الحظ طولَ العمر يانكدي

- أحرقتُ نَفْطاً كثيراً طالباً أحداً
سكرانٌ لولاك يا ملعونٌ لم أجد

وشت بك الحمرةُ النشوى ورائحةُ
- ما أسعد الورد لو لاقى كمنتقدي

عمّ تفتش في جيبِي وخاصرتي؟
- إبلغ سؤالك واركب لصقَ مُقتعدي

من بيت مَنْ جئت؟ من ظهري إلى قدمي
ما زلت سكرانٌ، لا تسرع، أطلْ أمدِي

30/08/2014

ناقشْتُمُ جيِّداً؟ من كان أحْمَسُكُمْ؟
 «طه» وأثْقَفُنَا «الحدادُ والعمدي»
 ترى «الكميت» خزاعياً أباً وهوى؟
 أم أنت من رأي «غازي» أنه أسدي
 إخرس، نجومُ الدجى يضحكن لي أترى
 كأنهن كؤوسٌ من دم البرد؟
 لديك سيارةٌ أخرى! أتترك لي
 هُذي إلى الصبح؟ مث يا وغدٌ بالحسد

- يا هذه الليلة امتدّي ويا طرقي
 أرجوك طولي ويا سيارةً اتّندي
 هذا «هتيلُ المخا» هذا «سبا» وهنا
 بدءُ «الزبيري» وهذا معرض «الهجدي»
 هُذي البيوت حبيباتي نوافذُها
 رُتُّو قلبي إلى أيامها الجدد

إنزل واصلنا، بوْدِي أن أظل هنا
 أحسو النجومَ وأشوي الليل في كبدي
 فوراً أعشيك ليلاً ساخناً دسماً
 نَحْ المسدس عني لم يُقِمِ أودي
 أوصلتك البيت، لكن كيف جاء هنا
 بيتي، وزاد اتساعاً وهو كالوتد؟

تَقُولُ بَيْتِي، أَهَذَا الْقَفْرُ حَارْتَنَا؟
 يَا هَذِهِ الْغَابَةُ الصَّخْرِيَّةُ ابْتَعْدِي
 لَعَلَّهُ بَيْتُكَ الشَّانِي، وَأَنْتِ بِهِ
 ضَيْفٌ، وَلَكِنْ يَلَاقِينِي كَمَزْدَرْدِي

أَوْصَلْتُ سَكَرَانَ، هَلْ تُمَسِّي عَصَايَ بَلَا
 أَهْنَا عِشَاءً فَيَمْسِي الْغَبْنُ مُتَّسِدِي
 لَوِخْلُهُ تُنَلِّقُ عَلَيْهِ الْآنَ أَسْئَلُهُ:
 جَادَتْ لِيَالِي بَنِي وَدِّي وَمَعْتَقْدِي
 إِجْلِسْ، لِمَاذَا تَحْيِينَا؟ عَرَفْتُكُمْ
 هَذَا «سَعِيدٌ» وَهَذَا «أَكْرَمُ الْجَنْدِي»
 هَذَا «حَسِينٌ» زَمِيلِي كَانَ وَالِدُهُ
 ضَخَمَ الْعِمَامَةَ «بَحْرِيَّ النَّهْي» «زُبْدِي»^(١)
 نَعْمَانُ فِي حِمْلَةٍ «الْعَرْقُوب» كَانَ مَعِي
 «عَلَوَانُ» كَانَ يُوَالِي وَحْدَهُ مَدْدِي

كُنَّا تَلَامِيذَ أَقْسَامٍ فَعَسَّكَرْنَا
 أَيْلُولُ تَحْتَ سَنَاةِ الْأَخْضَرِ الْغَرْدِ
 وَكَانَتْ الثُّورَةُ الْحُمْرَاءُ تُنْشِدُنَا
 عَلَيْكُمْ يَا بَنِي أَيْلُولُ مَعْتَمِدِي

(١) بحري: نسبة إلى كتاب: البحر الزخار: في الفقه الهدوي.

زبدي: نسبة إلى كتاب: الزبد: في الفقه الشافعي.

مازلت تجترُّ ذكراها؟ وأنشدُها:
«يا دارميَّة بالعلياء فالسند»

وجدتُ في جيبه هذا الكتاب، أرى
«مستقبل النفط» لغو الزور والفند

وهل كتبت سوى هذا؟ محاولةً
عن «صلح دغان»^(١) كراساً عن «العندي»^(٢)

قالوا تزوجت خمسا، ألف كارثة
تُشقي ثلاثين جلفاً «مريم الصَّيدي»

يقال: حاربت في «ردفان» في «حرَض»
وقال: من لم يحارب إنني «قَعدي»

والآن سكران؟ لِثَرَبَيْنِ أربعة
هل عندكم نصف لتر ينظفي سَهدي

نسقيك تسعين سوطاً، ما سمعتَ به،
سوطاً؟ أنواعاً من الويسكي أم البلدي؟

كالأسود الانجليزي: هل سمعتَ به؟
كلا، لعلِّي عرفت الأصفر الكندي

(١) صلح دغان: وقع صلح دغان بين القيادة اليمنية والوالي التركي في دغان وعرف الصلح منسوباً إلى المكان الذي وقع فيه سنة ١٩١١ م.

(٢) العندي: هو الشاعر أبوبكر العندي شاعر الزريعين حكام عدن في القرن الثالث عشر ميلادي.

تجسرو مداداً وخمراً، فاسقٌ خطرٌ
 هذا الكتابُ دليلي أنت مستندي
 أنزلهُ زنزانةً والصبحُ تجلده
 كم جلدة؟ قلتُ لا تبخل على أحدٍ

يا أحمدُ الليلةَ اشتدت أواخرُها
 فقل لها أتقدي فوقِي أو ابتردي
 دخلتَ قارورةَ أخرى، ستألفها
 واسكر كما شئت سكرَ الفارسِ النَجْدِ
 تريدُ جلدًا إضافياً لسوطِهِمْ؟
 نعم وجسماً إضافياً إلى جسدي

يا «أحمدُ» اصبر بلا ضيق، صدقت، بلا
 شكوى وبلا قسوةَ الزنزانةِ اجتهدِي
 شدي ضلوعي فما لاقيت غانية
 سواك قلبي أذب خصري وكُلْ غَيدي
 لا تبعدي أنتِ جزء من ثرى وطني
 مني فهيّا بهذا المغرم اتحدي
 إليك عشقي بلون البن فابتهجي
 لا بدّ - يا زوجةَ الإسمنت - أن تلدي

عرفت يا أحمدُ السكرانُ، كيف ترى؟
 شيئاً سوى الكأسِ غير المَقِيلِ الرّغْدِ

لا ليل عرفت بلاداً كنت تجهلها
وأنت منها وفيها، غيّبوا رشي

من ذا تحاور يا هذا السجين؟ أنا
هل فيك شخصان؟ أجيال من الكم
يا جَارَ زنزانتي كن صامتاً أبداً
وكيف يصمت فرد غير منفرد
هذيت يوماً وشجّوا بالنعال فمي
ونصف رأسي وقالوا: أخرجوا عُقدي

تعال نغش المصلي كي نغالطهم
ما اسم ابن أُمي؟ أسمى: أحمد القفدي
كم دَفَعوك ألوفاً؟ ما دفعْتُ لهم،
إسمع على الخمسة الآلاف لا تزِد
هم ينهبون فلوساً لأعداد لها
ويجلدون كما شاؤوا بلا عدد
فليجلدوا لن يروا ألفاً ولا مئة
لو الغبار نقودي والحصى «نَقْدي»^(١)
صَبُوا عليّ عصاهم فاعتمدت على
جلدي، على ما تناسى الرعبُ من جَلْدي

(١) القدي: نصف من الاغنام يتصف بقصر القوائم.

دَثَرْتُ من أنت، غَبَّ في الهمس محترساً
يا صدفَةَ العمر جاري «أسعد القلدي»
لا فوك سكران مثلي؟ بل أتوا وأنا
في صحن مدرستي أصحى من «الرأد»
أنكرت وجهك، مرّت بي هنا سنة
ونصف أخرى، وبرق الوعد لم يَعِدْ
لعلّ قلب الضحى ينوي مفاجأة
هنا الضحى والدجى حبلان من مسد

* * *

متى استعاد زمانُ الجلد سيرته؟
من «يوم عمران» أو من «ليلة الحمدي»
ما للبداية بدءٌ كي تلوح لها
نهاية ذاتُ بدءٍ غيرٍ منعقد

* * *

مهذتٌ للذاهب الآتي فكيف جرى؟
قدّمتَ الاثنين - يا هذا - على الأحد

* * *

يا «أحمد» انظر بعيداً هل ترى طرفاً؟
يا «أسعد» انظر عميقاً غيرَ مبتعد
إلى غدٍّ؟ مربي عشرون ألفَ غدٍ،
من أجل يأتي الذي تدعوه أنت غدي

أَكْبَدُ الْيَوْمَ مَا عَانَاهُ أُمْسِ أَبِي
 أَخْشَى يَلَاقِي الَّذِي لَاقِيَتْهُ وَلَدِي
 يَا صَاحِبِي ذَاكَ تَكْوِينُ النَّقِیْضِ يَرَى
 فِي غَيْرِ مَرَاةٍ يُخْفِي دَفْقَهُ الْأَبْدِي

١٩٨٤م



حكاية طَالِب

مصروفه في كل يوم وفيز
أبوه إما سارق أو أمير
أو عنده أم كـ «مرجانة»
في بيتها كل مساء وزير
عليه من تغنيجها مسحة
ومن هدايا زائريها عبير

في كل يوم يكتسي حلة
أخرى، فيبدو دمية من حرير
حقيبة تخطو كجاسوسة
تروم أن تغوي نقياً شهير

تأتي به سيارة وحده
تعيده أخرى عليها خفيز
يجيء ظهراً أو ضحى مثلما
يأتي إلى حفل البلاط السفيز
يظل مطوياً مدى الوقت لا
يشيرُهُ شيء ولا يستشير

يجيب إيماءً، ينادي كما
يمازح الصمتُ الزجاجَ الكسيز

يأليت شعري ما اسمُهُ علَّه
«سميرة» لكن يُنادى «سمير»

يلوح في العشرين يبديه في
بداية العشر الغباءُ النضير

تحديقُه مثلُ طحين الحصى
وخطوُه يحكي عجينَ الشعير

يبالغ الأستاذ «رشوان» في
تدليله، يرعاه كابن المدير

يدعوه «طه» «أجدع الكل»، بل
يدعوه «مرسي» عبقرياً خطير

عليه من ذين وذا هالة
تحيطه عن أمرٍ والٍ كبير

«ومصطفى» يُعنى بإنجاحه
فيستحق السبق وهو الأخير

يجتاز صفّاً بعد صف وما
عانى طريقاً أو أراد المسير

وبعد عام سوف يرقى إلى
كُلِّية أعلى، ويدعى الجدير

ويصبح الدكتور، في داره
دكتورة من أي ملهى أجير
ونحن في التجهيل ندوي كما
يضيع في قيظ الرمال الغدير

- رَقُودُ يا «يحيى»، كما رَسَبُوا
«عدنان» إذ سَمَّى زهيراً جرير
تحتاج يا «نعمان» كي ترتقي
عماً طفيلياً وصدراً وثير
- من قال إنني أبتغي رفعةً
كهذه، هذا طموح حقير

رَقُودُ يا «ملهي»، نعم حظُّه
أحظُّه أم أستذات الحمير؟
ما شأنه يا «صقر» تشقى به
أشُمُّه عنوان آتٍ مرير
هذا الذي من صفنا كم ترى
له بصنعا أو سواها نظير

قل أين أهل البيت يا بيتنا
ولا تقل للفار أين الضمير

يا «قيس» رَقُودُ، كما رَفَعُوا
من قسمنا كلَّ كسول غرير

ورسبوا «نصراً» لنسيانه
 «أمّ النبي»، هذا امتحان عسير
 وسهلوه كيف شاؤوا لمن
 لا قوّة عوناً أو رأوه عشيّة

يا «زيد» أسكّث بيننا من يشي
 دَعُهُ، أما أنكرت هذا النكير
 أخاف أستاذاً أرى وجهه
 ولا أرى فيه الوجوه الكثير
 في الليل يسطو هادئاً، في الضحى
 يجترُّ ساقاً كمبالٍ البعير
 وتحت إبطيه ككراسة
 ولفّة فيها جهاز صغير

هذا الذي قال: إلّه القوى
 أنال إسرائيل ربّاً قدير
 عرفته يا «صقر»؟ كان اسمه
 «وصفي» وهذا العام يُدعى «منير»
 والآن أضحى مستشاراً ولا
 يدري سوى الشيطان ماذا يشير
 وفوق هذا عنده ناهدٌ
 كأنها قارورة من أثير

30/05/2011

عن وخيه رَقُوا «سميراً»، أما
إرادة التجهيل جهلُ المصير

«سمير» من يا «مقطري»؟ خِلْتُهُ
سَلِيلَ بيت مخبر أو خبير
تراهما سَيَّانَ يا صاحبي
وراء كل ألف سرٌّ مثير
ووالدا هذا؟ حكّت عَمَّتِي:
إن أباه مات شهماً فقير
إذن له أم كمّاح لي
طريقُ عرش المال خبث السرير
تجري التقارير الفظيحات من
صالونها، وهو الفظيع القرير

ماذا سيأتي بعد ذا؟ هل له
بَعْدُ؟ وهل عمرُ المآسي قصير؟
هذا نذيرٌ، بل بشيرٌ، أصح
بشيرٌ مَنْ؟ ماذا يقول البشير؟

١٩٨٥م



الحقيقي

يجيء بلا وقتٍ، وبالوقتِ يلتقي
 أيغدو أيسري؟ أيّ وقتيه يتّقي؟
 يقاوي سُراه، أم يداري غُدوّه؟
 إلى قصده يجري، ومجراه زئبقي

يقول الحصى: مَنْ ذلك الطالع الذي؟
 تقول خُطاه للمراعي: تعملقي
 ينادي الأخاديد التي ملّها الثوى:
 هناك طريقٌ فاسبقيني أو الحقي

تَهْسُ الروابي: من أتى؟ إنه الذي
 إلى فجر عينيه تَنادى تَحرقني
 يمرُّ ويُفضي للشجيرات مثلما
 يقول الشذى للريح: لُمّي تفرّقي
 وتهمس عنه لشغّة الحُلُم مثلما؛
 إلى أطلّ يومي الورد: قَبْل تفتّقي
 تشعُّ بعينيه بكَارة حُبّه
 ويُغري شموخُ القلب فيه تعلّقي

أَتَادُ أَسْمِيهِ وَيَنْبُو عَنْ اسْمِهِ
 يَلُوح «كَصَغْدِي» وَيَحْكِي كَمَغْبَقِي
 يُصَوِّصِي كَهِنْدِي يُؤْدِي شَعِيرَةً
 يَغِيمُ كَغَانِي، وَيَصْحُو كَجِلْقِي
 عَلَيْهِ جَبِينٌ مِثْلُ فَعْلٍ مُضَارِعٍ
 عَلَيْهِ قَمِيصٌ كَالِهَجَاءِ الْفَرَزْدَقِي
 وَمِنْ حُبِّهِ قَالُوا: تَزَوِّجْ أُمَّهُ
 أَدْعُوهُ مِنْذُ الْآنَ: «أَوْدَيْبَ» مَشْرِقِي
 بِوُدِّي أَسْمِيهِ، وَأَعْيَا لِأَنَّهُ
 يَجَافِي تَقَالِيدِي، فَاطْوِي تَحَذُلْقِي

* * *

تَلَاوِينُ مِرَاةٍ تَرَوُّعُ أَمَامَهُ
 إِذَا اخْتَارَ وَرْدِيًّا تَلَقَّاهُ فُسْتُقِي
 وَإِنْ شَامَ «بَكْرِيًّا» تَحَوَّلَ «تَغْلِبَاءُ»
 وَإِنْ «شَمَّ» صُوفِيًّا دَنَا مِنْهُ «بِنَهْقِي»

* * *

-أَتَخْتَارُ لِي هَٰذَا الْمَرَايَا وَجُوهَهَا
 وَتَبْتَزُّ وَجْهِي، غَيْرُ هَٰذَا تَأْلُقِي
 لِمَاذَا أَرَى وَالْوَقْتُ يَلْبِسُ رُؤْيِي؟
 وَأَبْحَثُ عَنْ نَطْقِي، وَيَهْذِي بِمَنْطِقِي

* * *

أَيَا مَنْ تَسْمَى الْوَقْتُ: مِنْ أَيْنَ جِئْتَنِي؟
 وَهَلْ أَنْتِ إِلَّا دَفْقَةٌ مِنْ تَدْفُقِي؟

وهل كنتَ في نسغي قُبيل تفتُّحي؟
وهل أنتَ مِن بعد التفتُّح مُغلقي؟

صعدتُ بلا وقتٍ وقلبي على يدي
كتابٌ، وهذا وجهك الآن رونقي

لأنني حقيقيٌّ فأنتَ مُغايري
لأنني زمانٌ أنتَ صنعي ومأزقي

إذن لستَ مني، إنما منك أقتني
مَشَمًّا لإبراقِي ولوناً للبِرقِي

قميصاً غداة العيد يكشفُ جدتي
قناعاً يواري عن جفوني تمزقي

على أيِّ حالٍ جئتُ أخطُّ وجهتي
فيا هذه الأرضُ استقرِّي أو اقلقي

محوْتُ وصايا «العم» قولي لـ «عمتي»
«على غيرنا يا أمَّ عمرو تشدقي»

ومن غير تاريخ الأبوة وابنها
أتيتُ فليمني يا ذرى أو تبندقي^(١)

تعريتُ للأمطار والنار والمُدى
وهذا التعري - يامتاريس - خندقي

أمامي طريقٌ لا يؤدي، وههنا
طريقٌ أراه لا يُريني تحققي

(١) تبندقي: أي احملني البندقية.

وهذا طريق ماله أي تكهني
وهذا له شئ ولكن تحلفني
وهذا رحة عن الحيد تمتعد
وهذا طبقيني فحيث فلفني
وهذا كسيف «عولقي» يلوح لي
وهذا كسيف يدعي شكل «عولقي»
وهذا طريق من طريقين، هل أرى
طريقاً له قلب ينادي نظرتني؟

أنشئ بين السهل والصعب يا خطي؟
أجتاز شبراً واحداً يا تشققي؟
أرى ألف نهج، سوف أختار واحداً
لأني وحيداً، فانتخب يا تشرقي

ومن أين يا شتى السمرات يبتدي؟
أجيبه يا شتى الأعاصير واضدني
أتوصينه يجري على جزي وقته؟
لقد جاء عكس الوقت، تخفي وأطرفني
أيفني ربيع في مدى شوط ساعة
ليُدعى زمان الفحط، ريثاً ننتقي

لقد جاء هذا ياليلي لِتشمسي
ويا أرض كي ترمي الشعاع وتعشقي

أليس له وجهٌ وحيدٌ وموقفٌ
 كنسجِ الدوالي؟ سوف يُدعى تسلقي
 ولو جاء قبل اليوم سماءُ «عاصم»
 كفوراً، وأمسى عند «توماس» هرطقي
 ولو شاهدت صنعا فرادةً وجهه
 لسمّته «رومياً» ولو كان «مفحقي»
 ولو مرّ من (تكساس) قالت بأنه:
 «لومبا» وقالت (مونكرلو): تزندقي
 يريد لكي يحيا غباءً مُطوّراً
 ووجهاً تجارياً، ووجهاً تملّقي

أيسقطُ بين البدء والبدء؟ يبتغي
 وثوباً على حشد النقيضين يرتقي
 يروم ابتداءً المستحيل فتنثني
 إليه غثائثُ الزمان «الخوزنقي»

أيصبح وقتاً ثالثاً، أين يلنّجي؟
 إلى غير وقتٍ، أيّ مؤتنيه ينتقي؟
 أيرضى الذي يلقي؟ وهل عنه مرجعٌ
 أيّفني شقاء الظلّ أم أصله الشقي

وهل جاء يمحو الوقتَ أو فيه ينمحي؟
 وهل جاء يطوي الجذبَ أو منه يستقي؟

أبرجو الذي يخشى ، ويخشى الذي رجا؟
 فيلقى الذي يُردي كذاك الذي بقي
 أجراء يوشّي باسمه وجهَ عكسِه
 لماذا أتى ، هذا السؤال الذي بقي (*)
 ١٩٨٥م



(*) وردت في القصيدة أسامي منسوبة إلى أماكن وكائنات وأشياء يمكن توضيح نسبتها:

- معيني : منسوب إلى معبق ، وهي من مناطق تعز .
- صعدي : نسبة إلى صعده التي تقع شمال اليمن .
- غلقي : نسبة إلى غللق وهو الطحلب الكثيف .
- عولقي : نسبة إلى العوالق في الشطر الجنوبي من اليمن .
- مفلحي : نسبة إلى مفلح مركز منطقة الحيمة من لواء صنعاء .
- خورنقي : نسبة إلى قصر النعمان بن المنذر المعروف بالخورنق والذي نشأت عنه حكاية سنّار الشهيرة .

آخِرُ الصَّمْتِ

مثلما ينقل السَّامُ مقلتينه إلى القَلَمِ
 يصبغ الليلُ ريشه يرتخي، يلبس الورَمُ
 داخلًا فيه، خارجًا، بادئًا، كلما اختتم
 راقعاً وجهه حارس بتلابيب متهنم
 راقماً كُلَّ ما محاً ماحياً كُلَّ ما رَقَمَ

يُنذر الصخو: لا تقف يزجر الشَّهد: لا تنم
 يا كرى طلقِ الروى يا سُهادُ اعشِقِ الألم

ما حكى السقفُ يا كوى؟ كيف أشواقه وكم؟
 يا مقاهي مَنْ أدعى؟ يا دواوين مَنْ زعم؟
 يا ممرات مَنْ مشى؟ يا دكاكين مَنْ جثم
 هل صَبَتْ أيُّ حارة؟ أيُّ مصباح اقتحم؟
 أيُّ بابٍ لجاره.. مدَّ حضناً أو ابتسم؟

عنترى على المنى حاتمي بلا كرم
 سبئي وما سببا هاشمي وما هشم (*)

(*) سبأ وهاشم: روي أن سبأ حمل هذا اللقب الذي صار اسماً لكثرة ما سبأ =

أَلْقَنَادِيلُ تَحْتَهُ مِثْلُ لَا، تَرْتَدِي نَعْمَ
 شَهْوَةُ الْبَرْقِ فَوْقَهُ كَلْسَانٍ بَدُونِ فَمِ
 أَلرَّوْى فِي عَيُونِهِ حُفَرٌ مِنْ لَطْفِي وَدَمِ

* * *

فَبِتْدِي كُلُّ نَجْمَةٍ فِيهِ مِنْ آخِرِ الْعَدَمِ
 تَنْحَنِي تَحْضَنُ الثَّرَى عَالِمًا مَالَهُ عَلَمُ
 تَدْخُلُ الْبَدْءَ مِثْلَمَا يَبْحَثُ الْحَبْرُ عَنْ قَلَمِ
 فَتَرَى وَجْهَ حُلْمِهَا مِثْلَ نَقْشَيْنِ مِنْ «إِرَمِ»

* * *

هَذِهِ نَجْمَةٌ لَهَا جِرَاءَةُ الرِّيحِ وَالْجِمَمِ
 تَقْرَنُ الْغُورَ بِالرَّبِيِّ وَ«جَهِيمَانِ» بِالْحَرَمِ
 تِلْكَ أَدَهَى وَإِنْ شَكْتَ عَشَقَ جِيرَانِ ذِي سَلَمِ
 تِلْكَ أَقْوَى وَإِنْ عَلْتَ وَجْهَهَا طَاعَةُ الْخَدَمِ
 تِلْكَ تَبْدُو جَدِيدَةً هَلْ لَهَا إِخْوَةٌ وَعَمُّ؟
 كَيْفَ تَنْوِي وَلَا تَرَى قَلْبَهَا أَعْيُنُ الظُّلَمِ

* * *

لَمْ تَعْدِ تِلْكَ أَنْجَمِي يَا «سَهْيَ» مَا الَّذِي نَجَمُ؟
 غَيَّرْتَ نَهَجَهَا السَّمَا؟ أَيُّ طَيْشٍ بِهَا أَلَمُ!

= أَرْزَقَ الْخَمْرَ لِلضُّيُوفِ، هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنْفٍ كَانَ اسْمُهُ عُمَرُ وَفِي سَنَةِ
 قَطَطَ أَكْثَرَ مِنْ إِقَامَةِ الْوَلَائِمِ لِلنَّاسِ الْجَائِعِينَ فَقَالَ فِيهِ أَحَدُ الشُّعْرَاءِ:
 عَمْرُ الَّذِي هَشِمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ

وَرِجَالُ مَكَّةَ مَنْتَسُونَ جِيَاعَ

فَصَارَ اسْمُهُ هَاشِمًا لِكَثْرَةِ مَا هَشِمَ الثَّرِيدَ، وَعُرفَ بِلِقَبِهِ هَاشِمٌ حَتَّى حُلِ
 مَحَلَّ اسْمِهِ عَمْرُ -

ما الذي ثم؟ هاجسٌ خطٌ حرفين وانكتم
خاطرٌ مرٍّ من هنا شامٌ برقين فانقسم

مثلما يُعشب الأسى يشرب القهوة الندم
كجوش هزيمةٍ يُنصت الشارعُ الأصم

تحمل الريح كالعصا قشّةٌ أصبحت هَرَمٌ
تحتذي نأمةً الحصى تكتسي كلّ مزدحم
ترتعي همسها كما ترتعي صوفها الغنم

يخرج اللون من، إلى غير لونٍ ولا مَشَمٌ
يُفقدُ الهمُّ قلبه قبل أن يعرف الأهم

أيُّ صوتٍ له شذى أيُّ صمتٍ له جِكم؟
أيُّ بَذىٍ له مدى يطلب الأبعد الأتم؟

ألفراداتٌ غربةً كيف تنصبُّ في الأعم
هل تقوم السهول أو تنحني قامةُ القمم؟

لا السؤال استراح، لا أفصح الرّد، لا وجم
تحتسي كلّ لحظةٍ صمتها يبدأ النغم

١٩٨٦م



أمسيات في فندق

أمن بعد عشرين ولت وخمن
تشتم لبشراك خطوا وهمن

وعن كفها تنقُر الباب أنت
وفي هجن أذنيك تزداد غمن

وترقب مطلعها في نجوم
تلهى بها الجو قُضماً وطنس

وفي كتب أعشب الصمت فيها
وأشبعها السوس نخرأ وغمن

وحيداً تقاسي انتظار الصباح
وتنعب لا شيء حذساً ولغن

ويأتي الصباح الذي مرّ أمن
ويدنو المساء الذي عاد أمن

صباح العشيات يا شبه قصر
مساء الصبيحات يا شبه رغن

لياليك عرج الثواني، ضحاك
ينوء بصخر يسميه شمن



المقبوض عليه ثانياً

أقول لي غلطان؟ لست بمر بكي
 مِنْ كَمْ تَرَكْتَ؟ أَتَسْتَثِيرُ تَشْكُكِي؟
 هذا اسمك الحَرَكي كما سَجَلْتَهُ
 ما عدتُ أعرفهُ، نسيْتُ تحرُّكي
 هذا هو اسمك ما انمحي، فَتَشْتُمُ
 سنةً عن المرحوم [عيسى الدَّهْلَكِي]
 أنظر إليها.. تلك ليست صورتي
 هذا غلامٌ دون قامة [نيزكي(*)]
 قل لي، أَتذكرُ هُنا زَناةً؟
 كانت على وَجعي تقوم وتثَّكي
 إن قمْتُ أدمى سَقَفَ رأسي سَقَفُها
 وإذا برنكتُ بها أَقْضَت مَبركي
 الأَخْشَنُ المَقْرور منها مُذْنِفي
 والأَمْلَسُ الحَرَّان كان مُدْلِكِي
 وعصاك تطبخني لها، تومي: كِلِي
 هذا اللعين - ومثله - كي تَسْمُكِي

(*) (نيزكي) هو: الرمح القصير أو الحربة، أو عضو الذكورة من جهة الاستمارة.

أَظُنُّنِي زَاوِلْتُ غَيْرَ وَظَيِّفْتَنِي
 أَيْنُوبَ سَخَنِي عَنْكَ، إِنَّكَ مُضْحَكِي
 كَانَتْ تَلْفُكُ يَوْمَ ذَاكَ عِبَاءَةً
 وَعَلَيْكَ كُوفِيَةٌ وَجَوْخٌ لَيْلَكِي
 وَعَلَيَّ فَوْقَ نَزِيفِ جِلْدِي مَا اسْمُهُ
 ثُوبِي، وَكَانَ عَلَى الْجِرَاحِ مُشَوَّكِي
 أَيَّامَ كُنْتُ تَشْدُنِي وَتَسُوطُنِي
 وَإِلَيْكَ مِنْكَ، إِلَى جَنَابِكَ أَشْتَكِي
 وَأَحَاوِرُ الْإِنْسَانَ فِيكَ وَمَا هُنَا،
 أَحَدٌ سِوَى مُسْتَهْلِكِي أَوْ مُهْلِكِي
 إِنْ قُلْتُ رَفَقًا، قُلْتُ هَيَّا يَا يَدِي،
 هُدِّي قَوِي هَذَا الْمَكْبَلِ وَاسْفَكِي

حَتَّى اهْتَدَيْتَ إِلَى مَدَى ذَاتِيَّتِي
 أَوْغَلْتَ بَحْثًا فِي أَرْوَمَةِ مَسْلَكِي
 فَعَرَفْتَ قِلَّةَ خِبْرَتِي وَثِقَافَتِي
 وَمَلَكَتْ سِرَّ تَحْوِيلِي وَتَفْبِيرُكِي
 وَأَرَدْتَ أَسْرَارَ الرِّفَاقِ فَزِدْتُ مَا
 لَا عِلْمَ لِي، فَصَرَخْتَ: أَنْتَ [مُدْرِيكِي]
 قُلْ مَا رَأَيْتَ وَمَا سَمِعْتَ وَلَا تَزِدْ
 - دَاخَلْتُ أَنْفُسَهُمْ أَطْلُتُ تَحَكُّكِي

30/06/2014

مِنَ ذَلِكَ الْيَوْمِ ابْتَدَأْتُ تُصِيخَ لِي
وَأَنَا ابْتَدَأْتُ عَلَى يَدَيْكَ تَنْسُكِي

وَبُعَيْدَ أَيَّامٍ، إِلَيْكَ دَعَوْتَنِي
الْمَقْتَلِي؟ الْمَخْرَجِي مِنْ مَضْنَكِي؟

لَا فَرْقَ يَا هَذَا الْمَنْيَّةُ نَتَّفِي
مَا أَبْقَتِ الْأُولَى، وَيَا أُخْرَى الْعَكِي

حَتَّى وَصَلْتُ إِلَيْكَ، زِدْتُ جَهَامَةً
كِي تَسْتَزِيدَ عَلَى الْحَرِيقِ تَمْعُكِي(*)

وَهَنَالِكَ اسْتَرَأَيْتَ [فَكْتُورًا] الَّذِي
يَعْلُوكَ، وَاسْتَفْسَرْتَ شَيْخًا كَرْنَكِي

وَمَوْذُنًا يُزْدِي عَلَى إِفْكَ الزَّنَى
وَيَرَى الزَّنَازَنَ، لَمْ يَقُلْ لَا تَأْفَكِي

وَضَلَلْتُ أَخْدَسَ، مَا هَنَا يَا خَطَّةَ
أَضْنَتَ جَنُونَ الْحَبْنِكِ لَا تَتَحَبَّكِي

وَسَأَلْتَنِي: أَتَرَكْتَ طَيْشَكَ كُلَّهُ
- صَدَّقْ تَرَكْتُ وَقَلْتُ يَا نَفْسَ أَتْرَكِي

وَأَضْفَتْ: دَعِ عَنْكَ الْقِرَاءَةَ وَاسْتَرْحِ
- شُكْرًا لِنَصْحِكَ فَهِيَ سِرٌّ تَلْبُكِي

(*) (التمعك) هو: التمرغ من وجع على مكان يزيد الوجع.

فهمست لي: ستكون يوماً نافعاً
 خذ هذه الآلاف، كن وغداً ذكي
 أنا منحتك؟ قبل عشر ههنا
 ورأيت إذعاني وصدق تبرؤكي
 وأعدت لي تفصيل ما لقنتني
 وسمعت مني - يا فلان - تفضل كي

* * *

فخرجت من أنياب غولك قشةً
 أجتري خاتمتي وبدء تأمر كي
 أنشق، ألبس قاتلاً يعتنم بي،
 أغشى قتيلاً يستفز تمحكي
 لا القاتل ارتاحت له نفس، ولا
 هجع القتيل، فأين غاية مغركي؟

* * *

أقبلت نحوي من هناك، فهل هنا
 ثانٍ هناك؟ ومن يحس «تنهنكي» (*)

يا درب قل شيئاً، أجب يا غيم، يا
 لغة السكوت تهاجسي أو سكسكي

يا حركات «المرسديس» تعطلي
 يا سرّة الأرض الدفينة حزتي

* * *

(*) (تنهنكي) هي: كلمة منحوتة من مفردات البيت التي تكررت فيه: هناك،
 هنا، هناك.

كيف التويثُ، دخلتُ أدغالاً بلا
 حدٌ، تشابكها أضاف تشبكي
 لاقيتُ كلَّ مُقَرَّبٍ ومُسلِّطٍ
 بوجنِه قوَادٍ وكفَّ برمكي
 أغدقتُ كي أبتزَّ أكثرَ فارتضوا
 عبثي، وزكُوني وما فيهم زكي

مَنْ ذَا هَذَا؟ إِلَيْكَ مِنْكَ تَسْكُعِي
 مَا أَنْفَكَ، زَنْدُكَ مِنْ خَنَاقِي مُمَسْكِي
 فخلصتُ مِنْكَ إِلَى التَرْحُلِ صَائِحاً:
 يَا أُمَّ أَرَوِي «جَمْهَرِي أَوْ مِيلِكِي»
 «يَا دَارِ عَاتِكَةَ (*)» قَتَلْتُ أَبِي
 قَوْلِي لِمَنْ أَحْبَبْتُ: لَا تَتَّعَيْتَكِي
 مَا دَامَ عِنْدِي مَبْلَغٌ يَا وَجْهَتِي
 فَتَأْفِرْقِي، وَتَلْنَدْنِي، وَتَبْلَجْكِي
 وَهَتَفْتُ: يَا تِلْكَ الْمَصَادِفَةُ اصْنَعِي
 حَظِّي، وَيَا تِلْكَ الْمَهَارَةُ كُنْكِ

(*) «يَا دَارِ عَاتِكَةَ» إشارة إلى قول الأحرص:

يَا دَارِ عَاتِكَةَ الَّتِي أَتَمَعَلُ

حَلَالِ الْعَدَى، وَبِكَ الْفَوَادِ مَوَكَّلُ

وقد استشهد به ابن المقفع مشيراً إلى دار النار بعد أن أعلن إسلامه فكان
 ذلك سبب إعدامه.

30/08/2011

يا صَفْقَةَ الأفَيون لا تتعَثَّري
يا صَفْقَةَ الأفلام لا تتوَعَّكي
حُلْ يا رَمادُ مجوهراتٍ في يدي
وبسحرِ نعلي يا رمالُ تَفَرِّزْني
أنا هدمتكَ وابتنيثُكَ ثانياً؟
وَعَمَزْتُ هدمي مِنْ حطامِ تَفَكُّكي
أَلأَرْضُ تُخَصِّبُها الندوبُ، أما أنا
بعضِ الترابِ؟ فهادِمي «كمدُمكي» (*)

* * *

أبعم سبعين انتميت؟ وبعده
أَتخمتُ جيبِي فذابَ تمسُّكي
ما كنتُ مِنْ ذاكِ التحركِ تنتوي؟
الآن سلني عن همومِ «تورُكي» (**)
ما كنتُ ثورياً صحيحاً إنما
حاربتُ فيكم يومَ ذاكِ تصعلُكي

* * *

اليوم لا أهذي بإفلاطون، لا
أدري المعري «جعفري» أو «مزدكي»
ولذلك أنزل كلَّ قُطرٍ أَكثري
«شرتون» أشري ما يريد تهثُكي

(*) (كمدُمكي) هو: مؤسس مداميك البناء.

(**) (تورُكي) هو: التحرك إلى الخلف.

ويقال إنني - رغم باريستي
وتأمركي - مازلت «يحيى الشربكي»
أتحسني مازلت كئدياً؟ نعم
ألبنكنوت مؤوربي و«مؤنتكي»

أعيادة التجميل ماأحدث ولا
هذي الخواتم، لادهان مفركي؟
قد صرث «سابستا» وكنت «محمداً»
ودُعيت «ماترلا» وكنت «البهنكي»

أصبح قاروناً أجب كم تشتهي
مني؟ فالف ألف ليس بمُنهكي
لي في «الزيري» «فلتان» ومنزل
بمدينة «الإسكان»، لست بمذكركي!

خططت من أيام سجنك للغنى
بل كنت أنت - ومادريت - متكتكي
والآن لا قوى عليك، فما ترى؟
هل أنت في هذي التجارة مُشركي؟
لكنني لم أنتهش أحداً، ولا
احتزت أسلحة أقول لها افتكي
ماذا؟ أسخر ياقلان؟ ألسنت من
إبداع سوطي من صياغة مُنبكي؟

لَمْ لَا تُجْرِبْ صَوْغَ نَفْسِكَ مِثْلَمَا
جَوْهَرْتَنِي أَيَّامَ كُنْتُ مُحَلِّكِي

إِنِّي سَقَطْتُ عَلَى يَدَيْكَ لِأَرْتَقِي
فَهَبْتُ أَدْنَى مِنْ نَعَالِ مُبْنِكِي
قَدْ كُنْتُ ذَا ثَمَنِ وَمُذْ مَلِّكْتَنِي
فُرْصَاً وَأَبْنِيَةَ أَجْدَنْ تَمَلِّكِي
نَكَاتٍ جِرَاحِي ثُرُوتِي، وَقُبَيْلَهَا
لَمْ يُبَقِ فِيهَا الْجِلْدُ حِسًّا يَنْتَكِي

أَتَقُولُ لِي: مَاذَا فَعَلْتُ بِحُنُكْتِي؟
زَمَنُ الزُّنَابِرِ وَالْبَعُوضِ مُحْنُكِي
أَوْ هَذِهِ كُلُّ الْحِكَايَةِ؟ رُبَّمَا
رَسَبَتْ مَرَارَاتُ أَبَتْ أَنْ تَنْحَكِي

يونيو ١٩٨٤م



ليليات قيس اليماني

في البدء إشارة إلى مفردات سوف ترد في القصيدة:
 أولاً: غيل الشلالة: نهر ينبع من منطقة الشلالة في
 المنطقة الوسطى من اليمن ويرحل عنها بعيداً فيسقي
 الشعاب والرمال النائية، فضرب به اليمنيون المثل للذي ينفع
 البعداء ولا ينتفع به القرباء، فيقولون: فلان مثل غيل الشلالة
 يسقي غير أهله، ويضرب المثل للفرد وللجماعة.
 ثانياً: براش: جبل بالقرب من صنعاء أبدى أقوى دفاع
 عنها ضد الحصار الرجعي عام ١٩٦٧م.
 ثالثاً: البشائر: قصر الإمام البدر بصنعاء. صاله: أحد
 قصور الإمام أحمد بتعز.
 رابعاً: الليل داني، والليل باله: لا زمتان غنائيتان في أغاني
 اليمن.

خامساً: الشؤاله: كيس من الخيش كالفرارة، اشتق
 اليمنيون تسميته من شيله على ظهور الحمالين فصار عربياً
 فصيحاً لاشتقاق تسميته من عمله كبعض الآلات مثل
 المحراث والمنقاش والمنشار.
 سادساً: الهباله: هي الغنيمة التي ينالها الغانم عن طريق
 اهتبال الفرصة الجيدة.

أيستسقي ولا يلقي ثماله
 أكل بلاد «غيل الشلالة»؟
 يبيت يُثير: ما هذا وماذا
 وكيف تَعَمَلْت هُذِي السَّفَاله؟
 ومن ذا أسكن الكَثبان دُوراً
 وعَلِمها الرِّياسَة والعَهالَه؟
 ومن سَمَى «شفيقاً» «بازلوني»
 وألبس «بربري» «سلوى شبالَه»

30/06/2014

لماذا ترثدي «حلوآن» «روما»؟
 و«واشنطن» لمن لبست «صلالة»؟
 أما اتخذت قناعاً وجه «نجد»
 لتقتل «مذحجاً» بيدي «تباله»
 أزالتي «أُنْدُن» الأولى وجاءت
 بأخرى غير قابلة الإزالة؟
 تقامر بالعروش وبالمباغي
 تدير البابوية والبقالة
 تؤدّي عُمرَةً في كل يوم
 وتنصب لحية المفتي حباله
 تُرئسُ نائباً يبدو جديداً
 وتكتب للرئيس الإستقاله
 فيُمسي الحبُّ أروغ من تُعال
 ويغدو القتلُ أشبق من تُعاله

تُسالُ بكل ناحية دماءً
 ولا أحد يشاهدها مُساله
 أكل عيون هذا الوقت أضحت
 فصوصاً تحت أرمدة مُهالَه؟

ليُغي الشعب نصراً مُستحيلاً
 ولا تلقى الخيانات استحالة

لماذا مَنْ يَنَاشِدُ أَيَّ عَدْلٍ
يَكَابِدُ قَتْلَهُ بِاسْمِ الْعَدَالَةِ؟

يُحَدِّقُ . . وَالرَّوْيُ غَابَتْ أَيْدٍ
وَأَذْقَانٍ كَمَا تَحْمِي الزُّبَالَةَ
وَفَوْقَ الْأَرُوسِ الْعُلْيَا رُؤُوسٌ
وَلِلْأَذْيَالِ أَذْيَالٌ مُشَالَةً
وَهَذِي الْمَكْتَبَاتُ تَبِيعَ تَبْنَأَ
تَهْنِئَتُهُ الْبَهَارُجُ وَالصُّقَالَةُ
يُسَائِلُ: كَيْفَ ذَاكَ وَكَيْفَ هَذَا
كَأَنَّ عَلَيْهِ كُلَّ النَّاسِ عَالَةً
يَفْكُرُ كَيْفَ يَقْلَعُ كُلَّ سُوءٍ
وَيَسْأَلُ مَرَّتَيْنِ: بِأَيِّ آلَةٍ؟

فِيحْلُمُ أَنَّهُ يُمْلِي كِتَاباً
يُفَسِّرُ كَيْفَ عَلِمْنَهُ الْجِهَالَةَ
يَعْرِِي كُلَّ أَوْكَارِ الْأَفْعَاعِي
وَمَنْ زَرَعُوا نِيوباً لِلنَّذَالَةِ
وَيَسْكُنُ إِصْبَعاً مِنْ كَفِّ وَهْمٍ
عَلَيْهِ مِنْ دَخَانِ الشُّوقِ هَالَةً
يَسَافِرُ مِنْ كِتَابٍ غَيْرِ مُجْدٍ
إِلَى ثَانٍ يُفْتَشُّ عَنْ غُلَالَةٍ

يُودِّي يا أبا زيد الهلالي
 لو أنَّ مدينتي أمَّ الهلالة
 لو أنَّ «براش» في كُفِّي زناد
 ألْقَنهُ الفصاحة والجزالة

يجوع ويحتمي بالحبر يلهو
 بمن ورثوا الشَّراة والنَّباله
 بمن خرقوا «البشائر» واقتنوه
 وشادوا بعد «صالة» ألف صالة
 يُغْنِي للدجى: «والَيْلُ داني»
 يُغْنِي للضحى: «والَيْلُ باله»
 ألا يا بارقاً يوماً سيهمي
 أتدري كيف أزبدت الضَّحالة؟

يُؤرِّخُ كُلَّ سَجْنٍ مات فيه
 ووافق أن يموت بلا كفالة
 يُفْضِلُ حُكْمَ مَنْ كانوا مُلوكاً
 ومَنْ أضحوا ملوكاً بالوكالة..

لكل وزينة - يا قيس - جدُّ
 وأمَّ حيَّةٍ ولها سُلاله
 لكل معاكس - يا قيس - عَكْسُ
 تخيِّل كي ترى البشرى المُخاله

يَسْأَلُ الْحَرْفَ، يُشْعَلُ مَقْلَتِيهِ
يُحْمَرُ قِصَّةً، يَشْوِي مَقَالَه
يُنْضِجُ خَاطِرًا، يُنْهِي عَمُودًا
وَيَتَّهَمُ الْجَرِيدَةَ بِالْعَمَالَةِ..
يَهْدُ قَصِيدَةً، يَبْنِي سِوَاهَا
يَدُوسُ فَمَ التَّقَالِيدِ الْمَذَالَةَ

أَتَرْتَابَ الرِّقَابَةَ فِي رَمُوزِي
وَتَحَسَّبُ عَجْمَةَ الْهِنْدِي إِمَالَهُ
أَتَفْهَمُ فِي الْكِتَابَةِ يَا «كَمَالُ»؟
وَأَنْتَ طَلَعْتَ مِنْ فَخْذِي «كَمَالَهُ»
فَمَنْ أَيْنَ ابْتَنَى فِي «الْخَطِّ» قَصْرًا
وَفِي «الْقَاعِ» اشْتَرَى بَيْتِي «قَلَالَهُ»
أَيَعْلُو زَوْجُ تِلْكَ عَلَيَّ جَبِينِي؟
أَهَذَا حُلْمٌ نَوْمٍ أَمْ ضَلَالَةٌ؟

يُبْنِدِقُ كُلَّ عُنْوَانٍ وَيُذَكِّي
بِزَنْدِيهِ الْمَهَارَةَ وَالْبَسَالَه
يَجُوسُ قَرَارَةَ الْأَكْوَاحِ، يَرْقِي
إِلَى أَذْقَانِ أَصْحَابِ الْجِلَالَةِ

أَتَصْبُو أَنْتَ يَا جَدِّي «جَمَالًا»
وَتَفْنِي فِي الصُّبَا أُخْتِي جَمَالَهُ

و«ناجي» كيف أمسى «اللورد ناجي»
 وكان أَرثُ من جوف الشوالة
 ويا هذا الزحام: أأنت شيء
 سوى حُزم من الخِرَق المُجَالَة!
 لماذا تطبخُ الساعاتِ قشّاً
 وأستنشي هنا عبق الحُثالة؟

يغادر عالماً ينجُرُ ميّتاً
 ويدخل عالماً أطرى أصالة..
 يُسمّي هجعة الأحجار هجساً
 ويدعو النوم فلسفة الملالة
 هنا الأشجار والوادي رفاقي
 وبينني والربى صلة الزمالة
 مَنْ الآتون؟ هل سبقوا مجيئي؟
 أَعْمُرُ هُنا عني هُذي العُجالة؟
 أكنتُ أسير خلفاً أم أَماماً؟
 تشابهتِ الخسارة والهُبالة
 يعود إليّ عشور، لا ارتضاءه
 ولا حانت لعثرته إقالة
 لتضييع البريد يذوب جِبراً
 ويكتب كلَّ خاطرة رسالة
 لطيل عباءة الأشواق حتى
 تُعثرها، فيختصر الإطالة

إلى ذاك الذي . . أزجي قبوراً
إلى ذاك الذي . . أهدي حوالة
يؤمّر «عامراً» ويزيح «عمراً»
يرقي «فاضلاً»، يُقصي «فضاله»

يخطّ ورنقةً يمحو ثلثاً
يقاتل فوق جبهته البطالة
ينادي: يا أعادي الناس أضحت
مقاصركم أشفّ من الغلالة

أما كلّيت؟ أغفى كلّ بيت
أتغفو قيس؟ كلّّي يا كلاله
يرى حُلماً يهامس كيف يدنو
يعي ذكرى كرائحة المباله

أمنتخل البلاغة كلّ ليل
ويصبح ما انتقى غير النُخاله
- ساحرثُ تربةً أخرى وأرمي
ورائي: قاله تجترّ قاله

تجنّ إلى سوى الغزلان يمضي
إلى تغيير مرآة الغزالة

يريد غداً بلا أمس ويهوى
عروساً مالها أم وخالة

إلى الآتي، هناك له بلاد
ستبزع ذات يوم، لا محالة
لماذا لا تشعُ كما أرْجِي؟
أليس الدهر حالاً بعد حالة

يشمُّ لوغدها قلباً شموخاً
ووجهاً مثلَ طُهرِ البرتقالة
يراهما وهي أخفى عنه لكن
وعود الخير غامضة الدلالة

١٩٨٥م



مصطفى

فليقصفوا، لست مقصف
وليخشدوا، أنت تدري
أعنى، ولكن أشقى
أبدى ولكن أخفى
لهم حديد وناز..
وليعنفوا، أنت أعنف
أن المخيفين أخوف
أوهى، ولكن أجلف
أخزى ولكن أضلف
وهم من القش أضعف

يخشون إيمان موت
وبالخطورات أغرى
لأنهم لهواههم..
لذا تلاقى جيوشاً
وأنت للموت أألف
وبالقرارات أشغف
وأنت بالناس أكلف
من الخواء المزخرف

يجزئون المجرأ..
يكثفون عليهم..
يصنفون المصنف
حراسة، أنت أكثف

كفجأة الغيب تهمني
تنشأ عيداً، ربيعاً
نغماً إلى كل جذر
وكالبراكين تزحف
تمتد مشتي ومضيف
نبضاً إلى كل مغزف

ما قال عنك انتظار
هذا انثنى، أو تحرف

ما قال نجمٌ: تراخى، ما قال فجرٌ: تخلف
 تسابق الوقت، يعيا وأنت لا تستوقف
 فتسحب الشمس ذيلاً وتلبس الليل مغطف

* * *

أخرجت من قال: غالى ومن يقول: تطرف
 إن التوسط موت أقسى، وسموه: الطف
 لأنهم بالتلهي أرضى وللزيف أوصف
 وعندك الجبن جبن ما فيه أجفى وأظرف
 وهندك العار أزرى وجهاً، إذا لاح أظرف

* * *

يا «مصطفى»: أي سرُّ تحت القميص المنتف
 هل أنت أرهف لمحاً لأن عودك أنحف؟
 أنت أخصب قلباً لأن بيتك أغجف؟
 هل أنت أرغد حلماً لأن مخياك أشظف؟
 لم أنت بالكل أحفى من كل أذكى وأثقف؟
 من كل نبض تغني ويكون «من سب أهيف»^(١)

* * *

إلى المدى أنت أهدي وبالسراديب أغرف
 وبالخيارات أدري وللغرابات أنكشف
 وبالمهمات أمضى وللملمات أحصف

* * *

فلا وراءك ملهى ولا أمامك مضرف

(١) مطلع أغنية يمنية: (من سب أهيف مبرقع والعبيد اثنين).

فَلَا مِنْ الْبُعْدِ تَأْسَى وَلَا عَلَى الْقُرْبِ تَأْسَفُ
لَأَنَّ هَمَّكَ أَعْلَى لَأَنَّ قَصْدَكَ أَشْرَفُ
لَأَنَّ صَدْرَكَ أَمْلَى لَأَنَّ جَنْبِكَ أَنْظَفُ

* * *

قَدْ يَكْسِرُونَكَ، لَكِنْ تَقُومُ أَقْوَى وَأَرْهَفُ
وَهَلْ صَعِدَتْ جَنْبِيًّا إِلَّا لِتُرْمَى وَتُقْطَفُ

* * *

قَدْ يَقْتُلُونَكَ، تَأْتِي مِنْ آخِرِ الْقَتْلِ أَعْصَفُ
لَأَنَّ جَذْرَكَ أَنْمَى لَأَنَّ مَجْرَاكَ أَزْيَفُ
لَأَنَّ مَوْتَكَ أَحْيَا مِنْ عَمْرِ مَلِيُونٍ مُثْرَفُ

* * *

فَلْيَقْذِفْكَ جَمِيعاً فَأَنْتَ وَحْدَكَ أَقْذَفُ
سَيَتَلَفُونَ، وَيَزْكُو فِيكَ الَّذِي لَيْسَ يَتَلَفُ
لَأَنَّكَ الْكُلُّ فَرْداً.. كَيْفِيَّةً، لَا تُكَيِّفُ..

* * *

يَا مُصْطَفَى، يَا كِتَاباً مِنْ كُلِّ قَلْبٍ تَأْلَفُ
يَا زَمَاناً سَيَأْتِي يَمْحُو الزَّمَانَ الْمُزَيَّفُ

١٩٨٦م



الآتية

من آخر المَرسى تهادث أغنية

تجتاز أودية، وتحمل أودية

كسريرة ماشم فاهها كاهن

كصبيحة، ما شاهدتها الأفوية

كحديقة، لا تحتويها بقعة

كحقيقة، أعيت فنون التغطية

كفجاءة كانت تهم وتنثني

كجليّة تبدي غموض الأحجية

تمشي على الأنغام حافية كما

يمشي الربيع، إلى الرياض المُشتية

تُعلي ذوائبها، وتلبس صوتها

وتُرف أُمّية، وتُرضع أُمّية

تنصب أحلاماً، وتُعشب أغيناً

وتُرف هازجة، وتعبق موحية

وتنور هاجسة، فيورق حولها

صبح بدائي، ورياً مُبدية

تشدو ملاييناً من الأصوات في
صوتٍ كلا صوتٍ، وتخطرُ مصغية
ولُغائها شتى المعاني، هذه
تَشوؤ مؤدّاهَا، وتلك مُؤدّيّة
هاتيك أفصحُ مِن أسارير الضحى
هذي أشفُ، وتستعيرُ التّوريّة

هل تلك أغنية؟ وكم أفواهُها؟
كم في جوانِحها قلوباً مُعطية؟
تحكي المراعي للمراعي همسها
تبدو الرّوابي للرّوابي مُغريّة
تروي الثّواني للثّواني سرّها
تتناخبُ الحاراتُ كأسَ التهنية

من أين تَغشى كل بيتٍ يَأْثرى؟
من كل بابٍ غير بابِ التّلهية
من كل بارقةٍ تجيء مُزيحة
عن كل خافيةٍ ركامِ الأغطية

تطأ المُغنيين الذين قلوبُهم
كثيابهم، ووجوههم كالأقفية
تمحو مواضعه، وتدخلُ بدعةً
تجتثُ أسماء، وتغرُسُ تسمية

تصلُ الشَّوْجُجَ بالشَّوْجِجِ تنهمي
فَرَحاً، وتولِّمُ في حنايا الأقبية
تَنأى، فتشمسُ تحتَ آباطِ الرُّبى،
تدنو، فتقمرُ في سقوفِ الأخبية

تمتدُّ أنهاراً، تَمُرُّ تفكُّراً..
وتغيمُ رانيةً، وتصحو مُغْضِيَةً
بيدِ ثُرُكْبٍ للغصونِ معاطِساً
بيدِ تَفْضُلٍ للعواصفِ أزديةً

ماذا سيدعوها التأمُرُ؟ طفرةً
خطراً، مُباغتةً؟ سيخشي التَّغْرِيةَ
ويرى نقاوَتَها فيبدي عِشْقَهُ
عبثاً، ليقْتُلَها بدعوى التنقية
ويقولُ عارضةً ستصبو مُدَّةً
وتموثُ باكيةً صباها مُبْكِيَةً
يومٌ، وتُحيي حفلتين وتُرتخي،
شهرٌ وتُصبحُ من بناتِ الأندية

ويقولُ ثانية: غريبٌ أمرُها
عَرَضَتْ كتسليّة، وليست تَسْلِيَةً
من ذاتِ غناها؟ أغنَّتْ نَفْسَها؟
وُلِدَتْ بلا أبوين هُذِي المُضْنِيَّة؟

مَنْ ذَا دَعَاها؟ هَلْ أَجَابَتْ دَعْوَةً؟
أَفِي الإِجَابَةِ وَاحْتِمَالُ الْأَذْعِيَةِ؟
عَزَفْتُ لِكُلِّ النَّاسِ، كَيْفَ تَمَكَّنْتُ؟
وَمَتَى رَأَتْ مَنْ يَسْتَحِقُّ التَّضْحِيَةَ؟

* * *

كَيْفَ اخْتَفَتْ عَنْ كُلِّ مُقْلَةٍ رَاصِدٍ؟
وَتَسَلَّقَتْ جُدْرَانَ كُلِّ الْأَبْنِيَةِ:
مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ؟ لَأَكْهَانَاتُ الرُّبَى
أَوْشَتْ بِهَا، لَا الرِّيحُ عَنْهَا مُفْشِيَةٌ

* * *

سَتَظِلُّ تَجْهَدُ كِي تُعْلِبَ مَدَّهَا
وَتَظِلُّ تَكْبِرُ، لَا تَعِيَهَا الْأَوْعِيَةُ
حَسَنًا! تُغْنِي عَكْسَهَا مِنْ شَكْلِهَا
جَرُبْ، لَقَدْ أَنْهَتْ زَمَانَ التَّغْمِيَةِ
سَتَظِلُّ تَسْأَلُ كَيْفَ جَاءَتْ، إِنَّهَا
جَاءَتْ إِلَى الْأَشْوَاقِ أَسْخَى تَلْبِيَةِ

* * *

حَمَلْتُ لَوَاءَ الْمُسْتَحِيلِ وَأُسْفَرْتُ
أَضَحْتُ لَوَاءً، فِي يَدَيْهَا الْأَلْوِيَةِ
وَصَلْتُ بِلا خَبَرٍ، كَأَوَّلِ ضَحْوَةٍ
مِنْ جِبْهَةِ الْآتِي، وَأَوَّلِ أُمْسِيَةِ
١٩٨٥ م



رواغ
المصابيح

30/06/2014

13

الحمد لله

يا شعر

مُذْ أَرَبَعَيْنَ وَأَرْبَع
تَقُولُ صَفْنِي وَأَسْمَع
أَقُولُ نَبْضَكَ تُضْغِي
عَنِّي، أَنَا جِي وَتَسْجَع
تُفْشِي الَّذِي لَسْتُ أَبْدي
أَبْدي الَّذِي فَيْكَ مُودَع

أَهْذِي وَتَهْذِي تُدَارِي
وَمَضَا يُمْنِي وَيُخْذَع
تُبْكِي، تُغْنِي، وَنَنْسِي
- مَنْ ذَا يُغْنِي وَيَلْمَع

كَأَنَّ فِينَا سَوَانَا
أَحْنُ مَنَّا وَأَوْجَع
مَاذَا تَرِيدُ، وَأَبْغِي؟
- سِرّاً عَلَى الْبَوَّاحِ أَمْنَع

نَحْتَا جُ بَعْضَ هَجْوَع
هَلِ الْمَصَابِيحُ تَهْجَع؟

سَلِّها جَمْعِيّاً أَتَدْرِي
 لِمَنْ تَعَانِي لِتَصْنَعِ
 قَالَتْ: تَضِيءُ وَتُغْضِي
 عَمَّنْ تَضُرُّ وَتَنْفَعِ
 هَلْ أَشْبَهْتُنَا؟ كَلَانَا
 نَضِيعُ فِي إِثْرِ أَضْيَعِ

قَالَ لِي إِلَى كَمْ نَسَارِي
 فِينَا الْحَرِيقُ الْمُوقِعُ؟
 نَظَّمَا وَنَرَجَوْا، يُلَبِّي
 غَيْرُ الَّذِي فِيهِ نَطْمَعِ

تُدْنِي أَمَانِيكَ أَخْشُو
 أَشَوْ صُدْرِي فَتَوَضَّعِ
 تُطْلُ مِنْ قَلْبِ قَلْبِي
 مِنْ غَوْرِ عَيْنِيكَ أَطْلَعِ

نَصَبُوا إِلَى الْفَنِّ، نَلْقَى
 بَنَّا الْمَرَارَاتِ أَوْلَعِ
 فِي مَقْطَعَيْنِ نَفْثِي
 نَبْكِي بَعْشَرِينَ مَقْطَعِ
 وَلَا نَسَلِي بِهِذَا
 وَلَا بِذِيكَ نَفْجَعِ

يا شعراً من أين جئنا؟
 قل أنت من أين نرجع
 ألا تلاحظ أننا...
 ن نصب من غير منبغ
 نأتي الذي ليس يأتي
 نلقى الذي قيل ودغ
 وراء وفهم رقيق...
 نجتز طيفاً مرقع

لم لا نضج فينا..
 بدءاً أجلاً وأنصغ؟
 شمساً من الشمس أضبى
 أرضاً من الأرض أوسغ
 أما ابتدأنا؟ نويئنا
 والآن منّا سنشرع
 فلنحترق علّ برقاً
 من الرماد سيلمع
 ١٩٨٩م

○○○

زائر الأغوار

مَنْ ذَا، كَالِإِيهَامِ الْمُثْنِي؟
 مَنْ ذَا يُصْبِيهِ وَمَنْ يُصْبِي؟
 يُفْشِي كَتْنَهُدَ عَاشِقَةٍ
 يَسْتَغْلِقُ كَالسَّرِّ الْحَرَمِي
 يَطْفُو مِنْ لُثْغَتِهِ خَبْرٌ
 وَيُوشِوشُ كَالْفَرَحِ الْعُشْبِي
 يَعْتَمُّ بِعَيْنِي كَاهِنَةٌ
 يَوْمِي كَالْخَفَقَانِ الْقَلْبِي
 أَقُولُ، وَيَسْكُتُ ثَانِيَةٌ
 كَنْبِيءٍ يَهْمُسُ: يَا رَبِّي!!

شَرْقِي السُّحْنَةِ مَلْفُوفٌ
 بَغْمُوضِ الْبَحَاثِ الْغَرَبِي
 يَسْتَغْبِي النِّجْمُ سَدَاجَتَهُ
 وَيَرَى الْأَغْبَى لَا يَسْتَغْبِي

يَسْتَكْنِيهِ فِي التَّبَنِ الْمُلْقَى
 وَجَهَ الْجَابِي وَيَدَ الْمُجْبِي

مِنْ ساقِ النَبْتَةِ يَسْتَمْلِي
 مَكْنُونُ التَّارِيخِ السَّعْبِي
 مِنْ كُلِّ حِصَاةٍ يَسْتَنْقِصِي
 مَرْمَى «فِيضِي» مَغْزَى «فِيلِبِّي»^(١)
 يَتَلَوُ الْأَغْوَارَ كَمَا يَتَلَوُ
 جَاسُوسٌ مَنْشُوراً حَزْبِي

وَيَمْدُقْ نَادِيلاً أَسْنَى
 وَيُشِيرُ إِلَى الرُّمْدِ: اُنْصَبِي
 وَيَفْتَشُ عَنْ سَوْقٍ يُغْنِي
 عَنْ هَذَا الْمُحْتَكِرِ الْمُرْبِي

مَنْ هَذَا الْمَلْفُزُّ يَا أَهْلِي
 بَلْ هَذَا الْمُعْجِزُ يَا صَخْبِي؟
 يَغْشَانِي مِنْ رَأْسِي حَتَّى
 لَا أَدْرِي قَدَمِي مِنْ جَنْبِي

يَا رَكْبَ الْأَنْجَمِ مَنْ هَذَا؟
 جَوَّالٌ أَهْدَى مِنْ رَكْبِي

(١) فيضي: هو أحمد فيضي من آخر الولاة الأتراك في اليمن .
 فيلبي: هو الذي عرف بالحاج عبد الله فيلبي وكان مستشار البلاط السعودي
 من حكومة بريطانيا في الثلاثينات أيام حرب تهامة بين السعوديين واليمنيين
 واشتهر بتعدد الاتجاهات والقدرة على تمويه قصده .

يَسْتَجِوِينِي فَتَصِيغُ يَدِي
إِنْ قُلْتَ لَهَا عَنِّي لَسِي

(سِرِّيف) أَرَى! هَذَا يَدْعُو
يَا صَحْرَةَ سَيْلِي أَوْ ذِي

يَحْكِي: مَاذَا سَيْلِي هَذَا
يَا ذَاكَ الْإِيْمَانُ السَّلَسِي

وَرِثَ (اللَّنْبِي) غَاظَ أَدْنَى
وَجْهًا مِنْ عَرَقِ الْوَبِ (اللَّنْبِي) (١)

يُبْدِي مَا يَسْتَهْوِي فَلَكِي
وَيُرْنَحُ مِنْ حَوْلِي قُطْبِي

حِينَ أَنْظَرُهُ مِنْ عَنِّي
وَأَوَانًا جَمًّا مِنْ سِرِّي

مَنْ ذَا يَارِيحُ؟ أَلَا مَسْهُ
يَنْأَى وَيَلْوُحُ مِنْ قَرِي

يَكْسُوهُ قَمِيصٌ قَمَحِيٌّ
وَرَدَاءٌ كَالْقَفَاتِ (الْإِبِّي) (٢)

أَسْمِيهِ سَلَمِي؟ يَخْبُو
ظَنِّي، فَأَسْمِيهِ (وَفَبِّي)

-
- (١) اللنبي: كان المندوب السامي البريطاني في مصر أثناء الحرب العالمية الأولى وهو الذي قاد الحملة على فلسطين منهياً الحكم العثماني فيها.
- (٢) القات الإبي: نسبة إلى لواء إب، الشهير باللواء الأخضر.

وَأَذْكُرُهُ وَأُنْكُثُهُ

يَلْهُو بِي هَذَا: مَا ذَنْبِي!!

مَا إِنْ أَلْحَظْهُ «وَهْطِيًّا»^(١)

حَتَّى يَتَرَاءَى لِي دَرْبِي^(٢)

وَأَمِيرًا أُمُويًّا حِينًا

أَحْيَانًا صُغْلُوكًا ضَبِّي

خَلْفِي يَنْصَبُ وَيَسْبِقُنِي

وَيَنَادِي: يَا نَعْسَى هُبِّي

وَيَتَرْجِمُ مِنْ إِبْطِي لِفَمِي

رَعْبًا يَسْلُخُنِي مِنْ رُعْبِي

وَيَمْرُؤُفَتَّشَ عَنْ رِيحِ

أُخْرَى، لَا تَخْرُجُ مِنْ صُلْبِي

أَحْكِي مِنْ أَيْنَ أَتَى!

مَاذَا: هَلْ أَصْغَى سَمْعِي أَوْ هُذْبِي!!

سَاءَلْتُ هُنَّ دَارًا، قَالَتْ:

مَا اسْتَنْبَحَ مَقْدُمُهُ كَلْبِي

أَهْدَى ذَا السُّفَرِ وَأَوْصَانِي:

يَا تِلْكَ عَلَى هَذَا انْكَبِّي

(١) وهطياً: نسبة إلى قرية الوهط في محافظة لحج.

(٢) دربي: نسبة إلى قرية الدرب بلواء ذمار وهي موصوفة بجودة قمحها

وعندتها ومواشيها.

وَحَكَّتْ مَشْمَشَةٌ: أَزْغَدَنِي
 مِنْ جَمْعَمَتِي حَتَّى كَعْبِي
 وَأَجَابَ الْوَادِي حَيَّانِي
 فَأَعَادَتْ خَطَرُثَهُ خِصْبِي
 وَأَضَافَ أَتَى مِنْ بَعْدِ غَدِ
 كَالزَّائِرِ يَسْأَلُ مَا خَطْبِي

مَنْ ذَا يَابِرُقْ؟ يَقُولُ يَرَى
 لَمْحِي، فَمَتَى سِيرَى سَكْبِي؟!
 يَعْزُو إِجْدَابَ الْأَرْضِ إِلَى
 كَسَلِي: فَلَمَنْ أَشْكُو جَدْبِي!!
 وَيَسْأَلُ عَنْ بَرَقِ أَقْوَى
 عَنْ سُخْبِ أَصْدَقِ مَنْ سُخْبِي
 عَنْ وَالِدَتِي الْأُولَى وَأَبِي
 عَنْ أُخْتِي الصَّغْرَى عَنْ تَرْبِي
 عَنْ آخِرِ بَسْمَتَانِ يَزْكُو
 فِيهِ الصَّفْصَفُ الْأَوْزُي
 يَغْلِي هَذَا مَثَلِي، أَلَهُ
 أَشْوَاقُ أَحْرَقَ مِنْ حُبِّي؟
 الْفَضْلُ يَا هَذَا خَبْرِي؟
 خَنْبِي وَمَضَى الْقَفْنَى خَنْبِي

قَلْ تَبْحَثْ عَنْ مَاءٍ؟ إِنِّي
مِنْ أَلْفِ أَبْحَثْ عَنْ صَلْبِي

مَنْ ذَاتُ دَعْوِهِ؟ أَخْمَنُهُ
سَبْنِيَّاً أَضْحَى لَا يَسْبِي
هَلْ تَمْلِكُ عَنْهُ تَوْضِيحاً؟

مَا قَتَلَ الْمَعْنَى مِنْ دَأْبِي
١٩٨٩م



قبل صحو الرماد

للوقتِ أشواكٌ وبَغضُ الغُصُونِ
وأظهُرَ تَمَشِّي أَمَامَ البَطُونِ
لَهْ شَعَابٌ مِنْ غَمُوضِ المُنَى
وَمَنْ سَرَادِيِبِ النَوَايَا فَنُونِ
ووسوساتٌ مِثْلُ طَحْنِ الحَصَى
وسَكَنَةُ تَحْكِي سَقُوفِ السُّجُونِ
وَصُفْرَةٌ تَسْعُلُ فِي كُمِّهَا
وَزُرْقَةٌ مِثْلُ رُؤُوسِ المَنُونِ

لَهْ نَثِيثٌ وَاحْتِمَالٌ كَمَا
يَسْتَعْجِلُ القَحْطُ الغَمَامَ الهَثُونِ
وشهوةٌ أَغْبَى مِنَ المَشْتَهِي
وَحِكْمَةٌ فَوْقَ طُفُورِ الجَنُونِ
مِنْ بَعْضِهِ يَنَآيُ إِلَى بَعْضِهِ
كَالشُّبْهَةِ الحَيْرَى أَمَامَ الظُّنُونِ
يَزْقُو وَيَخْبُو كَالرَّصَاصِ الَّذِي
يَجُوسُ حَتَّى يَرْقَدَ المَخْبِرُونَ
يُحْصِي المَرَايَا والرُّؤَى مِثْلَمَا
يُحْصِي المُرَابِي عَائِدَاتِ الدِّيُونِ

تري المصاييح الذي يزتني
والريخ تطوي مايري أن تَصُون

عليه غنق كعصا حارس
وفوقه رأس كأغتي الحُصُون
وأوجه ليس لها أعين
وتحت إبطيه ربي من عيون

يري الثواني من قفاها كما
يستقرىء الملهى جُيُوبَ الزَّبُون
له يد تندي وأخرى كَمَا
يُخيفُ وحشٌ صبيةً يلعبون

يَبْدو سكونياً ولكن له
تحرُّكٌ لا يبتدي من سُكُون
إلى عصاه يمتطي أنفه
من منحني ساقيه يُبدي القرون
وينبيري من ذيله مسرعاً
وينثني من ركبتيه حرون

يهمُّ يرخي عقد سرواله
ثنني يدينه غابةً من دُحُون

يودُّ يزمي بعضه عنه أو
 ينسلُّ من أشراخ تلك الغضون
 هل كان هذا واشتهى غيره
 أم بعد ما كان، نوى أن يكون؟

يريد أن يحرق كي يبتدي
 مغاير، ما فيه فوق ودون
 لا يمنح اللصّ مسوحاً ولا
 يُعير أثواب الأمين، الخوون

أصبح فيه ما يراه الورى
 والليل فيه نفس ما يعهدون
 للكأس والساقى شذى المُجتنى
 فيه، وللبذل الربيعي فتون
 والناس للناس، كعاداتهم
 كأن كل الأرض، بيت حنون

وكل ذي شأن له شأنه
 وطوع أيدي الكل كل الشؤون
 الهمس للمرعى، وبوخ الهوى
 لكل قلب، والحكايا شجون

يَا شَهِدُ مَاذَا قَالَ نَجْمُ السُّرَى؟

وَيَا كَرَى هَلْ عَدَتْ مِلْكَ الْجُفُونِ؟

يَا قَلْبُ هَلْ قُلْتَ الَّذِي يَنْبَغِي؟

أَمْ قُلْتَ، وَاسْتَهَوْنَتْ مَا لَا يَهُونُ؟

١٩٨٩م



رواغ المصابيح

ألقناديلُ يا دُجى منك أدجى
 ألمنايا، أم شرطة الليل أنجى؟
 ربما كنت تسأل الآن مثلي
 وأنا أجتدي بإبطيك محجى^(١)

ألقناديلُ لا ثري الشعب نهجاً
 وثرى قاهريه عشرين نهجاً
 هل تعي يا دجى لماذا تحابي؟
 ذاك تُعميه، ذاك تُعطيه وهجاً
 مَنْ تُداجي؟ تُمسي لبعض سراجاً
 ولبعض إلى السرايد سرجاً
 وللبعض أداة خلع وحزق
 وللبعض تُضيء رقصاً وصنجاً

أيها النابغي: قل أي شيء
 هزُّ شديقك، مجك الصمت مجاً^(٢)

(١) محجى: الساتر من التراب والأحجار.

(٢) النابغي: هو الليل المخيف الطويل انتسب شعرياً إلى النابغة الذبياني لكثرة وصفه الليل بالخوف والإبطاء في السرى.

فيل نصف القتال هرج - أراه
صار كلاً أخفى بناناً وهرجاً^(١)
وأخيراً نطقت - بل قلت عني:
ويح طفل الضياع ماذا تهجأ

هل سالت الملتئمين إلى كم؟
من هدامهم إلى الحوارى وأزجى؟
ههنا أفرقوا، هنا استقأوا
وهنا خلّفوا أنيناً وشجاً

يدخلون البيوت من كل ثقب
يسألون الدخان: من أين عجا؟
يسلبون السكون طعم كراه
يرهبون الحصار فتلاً ونسجاً
وتسوقون عيش كل هزار
وعلى (الديك) يهدمون (المدجاً)^(٢)

إلهم من بنى البلاد، ولكن
يشبهون الغزاة تلباً وزجاً

(١) هرجا: تضمين روح المقولة الشعبية (الهرج نصف القتال).

(٢) القنخ: هزيمات الدجاج ولعلها تسمية بعلية إلا أنها فصحى تماماً على

معنى مكان المرور ومجال مجرى النيل.

قيل هذا الطويل ربته (روما)
 قيل ذاك البطيئ بالأمس حجا
 قيل هذا الفتى القصير، يُوالي
 أمسيات في بيت شقراء غنجا
 ذاك يزهو ويتقي أن يلاقي
 بعض من لقبوه بالأمس (خرجا)
 ذاك يبدي فصاحة السوط لئلا
 وهو في الصبح ينطق (العجل) علجا
 ذاك يُرغي: لا تفقهوا أي علم
 من عصى أمرنا، أطاع (الفرنجا)
 أتراهم مُدججين سُكاري
 يُنهكون الجراح فتحاً ورثجا؟
 يذبحون الرجاء في كل قلب
 وينوبون عن بزوغ المورجى
 كي يُسمى زعيمهم كل شيء
 ويُسمى جحيمهم خير ملجا

كيف تغشى باليل كل زقاق
 لا ترى من طغى ولا كيف لجأ؟
 وإلى كم تسري بطيئاً وتأتي
 لا أفاق الثرى، ولا الغيم ثجا؟

تحت عينيك يقتلون وتغضي
هل نقيض الحجي بعينيك أخجى؟
في عيون النجوم شيء كبوحي
التشاكي، أم حرقه الكبت أشجى؟

أنت ساه، أنا أريد وأغيا
يا دجى أينما الحريق المسجى؟
هل ترى الليلة التي سوف تأتي
أهني صيفي الأساير دعجا؟
- الروابي أدري بشم السوافي
وبرصد السماء برجا فبرجا

قيل يا أرض لا تدورين، قالت:
صرت أنجر - كالسياسات - عرجا
يسمع الحكم أي صوت هجاء
طمئنيه، يدهأ أبدي وأهجي
صنفيه، تلقينه سوطاً وطناً
فسريه، نريه بطناً وفرجا

ولماذا أخرجتني من سكوتي
وبقلبي أحدثت شرخاً ورجاً؟
كي تميدي، وتركضي كالصبايا
كي تهزي المروج مرجاً فمرجاً

كَيْ تَقْضِي مَاذَا جَرَى، وَتَقُولِي
أَيَّ شَيْءٍ فِي قَاعَةِ الصَّمْتِ ضَجًّا
أَلْهَذَا أَقْلَقْتَنِي؟ مَنْ تُسَمِّي؟
بَعْضَ أَرْضٍ أَدْعَى (حُفَاشًا) وَ(لَخَبَا)

جِئْتُ كَيْ تَشْعُرِي بِنَهْدَيْكَ يَوْمًا
هَلْ أَنَا لَا أَحْسُ؟ مَا زِلْتُ فَجًّا
قَلْتُ مَا تَعْلَمِينَ، كَيْ تَطْعَمِيهِ
لَا أَنَا أَهْوَجُ، وَلَا أَنْتِ هَوَجَا
كَغَمُوضٍ اعْتِرَافٍ عَيْنِيكَ حُبِّي
فَأَجِيدِي بَيْنَ الْغَمُوضَيْنِ مَرْجَا

يَا النُّجُومُ الَّتِي عَلَيْهَا أَشْوِي
أُمْنِيَاتِي، مَتَى سَيَبْلُغُنِ نَضْجَا؟
يَا حَنِينَ الدُّجَى: إِلَى كَمْ سَتَغْفُو؟
أَيُّ فَعْلٍ لِعُقْدَةِ الْحَالِ أَوْجَى^(١)؟
رَاوَعْتَ أَعْيُنَ الْمَصَابِيحِ، خَوْفًا
أَوْ رَجَاءً، وَهَلْ رَأَتْ مَنْ يُرَجِّي؟

١٩٨٧م



حالة

لهمُ السلاحُ ومالنا حتى مناقيرُ وريش
نهوي بأولِ طلقةٍ تختارُ، أو أخرى تطيش
أؤننحني بعصاً كمّا تنهدُ أعوادُ الحشيش

يمضي الذي نرجو ويأتي غيرُ ما فينا يجيش
من قيلٍ عنه ماردٌ شرسٌ غداً عنهُ نفيش
عاش الذي قلنا يموثُ وماتَ مَنْ قلنا يعيش

١٩٨٨م



استنطاق

لماذا طريقُ المهد واللَّحْدِ واحدُ
 لماذا الَّذِي يأتي، إلى البدءِ عائدُ؟
 لماذا يظلُّ البَدْءُ يبدأ دائماً؟
 لأنَّ التناهي كالبداياتِ جاهِدُ
 لماذا تُرابُ الأرضِ عالٍ وهابطُ؟
 لأنَّ مسود التَّحت كالفوقِ سائدُ

وهل أنتَ يا نهرَ الدقائقِ ذائبُ
 على الطَّينِ، أو هل أنتَ كالطَّينِ جامِدُ؟
 وهل أنتَ مثلُ الناسِ لا تبلغُ الذي
 تُريدُ، ولا ترضى الَّذِي أنتَ واجِدُ؟

إلى كم ستجري؟ كم أثبتَ (ابن داية)^(١)
 أنتَ (أبو داي) ومالكُ صائدُ؟
 خوافيك جدَّاتُ الشدائدِ، كالذَّجى
 تتابعنَ حتَّى ما بهنَّ شدائدُ

(١) ابن داية: من أسامي جنس الغراب.

أنت صبيّاً قبلَ أنْ يُنبِتَ الشرى؟
 وبعْدَ مشيبِ الأرضِ هل أنتَ راشدٌ؟
 لماذا ترقُّ الريحُ عند الضحى، ولا
 تحوّلُ غصوناً في الربيعِ الجلامدُ؟
 وهدي التواريخُ التي تعطسُ البلى
 أليسَ لها كالغزوِ حادٍ وقائدٌ؟
 ولأفكيف الخلفُ يُصبحُ وجهةً
 ووجهاً له وجهان: آتٍ وبائدٌ

* * *

لماذا يعودُ الميثُ طفلاً بلا صبا
 وتلبسُ أجفانُ الشهودِ المشاهدُ؟
 فلا الأمسُ قبلَ اليومِ، لا اليومُ بعدهُ
 ولكنْ جرث بالتسمياتِ العوائدُ

* * *

هل الليلُ يا أوضاعُ يختارُ وضعه
 ولا تنتقي رؤيا السُّباتِ المراقدُ؟
 أرؤيتك يا (كانون) مثلكَ جهمةٌ؟
 ولكنْ لماذا الشوقُ يا صيفُ باردُ؟

أنت ترى الفصلينِ كيف تشابهها؟
 فهذا على هذا من الغشِّ حاقِدُ

* * *

أبين الثواني والثواني تصارعُ؟
 أفيهنّ منقودُ السجايا وناقِدُ؟

أهَذَا استَجِدُّ الْآنَ، أَمْ كَانَ جَارِيَا
وَمَا قِيلَ عَنْهُ؟ مَا لِجَارِ قَوَاعِدُ

أَبِينَ الرُّوَابِي وَالرُّوَابِي مَطَامِعُ
أَفِيهِنَّ مَعْبُودٌ، وَمِنْهِنَّ عَابِدُ؟
لَمَّاذَا الْبَيْوْتُ الْغَائِرَاتُ يَلْفُهَا
رَكَودٌ وَمَا أَوْجَاعُهُنَّ رَوَاكِدُ؟

لَأَنَّ قُصُورًا تَحْجُبُ الشَّمْسَ دُونَهَا
فَلَا تَعْرِفُ الْأَضْوَاءُ مَاذَا تُكَابِدُ

لِمَ كَاسَحَاتُ الْبَحْرِ فِي الْبَحْرِ حُرَّةٌ
وَفِي الْبَرِّ لَا أَحْرَارٌ إِلَّا الْمَسَاجِدُ؟

لَأَنَّ الْخَلِيجَ ابْنَ الْخَلِيجِ اسْتَضَافَهَا
لَكِي يَرْتَخِي لَا يَنْتَخِي فِيهِ مَارِدُ

لَكِي لَا تَشْمُ الرِّيحُ أَسْرَارَ فِدْفِدِ
وَلَا تَمْتَطِي رِكَضَ الرِّيحِ الْفِدَافِدُ

لَكِي يَسْتَعِيدُ الشَّيْخُ حَمْدُونَ جَدَّهُ
وَيُحْيِي - أَبَاهُ فِي ابْنِهِ - الشَّيْخُ حَامِدُ

أَيَا بَحْرُ كَانَ الْمَاءُ مَوْرَدَ ظَامِيءٍ
فَلِمَ أَنْتَ ظِمَانٌ عَلَى الرَّمْلِ وَارِدُ؟

لَأَنَّ بَيْوتَ (الزَّنَكِ) تَجْتَازُ طُورَهَا
فَتَنْبُو بِمَنْ تُدْعَى الرُّؤُوسُ الْوَسَائِدُ

لماذا الذي أهل الحمى يرفضونه
يقوّي يديه الطامعون الأبعاد؟
على ظهورهم يأتون من كل موقع
ويذكون عنه ريحه، وهو خامد

ومن ذايهم الأمر يا هم، يا الذي
تسمى الحمى، هل كل حام محايد؟
فما بال من ناموا كأهل (خزيمة)^(١)
يقولون: أأنا - كي تناموا - فراقد
محالبنا - كي لا تجولوا - جوائل
جراساتنا منكم عليكم سواهد
فصيحوا إذا شئتم سكوتاً وأغلقوا
عليكم، وكالأحلام في النوم جاهدوا
وهنا لكم خريّة الصمت والكرى
حناناً عليكم، فاحذروا أن تعانيدوا

لم لا يموت الموت كالنّاس؟ ما الذي
سيعمل إن باد الورى وهو خالد؟
اللموت أولاد وعم وأخوة
- وأم بسن العشق زرقاء ناهد
وهذي الليالي المقتشعرات هل لها
بنات؟ وهل لليأس أم ووالد؟

لماذا لأجيال العوادي عشائر
وما للمنى عنهن منهن ذائد؟

أما للتي تدعى (السعيدة) ساعد؟
أحق جناحها (بكيل وحاشد) (١)؟

أ (حيدان) يدري أنه غير حائل؟
هل (الجوف) بالجوف (ابن كهلان) جائد؟

لماذا الصمميّات تغفو على المدى
وتحتل أكتاف الجهود الزوائد؟

إلى أي حين ينكر القلب قلبه
متى سوف تدري ما تقول الجرائد؟

متى تعرف الأمطار أعطش بقعة
وتسعى إلى من يشتهيها الموائد؟

أقول لماذا والجدار يقول لي:
لماذا ويبدو قائماً وهو قاعد

متى تنمحي يا شاتي الوجه والحشا؟
إلى أن يذر الصيف تفنى الهداهد

وماذا ترجي يا الذي بيثته أنا؟
ومثواك منكود، وثاويك ناكد

(١) بكيل وحاشد: أقوى قبائل اليمن حرباً وتسمياً بالجناحين يميناً.

إِذَا أَنْتَ ضَيَّعْتَ الَّذِي أَنْتَ وَاجِدٌ
فَهَيَّهَاتَ أَنْ تَلْقَى الَّذِي أَنْتَ فَاقِدٌ

تَجِدُّ ذَكَرَ قَلْبِ النِّهْرِ يَاسِيدَ الْأَسَى
سَتَرْتَاذَ عَهْدًا غَيْرَ مَا أَنْتَ عَاهِدٌ

لِهَذَا التَّمَادِي آخِرُ بَعْدِ آخِرٍ
أَلَيْسَ لَهُ بَدْءَانٌ: أَصْلٌ، وَوَاقِدٌ؟

١٩٨٧م



ذات ليلة

باتت الريحُ تلوّكُ النافذة
بعضها من جلد بعض لائده
ليس تدري ما الذي يأخذها
لا ترى من أي شيء أخذ

تفلذ الأغصانُ تجري فلذا
لا تعي مفلوذة، أم فالده
ترتمي ممّا بها موقوذة
وإلى المجهول تسري واقذه
تنبري من ظهرها مشحودة
وتُدّاري ركبتيها شاحذه

أين تبغي؟ علّها منبوذة
وتقوّث فاستحالت نابذه
علّها تضني السرى باحثة
في الكوى عن حانذ، أوحانذه
من يؤاويها.. تُنادي وخذها
والمأوي بالتّواري عائذه
١٩٨٨م

تحقيق.. إلى الموتى والأجنة

يا مَنْ تُدعى القرنَ العشرينَ
أَللَّيْلُ دَمٌ وَالْيَوْمُ طَعْمٌ
هَلْ فِيكَ عَسَى وَمَتَى وَإِلَى
أَلْوَقْتُ يَحِينُ وَلَيْسَ يَحِينُ؟
أَلْسَاعَةٌ تَسْأَلُ أَوْلَهَا
عَنْ آخِرِهَا، وَالرَّدُّ كَمِينُ
لِلظُّلْمَةِ أَجْبَنَةُ شَيْءٍ
وَالصُّبْحُ يُطْلُ بِدُونِ جَبِينِ

أَمْصَابِيحُ الْأَغْصَاقِ تَرَى
عَيْنِيًّا، أَمْ تَزْنُو تَخْمِينُ؟
أَرَأَتْكَ (السَّهْرُ) مَلَا يِينَا
مِنْ وَزْنِ (ابْنِ السُّكَيْتِ) مِثْنِ^(١)؟
وَالشَّمْسُ أَشَامَتْ كَمْ دَفَنُوا
وَكَمْ الْآتِينَ إِلَى التَّدْفِينِ؟

(١) السَّهْرُ: هو (السهر وردي) الشهيد نتيجة حكمته ومن قبله (ابن السكيت) الذي وقع ضحية صراحته الفكرية وكان الاثنان من أصرح أهل الرأي.

هل أنت خَلِيٌّ فوق أَسَى
 أم أنت حَزِينٌ فوق حَزِين؟
 ولماذا هُذِي الأرضُ غَدَتْ
 سَجْنًا يَجْرِي، والكلُّ سَجِين؟
 ولماذا العوسجُ لا يَفْنَى
 ويموتُ النرجسُ والنَّسْرِين؟
 ولمَ الأبواقُ هنا وهنا
 كتراعفِ مليوئي عرنين؟
 ولما لا يمكنُ منشودٌ
 وسوى المنشود له التمكن؟

* * *

أصبا ما يجري أم خَرَفٌ
 أبُلِغْتَ التسع أم التسعين؟
 أم عَدُّ التقويماتِ كما
 يُحصي الشُّهْبُ الطفلُ المسكين؟

* * *

في قلبك يَا هذا شيءٌ
 لا يدعوه القاموسُ أنين
 لا ينظره الصاحي نبضاً
 لا يسمعه السكرانُ رنين
 شيءٌ كَتَدُّرٍ مخمورٍ
 كبيانٍ ليس له تبين

كـمـجـوزٍ في فـمـه شـوقٌ
ويـقـولُ القـافُ قُبـيـلَ الشَّيـنِ

سـنـوـاثـكَ حـزـقٌ أو غـرقٌ
وإذا اعتـدلت فـاقت تـشـريـنِ
لـلـحـربِ الأوـلى والأخـرى
أطـفالٌ في سِنِّ التَّسـنـيـنِ
مَن ذا تـدعـوه (تـنـيـنـاً)
أـمـسى (فـاراً) ذاك (التَّـنـيـنِ)

أَظُنُّ (قـيـرَئـادا) (زـابـاً)
أخـرى أم (إـيـرلـندا) (حـطـيـنِ)؟
هـل تُـدـني (تـتـشـر)؟ مِـنْ (أـروى)
أـتـرى (رـيـجـن) كـ (صـلاحِ الدِّينِ)؟
هـل مـن تـمـتدُّ مـديـنـتـه
يـدـنـو مِـمَّنْ سَـبَقَ التَّمـديـنِ؟
يَـبْـنـدُ مـقـيـاسُـكَ أليّاً
لا يـدري الحُـسـنُ مِـنَ التَّخـسـيـنِ

لـمَ أـنتَ سـخـيٌّ شـكـليّاً
وبـما خـلفَ الأشـكالِ ضـنيـنِ؟
هـل يـيـنُ لـغـاكُ ومـعـنـاهـا
سـورٌ أـعلى مِـنَ (سـورِ الصُّـيـنِ)

الأرضُ اليومَ لظَى الظَى
 فيضانٍ حديدٍ فوقَ عجينِ
 أهدافٌ يسكتُ قاصفُهَا
 وتُجيدُ قنابلُهُ التَّلْقِينَ
 غازٌ محظورٌ دولياً
 وله الفوضى وله الثَّقِينِ
 لهبٌ يستدعي (ذاقارِ)
 وحريقٌ يستعدي (صِفِينِ)
 ومن الأركى هَذَا أَوْ ذَا؟
 للقبجِ هُنَا وهُنَا تَزِينُ
 طَلقاتٌ تتلو مَزْمُوراً
 حجرٌ يتلو: (طه) و(الثَّينِ)
 (طروادة) (صيدا) أَوْ (أُكْرَا)
 لا الحصنُ يذودُ ولا الثَّحِصِينِ

والقتلُ السُّرِّيُّ يومياً
 كتعاطي «القاتِ» أَوْ التَّدْخِينِ
 روتينياً يمضي يأتي
 وطوارئهُ فوقَ الرُّوتينِ
 يسري ليلًا، يَغْدُو صُبْحاً
 يسطو خمساً، يعدو خمسين

ويعرّذُ مِن (الدَّهْنِ) حِينَا
 أحياناً يَأْتِي مِن (يَنْبْرِين)
 أحياناً مِن (شَرْقِ الْأَقْصَى)
 أحياناً مِن (غَرْبِي بَرْلِين)
 ويصلي الجمعة في (طَنْطَا)
 ويزورُ السَّبْتَ (الأزْجَنْتِين)
 يحسُّو (الويسكي) في (هولندا)
 و(الزَّحْلاوي) في (بيت الدِّين)
 يتغدَّى في (صِيبَا) نجماً
 يتعشَّى قمرأ في (ذِيبِين)

ويحيي لَيْسَ لَهُ وَطَنُ
 وله في كُلِّ جَمَى توطِينُ
 قدماه في سَاقِي (رَضْوَى)
 ويداه في إِنْطَني (صِنِّين)

رَغَلْنِيهِ أَوْسَمَةٌ وَلَهُ
 في كُلِّ مَنَاسِبَةٍ تَثْمِينُ
 والحضرتة في لا وَقْتِ
 وَقْتُ الْعِزْلِ وَلِلتَّعْيِينِ
 وَلَهُ أَنْيَابٌ يُبِيدِيهَا
 وَلَهُ أَنْيَابٌ لِلتَّخْزِينِ

وَأَنَامْلُهُ سَتًّا سَتًّا
وَحَلَاقْمُهُ فَوْقَ السُّتَيْنِ

يُرْزَدِي بِالْيُمْنَى وَالْيُسْرَى
يَرْمِي بِالْجُوعِ وَبِالتَّسْمِينِ
وَيُسْتَوُجُّ هَذَا أَوْ هَذَا
وَيَسُوقُ الشَّغْبَ إِلَيْهِ قَطِينٌ^(١)
وَلَمْ الْجَانِي أَهْنًا عِشًا
وَمَعَاشُ الْمَخْنِي مِنْ (غَسْلِينَ)^(٢)؟

وَزَحَامُ الشَّارِعِ وَالْمَقْهَى
طَيْنٌ مَا فِيهِ نَسْغُ الطَّيْنِ
لَا مَعْنَى الْبَنْظَرَةِ وَدِّي
لَا فِي قَلْبِ التَّصْوِيتِ حَنِينِ
وَمَصَافِحَةُ الْأَيْدِي الْأَيْدِي
كَعَجُوزٍ تَسْتَهْوِي (عَيْنِينَ)
وَعَنَاقُ الرَّاحِلِ وَالْآتِي
سِكِّينٌ لَا تَبْدُو سِكِّينِ
وَمُؤَامَرَةُ التَّسْدَوَاتِ كَمَا
يَحْتَاجُ السُّعْشُ إِلَى تَكْفِينِ

(١) قطين: خدام القصر.

(٢) الغسلين: هو على تعبير القرآن طعام الخاطئين في جهنم.

رِيحُ الثَّبْرِ يَدُ تَجْمُغُهَا
وتَفَرُّقُهَا رِيحُ التَّسْخِيقِ

لُغَةٌ كَالضَّمَّتِ بِلا ضَمَّتِ
وعَوَاءُ يُفْسِدُهُ التَّلْحِينُ
لِلدَّالِ مُدَى، لِلْمِيمِ يَدُ
فِيمَ يَحْكِي وَيَشِيرُ (السَّيْنُ)؟
أَبْرَى لَا يَسْأَلُ غَامِضَةً
مَنْ أَبْطَنَهَا، وَلَمْ التَّبْطِينُ؟

أَشْبَاهُ لَيْسَ لَهَا وَجْهٌ
وَقَرِينُ مَشْبُوءَةٌ بِقَرِينِ
حَتَّى مَا سَمَّوْهُ عَلَمًا...
أَضْحَى لِأَمِينِ السُّرِّ أَمِينِ

لَا الْهَمُّ يَقْوَدُ مُهْمَّتَهُ
لَا غَيْرُ الْهَمِّ بِذَاكَ قَمِينُ
لَا الضَّخْوُ يَحْزِكُهُ شَوْقُ
لَا النَّوْمُ يَسْكُنُهُ التَّسْكِينُ
لَا مِيلَادٌ يُعْطِي فَرْحًا
لَا مَوْتُ يَنْتَبِكِي تَأْبِينُ

30/06/2014

فَهُنَّا لِكَ، قِرُّوَا يَامُوتَى
 وَهُنَّا كَ، الْبَثَّ يَأْكُلُ جَنِينُ
 مَا لَآتِي مَهْدِي حَنُو
 لَا يَلْقَى الْهَذَاةُ أَيُّ دَفِينِ
 مَن مَاتَ نَجَا، وَدَهَى الْأَنْجَى
 مَن لَمْ يُولَدْ ضَمِنَ التَّامِينِ
 هَذَا - يَا أَنْتُمْ - تَحْقِيقُ
 وَافَاكُمْ مِّنْ سَبِيلٍ بَيِّقِينَ

يَا مَن تُدْعَى حُبًّا فَتُش
 عَنْ أَرْمَانٍ فِي لَا تَزْمِينِ
 عَنْ إِنْسَانٍ لَا ظَرْفَ لَهُ
 لَا آتِيهِ بِالْيَوْمِ رَهِينِ
 عَنْ أَرْضٍ أُخْرَى مَا خَطَرَتْ
 بِخَيَالَاتِ الْقُرُونِ الْعِشْرِينَ

١٩٨٨م



حزبية ومخبرون

لا تَخَافِي مِنْهُمْ، وَلَكِنْ أَفِيقِي
 صَارَ مِنْهُمْ، مَنْ كَانَ يُدْعَى صَدِيقِي
 وَلِمَاذَا أَخَافُ؟ أَصْبَحَ مِنْهُمْ
 زَوْجُ أُخْتِي وَعَمَّتِي وَشَقِيقِي
 وَعَدَا مِنْ فَرِيقِهِمْ نَصَفَ أُمِّي،
 وَالَّذِي كَانَ كُلُّهُ مِنْ فَرِيقِي
 أَنْتِ مُحْسُودَةٌ لَدَيْكَ اكْتِفَاءً
 قَلْ كَفَانِي أَنِّي أَغْضُ بِرِيقِي

خَنَقُوا خَطَّ هَاتِفِي مِنْ حَشَاءٍ
 وَتَقَصَّصُوا زَفِيرَهُ وَشَهِيْقِي
 أَيْنَ بَيْتُ الَّذِي يَنَادِيكَ؟ قَلْبِي،
 لَا يُسَمِّي مُعَلَّقِي أَوْ عَلِيْقِي
 خَمَّنُوا مَا يَقُولُ نَهْدِي لِنَهْدِي
 كَيْفَ يُفْضِي تَشَوُّقِي لِمُشِيْقِي

يَنْعَقُونَ أَنْ رَأَوْا بِكَفِّي كِتَاباً
 وَيَقُولُونَ لِي: أَغْضُ نَعِيْقِي

وَيَشْتُمُونَ كَالْكِلَابِ مَمْرِي
وَلَهُمْ مِثْلُهَا قُضُوءٌ سَلِيقِي

حَاوَلِي فَهَمَّهُمْ بَرْقَةٌ أَخْتِ
بَلْ أَذِيقُ اللَّطْفَ الْمَرِيرَ مُذِيقِي
حَبْذِي بَعْضَ مَا يَرُونَ تَغَابِي،
فَالْتَغَابِي يُرْضِي الْغَبَاءَ الْحَقِيقِي

قَلْتُ يَوْمًا أَحَبُّ شَعَرَ (الْمَعْرِي)
بَلَّغُوا بِي، أَنَّ الْمَعْرِي عَشِيقِي
بِأَنِّي أَزُورُهُ كُلَّ يَوْمٍ
وَلَهُ وَرْشَةٌ جَوَار (العريضي)
وَبِأَنِّي فِي غُرْفَتِي أَتَخَفَّى
تَحْتَ دَعْوَى تَسَاعُلِي أَوْ صَقِيقِي
فِيظَنُّونِي أَنْاطِقَ شَيْئًا
وَيَجِثُّونَ لَا يَرُونَ نَطِيقِي
واعتيادي قبل العصافير أصحو
ومساءً يُمسي الكتاب لصيقي
وَبِأَنِّي أَبْأَى الزَّوْجِ وَأَدْعُو
خَيْرَ أَشْيَادِ إِخْوَتِي مِنْ رَقِيقِي

وَاللَّوَاتِي يَزْرَنْنِي (أُم زَيْد)
(وَمَنْى الْمَعْفَرِي) وَ(سَلْوَى الْعَذِيقِي)

ما سمعنا، يقلن هذا وسيّم
ذا أنيّق، أو ذاك غير أنيّق

قَلْتُ يَوْمًا كَانَ «امرؤ القيس»، صاحت
عَمَّتِي: كيفَ تمدحين طليقي^(١)؟

باسمِ قيسٍ تَهْدِينِ كُلَّ مساءٍ
فوقَ ناري ستخبزينَ دقيقي

إِنَّ مَا تَغْسِلِينَ رَجْلَيْكَ فِيهِ
ليس ماءً، هذا نَزِيفُ حَرِيْقِي

مَنْ تُحِبِّينَ يَا ابْنَةَ الْحَزْبِ؟ أَهْوَى
قَمَرًا عَاشِقًا وَغَصْنًا عَقِيقِي

قَدْ تَقُولِينَ لَا تَطِيقِينَ لَغْوًا
مِنْ لُغَاهُمْ، تَعْلَمِي أَنَّ تُطِيقِي

أَلْمَجَارَاةُ لَا التَّحَدِّي، لِمَاذَا؟
كَيْفَ أَقْوَى إِنْ لَمْ أَغَالِبْ مُعِيقِي؟

مَنْ أَوَاخِي لَوْ ذُبْتُ لَطِفًا لَقَالُوا
إِنَّ سُمِّي مُخْبَأً فِي رَحِيقِي

لَوْ تَحَوَّلْتُ فَرخَةً ثَعْلَبُونِي
لَوْ تَضَفَدَعْتُ خَبَّرُوا عَنْ نَقِيقِي

(١) طليقي: تسمي المرأة اليمنية الزوج الذي طلقها (طليقها) بدلاً من مطلقها.

لو راووني أمسي حماراً لساووا
خبراً لا يترجمون له بقي
إنهم يقبضون تسعين ألفاً
والوفاء أخري، ولو لا تضيقني

رغم أنف الذي زماهم جبالني
مالنوني، ولن يساووا طريقي
قالت اللجة التي أركبتني
أخطر العوم: لن يموت غربي
قلت: إنني أتيت أوجد شيئاً
وأنتقي برقي، وأظمي برقي
وليكن بيثناً بما فيه منهم
لا تكن أنت بعضهم يارقيني
١٩٨٩م

فلان.. ابن أبيه

يَظُلُّ يُعَنِّي وَهُوَ أَبْكِي مِنَ الْبُكَاءِ
 وَمَا قِيلَ أَشْكِي أَيَّ عَزْفٍ وَلَا أَشْتَكِي
 كَانَ لَهُ عَشْرِينَ قَلْبًا يَهْزُهَا
 كَمَا تَمَسُخُ الرِّيحُ الشُّرُوقَ الْمُمَسَّكَ
 يُحِسُّ الْأَسَى أَكْسَى إِذَا كَانَ صَامِتًا
 وَيَبْدُو لَهُ أَعْرَى مِنَ السَّطْحِ إِنْ حَكَى
 يَذُوبُ غِنَاءَ يَهْتِكُ السَّرَكِي يُرَى
 وَيَأْبَى أَسَاهُ أَنْ يَطِيعَ التَّهْتُكَ
 لِأَن دَمْعَ النَّاسِ أَضَحَّتْ أَلِيفَةً
 يُغْنِي لَغِيرِ الدَّمْعِ، كِي يَخْلَعُ (الْوَكِي) ^(١)

يُقَلِّبُ عَنْ عَيْنِي (جَهِيمَان) حَائِلًا
 وَعَنْ (عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ) يَنْبِشُ (فِيلَكَا) ^(٢)

(١) الوكي: خيط كانت تشد به أفواه قرب المياه بعد ملئها.

(٢) فيلكا: واحة في الدهنا أو في بادية الشام قال عنها عروة بن الورد:

أَرَفَعْتُ فِي نَمُورِ فِيلَكَا شَطْرِيهَا

فَلَا حَسْبَ مِنْ غَاتِهِ النِّسْيَاقُ

وَيَسْجُ مِنْ أَطْيَافِ صَفِينٍ (مَالِكًا)
 وَمِنْ سِرَّةِ «الْفَسْطَاطِ» يَسْتَلُّ (شَرِيكَاً) ^(١)
 يَعِيدُ الْأَلَى لَمْ يَعْهَدُوا فِي عَهْدِهِمْ
 عَضًا دَوْلَرُوهَا أَوْجَبِينَا تَفَرَنْكَا
 لِهَذَا يَغْنِي وَاجِدًا كُلَّ حُفْرَةٍ
 بِهَا ثَائِرٌ قَدْ صَارَتْ الْآنَ مَسْبِكَا

إِذَا اصْطَرَعَتْ فِيهِ النِّقَائِضُ قَادَهَا
 لِتَرْقَى وَأَلْفَتْهُ لِحَالِيهِ أَمَلَكَا
 فَمَا اخْتَلَطَتْ فِيهِ الْكَوَاكِبُ وَالْحَصَى
 وَلَا اشْتَبَهَتْ فِيهِ (لَوْنُودَا) بِ(لَرَنْكََا)
 وَلَا خَالَ يَوْمًا كُلَّ بَيْضَاءِ بَيْضَةٍ
 وَلَا ظَنَّ لَيْلًا كُلَّ خَضِرَاءِ (لَيْلَكَا)
 يَمْدُ الضَّحَى مِنْ وَهْجِهِ، يَنْظُرُ الدُّجَى
 لِإِحْرَاقِهِ أَدْعَى إِذَا كَانَ أَحْلَكَا

رَأَى مَرَّةً ثَكَلَى مَحَا الْقَتْلُ زَوْجَهَا
 فَزَوْجَهَا بَرْقًا يَرَى الْقَتْلَ مُضْحَكَا
 وَيَوْمَا رَأَى شَيْخًا يُقَاوِي مُعْسَكَرًا
 فَحَوْلَهُ تَلَا ثَنَى الْقَصْفَ مِنْهَا

(١) مَالِكًا: هو مالك بن الأشتر قائد جيش علي في حرب صفين.
 شَرِيكَ: هو شريك المرادي الذي خطط مدينتي الفسطاط وحمص.

ومرّ بخبلى قال: هاتيه حاملاً
 لرجليه من رجلينه مهذاً ومسلماً
 وقال لأخرى: أنضجي فيك ركضه
 فلا يستهل الشوط إلا مُحَنِّكاً
 فقالت: غدا كالديك ينقر صائحاً
 ترى ملّ نضجاً؟ بل لأمر تديكاً

* * *

ووافى أبا كان يلفق (زينباً)
 بـ(سلمى) وقال الحُبُّ يدعوك مُشركاً^(١)
 أتحيي أبا الخطّاب من كان قلبه
 لنوق الحجازيات مزعى ومبركاً^(٢)
 فقال: اوصني، قال: انقلب أنت زوجة
 ورقع بـ(ساموزا) «حسيناً» ليسمكاً

* * *

وعاد يُغني خابزاً ثلث صوته
 طريقاً وثلثيه قصيداً مُحَكَّكاً
 يزف إلى وجه (المزلبى) تحية
 بشوشاً ويشتم النصار المُشَبَّكاً

* * *

(١) مُشركاً: كان الشعراء العذريون يسمون من يحب امرأتين (مُشركاً) ومن
 يتفرد بحب واحدة يسمى موخداً، وهذا مصطلح فني لغوي.
 (٢) أبا الخطّاب: كنية عمر بن أبي ربيعة.

وَيَسْتَفِرُّ السَّمَاءَ: كَيْفَ تَصِيدُهُ
وَتَبْتَاعُ قَوْلًا بِالَّذِي بَعَثَ (دِيرَكَا)
تَرَى ذَلِكَ السَّهْرَانَ يُمَسِّي عَلَى الطَّوَى
وَيَحْرُسُ بُسْتَانًا وَقَصْرًا مُبْنًكَا

فِيَشْتَفُّ مَا خَلْفَ الْمَصَابِيحِ وَالْكُؤَى
كَمَا يَقْرَأُ الْأَبْرَاجَ رَاعٍ تَفِيلُكَا
وَيَنْصَبُ فِي جُمْهُورِ (غَزَّة) يَنْتَمِي
إِلَيْهَا، وَيَجْتِثُّ الدَّخِيلَ الْمُمَلَّكَا

وَفِي غَمْرَةِ الْعُدْوَى تَظَاهَرَ وَحْدَهُ
وَهَاجَ كَمَنْ يَرْمِي بـ(تِيوَان) (دَهْلَكَا) ^(١)
فَمَسَّاهُ شَرْطِيٌّ وَثَانٍ وَثَالِثُ
أَحَالُوا الْيَقِينِيَّاتِ فِيهِ تَشْكُكَا
وَقَالَ: ضَحَايَا يَسْلَخُونَ ضَحِيَّةً
تُرَى أَيُّنَا يَأْسُوطُ لِّلْسِرِّ أَدْرَكَا

(١) تيوان: عاصمة الصين الوطنية.

دهلك: جزيرة في البحر الاحمر نفي إليها عمر بن أبي ربيعة ومنها يقول:
هيهات من أمة الوهاب منزلُنا
إذا حللنا بسيف البحر من (عدن)
واحتل أهلوك أجياداً فليس لنا
إلا التذكر أو شيء من الحزن

لأن الغنى والجبن مثني كواحد
إذا أقدرته فرصة بات أسفكا

وفي السوق لاقى الشعب يُخصي نقوده
مراراً وكان السعرُ أغلى وأفتكا
فقال: ترون السوق أغلى، برغمه
سيرخص لو كنتم لما فيه أتركاً
أجابوا: أصبت الرأي صرنا بضاعة
فمن أي سوق نشترى الصبر والذكا؟

ومر يغني يغزل الضوء والندى
ويرجو بُيوتات الصفيح الثبركا
ف قيل: ملاك جاء من آخر السما
وقيل: من الشيطان لكن تأملكا
وقيل: له من جمرة البرق جبهة
وصوت بعنقود الثريا تمسوكا
من الناس إلا أنه ما انثنى ولا
رأى القهقري أنجي ولا الوثب أهلكا
ولا قال: أنه إنما ظل يبتدي
ويزكو، لأن الشعب في قلبه زكا

بيت.. في آخر الليل

كما يدقُّ الشَّوقُ بابَ السَّوَالِ
 يجولُ في بَالِ الجدارِ احْتِمَالِ
 يُلاحِظُ الوقتَ غريبَ المَدَى
 وللسَّوَارِي عَن سُرَاهَا اشْتِغَالِ
 نوافذُ الجيرانِ ملفوفةٌ
 وهذه الأشجارُ عُوجُ الظَّلَالِ

يصيحُ صمتاً: كلُّ شيءٍ له
 دخائلٌ مثلُ احتدامِ القتالِ
 بينَ الكرى والشَّهيدِ أطروحةٌ
 بينَ الممرَّاتِ الغوافي سَجَالِ
 حتَّى الحُطامُ المرتمي، رُبَّمَا
 يُسرُّ فتناً من جَدِيدِ النُّضَالِ
 أخاله يدعو أيَّ اقامتي
 قومي، ويؤمي - يا حنيني - تعالِ
 لم لا يَبُوحُ الليلُ عن غوره
 هل للأماسي كالصَّبَايَا دَلَالِ؟

لِلرَّيحِ طَعْمٌ فِي خُلُوقِ الْحَصَى
وَلِلْحَوَارِيِّ بِالنُّجُومِ اكْتِحَالُ
هَذِي الشَّبَابِيكُ لَهَا صَبُوءٌ
إِلَى وَصَالٍ غَيْرِ ذَاكَ الْوَصَالِ
تِلْكَ الْقَنَادِيلُ وَإِنْ رَاوَعَتْ
لَهَا غَمَوضٌ وَاضِحُ الْإِنْفِعَالِ

مَاذَا اغْتَرَانِي؟ لَا أَنَا عَامِرٌ
وَلَسْتُ قَفْرًا... مَا اسْمُ هَذَا الْمَالِ؟
يُعْبِّرُ الْأَخْلَامَ، تَبْدُو لَهُ
ذَوَاتِ أَنْيَابٍ وَأَيْدٍ طَوَالِ
لَهَا أَنْوْفٌ مِثْلُ رِيَشِ «الْقَطَا»
وَأَعْيُنٌ مِثْلُ مَدْبِ النَّمَالِ
أَقْدَامُهَا مِثْلُ صَدَى أَثْنَةٍ
أَكْتَأَفُهَا مِثْلُ جُسُومِ الْبَغَالِ

يُحَسِّنُ رَأْسَيْنِ عَلَى جِيدِهِ
وَحَيْثُ كَانَ الْحَلَقُ، حَلَّ الْقَذَالِ
يَلْفُ زَنْدِيهِ عَلَى صَدْرِهِ
يُصْغِي كَمَسْلُولٍ يُقَاوِي السُّعَالِ
تَلُوذُ سَاقَاهُ بِأَضْلَاعِهِ
يَهْرُ فِي إِبْطَيْنِهِ وَكُرُّ اغْتِيَالِ

أمطار هذا الوقت ضوئية
يا سقف هذا وابل أم وبان؟

يا آخر الليلة.. هل هذه
بداية ثانية، أم زوال؟!
عليك وجه ما رأث مثله
أم الثريا، أو جدود الهلال
أذاك برق يحتمي نجمة
- يا سقف - أم في مقلتي اختلال؟

يكذب السقف الكوى، يغتلي
بين الزوايا والزوايا جدال
تصبو الحشايا مثلما ينبري
سئل يلوي ركبتيه المسال

يا ركن من أعطى الزوايا فماً
من علم الأحجار قالت وقال؟
هذي الحشايا كبنات الهوى
هذي المرايا غرهن الصقال
هذي الأواني أعلئت أنها
تريد من أشكالها الإرتحال
تجلى رف نزة طفلة
ولهفة أضبي إلى الإنتقال

حَتَّى الْغَسِيلُ الْمَمْتَطِي مَشْكَبِي
يَحْمَرُّ يُذَكِّي شَهْوَةً فِي الْجِبَالِ
فَوْقِي كَرَكُضِ الْجَنِّ، تَحْتِي صَدَى
كَفَرَحَةِ الْأَطْيَارِ بِالْإِخْضَالِ
هَذَا الَّذِي - يَارُكُنْ - سَمَّيْتُهُ
بَيْتِي أَنَا، أَضْحَى لَهُ بَيْتُ خَالٍ^(١)
يَا سَقْفُ هَذَا الْغَيْثِ لِمَا هَمِي
أَقَامَ كُلَّ الْبَيْتِ شِبْهَ احْتِفَالٍ
تَحَوَّلَتْ طُوبَائُهُ أَغْضُنَا
تَشَكَّلَتْ كُلُّ حِصَاةٍ غَزَالٍ
هَلْ خَالَ غَيْثًا؟ وَاهِمٌ إِنَّهُ
نَجْمٌ عَجُوزٌ آخَرَ اللَّيْلِ بَالٍ

مَالَاخَ فِي ذَا الْبَيْتِ؟ مَاذَا انْمَحَى؟
لَدَيْهِ سِرٌّ مُسْتَحِيلُ الْمَنَالِ
مَنْ تَحْتَ رِجْلَيْهِ عَلَتْ غَيْمَةٌ
فَاخْضُوضَتْ عَيْنَاهُ كَالْبَرْتَقَانِ

قُلْ غَيْرُ مَا شَاهَدْتَ يَجْرِي وَلَوْ
تَرَى بَطُونَ السَّهْلِ تَعْلُو الْجِبَالَ

(١) بيت خال: هو في الكناية الصناعية بيت العشق ويميزونه على الخال الذي آخر الأم بتكثيره (بيت خال).

ما الوقت؟ كم أوصيتني لا أرى
ألا تشم الآن ريح اشتعال؟

تحل أم الفجر أزارها
كما يحني البرق عشق التلألأ
كما يلاقي أمه نازح
أماته المذباغ، تضحو (أزال)^(١)
ترمي الثواني جمر أجفانها

كمن يرى قبل الأوان المحال

يقلب الدهليز أوراقه
كرأس مالي بلا راس مان
يقول لو أني زرعت الدجى
لولي (صواع) كي أكيل الرمان
لو كنت حيث السقف والسقف لو
كان أنا، كنت إله الريان

ياركن لا أدري هنا من هنا
خلفي كقدامي، يميني شمال
وانت كيف الحال يا صاحبي؟
لم يبق عندي ما أسميه حال

(١) أزال: هو الاسم القديم أو الاسم الثاني لمدينة صنعاء.

هل تلك ما يدعون حتمية؟
 كم كنت أخشى كل غين ودال
 ما طول هذا البيت كم عرضه؟
 تربعت قاعائه واستطال
 عناسة التآريخ في طينه
 تزوجت فوراً جميع الرجال
 على نقيضيه ارتقى كله
 من عمّة الأعلى إلى ذي السفال

* * *

أكل أحشاء الثرى أسفرت
 تريد من أضرارها الإغتسال؟
 أذاك بدء ماله أول؟
 أم هذه شيخوخة الإعتدال؟
 من خارج التقويم جاء الذي
 ما شم رياه خيال الخيال

١٩٨٦م



المهمة

أَلَصَّمْتُ أَخَوْنَ شَيْءٍ فِي الْفَتْرَةِ الْمُدْلَهَمَةِ
أَيَّامَ تَجْرِي الطَّوَارِي كَالْمُخُولَاتِ الْمُعَمَّةِ^(١)
وَحِينَ لَا صَوْتَ إِلَّا لِلْخِصَّةِ الْمُطْلَخَمَةِ

هَذَاكَ الشُّعْرُ أَهْدَى إِلَى صَمِيمِ الْمُلَمَّةِ
إِلَى حَشَا أَيْ ضَوْءٍ فِيهِ الْغَوَاشِي الْمُصَمَّةِ
إِلَى النُّجُومِ اللَّوَاتِي تَعْمَى إِزَاءَ الْمُغَمَّةِ

مِنْ مَطْلَعِ الْبَدءِ يَرْتَوِ إِلَى قَرَارِ التَّتِمَّةِ
مِنْ وَقْدَةِ الشُّوقِ يَرْقَى كَالنَّجْمَةِ الْمُسْتَحِمَّةِ
فِيْمَنْحُ الْوَقْتِ طَغْمًا وَالنَّاسَ رِيحًا مُشَمَّةِ

مَادَامَ فِي الْقَلْبِ هَمٌّ فَلِلْقَوَافِي مُهِمَّةِ
تَجِيءُ مِنْ كُلِّ نَبْضٍ تَثُورُ قَبْلَ الْمُطَمَّةِ
لِكُلِّ صُبْحٍ تُغْنِي تَحْمِي الْغُصُونِ الْمُكِمَّةِ
تَأْتِ بِالشَّغْبِ حَتَّى يُرَى إِمَامَ الْأَثَمَّةِ
إِلَيْهِ مِنْهُي النِّوَاهِي لِقَبْضَتَيْنِهِ الْأَزْمَةِ

١٩٨٨م

(١) الْمُخُولَاتِ الْمُعَمَّةِ: شهرة الأخوال والأعمام باصالة النسب وشرف الحسب.

قُرَاء النجوم

مَا الَّذِي أَخْبِرُوا وَمَاذَا أَضَافُوا؟
 بَشَّرُوا تَارَةً، وَحِينَئِذَا أَخَافُوا
 سَمِعُوا ضِجَّةً، وَشَامُوا حَشَوْدًا^(١)
 مَا دَرَوْا أَهْوَى مَا تَمُّ أَمْ زَقَافُ؟
 انْصُتُّوا وَالْقُلُوبُ تَغْزِفُ خَفَقًا
 حَدِّقُوا وَالْعَيُونُ فِيهَا انْخِطَافُ
 أَوْعِدُوا فِي النُّجُومِ حَدْسًا وَلَمْسًا
 هَالَهُمْ عَاصِفٌ وَرَاعَ انْجِرَافُ
 خَلَفَ هَذَا الشَّيْءَ رَبِّي مِنْ صَفِيحِ
 خَلَفَ ذَاكَ الضُّبَابُ أَيْدٍ لَطَافُ
 شَاقَ مَا لَا يَرَوْنَ لَمَحَ زَوَاهِمِ
 وَاعْتَرَاهُمْ مِمَّا يَرُونَ ارْتَجَافُ

زَعَمُوا (الدَّلْو) صَارَ بَشْرًا وَقَالُوا:
 مَسِيحُ (الْحَوْت) غَاصَ فِيهِ الْجَفَافُ
 لَاحِظُوا (الرُّهْرَةَ) الشَّيْءَ الْمُسْتَهْمُ
 وَجَنَّتْ بِهَا الْهَانِيْرُ رَهَافُ

(١) شَامُوا: نَظَرُوا مِنْ بَعِيدٍ.

والى (العُفْرِب) استدلُّوا بأفعى
ذات ريشٍ لها عليها التِّقَافُ

هل رأوا أروُسَ الظُروفِ اللُّواتي
فوقنا أينعت وحنَّ القِطَافُ؟
أين منهى العشرِ العجافِ؟ قريبٌ
إنَّما قد تليه خمسٌ عِجَافُ
قيل فيهنَّ يحتسي كلُّ نهرٍ
ركبتيه وتقشعِرُ الضُّفَافُ

ثم تأتي تسعُ سِمَانٍ وَلَكِنْ
بين (سعدَيْن) حولهنَّ اختلافٌ^(١)
هل (العنس) بينَ (السُّماكِين) نونٌ؟
مثلما يكسرُ المُضَافُ المُضَافُ
هل سُمسي المسدساتُ، غصونا
ويُغني للغارِفِ الإِغترافُ؟

ما الَّذِي أخبروا عن (الثور)؟ قالوا:
حاذِرُوهُ، وحول قرنيه طافوا
وعن (الجدى) صار تيساً عجوزاً
عافهم مُذْ رأوه شيخاً وعافوا

(١) سعدَيْن: نجم سعد السعود بشير الخير، ونجم سعد الذابح نذير الشؤم
وقد جاء التطير والتشاؤم من صفتيهما.

غائِمَاتٌ وَمَا عَلَى الْأَفْقِ غَيْمٌ
 كَاسِفَاتٌ وَمَا اعْتَرَاهَا انْكَسَافٌ
 يَا تُرَى أَيُّهَا مَسِيخَاتُ أَرْضِ
 ذَاكَ (قيس) ذَا (عامر) ذَا (مناف) (١)
 قِيلَ كَانُوا إِنْ حَارَبُوا أَيَّ بَاغٍ
 لَا يُصَافِي حَيًّا، رَأَوْا أَنْ يُصَافُوا
 وَيُقَالَ انْتَمَوْا إِلَى الشَّعْبِ صُبْحًا
 وَمَسَاءً عَنْ مِنْهَجِ الشَّعْبِ حَافُوا
 وَيَقُولُونَ: بَعْضُهُمْ شِبْهُ بَعْضٍ
 مَثَلَمَا يُشْبِهُ الزُّعَافَ الزُّعَافُ
 وَهَلِ الْمَسْخُ؛ كُنْ فَكَانَ؟ تَأْدَبُ
 إِنَّمَا أَمْرُهُ - كَمَا قِيلَ كَافُ

هَلِ أَسَى ذِي النُّجُومِ أَعْقَابُ إِثْمٍ؟
 يَنْمُجِي بِالْعَقُوبَةِ الْإِقْتِرَافُ
 خَالَهَا (الشَّنْفَرَى) كَوْوَسَ سُلَافٍ
 - يَوْمَ كَانَتْ تَمُوجُ فِيهَا السُّلَافُ
 مِنْ شِعَافِ الْجِبَالِ كَانَ يَرَاهَا
 يَوْمَ كَانَتْ لِكُلِّ رَعْنٍ شِعَافُ

(١) أَيُّهَا مَسِيخَاتُ أَرْضِ: إشارة إلى المسألة الفرضية الفقهية التي ترى أن بعض الأشرار من الناس مسخوا نجوماً عقاباً لما اقترفوا من مظالم. استدرارك: ورد في القصيدة ثلاثة أسماء مكانية في اليمن: عنس، الجراف، غور.

المدارات أخطأت أم أخلت
 نهجها؟ أم أدارها الإعتساف؟
 أم رقي الثرى إليها تفاعى
 فرقى في غروقيها الإنتزاف

شاهدوا الأنجم الوضينات بادت
 وخلالا للمقنعات المطاف
 فوقنا دونها من الشك سقف
 وعليها من الشظايا لحاف
 من بنا أقلق المجرات بحثاً؟
 هدناً - يامقاذف - الإنقاذ
 اكذوا مارأوا، كهذي الليالي
 منذ شبوا حتى على «القرن» نافوا

كيف تفنى أقوى السّواري، وتلهو
 في مداراتها نجوم ضِعاف؟
 مالها في كتابنا اسم وبرج
 لا ولا بينها هناك ائتلاف

الأهل السّما - وهم من ضياء -
 كبني الأرض جيئة وانصراف؟
 فأجابوا: قلنال (كيوان) هذا
 فلوى نصف حاجبيه انحراف

3D/06/2014

وَانزَوَى بَيْنَ ظَهْرِهِ وَخَشَاهُ
 مَثَلَمَا يُوهِنُ الْقَصِيدَ الزُّحَافُ
 وَسَلَّانَا (السُّهَى) فَرْدَ عِطَاسٍ
 وَرَمَى أَنْفَهُ إِلَيْنَا الرُّعَافُ

مَثَلْنَا تَمْرَضَ النُّجُومِ؟ أَجَابُوا:
 قِيلَ أَذْنَى مَا تَشْتَكِي الْإِنْخَسَافُ
 وَلَهَا كَالْوَرَى هَوَى وَقُلُوبُ
 فَلَمَّاذَا لَا تَزْتَجِي وَتَخَافُ؟
 هَلْ لَهَا مَثَلُنَا بِطُورٍ وَأَيْدٍ
 وَلَا شَيْخَهَا ذِقُونُ كِثَافُ؟
 رُبَّمَا عِنْدَهَا بِطُورٌ خَوَافٍ
 وَأَكْفُ مَخْبِئَاتٍ نَظَافُ
 نَحْنُ قُرَاءُ قَلْبِهَا، مَا عَنَانَا
 وَصَفُ أَشْكَالِهَا وَلَا الْإِثْصَافُ

هَلْ أَرْتَكُمُ حَظَّ (الْجُرَافِ) وَ(مُورِ)؟
 أَيْنَ (مُورٍ) قَالَتْ وَأَيْنَ (الْجُرَافِ)؟
 عَلِّ هَٰذِينَ بَعْضُ مِرَآةِ أُمِّي
 أَسِمَانُ رُبَاهُمَا أَمْ نَحَافُ؟
 مَا عَرَفْتُمْ عَنْهَا، فَهَلَّا اغْتَرَفْتُمْ؟
 لَيْسَ يَمْحُو الْقُصُورَ مِنَّا اعْتِرَافُ

أهني تدري ماسوف يأتني؟ لديكم
عينٌ حذسٍ وفي سناها اكتشاف

كي تَرَوْا مايلي، تبارؤا إليه
فهو أبطأ، والتائِقون حَقاق

مالكم والنُجوم، للأرض فيكم
أعينٌ للشموسِ فيها اصطيف

١٩٨٩م

المنتقمي إليه

يُحِبُّ النَّاسَ كُلَّ النَّاسِ حُبَّ الْأَهْلِ وَالْجِيرَةِ
يَسْمِي الْحَبَّ قَلْبَ الْقَلْبِ يَعْطِي الْبَعْضَ تَفْسِيرَهُ
يَشْمُ تَبَشُّمَ الزَّارِي وَمَغْزَى كُلِّ تَكْشِيرَةٍ
وَيَعْيِي كُلَّ خَبِيرٍ وَيُلْهِي كُلَّ حَتِيمَةٍ

وَيَغْضَبُ أَنْ يَرَى الْإِنْسَانَ مَخْكَوْمًا بِتَشْمِيرَةٍ
بِأَوْضَاعٍ كَسَكَّيرٍ يَمْزُ بِلَحْمٍ بِكُفِيرَةٍ

وَيَسْأَلُ (ظَبَرَ خَيْرَةٍ) لِمَ عَدَا ظَنِرًا بِلا خَيْرَةٍ؟
و(هَمْدَانًا) بِلا هَمٍّ . . وَ(غَمْدَانًا) بِلا دِيرَةٍ

وَلِمَ أَضْحَى (وَزِيرُ الزَّيْرِ) بَابَ حَكُومَةِ الزَّيْرِ؟
بِكُفْنِهِ مُدَى تَعْوِي وَفِي شَفْتَيْهِ تَكْبِيرَةٍ
لَهُ أُمِّيَّةٌ تَبْدُو . . مِنْ الْمَذْيَاعِ نَحْرِيرَةٍ
لَأَنَّ مَكْيَانَهُ وَرَقٌ مِنْ الدُّوَلَارِ وَاللَّيْرِ

لَمَّاذَا كُلُّهُمْ هَذَا أَرْوَحُ الْعَصْرِ عَزِيرَةٍ؟
يَسْأَلُ وَهُوَ يَدْرِي مَا نَوَايَا كُلِّ تَأْشِيرَةٍ

نُصْرُلْ حِمَاهُ تَحْمِلُهُ وَيَحْمِلُ وَحْدَهُ تِيرَهُ
وَتَسْكُنُهُ بِيُوثُ الشَّغْبِ مِنْ (صَبِيَا) إِلَى (صِيرِهِ)
وَيَسْكُنُ كِسْرَتَيْنِ أَدَقُّ مِنْ قَارُورَةِ الْبِيرِهِ
لَهَذَا فِي الْجَهَازِ لَهُ مَلَفٌ سَيِّئُ السَّيْرِ
يُنَادِي عَنْدهُمْ كَلْبًا وَحِينًا جَرَوْ خَنْزِيرَهُ
لَأَنْ بَكَفَّهُ سِفْرًا وَفِي عَيْنِيهِ تَبْشِيرَهُ

* * *

وَلَا خَالَ لَهُ فِي الْقَضْرِ لَا أَخْتَ سِكْرَتِيرَهُ
وَلَا ذَخْرٌ هُنَاكَ وَلَا لَهُ أَمْرٌ وَلَا مِيرَهُ
لَأَنْ قِيَادَهُ فِي كَفٍّ نَفْسٍ غَيْرِ شَرِيرِهِ

١٩٨٨م



العصر الثاني.. في هذا العصر

عُثْتُ وولْتُ كَهَذَا الْوَقْتِ أَوْقَاتُ
جَاءَتْ كَأَسْيَادِهَا، مَاتَتْ كَمَا مَاتُوا
كَانَتْ لَهُمْ، مَثَلَمَا كَانُوا لَهَا فَمَضَتْ
كَمَا مَضَوْا، لَاهُنَا أَضَحَتْ، وَلَا بَاتُوا
فَكَيْفَ أَغْرَبَ هَذَا الْوَقْتُ مَاتَ وَمَا
وَلَّى؟ وَأَسْيَادُهُ مَاتُوا وَمَا فَاتُوا
فِي كُلِّ قَصْرِ لَعِينِيهِ وَأَعِينِهِمْ
يَمُوجُ عَرَسٌ وَأَعْيَادٌ وَعَادَاتُ

لَا الْمَوْتُ يَمَحُو، لَكِي يَرْقِي النَّقِيضُ وَلَا
لَأَيِّ حَيٍّ مِنَ التَّمْوِيَةِ إِفْلَاتُ
عَنْ مَا سَيَّأَتِي، أَتَى الْمَاضِي وَمَا اعْتَذَرْتُ
إِلَّا (سَفِينَةُ نُوحٍ) وَالْمُرُوءَاتُ^(١)
عَنْ يَوْمِ (جَطِينٍ) جَاءَ الطِّينُ يَجْرِفُهُ
إِلَى (فِلَسْطِينٍ) طَيَّانٌ وَزَقَاتُ

(١) سفينة نوح: هي رمز النجاة من الطوفان كما في الكتب السماوية.

حَتَّى الْمَنَايَا اللُّوَاتِي خَاضَ عَنْتَرَةً
 رَجِعْنَ أَصْبَى، لَهْنُ الْآنَ مُوضَاتُ
 مَاذَا تَطَوَّرَ غَيْرُ الْمُسَخِّ يَازَمَنِي؟
 مَنْ قَالَ هَذَا؟ سَكُوتُ الْكُلِّ إِسْكَاتُ
 إِنْ كَانَ مَنْ زَوَّرُوا أَنْيَابَهُمْ قُبَلًا
 يَعْطُونَ حُبًّا، فَمَا هُنَّ الْعَدَاوَاتُ؟

مَنْ أَنْتَ يَا ذَاكَ؟ مَنْ لَوْ شِمَّ مِنْ (كُنْدَا)
 (صَنَعَا) لِأَوْرَقَ (فِيهِ) الْبُنُّ وَالْقَاتُ
 وَرَاءَ سِرْبِ الْقَوَافِي صَاعِدُ جَبَلًا
 وَفِي الْبُحُورِ الْخَلِيلِيَّاتِ حَوَاتُ
 حَتْمًا، إِلَى أَيِّ إِرْهَابٍ سَتَنْسِبُهُ
 فَأَنْتَ - يَا خَالِقَ الْإِرْهَابِ - نَعَاتُ

يَا طِفْلَ حَرْبَيْنِ تَبْدُو زَوْجَ ثَالِثَةٍ
 لَهَا بِإِطْنِكَ خَالَاتُ وَعَمَّاتُ
 أَلَا تَرَى الْقَتْلَ يُدْمِي كُلَّ ثَانِيَةٍ
 كَمَا تَوَدَّى عَلَى الدَّرْبِ التَّحِيَّاتُ!
 لَا شَيْءَ يُسْمَعُ أُذُنِيهِ وَلَا فَمُهُ
 وَلَا خُرَافَاتُكَ الْعَجَلَى خُرَافَاتُ
 مَنْ أَنْتَ يَا ذَاكَ؟ شَطْرٌ مِنْ مُعَلِّقَةٍ
 وَمَا اسْمُ بَيْتِيكَ؟ حِمَالُ وَزِيَّاتُ

أَنْكِتَ قَوَافِيكَ ، حَاوِرْنِي مُرَامِزَةً
 - لَهْنٌ يَا صَاحِبِي مِثْلِي مُهْمَاتٌ
 .. لَوْ كُنْتَ أَرَشَقُ مِنْ أَنْتِ سَاقِيَةٍ
 كَفَتِكَ عَنْ جَمْرَةِ الْقَلْبِ الْإِشَارَاتُ
 (سِزِيفُ) نَاءٌ بِصَخْرٍِ وَاحِدٍ وَأَنَا
 صَخْرِي جِدَارٌ حَدِيدِيٌّ وَغَابَاتُ
 (السُّنْدُبَادُ) اِمْتَطَى ظَهَرَ الْبُحُورِ ، أَنَا
 تَأْتِي وَتَمْضِي عَلَى صَدْرِي الْمُحِيطَاتُ
 فَهَلْ تَوَازِي مَلَائِيْنَ الرَّمُوزِ قَوًى
 الْأَرْضُ فِي قَبْضَتَيْهَا وَالسَّمَاوَاتُ؟

- أَرَى عَلَيْكَ (جِزَاماً) صُنْعَ وَالدَّيْ
 - لَكُنْ عَقْمُ الْحَشَا يَا قَرْمِطِيَّاتُ
 لِأَنَّ أُمَّكَ أَنْبُوبٌ صَرَخَتْ أَسَى
 لِي الرِّئَاسَاتُ قِينَاتُ وَزُوجَاتُ
 لَا أَنْتَ أَغْلَى ، وَلَا هُنَّ الْأَجْدُ صَبَاً
 أَزْرَى بِنَاتِ الْهَوَى ، هُنَّ الرِّئَاسَاتُ
 مَا كُلُّ مَا تَبْتَغِيهِ تَشْتَرِيهِ ، وَلَا
 تَقْوَى عَلَى كُلِّ مَا تَخْشَاهُ قُوَّاتُ
 لَا تَنْخَدِعْ لِسِتِ يَا عَصْرَ النُّجُومِ ، سِوَى
 بِنِكَ إِلَى حَلْقِهِ تَنْصَبُّ قَارَاتُ

إِذَا تَدَاعَتْ بِلَادُ، أَنْتَ ذُو مَهْلٍ
وَأَنْ تَوْهَّجَ شَغْبُ أَنْتَ بَغَاتُ
فَكَمْ تُصَلِّي بَبَاكُستَانٍ مِنْ جُمَعٍ
وَأَنْتَ فِي (الْقُدْسِ) وَ (السَّمُوعِ) سَبَاتُ

فِي (نِيكَرْجُوا) رِصَاصِي هَوَى وَيَدَا
فِي (أُمِّ دَرْمَانٍ) سَبَّأَكَ وَفَثَاتُ
فِي (الْكِرْخِ) سَعْدُونِ، فِي (طُوسِ) ابْنُ فَاطِمَةَ
وَأَنْ وَجَدْتَ كَوَيْتِيًّا فَكَوَاتُ
لَأَنَّ قَلْبَكَ ذُو بَوَابَتَيْنِ، لَهُ
فِي الْقَصْرِ قَضْرَانِ: غَلَامٌ وَبَنَاتُ

الْأَدْمِيَّةُ فِي كَفَيْنِكَ مِخْبَرَةٌ
وَأَنْتَ فِي قَبْضَةِ الْآلَاتِ آلَاتُ
لَأَنَّ بَيْتَكَ مُبْيَضُ السَّوَادِ، فَمَنْ
أَقْصَى حَنَائِكَ تَنْهَلُ الزَّرَافَاتُ

كُلُّ الرُّؤُوسِ الَّتِي تَطْعِي مُنَا وَهَنَا
لَهُنَّ مِنْ غَابَةِ (الدُّوَلَارِ) نَحَاتُ
يُعَلِّي عَلَى كُلِّ شَعْبٍ بِأَسْمِهِ شَيْحَا
لَهُ مِنَ الْوُخْلِ أَذْيَالٌ وَهَالَاتُ
هَذِي الْمَجْشُرَةُ الْخُبْلَى مَوْمَرَةٌ
وَذَلِكَ الْمَدْفَعُ الْمَكْبُوتُ كَبَّاتُ

هَلْ بَيْتُكَ الْأَرْضُ كُلُّ الْأَرْضِ يَا شَجَنِي
وَكُلُّ بَيْتٍ مِنَ الْأَجْدَاثِ أَبْيَاتُ؟
لِلْأَرْضِ بَيْتًا وَقَبْرًا أَخْلَصْتَ مِقْتَنِي
فَمِنْ جَنَائِهَا الْأَعَادِي وَالْحَبِيبَاتُ

مِنْ أَجْلِ مَنْ تَصْطَفِي تَهْوَى مُعَاكِسَهُ؟
لِلْقَلْبِ قَلْبَانِ: عَشَّاقُ، وَمَقَّاتُ
أُغْلُو طَةً تِلْكَ؟ بَلْ هَذَا يَقُومُ بِذَا
إِنَّ التَّجَاوُزَ وَصَّالٌ وَبِتَّاتُ

تَقُولُ مَاذَا؟ وَعَصْرُ الْمُخْبِرِينَ عَلَى
بَابِ الثَّوَابِيَّتِ: طَبَّاحُ، وَتَوَاتُ
وَالْهَدَنَةُ النَّحْسُ حَرْبُ نَصْفٍ قَائِمَةٌ
بِأَمْرِ مَنْ تَخْدَعُ الْحَبَرَ الْعِبَارَاتُ؟

هَذِي الْغَرَابَةُ عَيْنَاهَا كَسُرَّتْهَا
مِنْ الْمَسَامِيرِ، لَا هَاكُمُ وَلَا هَاتُوا
تَرَى مَلَا سَتَّهَا فِي ظِلِّ قَامَتِهَا
كَمَا تُحَدِّقُ فِي الْمَرَاةِ مَرَاةً
وَمَا لَهَا سِرٌّ مُجَوِّدٌ وَلَا عَدَمُ
وَلَا تَنَازَعَهَا نَفْيٌ وَإِثْبَاتُ
لَأَنَّهَا انْسَرَّتْ مِنْ كُلِّ نَافِذَةٍ
وَمَا دَرَى أَيُّ بَابٍ رَجَعَتْ (النَّاتُو)

على الجباه العوالي وقع أرجلها
وما لتوقيعها في السمع أصوات
لأنها اليوم تُبدي وجهَ عاشقةٍ
مثلَ الحنانِ الذي يُبديه إسماتُ

من ذا يراها، ويدري ما يرى، ولها
تحت التَّنْكَرِ إبحارٌ وإخباتٌ؟
كانت تجيءُ كتمسّاحٍ على (حَمَلٍ)
واليومَ يرقصُ فيّها (الذئبُ) و(الشاةُ)
فيشربُ القتلُ والمقتولُ نخبَ هوى
للقتل بالحبِّ - قبل الوقتِ - ميقاتُ

فهل سيُمسي حصانُ الأمسِ طائراً
لأنَّ أصلَ (حَمَامٍ) اليومِ (حيّاتُ)؟
هذي التغايرُ، تشكّلُ الشكولِ، إلى
أخرى، وتذيتُ ما تَفْنَى بهِ الذّاتُ
يادورهم، يابيتُ الشَّعبِ، يا وطني
هل هذه الخرقُ الرخواتُ راياتُ؟ .

وياتمادي رُبى الإسمنتِ قل لهمو
مستعمرُ اليومِ: نَباشُ وسمّاتُ
في كل منبت عنقودٍ وسنبلةٍ
تعلو بيوتُ، وما فيهن بيّاتُ

هَذَا التَّصَحُّرُ يَسْتَفْشِي الرُّؤُوسَ، فَمَا
 لَهُنَّ نَبْضٌ، وَهَلْ لِلنَّقْعِ إِنْبَاتٌ؟
 مِنْ أَيْنَ يَوْمِضُ بَرْقٌ وَالْغَمَامُ حَصَى
 وَمَوْعِدُ السَّنَوَاتِ الصُّفْرِ إِسْنَاتٌ؟^(١)

مَا أَتَجِبْتَ غَيْرَ (عَبْدِ النَّاصِرِ) امْرَأَةً
 وَلَا اقْتَفَى (الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ) قَنَاتٌ
 هَلْ أُمَّةُ الْفَرْدِ أَعْطَتْ قَهْرَهَا سَبَباً
 فَأَلْهَتْ فَوْقَهَا السُّوْطَ الْعَمَالَاتُ؟
 قَالُوا (زَمَانٌ رَدِيءٌ) بِاسْمِ مَنْ شَمَخَتْ
 وَعَسْكَرَتْ حَوْلَهَا الْمَوْتِ الرَّدَاءَاتُ؟

لَوْ لَمْ تَكُونُوا، لَمَّا كَانَتْ، إِذَا احْتَشَدَتْ
 أَقْوَى الرَّدَاءَاتِ، قُلْ أَيْنَ الْإِجَادَاتُ؟

هَذَا الرُّمَادُ الَّذِي يَنْسَاقُ مَنْتَفِخاً
 شَتَّانٌ، فِي الْجَمْعِ فِي التَّجْمِيعِ أَشْتَاتٌ
 قَالُوا: لِكُلِّ زَمَانٍ آيَةٌ، صَدَقُوا
 هَذِي الشُّطَايَا لِهَذَا الْعَصْرِ آيَاتٌ

كَيْفَ اقْشَعُرْتُ يَا قَلْبَ الثَّرَابِ؟ مَتَى
 تَحْكِي؟ أَمَا أَزْغَبَتْ فِيكَ الْبَدَايَاتُ؟

في فحس عينيك ماضي كل آتية
قلها: أما أينعت فيك الروايات؟

* * *

هل يركض الشوق كي يلقي السؤال فما
وكي تلوح لوجه البدء غايات؟
يا (سيبويه)^(١) انزوت في القلب صامتة
مليون حتى، أصفت القلب إنصاث؟
١٩٨٧م

⊗ ⊗ ⊗

(١) سيبويه: روي أنه قال: سأموت وفي نفسي شيء من حتى.

زوجة البلد

قيل كانت بلا ولد زوجها وابئها البلد
برئقاليئة الرؤى زعفرانيئة الخلد
وحقيقيئة المني وخرافيئة الجلد

قلبها كل شارع كل بيت، بلا عذد
كل مقهى لها هوى كل سجن لها كمد

مندها كل بقعة ياسمينيئة الجسد
كل عرقوب نعجة عُتق أبلج الغيد
كل غصن مدينة أممت صنعة الرغد

ترضيع الزهر والخصى تعشق الليل والراءد
تنفخ السائر القوى وتغني لمن قعد
وتداني الذي دنا وتنادي الذي ابتعد
تسلخ الساعد الذي يجتدي غيره المدد
أملها كل واحد وهي تبدو بلا أحد

وحدها تحمل الربى و(صحاري بني أسد)
وكجذات أقفاها تحسن النفث في العقد

وَتَدَاوِي (شَهَارَة) بِرُقَى كَاهِن (الْجَنْد) ^(١)

تَسْرِد الرَّمْلَ قِصَّةً تَمْنَح الصَّخْرَ مَعْتَقَدَ
تَكْتَبُ الْعَشَقَ مِثْلَمَا يَكْتَبُ الشَّاطِئُ الزَّبَدَ
تَمَخَّضُ الْأَمْسَ كِي تَرَى مِنْ رَبِّي الْيَوْمَ بَعْدَ غَدَ

حَوْلَهَا مِنْ حَنِينِهَا أَنْجَمٌ تَقْرَأُ الْأَبَدَ
فَوْقَهَا مِنْ عَظَامِهَا جُبَّةٌ تُشْبِهُ الْبَرَدَ
وَعَلَى نَصْفِ رَأْسِهَا نَصْفُ تَلٍّ مِنَ الرَّمَدِ
قَلْبُهَا كَالْكِتَابِ فِي كَفِّهَا يُرْشِدُ الرُّشْدَ

أَيُّ مَجْنُونِي دَرَى عَلَى أَيِّ أَسْرَارِهَا انْعَقَدَ
أَيُّ بَرْقٍ وَشَى بِهَا تَخَتَّ أَرْدَانِهَا اتَّقَدَ

أَيْنَ يَامَبْتَدَا صَبَبَتْ وَمَتَى صَدْرُهَا نَهَذَ؟
صَغْتُ مِنْ حَكْمَتِي لَهَا رُفِيَةً تَمْنَعُ الْحَسَدَ
أَتَرَى عَنَفَوَانَهَا مِنْ جَدِيدٍ إِلَى أَجَدَ
بَادَ مِنْ بَغْدَ بَعْدَهَا وَهِيَ فِي أَوَّلِ الْأَمَدِ

١٩٨٩م



(١) شهارة: إحدى مدائن شمال الشمال اليمني.

الجند: إحدى مناطق جنوب الشمال.

أشواق

يا رِيحُ في زنديك عَرَفُ رفاقي
 أينَ التقيتَ بهم، وكيفَ أَلِقي؟
 مِن أينَ جئتَ الآنَ؟ نثَّ غموضُها
 شيئاً، وقالتْ مثلهُ أشواقي
 لو تُفصحينَ وخلتها قالتْ: غداً
 أَوْفَهَقَهَتْ كِبَراً مِن استِنطَاقِي

ووقفتُ أزقبُها غداً فتراكضتْ
 أُخْرَى لَهَا رعدٌ بلا إبراقِ
 ولها أنوفٌ كالرُّبى وحوافرُ
 ولها عيونٌ مالهِنَّ مآقِ
 هل تِلْكَ عَمَّثُها؟ تلوح غريبةً
 فلها فمٌ خافٍ وشبهُ تراقِ؟

لَمْ لَا أَسْأَلُهَا، فليس تطلُّبِي
 سَراً، ولا سِرِّيَّةُ أوراقي!
 ولعلَّها مثلي تُريدُ أحبةً
 من نوعِها وتُحسّ مثلَ فِراقِي

وَلَمَّا مَفْلُولَةٌ مِثْلِي، وَلَا
أَدْرِي لِمَا تُشْغِلِي بِاحْتِمَالٍ وَثَاقِي

يَا بَعْدَ نَصْفِ اللَّيْلِ، لَيْتَكَ زَوَّرَقِي
إِخْرَسَ، لِمَاذَا لَا تَقُولُ: نِيَا قِي!

رُجُوكَ لَا تَسْخَرُ، جَرَحْتَ بَدَاوَتِي
هَلْ أَنْتِ يَا بِنَ الرِّقْمَتَيْنِ رُوَا قِي؟^(١)

مَا دُمْتَ تَعْرِفُ (بِرَجْسُونَ) وَ(مَزْدَكَأ)
لَا أَنْتِ مِنْ طُرُقِي وَلَا طُرَاقِي
لَا فَضَّ فُوكَ، أَمَّا الصَّوَابُ تَقُولُ لِي:

لَا أَنْتِ مِنْ غَسَقِي وَلَا إِغْسَاقِي
لَمَّا تَهْمُتُكَ بِالْتَّمْغُرْبِ وَاهِمًا
أَوْ هَمَّتْنِي - يَا صَاحَ - بِاسْتِشْرَاقِي

مَا قُلْتَ لِي: أَرَأَيْتَ صَحْبِي؟ مَنْ أَرَى؟
لَبَسْتَ قُرُونِ الْكَهْرِبَاءِ أَمَا قِي

مِثْلِي، بِمَا يَدْعُونَهَا خُرَّتِي
وَتَطْطُورِي زَادُوا مِنْ اسْتِرْقَاقِي

(١) يائز الرقمتين: صحراء شرقي مكة كانت شهيرة بكثرة الظباء وفيها قيلت
أجمل الأشعار.

يا صبحُ أين رأيت آخر مرة
 صحبي؟ طواهم من طوى إشراقي
 كانوا أحبائي أزور بيوتهم
 فناؤا، وفي أجفانهم أحداقي
 صِف ما وهبتُ .. بكل شيء أزيمة
 إلا النفاق .. أتستزيد نفاقي؟
 أشبهت من أبغي، أشم بمنكبي
 وإذا نظرت أرى بكعبي ساقِي
 لا أجتدي منك السنا، ما دام لي
 شوق فسوف يضيئني إحراقي

يا رازقي^(١) (السر) هل تشكو الظما؟
 أشكو إلى من عنده أرزاقِي
 هل أنت ترقب آتيا أو عائدا؟
 ماصرت جاسوسا، أثبت أخلاقي
 أذوق عنقودا؟ تناول، إنما
 قبل التذوق لا تشد بمذاقي

(١) الرازقي: أحد أصناف العنب الجيد اشتهرت به منطقة (السر) في بني
 حشيش شمال العاصمة صنعاء.

إلى جانب هذا انبثت عدة أسامي مكانية في اليمن كمنطقة المحويت، كالطويلة
 عاصمة كوكبان، كحباب مدينة في شبام، كقرية بيت بوس من ضواحي
 صنعاء، كباب مرسى وهو سوق شعبي بتعز، كاللحية في إقليم تهامة، كمعيق
 منطقة من لواء تعز، كظهر الحمار أحد تلال جبل ثقم، المطل على صنعاء،
 كنبات الكاذي الذي يتهداه الناس لطيب روائحه وغرابتها.

قل . لا تُدْقني، قلتَ ما لا أنتوي
 ما المنعُ مِن حَقِّي ولا استِحْقاقي
 أحسنتَ، دُورُ المنع تسقينني دمي
 وتقول: قبُلني على إغْداقي

يا رازِقي، أتقولُ لي: ما اسمُ الَّذي
 سَمَّاكَ؟ تهوى الغوصَ في أغْمَاقِي
 رَكِبَ النبيُّ إلى السَّماءِ براقه
 لِمَ لا أحتُ إلى الجذورِ بُراقِي؟
 دعني لكم أنسابُكم، نسبي إلى
 إشراقِ أُنْدائي على أنساقي
 ما اسمُ الروابي تلك يا ألقَ الضحى؟
 مجلى عيوني فرحةُ استنشاقِي
 أتلحظُ (الكاذي) يمدُّ عبيره
 وأخاله يحكي: دَنَا مُشتاقِي
 يا غيمةَ (المحويت) حان تورُّدي
 لَمَحَت وقالت: ما ابتدا إيراقي
 - لي يا ضحى (المحويت) فيكَ قصيدةُ
 - أخشى على شفتيك مِن سُرَّاقِي
 سرقوك حتَّى أنت يا هذا الضحى
 ومَشُوا، عليهم مئزري ونِطاقِي

عند (الطويلة) مسمّع، قل يا أخي
 عند القصيرة لا أريد رواقِي
 مالي من اسمي ما يدُل ولا أرى
 وضاعة الأسماء من حُذاقي
 أتريد سمعي، أم فمي؟ لو أشتكي
 قالوا: خرجت اليوم عن أطواقِي
 ها أنتِ أرشَق، والتفتُ مخافةً
 من أن يكذبَ حجمُها استرشاقي
 كتبوا كتابك يا (حبابة) فاهنئي:
 - قبل الزواج تلووا كتاب طلاقِي
 مبلي إلى العرس الذي لا ينتهي
 أدركت ما تعنِي، فدع إقلاقي
 إن تهديني نَمي، وإن تتدفَّقِي
 فكحاجة الطوفان للإغراقِ

ما بالُ ذا التَّلِّ الوقور يفوخ لي
 أيقولُ نابت عن فَمِي أعباقي
 أقولُ من تُدعى، أجابَ أنا الذي
 كانت صخوري أدُرعي وعتاقي
 يدعونني: ظهر الحمار: وما اعتلوا
 ظَهري ولا استمعَ السميعُ نَهاقي
 دَقْتُ جُنوبي يابنَ أُمِّي، إنَّما
 أعراقُها في القعرِ غيرُ دِقاقِ

أَتَرَى جِبَاهِي ذُبْنَ مِثْلَ الْمَلْحِ أَمْ
 جَافِينَ نَنِي أَمْ غِبْنَ فِي أَعْنَاقِي؟
 يَا عَمُّ لَا تَقْنَطْ، سَتُنَبِتَ أَرُوساً
 أَعْلَى، وَأَخْرُجُ مِنْ مَدَارِ مَحَاقِي
 يَا (بَيْتَ بَوْس) ^(١) أَكُنْتَ خَذّاً أَمْ قَمَآ؟
 غَفَلَ الْمُسْمِي أَنْ يَذُوقَ عِنَاقِي
 قِيلَ: (الْمُسْمِي كَاذَ يَخْلُقُ) نَادِراً
 مَا (بَوْس) مَخْلُوقِي وَلَا خَلَّاقِي
 وَلَمْ تُسْفِسْطُ؟ إِنَّنِي فِي مِقْوَلِي
 حَرٌّ وَحَرٌّ أَنْتَ فِي اسْتِحْمَاقِي
 لَا أَشْتَهِي الْإِعْتَاقَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى
 وَأُرِيدُ مِنْ غَيْرِ الْهَوَى إِعْتَاقِي
 هَمَّتْكَ تَسْمِيَتِي فَجِئْتَ مُسَائِلاً
 فَوَشَى بِوَجْهِ مَهْمَّتِي إِطْرَاقِي
 أَمِنْجُمُ يَا أَنْتَ أَمْ بِحَاثَةٍ؟
 تِلْكَ الطَّبَاقُ السَّبْعُ لِسَنَ طَبَاقِي

أَرَأَيْتَ إِي أَهْلًا أَقَاتِلُ عَنْهُمْ
 وَجَعَ السُّكُوتِ، لِأَنَّهُمْ إِنْطَاقِي

(١) (بَيْتَ بَوْس): قرية من ضواحي صنعاء وقد ورد في القصيدة غير معرب
 بالإضافة ونصب المنادى لأن هذا في الأسماء المكانية المعروفة أوقع في
 النفس.

هم نفس أهلي، كيف جئت مُعابثاً
 باسمي، فخلتُك تنتوي إحنَاقِي
 أزهدتني بالتَّسمياتِ وفجاءةً
 أخرجتني مِنِّي وَمِنْ إزْهَاقِي
 مِن أينَ جئتَ وأينَ تذهبُ؟ هَكَذَا
 أنساقُ يفتادُ الحنينُ مساقِي

أقولُ يا شفقَ الغُروبِ رأيْتُهم؟
 ستجيبُني مستَغْطِياً إشفَاقِي
 هَانتَ دَامِ دونَ أَيَّةِ طَلقةٍ
 فإلى سؤالي ينثني إطلاقي

: أمسائلُ عَن سِرِّ كُلِّ خبيثَةٍ؟
 إمَّا شقيَّ أنتَ، أو مُتَشَاقِي

يا (فكس) أضناني المسيرُ أمتطي؟
 ما مهنتي؟ أتخافُ مِنْ إرهَاقِي
 أمري إلى الإسفلتِ أو قلَقِ الحصى
 وإلى المروِرِ، وأمرُهُ سَوَاقِي

هذا الطريقُ مجرَّحٌ مثلي، ولو
 يشكو لشقَّتْ صدرُهُ أبواقِي

لم لا تُعاطِفُهُ؟ لأنِّي فوقَهُ
 أشقى وفوقِي رُكبي وسِباقِي

أَلْفَوْقُ مِثْلُ التُّحْتِ، أَجْرِي لَا أَرَى
مَا نَوْعُ أَتَحَاتِي وَكَمْ أَفْوَاقِي

أَنْهَيْتُ يَا (تَكْسُ) التَّحْدُثُ، وَابْتَدْتُ
بَيْنِي وَبَيْنِي حَادِثَاتُ شِقَاقِي
قَلْبِي (يَمَانِي) وَقَلْبَا قَلْبِهِ
ذِيَاكَ (قُمِّي) وَذَاكَ (عِرَاقِي)

يَا (بَابَ مُوسَى) عَمَّ صَبَاحًا، قَلْ دُجِّي
مَنْ ذَا يُحْيِيَنِي عَلَى إِمْلَاقِي؟
أَيُّ الْمَوَاسِي كُنْتَ مِنْ أَبْوَابِهِ؟
لَا مُوسَوِيًّا كُنْتَ لَا إِسْحَاقِي
فَمَنْ الَّذِي سَمَّاكَ؟ فَتَّاحُ مَضْوَا
وَأَتَتْ فَتُوحُ أَحْكَمَتْ إِغْلَاقِي
قَالُوا: تَزَوَّجْتَ (اللُّحْيَةُ) (مَعْبَقًا)
لَوْ أَنَّهَا (وَزِفُّ) أَتَتْ أَسْوَاقِي
يَا صَاحِبِي أَخْفَقْتُ فِيمَا أَبْتَغِي
وَعَلَيَّ أَلَّا أَرْضِيَّ إِخْفَاقِي

مَاذَا أَقُولُ، حَكَى هُنَاكَ وَهَهُنَا
مَا لَا يَبُوحُ تَسَامَرٌ وَتَسَاقٍ
يَا مَوْطِنَ الْأَحْبَابِ كُنْتُ وَكُنْتُ لِي
فَإِذَا ذَهَبْتُ، فَأَيُّ شَيْءٍ بَاقٍ

فِي الْقَلْبِ وَعَدَّ مِنْكَ كَيْفَ أَبْثُهُ
يَا خَوْفَ إِحْجَامِي وَشَوْقَ لِحَاقِي
وَأَظْنُهُ أَصْغَى إِلَيَّ وَقَالَ لِي:
بَعْدَ الْغِيَابِ تَكَاثَرَتْ عُشَاقِي

* * *

بُشِّرْتُ أَنْكَ قَادِمٌ فَتَضَاحَكْتَ
أُمِّي وَجَارُثُنَا، فَكُنْ مُصْدَقِي
لَمْ يَبْقَ لِي غَيْرُ انْتِظَارِكَ طَالِعَا
أَوْ نَازِلَا مِنْ أَيِّ نَجْمٍ رَاقٍ
أَوْ فَاجِئًا مِنْ خَلْفٍ وَهَمَّ تَصَوُّرِي
أَوْ بَازِغًا كَالْقَمَحِ مِنْ أَغْرَاقِي
أَوْ عَاصِفًا، أَوْ سَارِبًا، أَوْ كَاسِحًا
كَالسَّيْلِ لَا يَثْنِيهِ سَوْرٌ وَاقٍ

* * *

أَوْ سَابِحًا، أَوْ رَاكِبًا طَيَّارًا
أَوْ مَاشِيًا كَالْعَاشِقِ الْأَفَاقِ
أَوْ آتِيًا مِنْ آخِرِ الْآتِي عَالِي
كَتْفِيكَ مِنْهُ خَدَائِقُ وَسَوَاقٍ
مِنْ أَيِّ نَاحِيَةٍ بِأَيَّةِ هَيْئَةٍ
أَقْبِلْ، وَقُلْ بَعْدَ الْفِرَاقِ تَلَاقٍ

١٩٨٨م



المقياس

يا ذوي التيجان، يا أهل الرئاسة
 أُملايينَ لكم، تَفْنَى حماسه
 والأمانِي بحماكم تحتمِي
 وإليكم تنتمي أُم القُداسه
 وجموعُ الشعبِ لاقت فيكم
 قادةَ النَّصرِ، وأبطالَ السياسه
 كانَ هذا ماروى إعلامُكم
 هل ترى هذا الجماهيرُ المُداسه؟

جربُوا في الشَّعبِ شعبيَّتكم
 واخرجوا يوماً بلا أقوى حراسه
 إنَّ هذا خيرُ مقياسٍ لكم
 وعَلَيْهِ صَحَّةُ الدَّعْوَى مُقاسه
 جربُوا كي تستَبِينُوا مرَّةً
 أينَ حُكمُ الشَّعبِ مِنْ سوقِ النخاسه؟

غايةَ التَّغيير أن تَسْتَبْدِلُوا
 مَكْتَباً، أو (ماسَّةً) أخرى بماسه

أَنْ تُصَافُوا مَنْ يُعَادِي شَغْبَكُمْ
 مَثَلٌ رَاجِي الطَّهْرِ فِي عَيْنِ النَّجَاسَةِ
 أَنْ تَبِيعُوا مَوْطِنًا كَيْ تَشْتَرُوا
 صَبْغَةً غَرِيبَةً ذَاتَ نَفَاسَةٍ

* * *

كَمْ تَمَلَّسْتُمْ، فَهَلْ أَجَدْتَكُمْ
 عِنْدَ (وَاشْنَطُنْ) تَفَانِيْنُ الْمَلَاسَةِ؟
 كَيْفَ تَحْمِيكُمْ غَزَاةٌ أَنْتُمْ
 عِنْدَهُمْ أَهْوَنُ مِنْ كَيْسِ الْكُنَاسَةِ

* * *

عَجِبًا تَحْكُونَ، مَنْ يَخْرِقُنْ فِي
 كُلِّ (مَآخُورٍ) لَتَزْوِيرِ الْعِنَاسَةِ
 فِي السِّيَاسَاتِ انْغَمَسْتُمْ إِنَّمَا
 حَوْلَتْكُمْ طُحْلِبًا أُولَى انْغَمَاسَةِ
 كَيْفَ مَتَّيْنِ بَيْنَ ذِيَاكَ وَذَا
 هَلْ وَرَثْتُمْ كَلْبَ (شَوُكَانَ) وَ(رَاسَةَ) (١)

(١) شوكان ورأسه: قريتان متجاورتان من منطقتي عنس والحداء في المناطق الوسطى من اليمن، ويحكى أنه كان هناك كلب يسمى شيمر، يستبطن حصول الغداء في قرية شوكان فيذهب إلى قرية رأسه ويصلها بعد فوات الغداء، فيستبطن العشاء في رأسه فيرحل إلى شوكان ولا يدركه، وظل على هذا أياماً إلى أن وجدوه ميتاً بين القريتين من الجوع، فاشتق اليمنيون منه مثلاً لمن يفشل في تحقيق أمر ولا ينجح في تحقيق غيره لتسرعه أو لسوء تقديره للمسافة: فلان مثل كلب شوكان ورأسه.

إِثْمَ أَعْدَى عَلَى أَنْفُسِكُمْ

مِنْ عِدَاكُمْ، مِنْ شَيَاطِينِ الشَّرَامَةِ

لَا يَقِيكُمْ قَتْلُ مَنْ (شَقَّ الْعَصَا)

لَا، وَلَا وَصْفُ التَّحْدِي بِالْخَسَاسَةِ

بِيَدِي الْمِسُّ مَا تَخْشَوْنَهُ

صَدَّقُوا هَذَا التَّعِيسَ ابْنَ التَّعَاسَةِ

عِنْدَكُمْ أَجْهَزَةٌ، أَسْلِحَةٌ

عِنْدَهُ قَلْبٌ، وَشَيْءٌ مِنْ فَرَّاسَةٍ

فَانْبِذُوا تَحْذِيرَهُ إِنْ شِئْتُمْ

أَوْ أَعِيرُوا بَعْضَهُ بَعْضَ الدَّرَاسَةِ

أَوْ أَذِيبُوهُ، فَهَذَا مَا أَتَى

حَضْرَةُ الْأَسْيَادِ مِنْ بَابِ الْكِيَّاسَةِ

جَاءَكُمْ مِنْ كُلِّ بَيْتٍ تَارِكاً

لِلْمُدَاجِينِ أَسَالِيْبَ السَّلَاسَةِ

١٩٨٧م



رابع الصبح

كَانَ مِنْهُمْ، لَهُمْ يُغْنِي وَيَخْطُبُ
وَالِى مَنْ يَهُمُّه الْأَمْرُ يَكْتُبُ
لَا يَقُولُ الَّذِي يَقَالُ، يُوَافِي
بِالْفُجَاءَاتِ مِنْ وَرَاءِ التَّحْسُّبِ
يَسْأَلُ: يَا صَعْبُ أَدْرِي لِمَاذَا
أَنْتَ صَعْبٌ .. فَكَيْفَ يَأْسَهُلُ تَصْعَبُ؟

يَا تَوَارِيخُ يَحْصِبُ أَيُّ سَفَرٍ
يَخْبِرُ الْيَوْمَ: أَيْنَ أَطْفَالُ يَحْضُبُ
يَا قَنَادِيلُ هَلْ لَكُنَّ التَّهَابُ
كَاشَفَ، أَمْ تَظَاهَرُ بِالتَّلْهُبِ؟

يَسْأَلُ الشَّمْسُ مَا حَنِينُ الرُّوَايِ
يَسْأَلُ الْمَرْجُ كَيْفَ يَصْبُو وَيَشْحُبُ
مَادَمُ الرَّمْلِ كَيْفَ يَنْسَاخُ وَكَيْفُ
وَالْيَنَابِيعِ، هَلْ تُرَى كَيْفَ تَنْضَبُ!
إِنْ مِنْ أَوَّلِيهَا جَلُوهُ الطُّبْحَانِي
تُرَوِّغُوا مِنْ حُشَا الْعِمَاءِ التَّوَلُّبِ

كَانَ عَصْرُ الطِفَاةِ يُعْطِي وَيُرْدِي
جَاءَ عَصْرُ الْغَزَاةِ يُرْدِي وَيَسْلُبُ

مَادَعُوهُ تَقْدُماً أَنْرَاهُ،
- يَا صَحَابِي - تَأْرَجِحُ أَمْ تَذْبُذُبُ؟
طِينَةٌ تَرْتَخِي بِجَرَّةِ مَاءٍ
وَصَخُوراً فِي غَمْرَةِ الْمَاءِ تَصْلُبُ

كَانَ مِنْهُمْ يَرَى وَيُصْغِي إِلَيْهِمْ
كَصَبِيٍّ يَعِي دُرُوسَ التَّأْدُبِ
فِي الْأَسَامِي يَغُوصُ خَلْفَ الْمُسَمَّى
أَيْنَ يَثْوِي وَيَسْتَشِيرُ التَّلَقُّبِ
يَقْرَأُ الْقَلْبَ حِينَ يَصْعَدُ وَجْهًا
يَصْحَبُ الْوَجْهَ حِينَ فِي الْقَلْبِ يَرْسُبُ
وَالِىَ أَغْمَضِ الْحَوَادِثِ يَوْمِي
فِيُحْسِنُونَهَا تَخَفٌ وَتَرْطُبُ

مِثْلَهُمْ يَحْرُثُ التَّرَابَ وَلَكِنْ
صَوْتُهُ مِنْ سَرِيرَةِ الْوَرْدِ يَحْلُبُ
وَيُغْنِي: عِنْدِي ثِمَالَةٌ قَلْبٍ:
أَيُّ وَادٍ فِيهِ بِقَايَا تَحْدُبُ؟
مِثْلَهُمْ يَأْكُلُ (الْعَصِيدَ) وَيَجْرِي
بَيْنَهُمْ كَالْغَدِيرِ فِي الْكَلِّ يَسْكُبُ

مثلهم ينظرُ النجوم، ولكن
 يتجلى ما لا يرون ويثقب
 ويشم الرياح مثل سواه
 ويحيي ريحا من الريح تهرب
 ويناجي غمامة مارأوها
 ويراه من هاجس البرق تقرب

ينظر النبتة الصغيرة قلباً
 فيه سهل يستطيل ويرحب
 ويسمي الربى نثير جباه
 عرق الجهد، نثها في التصبب
 يسمع (الذمنة) التي شاخ فيها
 جد (عاد) يشب فيها التشبب

خلف هذا الذي يلوح سواه
 انظروا ما أشف نسج التأسلب
 وادخلوا الشيخ من بنان يديه
 وادخلوا القس من مسوح الترهب
 الأمور التي تسبب أخرى
 تسبق الناتجات عنها التاسب

فيقولون: كيف يدري ونعيا
 ليس كـ (ابن الفقيه) يقضي ويحسب

إنه يفتح الثرى والثريا
 مثلما يكسر الحروف وينصت
 وهو يرقى منهم ويهمي إليهم
 ولهم يمتطي شعاب التّشعب

يبصق اللافتات حين تُرائي
 فتغني بحسنها وهي تندب
 وتحاكي مذياع (سعد وقيس)
 فتوالي كالناعقين وتشجب
 ولذا يدخل الجذور سؤولاً
 أي شيء هناك يدنو ويعزّب؟
 ينثني عن أرومة الثين يروي
 وإلى صفرة البساتين ينسب
 وعن الصّيف: كيف أغرس قلبي
 عنباً والخريف يُبديه (عُثرب)^(١)
 ويبثّ الذي تكن الدّوالي
 وعن الخوخ يستعيد التعثّب

(١) العُثرب: نبات طفيلي لا يصلح للمرعى ولا الاحتطاب تزيل أوراقه
 قُرس الأسنان بعد الفاكهة ويلف بأغصانه القواتون حزم القات ليحتفظ
 بطراوتها ساعات كما جرّب اليمينيون، وباسم العُثرب تلقب أشخاص
 معروفون اليوم.

يعلن البدة وهو قي السر نبض
 مثلما يعلن الربيع التأهب
 عندما تصبح العيون قلوباً
 من حين ترى حضور التغيب

مثلثاته وحاجباته وقوسه
 كالعناوين في كتاب التقلب
 إذا قال أعجب الكل قولاً
 وإذا لم يقل أثار التعجب
 يسأله إلى كل مر
 وإذا أولموا ينادون جندب^(١)

قل لذاك الذي أبى أن يداجي:
 إن عندي لكل داء تطبب
 من ثقاي وكلهم منك أقوى؟
 طالما أثمر الغلاب التغلب
 بجنتب - كالكثير - هذا، لماذا؟
 لا استراخوا ولا اطمأن التجنب
 ربما ألجوا عليك الدواهي
 فليكن، لا عدت هذا الثالب

(١) جنتب: في البيت من قول أبي نعل الخمر:

ومنى تكون كريمة أوعى لها

ومنى يحاسن الحواس يدعى جندب

هل لديهم سوى جهاز التحري
واغتيال النجوم، إلا التسيب

أنت يا صاحبي غريب النواحي
- ما تربت غرابتي في التغرب

واضح عنك ما تعصبت يوماً
ولهذا أغفلت أهل التعصّب

كان فوضى فمذهبه، تبين
هل لهم أي مذهب أو تمذهب؟

ما أراك اكتسبت غير المنايا
هنا إلفي ورائة أو تكسب

أتراني نزحت عنهن حيناً
بل يحاولنهن عنك التّحجّب

ألمنايا هنّ المنايا، عوار
أو كواسٍ مزوّقات التّنقّب

وسواءً هاجمن دون عيون
أو تعاقبن من عيون التّعقب

جرب البعض ما تخوض وتابوا
- عادة الطيب، غير جلب التّطيب

كيف تستنبح العدى وتغني؟
- أي صوت ولا وجوم التّهيّب

أَتَظُنُّ الشُّكُوتَ يَحْمِلُ وَصَفَاءً؟
 أَيْسَمَّى تَعَادِيَاءً، أَمْ تَحَبِيبٌ؟
 أَتُرَانِي دَنُوتَ مَنْكَ قَلِيلاً
 - لِلْأَمَانِي قُرْبِي تَفُوقَ التَّقَرُّبِ

كَانَ كَالْبَحْرِ لَا يَنَامُ وَلَكِنْ
 كَانَ عَكْسَ الْبَحْرِ يَحْنُو وَيَغْدُبُ
 يَتَهَادَى جَدَاوِلًا وَقُطُوفًا
 وَيُزِي شَارِبِيهِ مَغْزَى التَّشْرُبِ
 نَصْفُهُ مِنْ نَوَاطِرِ الْكُلِّ يَرْنُو
 نَصْفُهُ فِي جَوَانِحِ الْكُلِّ يَغْرُبُ

صَارَ بَيْتَ الْبُيُوتِ، مَقْهَى الْمَقَاهِي
 رُبَّمَا يَمْنَعُونَ فِيهِ التَّحْزُبُ
 أَوْ يَقُولُونَ لَسْتُ فَرْدًا وَلَكِنْ
 عَالَمٌ مِنْ خُطُورَةٍ فِي تَهْدُبُ
 فَلْيَقُولُوا، فَمَا تَنْكَبُ هَؤُلَاءُ
 أَوْ رَأَى الْهَوْلَ يَنْثَنِي بِالتَّنْكَبِ

إِنْ نَأَى الْمُسْتَحِيلُ عَنْ قَبْضَتِيهِ
 فَلِإِلَى بَابِهِ يَحْتَ التَّطَلُّبُ

رابعُ الصُّبْحِ والدُّجَى والتَّمَادِي
قَلْبُهُ ثَالِثُ الْأَسَى والتَّرْقُبِ
يَحْمِلُ الْعَصْرَ فِي يَدَيْهِ كِتَاباً
وَعَلَيْهِ فَطْرِيَّةُ الشَّيْخِ يَعْرُبُ

١٩٨٨م



مرآة السوافي

كي ترتوي تعطّشي
عن ذاتك الأقوى وعن
عن فكرة فُلّية
وعن كتاب قبل أن
وجودي نسيجه
ومن غلافه إلى
وفيك عنك فتّشي
كل شذى بها يشي
وعن خيال مشمي
تؤلفيه وشوشي
من قبل أن تزرّكشي
غلافه تجيئشي

والغي دماغك الذي
وبالقبور ينتخي
فيركب الأعمى الذي
وينصب الجحش على
لأنه الجحش الذي
من يبتلى يُعدي ومن
بتمرتين ينتشي
وبالفراغ يحتشي
فيه قذال الأغمش
ظهر الجواد الأبرش
يريد أن تتجنيحشي
يرشوفسوف يرتشي

يا تلك توشكين من
لا بأس أن تتصوّفي
أنفوشي أقبراً
لا تخذشي سكونها
وأنفوشي منابعا
ذكرى البلى أن تجهشي
بدون أن تتدزو شي
ترجوك ألا تنفوشي
قالت سدى أن تخذشي
قال انتظارها: انبشي

هل صاح عاداً: هندی
مَنْ رستموك مثل مَنْ
من قحطنونك مثل مَنْ
(سواسوا) الكل كَمَا
المقطري كالمعمري
ولادتي ونفسي
نادوك أن تنيجني
أغروك أن تنقزني
أوصتك (بنت المقدشي)
والباجلي كالمحبشي

* * *

إلى تلاقيك ارحلي
ومازجي عرس اللقا
ومن نواك استوجشي
وقبلي وجمشي

* * *

يا هذه كي تضبحي
وكالنجوم حدقي
تأهبي من القشي
واسري إلى أن تغبشي

* * *

كي تدهشي وجه الضحى
كي تذهليه وردي
لا تنعشي أزهى ضحى
إياك أن تندهي
خدوده ونمشي
من قبل أن تنتعشي

* * *

تخشين ماذا؟ أوغلي
طولي فمن تخشينه
كي لا تخافي باطشاً
كي تكبري على الردي
في الهول كي لا تختشي
يمتد كي تنكمشي
بضعف نفسك ابطشي
بوكره تخرشي

* * *

(١) سواسوا: إشارة إلى قول الشاعرة الشعبية غزال المقدشية:

سواسوا يا عباد الله متساوية

ما حد ولد حر والثاني ولد جارية

تَابِينِ أَنْ تُضَرِّسِي مِنْ عَضْ أَوْ أَنْ تَحْمِشِي
 مَذَارِقِي إِنْ مَأَ صُونِيكَ مِنْ أَنْ تُنْهَشِي
 فَمَنْ يَرَاكَ نَعَجَةً يَخَافُ أَنْ تَتَكْنِبْشِي
 كُفِّي الْوَحُوشَ قَبْلَ أَنْ يَحِينَ أَنْ تَتَوَحَّشِي

* * *

هَنَّاكَ عِشِي طَلَقَةً وَعَايِشِي وَعِيشِي
 وَبِالْيَمَامِ رَحْبِي وَلِلْحَمَامِ فَرْشِي

* * *

رُدِّي لِكُلِّ جَانِحٍ رِيَاشَهُ وَرِيْشِي
 وَكَالرَّبِّيعِ أَوْرِقِي وَغَرْدِي وَعَشْشِي
 وَكَالْغَمَامِ أَغْدِقِي وَكَالْكُرُومِ عَرْشِي

* * *

عَلَى الْعَوَاصِفِ اشمِخِي وَلِلنَّسِيمِ ارْتَعْشِي
 وَأَرْخِيكَ بِالشَّدَى وَبِالْبُرُوقِ رَقْشِي

١٩٨٩م



في حضرة العيد

يقولون جنّت فماذا جرى؟
وماذا تجلّى وماذا اعتري؟

أذري لِمَاذا تبولُ عليكِ
قصورُ الاذاعاتِ والأوبرا؟

ترك الأعاني جديذَ الشروقِ
فأيّ جديذٍ مفيدٍ ترى؟

تزيد البيوت، السجون، القبورُ
فهل زاد ثبراً أديمُ الثرى؟

وغداي البهارجُ هل بيئها
وبين المسرات أدنى العُرى؟

ليس المآسي بأظلالٍ هي
وسمن الأساطير والأشهر؟

فذلك صبت يوم طوفان نوح
وذي أذبلت في القبا جنبرا

وغداي ثروت (كرملا)، بنشها
على (الزنج) صبت لظى أغرا

ومن أصبحت (أورشليم) ارتدت
سواها وكان اسمها (خيبرا)

أشبن الدهور وماشبن، كيف
نضوج الوبال الذي أدهرا؟
رُمين هُنا وهُنا بالغزاة
وجرحن بالشرد المَهجرا
تغايزن مثل فصول السنين
وأشبهن في الزرقة الأبحرا

فهذي دخانيّة، أخْتُها
جليديّة تلبس الأسمرا
وتلك اسمها النفط، هُذي الجفاف
وتيك اسمها السيخ والكُنْترا
وأخرى بلا اسم وأخرى بلا
صفات، وموصوفة لا تُرى

فيا عيد أين هلالُ الشُعوب
لماذا انطفأ قبل أن يُقمرا؟
أخلت زمان الغزاة انقضى؟
فهذا الهشيم الذي أثمر
برغمي حسا الاطلسي الخليج
ولصّت عيون المَهّا (بربرا)

وهذي القناديل هل تستنيك
 ليس دحاقا عليها القري؟
 تسألها عن سهاد الرصاص
 ومن أين يشري وكيف اشري؟
 ولا تدرى رعاة النجوم
 لماتوا من حيث لا يدري
 لقد كان ((غاز حري)) مائنا
 قامنى الردى ينشري من حورى
 وهذي الإضاءات لا تهتدي
 وتهدي المسدس والخنجرا

فيا عيد من عبأ الضوء موتاً
 ودم بآباطه القنكرا؟
 وعلمه أن يحيل المُرور
 ندى أسوداً وحصى أحمر
 ولم يكنس القتل أضنى البيوت؟
 أم أنها يسمن رمل العرا؟

أيفتيك هذا السنا كم رأى
 يقين الضحايا وفيها امثري
 أما تجتلي كل برق يفر
 من الرعد من قبل أن يُمطرا؟

إذا لم تُشاهد ظلام الضيما
زرياً، فأيكما المزدري؟

هل الأرض غيرُ التي زرتَ أمس؟
أطارت بحورٍ وماجت دُرى؟
أتسمعُ أبواقَ هذا وذاك
تزفُّ على الرِّيحِ قنيءَ الهُرا؟
أما كان للرِّيحِ كلُّ الفضا
فمن ذا احتواها ومن ذا اكترى؟

أنا ضيفُك الآنَ ماذا دهاك
وأنسى مُحياك خصبَ القري؟
تريدُ أهني بك العالمين
وأرجو لك الشُّكْرَ والشُّكْرا
وأحدو إلى كلِّ ملهى خطاك
وأسترقصُ اللَّيْلَ والسُّمُورا
وهل أنت تعرفُ ماذا حملت
فَيَدري المُعْنِي بِمَا بَشْرا؟

يرى الشُّوقُ طالعَكَ (المشتري)
فكم باعَ لحمًا وماذا اشتري؟
دعوا ذاكَ نَجْمِي، ولكن مَتَى
- أَمِنْ كان يدري طَوَى ما ذَرَى؟

وهل أنت غيرك في كل عام
أبدلت في السَّيرِ أوفي السُّرى
تُرى جئت أم عُدت؟ قد انتحي
أماماً وأنتهجُ القَهَرِ
تُحني بماءِ الحديثِ القديمِ
وتَرَقُّعُ بالمقبِلِ المُدِيرِ

لماذا تعود ولا ينثني
إلى العُمرِ أمواتُ هذا الوَرَى؟
فيرجع (أخيل) يحثُّ الخيولَ
إلى قلبِ (يافا) و(انكلترا)^(١)
فقد أفرخَ الرُّومُ عشرينَ روماً
وقد تُفرخُ الكثرةُ الأكثراً
ويرتدُّ (عمرو بن معدي) يذود
(ضباعَ الفَلا) عن (ليوثِ الشَّرى)^(٢)
يصيح: أرى (نخعاً) مثلاً
عهدتُ ولا أَلْمَحُ (الأشتر)^(٣)
ويجري على إثره (ذو القُروح)
بمكَنُونٍ رحلتِهِ مُخْبِراً^(٤)

(١) أخيل: بطل اغريقي كان يذود الروم عن وطنه.

(٢) عمرو بن معدي: من أشهر فرسان اليمن في العصر النبوي والراشدي.

(٣) الأشتر النخعي: قائد حرب صفين تحت أمرة الإمام علي ضد معاوية.

(٤) ذو القروح: لقب امرئ القيس لتقرح جلده.

إلى القبر من سجن «رُومًا» خرجتُ
 ظفرتُ بموتين من قيصراً
 فهل ذاك (دُمُون)، يا صاحبي؟
 أنشكو إليه لكي نُعدوا؟
 ويشدو: قفانبك، تسعى البيوتُ
 إليه وتستنفِرُ الأقبراً
 فينساخ (عبد يغوث) يعبُ
 نشيد الرّواعي سناً أخضراً^(١)
 ويستخير (القّات) عن داره
 وعن حال أغنامه (الصعتر)^(٢)

* * *

ويصدعُ في (حضر موت) الرّدا
 ويحتزُ في (حجّة) المئزراً

* * *

أيغريك يا عيدُ ركض القصيد
 وأن يتبع الشّاعرُ الأشعراً؟
 وهل تستجيدُ إذا غاب (قُسّ)
 أتى (باقل) يركبُ المنبراً؟

(١) عبد بن يغوث: الحارثي، أسرته قبيلة تيم الرباب فكان دائم الحنين إلى
 مراع اليمع ونشيد رعائها كما في قصيدته اليائية الشهيرة: الا لا تلوماني
 كفى اللوم مايبا. . الخ.

(٢) الصعتر: نبات زكي الرائحة وانتشاره دليل رخاء الموسم لأن هذا النيت
 من أجود المراعي ومن البهارات.

لماذا ترى وجه هذا الزمان
 كما يقرأ الأعمش الدفتر؟
 أعميك عصر يقولون أنت
 مخضت لأيامه الأغصرا؟

أأمل أن ينشني ذات يوم
 (عكاظ) وعشاق (وادي القرى)؟
 فيصير (نزار) إلى (عزة)
 ويصبي (وفا وجدي) (الشنفرى)
 ويمند سرق بلا أزيمة
 ويأتي الصعيذ الذي أصحرا
 فنلقى العصور التي جبتها
 وما شمت حوليك مستعمرا

الآن حلم الليل كالكاحين
 وتلقى ضحى عكس رؤيا الكرى؟
 سكت لمافا، لنظم الكلام
 أو أن السؤال عليك اجترأ؟
 لعلمي بأن الخطير المخيف
 بحث على نفسه الأخطرا

١٩٨٨م

صحفي ووجه من التاريخ

كيف انبثقت؟ أذهب أم جائي؟
هذي الفجاءة فوق وهم الرائي
من جذر آية كرمية أورقت لي
أشرققت لي من أي نجم ناء؟
أضنيْتُ بحثاً عنك كُلَّ دقيقةٍ
وكخطرة الذكرى أضأت إزائي

أحملت تسعة أعصر وسبقتنني؟
هأنت قُدَّامي وكننت ورائي
الآننا أفنى من الموتى هنا
لا قيَّتنني أحياء من الأحياء؟
من أين جئت؟ لم سكت؟ لأنني
ماجئت بل أنت اخترعت لقائي
هذا سنا عينيك يحرق جبهتي
- أتريدُ يا هذا الفتى إطفائي؟

أَمَلًا خَلَلْتُ، أَتْلُكَ أَوَّلَ زُورَةٍ؟

شَرَّفْتَنَا يَا أَكْرَمَ الشُّرَاءِ

مَاذَا تَلَا حَظُّ؟ خَذْشَتَيْنِ بِمَنْزَرِي

وَأُحْسُ فِي الْفِي غَرَابَةٍ يَأْثُرِي

قَدَّتْ إِزَارُكَ بِقُتَانٍ وَقَمْلَةٍ

ضَيْفُ الْعَزِيزِ أَحَقُّ بِالْإِغْرَاءِ

أَقُولُ أَيْنَ نَزَلْتُ؟ هَذَا مَطْلَعِي

تِلْكَ الرَّوَابِي جُبَّتِي وَرِدَائِي

أَنْظُرْ هُنَاكَ تَرَى السَّمَاءَ عِمَامَتِي

وَعِیُونَ أَطْفَالِ الشُّعُوبِ سَمَائِي

أَرَأَيْتَ أَقْطَابَ الْوِزَارَةِ؟ أَيْنَ مِنْ

دُورِ الْحُكُومَةِ رِبْوَةُ الْحُكَمَاءِ؟

قَصْرُ الثَّقَافَةِ زُرَّتُهُ، أَمْدَارُهَا

قَصْرٌ يُرَى أَمْ دَاخِلَ الْأَعْضَاءِ؟

قُلْ لِي عَنِ الْأَوْضَاعِ، رَأْيُكَ وَاضِحًا-

مِنْ أَيِّ وَضْعٍ غَيَّرْتَ آرَائِي!

مَنْ أَنْتَ يَا هَذَا الَّذِي حَاصَرْتَنِي؟

مَنْدُوبُ تَغْطِيَةِ أَرَاكَ غِطَائِي

مَاذَا تَغْطِي فَوْقَ جِلْدِكَ غَابَةً؟

لَكُنِّي أَعْرَى مِنَ الصَّخْرَاءِ

أَسْعَى لِنَفْطِيَةِ الْبَنُوكِ وَأَنْشَنِي
أُحْصِي قُرُوشِي، لَا تَفِي بَعْثَائِي
وَأَمْدُ بِالْأَخْبَارِ أُخْرَى لَا يَشِي
خَاءٌ بِفَجْرِ نُبُوءَتِي وَمَسَائِي
أَتَيْتُ كِي أَبْدِيكَ مِنْ أَقْصَى الْحَشَا؟
أَمْ جِئْتَ أَنْتَ مُحَاوِلًا إِبْدَائِي؟

هَلْ أَنْتَ جِيْمِي الْوُظَيْفَةِ؟ بَلْ أَنَا
مَنْ عَكْسٍ مَنْ تَعْنِي لِأَنِّي حَائِي
فَلِمَ خَنَقْتَ بِمَنْخَرِيكَ تَنْفُسِي
وَدَخَلْتَ إِبْطِي مِنْ شَقُوقِ حَذَائِي؟
وَمَضَغْتَ رَائِحَةَ (الْحَزَامِ) وَلَوْنَهُ
وَرَكِبْتَ ثُرَثُرَتِي إِلَى إِضْغَائِي
وَمَنْ الْجَبِينِ إِلَى الْمَبَالِ قَرَأْتَ مَا
تَحْتَ الْغِلَافِ، مُفَسَّرًا أَجْزَائِي
مَا بَالُ قَرِيبِي مِنْكَ صَارَ تَقَرُّبًا
أَنَا زَقَاقِي وَأَنْتَ عَلَائِي؟
أَرَأَيْتَ الْحَوَارِي كُلَّهَا؟
يَوْمِضْنَ فِي عَيْنِي مِنْ أَخْشَائِي

أَتُرِيدُ أَحْيِي مِنْكَ مَوْتَ جَرِيدَتِي
وَأَزِفُ مَعْجِزَةً إِلَى قُرَائِي؟

سأقول ما (العنقاء) لغو خرافة
أمسيت أطبخ بيضة (الغشام)

بيني وبينك ألفة غيبية
ومحبة محفوفة بتنا
في ذروة التاريخ شمتك شاعراً
وأشم فيك اليوم وجه روائي
في (العسجد المسبوك)^(١) لحت مؤرخاً
(السيف عندك أصدق الأنبياء)
ناديت في (صفة الجزيرة)^(٢) شاكياً
(يا إخوتي ريق الحبيب دوائي)

من خلّطني؟ (بكر بن مرداس)^(٣) ومن
بكر؟ تسمى الشاعر الصنعائي

(١) العسجد المسبوك: كتاب في تاريخ اليمن السياسي للخزرجي في القرن الـ ١٤ م.
(٢) صفة جزيرة العرب: كتاب في أوصاف أمكنة جزيرة العرب وتواريخها وأهلها في القرن الـ ١٠ م.

(٣) بكر بن مرداس: شاعر صنعائي في القرن الـ ١٨ من أسير شعره.

يا إخوتي إن الطبيب الذي
ترجون أن يشفيني مُسقمي
وما ألاجهداً ولكئنه

عن علم مابي سقام عمي
والحب لا يشفي بآيسار
ولا بترياق ولا بحجم

ماشائه في الكوكب النائي؟ وهل

(موسى بن يحيى) ما يزال هوايي^(١)

أزعمتني (الحسن بن هاني) حزنه

حزني وما صهباؤه صهبائي

أتمى إلى (الرازي) المجالس فازعوى^(٢)؟

هذا أرسطي وذا خنسايني

وهل (المؤيد) في المجالس نائح؟

ما كان رشدياً ولا سينائي

أيفجر (ابن المرتضى)^(٣) بحراً إلى

هذا؟ أعضر القاذفات شتائي؟

صوّرتني ضيفاً، وطيفاً خلّشي

يا صاحبي ثنيت غير ثنائي

أليك أسئلة لهنّ مخالب؟

- أليكَ أجوبة كقلب فدائي؟

إلا بللّتم الجب أو ضمّه

ومصر ريقين فما من فم

(١) موسى بن يحيى بهران: من شعراء القرن الـ ١٦ م وأكثر أشعاره أناشيد

غرامية تنشد إلى اليوم من مثل قوله:

بدت كالبدري توج بالثريا... الخ

(٢) الرازي: مؤلف كتاب حول العقل والنبوة تكاثرت عليه الردود في حياته

وبعد موته وأشهر الكتب التي نالته كتاب المجالس المؤيدية.

(٣) ابن المرتضى: أهم علماء القرن الرابع عشر في الفقه والفكر من أشهر

كتبه الفقهية البحر الزخار.

أَخْشَى تَرَائِي - يَا فُلَانُ - مُخْرَبًا
مَاذَا تُخَرِّبُ؟ أَيْنَ أَيْنَ بِنَائِي؟

هَلْ أَنْتَ مِنْ شَفَقِ (الزُّوَاحِي) ^(١) جَمْرَةٌ؟
- مِنْ وَرْدَتِيهِ، وَنَسْفِهِ مِنْ مَائِي
أَتَرَى (مَذِيخْرَةَ) ^(٢) نَبَتْ أُمِّ (مَشُورَا)؟
ذَا (سَيَبُونِيَّ) وَذَاكَ (كِسَائِي)

أَلَا أَنْ أَسْتَسْمِيكَ؟ أَدْرِي أُنِّي
فَرْدٌ، أَتَدْرِي أَنْتَ كَمْ أَسْمَائِي؟
لَا شَيْءَ يَسْتَدْعِي السُّؤَالَ عَنْ اسْمِهِ
مَالَمْ يَكُنْ جُزْءًا مِنَ الْأَشْيَاءِ
يَبْدُو لظَنِّي كُنْتَ تُدْعَى (حَاتِمًا)
يَبْدُو، وَلَكِنْ غَيْرُ ذَاكَ الطَّائِي

هَلْ كُنْتَ ذَا لَقَبٍ؟ أَمَّا لَكَ كُنْيَةٌ؟
- أَوْ مَا وَشَتْ بِحَقِيقَتِي سَيَمَائِي؟

(١) الزواحي: عامر الزواحي من قرية زواح حراز كان من مفكري القرن
الـ ١٠م وكان أستاذ علي محمد الصليحي مؤسس حكم المذهب
الاسماعيلي في اليمن الذي استمر أكثر من قرنين.

(٢) مذيخره: عاصمة علي بن الفضل، ومسور عاصمة ابن حوشب في القرن
الـ ٩م انشق ابن الفضل عن ابن حوشب رغم واحدة المذهب لاختلافهما
في تفسير ظواهره.

أقول (شعوي)؟ ستبمس ربما
وتقول: يبدو لو أقول (ثلاثي)

ما أثقل الأعباء عندك يا أبي؟
- أن لا أنوء بأثقل الأعباء

معنى وجودي أن أعاني تاركاً
أثراً يشع وأن أحس عنائي

هل عصرنا غير العصور؟ ظننته
كل الزمان مخاتل ومرائي

ما قلت لي من أنت يا شيخ النهي
أي اللغات أدل من إيمائي؟

حسناً حدث الآن أنضج موسم
ما اسم الذي أغنى فمي وإنائي؟

أقول نجم والنجوم جميعها
عيناه وهو إضاءة الأضواء؟

هل أحقر العنوان؟ هذي رحلة
في (سندباد) البر والأجواء

لا لا يوتي، سوف أزعج أنبي
شافهت شيخ المذهب (الأحسائي)

أَسْرَيْتَ بِي يَا شَوْقُ فِي ذَاكَ الَّذِي
 أَصْبَحْتُ فِيهِ وَمَا أَنْتَهَى إِسْرَائِي
 مَا اسْمُ الَّذِي حَاوَرْتُ؟ قُلْ يَا وَجْهَهُ
 أَنَا اكْتَشَفْتُكَ أَمْ كَشَفْتُ غَبَائِي



بطاقة الى عيد أول العام

أَيَا فَصَلَ عِدْوَى السَّلَامِ أَصَافَى الْخِصَامُ الْخِصَامُ؟
 أَعْدَوَى ضِرَامِ الْوَعَى كَعْدَوَى انْطِفَاءِ الضَّرَامِ؟
 أَذَاكَ التَّعَادِي، تَرَى هُوَ الْأَصْلُ، أَمْ ذَا الْوَثَامِ؟
 أَجِبْ يَا مُنَادِي، وَلَوْ بِسُخْرِيَّةِ الْإِبْتِسَامِ

* * *

آخَى الرِّصَاصُ الْكَرَى - مَتَى كَانَ يَهْوَى الْمَنَامُ؟
 أَيُمَسِّي لَهَيْبُ الْقَوَى غُصُونًا تَغْنِي الْغَمَامُ؟
 أَصَامَتْ حُلُوقُ اللَّظَى - وَهَلْ تَسْتَلِذُ الصِّيَامُ؟
 وَهَلْ كُلُّ تَرْسَانَةٍ خَبَتِ وَاسْتَحَالَتْ رُغَامُ؟
 فَيَزْكُو الصُّبَا فِي الثَّرَى وَفِي الْجَوِّ يَصْبُو الْيَمَامُ
 وَتَصِفُو الثَّوَانِي، فَلَا يَخَافُ الْأَنَامُ الْأَنَامُ

* * *

وَهَلْ يَسْتَحِيلُ الْوَرَى مَلَائِكَةٌ أَوْ حَمَامُ؟
 أَتَفْنَى السَّجَايَا أَلْتَبِي تَنَاسَلْنَ مِنْ قَبْلِ سَامُ؟
 أَلَيْسَ الصَّوَارِيخُ، مِنْ سَلَالَتِ ذَاكَ الْحُسَامُ؟

* * *

أَيَا عَامٌ هَلْ يَنْمُجِي بِشَهْرَيْنِ مَلِيُونُ عَامُ؟
 تَرَى كُلَّ فَوْضَى انْتَهَتْ فَكَمْ عَمْرُ فَوْضَى النُّظَامُ؟

* * *

لِمَاذَا التَّفْصِي، أَلَا تَمَرُّ مَرُورَ الْكَرَامِ؟
 لَا إِلَهَ هَوَى يَنْتَمِي إِلَى قَلْبِ مَوْجِ الزُّحَامِ
 وَمَنْ أَنْتَ؟ دَغْ مَنْ أَنَا وَسَلْ لَوْنَهُذَا (الْحَزَامِ)؟
 سَوَالِي حَنِينُ الْحَشَا وَبَعْضُ السُّوَالِ اتِّهَامِ
 هَلِ النَّثْ عَيْبُ النَّدَى أَصَمَّتْ الْقُبُورِ احْتِشَامِ؟
 أَمَا الْغَمُوضِ الْأَسَى بِأَخْفَى الْمَعَانِي غَرَامِ؟

* * *

لِمَاذَا التَّوِينَا التَّفِثِ إِلَى مَوْضِعِ الْإِهْتِمَامِ؟
 عَلَى أَيِّ حَالٍ جَرَتْ أَمُورٌ وَرَاءَ الْأَكْثَامِ
 وَقَالُوا: وَفَاقٌ جَرَى وَعَمَّ الثُّفُورُ انْسِجَامِ
 وَقَالُوا: شَدَا نَخْبُهُمْ وَأَبْكَى الْمُدَامُ الْمُدَامِ
 وَمَا قِيلَ: كَمْ أَرْخَصُوا شُعُوباً وَأَغْلَبُوا طَعَامِ

* * *

سَمِعْتُ هُنَاكَ الصَّدَى وَلَمَلَمْتُ بَعْضَ الْخُطَامِ
 وَسَافَرْتُ مِنْ قَضَرٍ ذَا إِلَى قَصْرِ ذَاكَ الْهُمَامِ
 وَمِنْ كَوِخِ نَجْلِ الطَّوَى إِلَى مَكْتَبِ ابْنِ الْحَرَامِ
 وَمِنْ قَمَّةٍ مِنْ دَمٍ إِلَى قَمَّةٍ مِنْ عِظَامِ
 وَمِنْ عَرَسِ هَذَا الْغُثَا إِلَى عَيْدِ ذَاكَ الرُّكَامِ
 لَا إِلَهَ سَقُوطاً، يَلِي سَقُوطاً يُسَمَّى قِيَامِ

* * *

وَقَبِيلُ انْتَهَى مَا ابْتَدَا وَشَاخَ الزَّمَانُ الْغَلَامِ
 وَرَدَّ الْبَتَرَامِ، بِسَلَا سُؤَالٍ عَنِ الْإِلْتِزَامِ
 وَدَبَّ مَشَاءُ الْمُنَى يَجْرُ صَبَاحُ الْكَلَامِ

وفي كل ليل سنأ وفي كل صبح ظلام

وبين الضحى والدجى زمانان من لا انتظام
فان هو المرتجى وأن خلاف المرام
ويوم يرى خلفه ويوم يرود الأمام

أيام ما اسم الذي أتى؟ ما أزاح اللثام
أشتم ابتداءً يشي ببدأين بعد الختام
يناير ١٩٨٩م



عليق وفيقه

مِنْ مَقْلَتِنِي تَنْجَلِي
وَبِكُلِّ مَرَأَى يَحْتَلِيهَا
وَكَأَنَّهَا غَيْرُ الْيَبِي
فِي كُلِّ جَارِحَةٍ يَعِيهَا
حِينَآ يَرَاهَا تَقْتَفِيهِ
يَرَاهُ حِينَآ يَقْتَفِيهَا

تُصْبِيهِ مِثْلَ حَدِيقَةٍ
تَدْنُو وَتُقْصِي فُجْتَنِيهَا
مَاذَا تَظُنُّ بِقَصْدِهِ؟
أَيُّحُبُّهَا أَمْ يَشْتَهِيهَا؟؟

مَا رُدُّهَا لَوَأْنِي
أَدْنُو قَلِيلًا أَخْتَوِيهَا
وَأَقُولُ: هَاكَ مَحَبَّتِي
عَرِيَانَةً، لَا تَجِبْهَا
يَا (وَفَقُّ) زَخْرَفَةُ النُّفَاقِ
مَهَارَةٌ لَا أَدْعِيهَا

3070672011

لِي لَدَيْهِ، وَالْيَهُ يَبْلُ
عُهَا وَطُوراً يَحْتَسِيهَا
تُسَبِّحِي بِأَلَاغَةِ سِرِّهَا
فِيهِ، وَمِنْهَا يَبْتَدِيهَا

مَاذَا يَشَاقِقُهَا؟ وَكَمْ
يَف؟ وَأَيُّ نَجْوَى تَسْرُتُضِيهَا؟
أَيُّ الضُّعْفَاتِ تَرْوُقُهَا؟
أَيُّ الْمَذَاهِبِ تَنْتَقِيهَا؟

أَيُّ قَوْلٍ أَقْدِيهَا كَمَا
قَالُوا، وَأَفْدِي مُفْتَدِيهَا؟
يَسْمِي لَهَا أَلْفَةً كَعِي
خِيهَا كَبُشْرَى تَنْتَوِيهَا

خُضْ يَا (عَلِيْق) أَجْدُ تَجِرْ
بِقَوْلِي أَنْ تَجْتَنِبِيهَا
قُلْ: لَا تَقْبَلِيهَا بَاو
لِي قَبْلَ حَكْمِكَ جَرِّبِيهَا

أَتَشْكُ فَيَمْنُ جَاءَ يَمْنُ
نَحْبَهَا وَيَبْدُو مَجْتَدِيهَا؟

كم راوغثها باسمها
 كتب، وكانت تزدرىها
 وترد أباوال الشفا
 ه إلى حناجر حالبها
 وتذب من يردون عم
 تها على كفي أخيه
 ما استجملت ألح الخوى
 ما استكرهت إلا الكريه

أجلي الحقائق عندها
 حب تراه ويرتئها
 وتضوغة ليضوغة
 ويهداكي يبتئها
 هاتيك من شغفي بها
 أصبحت أعشق ما يليها
 قارى الكواكب فوقها
 يرضعن من فمها بنيتها
 وارى غبار خريفها
 متنزها يغري النزيا
 وارى الطيور قصائد
 مشها إلى من يصطفها

أروائحُ (الكَاذِبِ) تَشِي

بمروريها؟ أم ترتديها؟!

ياديك حارتها أتسـ

مع حُلْمِها أم حالمِها؟

أيُّ الرُّوى تَغشَى كرا

ها؟ أيُّ شَهِدٍ يَغْتَرِيها؟

هَلْ فِي قَمِيصِ رُقَادِها

مَنْ تَكْتَسِيهِ وَيَكْتَسِيها؟

هَلْ طَلَّقَتْ (سَعْدَ السَّعْدِ

د)^(١) لَأَنَّ (أُسْعَدَ) يَسْتَبِيها؟

أَتَشْمُ صَبَاحاً تَبْتَغِي

هـ أم صَبَاحاً يَبْتَغِيها؟!

بِحِشَاكَ مِنْ أَسْرَارِها

مَا لَا تَرَى، فَمَتَى تُرِيها؟!

قَلْ: خَلْفَ صَوْتِكَ هِزَّةٌ

تَدْعُوكَ أَنْ تَسْتَبْدِيها

أَبْـقَلْبِ (وَفَقَّةً) جَذْوَةً

تَظْفُؤُوا أُخْرَى تَقْتَنِيها؟

(١) سعد السعرد: هو نجم التفاؤل.

لَا تَنْتَهَرْنِي، إِنَّنِي
مِنْ مُرْتَجِيكَ وَمُرْتَجِيهَا
وَلَأَنْنِي أَحْبَبْتُهَا
أَحْبَبْتُ كُلَّ النَّاسِ فِيهَا

قَبَّلْتُ نِيَّتَهَا يَدَيْنِ
وَوَجَّهَهَا قَلْباً وَجِيهاً
وَحَطَبْتُ طِفْلَةَ طِفْلِهَا
فَغَدَوْتُ أَخْطَبَ مِنْ أَبِيهَا
مِنْ آخِرِ الْعَشَقِ ابْتِدَأُ
تُ قَبِلْتُ أَوَّلَ عَاشِقِيهَا
وَالِي عَرَائِسِ حُزْنِهَا
مَزَّقْتُ بَرْقَعَهَا الشَّوِيهَا

وَدَخَلْتُ حُرْقَتَهَا الْتَبِي
تَهْدِي وَتُنْضِجُ مُضْطَلِيهَا
عَاقَرْتُ طَعْمَ الثِّيهِ فِي
هَا وَاسْتَحَبَّتْ أَنْ أَتِيهَا

تَسْتَشْفِيهِنَ تَطْرُفِي؟
بَلْ خَفْتُ لَأُتَمِّكَ السَّفِيهَا
مِنْ طَبَعِ كُلِّ نَبِيهَا
أَنْ تَحْضِنَ الْعَشَقَ النَّبِيهَا

نَجَلُ الْمُغَامِرَةِ ابْنُهَا
 وَأَبُو الْخَطُورَةِ مِنْ ذَوِيهَا
 مَا وَزْنُهَا مَا لَمْ تَرَ
 مَنْ تَثْقِيهِ وَيَثْقِيهَا
 أَسَمِعْتَ (وَفَقَّةً) يَا (عَلِيْقُ)؟
 - أَلَسْتُ أَحْنَى مُنْطَقِيهَا؟
 كَأَنْتَ تَقُولُ وَمِسْمَعِي
 مُغْمَى بِضَجَّةٍ مُسْمَعِيهَا
 وَالْآنَ مَعْجَمُ قَلْبِهَا
 قَلْبِي، دَمِي مِنْ قَارِئِيهَا

أَوَاهُكُمْ شَبَّهْتُهَا
 وَمَتَى وَجَدْتُ لَهَا شَبِيهَا؟
 أَوْ لَيْسَ فَقَهُ غَرَامِيهَا
 أَعْيَا الْمَنْجَمُ وَالْفَقِيهَا!

١٩٨٧م

٢٠٠٠

حقيقة حال

تسكتُ اللَّيلةُ العجوزُ وتُرجي
 كانقلابِ يَنوي القيامَ ويُلغي
 أيَّ أمرٍ تبغي؟ تشمُّ أموراً
 لا تراها، ولا ترى كيف تبغي
 بعضُ إنصاتِها يراوغُ بعضاً
 فتُناغي حيناً، وحيناً تُنغي
 من وراءِ الوجومِ تهذي ويبدو
 أن شيئاً يَهذي لَهَا وهي تُصغي

إيه تلكَ الكَتمُ قولِي لِمَ إذا
 لا تُنامين؟ كيفَ والنارُ تُسغي
 سوفَ أغشى الوغى الكَمينةَ فيها
 أخبريني يا تلكَ، من أينَ أوغي؟
 خلتُ أني ولغثُ فيكِ قليلاً
 فدعيني أشمُّ آثارَ وَلغي
 كلُّهم أغلقوا بوجهي، خذيني
 لا تقولي - كما يقولون - (فرغي)^(١)

(١) فرغى: كلمة ازدراء وتعال على العاطل الذي يشغل فراغه بما لا يعنيه =

لا تقولي طَفَرْتُ أَوْ رَمْتُ بَغِيًّا
 لا اری طافراً ولا مَنْ يُبَغِّي
 إِمْنَحِينِي قَوَى عَلَى السَّرِّ، تَدْرِي
 أَلْقَوَى تَنْفُخُ الْجَبَانَ وَتُطْغِي
 مَا تَطْلُبْتُ مَدْفَعاً كِي تَخَافِي
 - إِنْ تَوَغَّلْتُ فَيْكَ - مِنْ شَرِّ نَزْغِي

* * *

قَدْ تُلَاقِي الَّذِي أَوَارِيهِ لَدَغاً
 وَتَرَى لَا دِغِي وَتَسْمَعُ لَدَغِي
 أَنْتَ عَنِّي تُحَسُّ مَا لَيْسَ عِنْدِي
 وَتُسَمِّي صَفِيرَ أُذُنِكَ مَضْغِي
 تَلْتَظِي هَذِهِ النُّجُومُ بِقَلْبِي
 وَتَرَاهَا عِقْدِي وَأَلْوَانُ صَبْغِي
 بَلْ وَتَدْعُو (بَنَاتِ نَعَشٍ) قَذَالِي
 وَ(سُهَيْلاً) فَمِي وَ(كِيَوَان) صَدْغِي

* * *

أَلْقَنَادِيلُ تَطْبُخُ الطُّيْنَ تَحْتِي
 وَنُجُومِي تُجِيدُ سَلْخِي وَدَبْغِي
 أَضْلَعِي كَاسُهَا وَتَبْغُ رَوَاهَا
 وَالْحَصَى وَالْغَبَارُ كَاسِي وَتَبْغِي

= وهي مفردة شعبية تشبه التصغير في الفصحى وصلتها بالفصحى من حيث
 القراح إذ يوصف الخالي من الهم فارغ القلب .

أين تشوي حقيقة الحال، قولي
 كُلُّ شَكْلِ زُرَيْبَةٍ لَا تُشْغِي؟
 مَا الَّذِي تَلْشَغِينَ، هَلْ ذَاكَ رَدُّ
 يَا أَخَا (سَيْبُونِهِ) دَغْنِي وَلَشْغِي

أين فارقْتُ يَا سُرَى نِضْفَ ظَهْرِي
 أين ضِيغْتُ عَظْمَ سَاقِي وَرُسْغِي؟!
 صرْتُ صَمْغِيَّةَ الْحَشَا وَالْحَوَاشِي
 وَالثَّوَانِي مَمْطُوطَةً مِثْلُ صِمْغِي

يَا الْدِينَ اكَتَفُوا بَدْمَغَ اللَّيَالِي
 لَيْتَكُمْ تُحَسِّنُونَ تَلْفِيقَ دَمْغِي
 هَلْ أَنَا نَابِغِيَّةٌ؟ ذَاكَ جَدِّي
 مَنْ يُرِينِي نَبُوغَهُ كِي يُنْبَغِي!
 أَن لِي أَنْ أُعِيدَ صَوْغَ قُؤَاكُم
 حَسَنًا بَعْدَمَا تُعِيدُونَ صَوْغِي

١٩٨٧م



قَتَلَةٌ وَثَوَّار

تَوَحَّشُوا وَأَطْلِقُوا
جَاؤُوا كَأَفْوَاجِ الضُّحَى
أَلَيْسَ كَيْفَ وَاحِدٌ
لَا تُهَيِّئِ الْأَرْضُ السَّيِّئِي
تَرَكَضَتْ فَجَاجُهَا
تَمُورٌ تَحْتَ خَطْوِكُمْ
هَيِّهَاتَ أَنْ يَتَفَرَّقُوا
وَكَالضُّحَى تَنْسَقُوا
وَالْكَلُّ فَرْدٌ مُطْلَقٌ
تَرَاعَدَتْ فَأَبْرَقُوا
يَتَلَوُ الْعَمِيقَ الْأَعْمَقُ
وَفَوْقَكُمْ تُحَلِّقُ

أَضْفَةٌ هَاتِيكَ أَمْ
يَشْمُ مَا تَطْوُونَهُ
غَزَاةٌ قَنَظَرُوا
تَرْمُونَ، لَا تَخْشَى فَهَلْ
نَهْرٌ يَعِي مَنْ يُحْرِقُ؟
يَقْلِبُهُ وَيَرْمُقُ
آيَاتِهَا وَأَطْرِقُوا
مَا تُطْلِقُونَ فَسْتُقُ؟

كُلُّ مَخِيْمٍ عَلَى
رَكْلٍ مَرَجٍ ثَائِرُ
رَكْلٍ نَبْتَةٍ يَدُ
أَنْتَلُ يَهْفُو تَائِقًا
وَالْمُتَحَنِّي يَعْدُو كَمَا
مَوَاكِبُ فِي مَوَكِبِ
الْعُزْلُ الْعَائِلُونَ مِنْ
مَوْجِ اللَّهْيَبِ زُورَقُ
وَكُلُّ صَخْرٍ خَنْدَقُ
وَكُلُّ نَجْمٍ بَيْرَقُ
وَالسَّهْلُ مِنْهُ أَشَوْقُ
يَعْدُو الْجَوَادُ الْأَبْلَقُ
لَا سُبُّقَ لَا لَحَقُ
أَعْتَى الْغَزَاةَ أَحْدَقُ

مَابَال مَنْ دَفَنْتُمْ قَامُوا كَأَنْ لَمْ يُخْنَقُوا
وَمَنْ هَدَمْتُمْ فَوْقَهُمْ بَيوتَهُمْ لَمْ يَزْهَقُوا
أَجَاءَ مِنْهُمْ مِثْلُهُمْ أَمْ الْجِمَامُ أَرْفَقُ؟
هَلْ شِمْتُمْ مَنْ يَتَّقِي نِيرَانَكُمْ أَوْ يَفْرُقُ
فَشَقُّوا رِصَاصَكُمْ فِيهِمْ قَلَنْ يَتَشَقُّوا
لَأَنْهُمْ مِنْ نَارِكُمْ أَقْوَى وَمِنْكُمْ أَصَعُقُ

* * *

لَا بَأْسَ أَنْ تَتَمَزَّقُوا غِيظًا، فَلَنْ يَتَمَزَّقُوا
لَأَنْهُمْ تَفَجَّرُوا كَالسَّيْلِ كِي يَتَدَفَّقُوا
وَلِلْحَرِيقِ أَسْفَرُوا كِي يَنْضَجُوا وَيَسْمُقُوا

* * *

قُلْتُمْ سَتَسَحَقُونَهُمْ كَيْفَ أَبَوْا أَنْ يُسَحَقُوا؟
أَحْجَارُهُمْ غَيْرُ الَّتِي إِذَا ارْتَمَتْ تُطْفِئُ
أَمَّا تَرَوْنَهَا عَلَى أَكْفِهِمْ تُحْمَلُ
وَكَالْأَكْفِ تَنْتَوِي وَكَالْقُلُوبِ تَخْفُ
وَكَالشِّتَاءِ تَنْهَمِي وَكَالرَّبِّيعِ تَعْبُ
لِلثَّغْيَةِ بِلَاغَةً - كَأَهْلِهَا - وَمَنْطِقُ
تَكْرُ مِنْ بَنَانِهِمْ كَمَا يَكُرُّ الْفَيْلُ
أَهْدَى مِنَ الْقَطَا إِلَى أَهْدَافِهَا وَأَسْبَقُ
زُرْقِ الثُّيُوبِ رَشَقُهَا مِنَ الْمَنَايَا أَرْشَقُ

* * *

مَاذَا تَرَوْنَ؟ خَبِّرُوا (شَامِير) كَيْفَ أَحْدَقُوا
كَيْفَ تَلَتْ أَحْجَارُهُمْ أَمْرَ الْحِمَى وَطَبَّقُوا

كَيْفَ تَعْمَلُ الْخَصِي فِي الْمَسْتَحِيلِ أَوْغَلُوا
لَا تُهْمُ تَعْمَلُوا بِبُغْدِ تَعْمَلُوا
الْمُضَفَّةُ الْآنَ غَدَتْ لَهُوَ بِيَمْنِ تَفُوقُوا
لَأَنَّهَا فَاقَتْ بِلا دَعْوَى، وَهَمْ تَشَدَّقُوا

* * *

أَلْخَارِقُونَ هَلْ دَرَوْا وَأَنْتَهُمْ مِّنَ الْأَلَى
بَأْنَهُمْ تَخَرَّقُوا؟ يُضَايِقُونَ أَضِيقْ
وَأَنْتَهُمْ قَتَلَى، وَإِنْ أَخَفُوا، وَإِنْ تَبْنَدُقُوا

* * *

قَالَتْ قِطَاعُ غَزَّةٍ: أَنَا هُنَا فَأَخَفُوا
فَكَذَّبُوا مَا شَاهَدُوا وَصَدَّقُوا مَا اسْتَرْوَقُوا
وَعَزَّزُوا كِي يُفَزِعُوا فَأَيَّ بَيْتٍ أَقْلَعُوا؟
أَلْقُوهُ الْأَطْعَى عَلَى أَقْوَى الطُّغَاةِ أَوْبِقْ
لَأَنَّ بَابَ السُّرْفِي وَجْهِ الْغُرُورِ مُغْلَقٌ

* * *

ثَائِرُونَ وَرَدُّوا وَغَدَا الْجَمَى وَزَنَبَقُوا
وَصَدَّقُوا لِأَنَّهُ مِّنْ كُلِّ وَغْدٍ أَصْدَقْ

* * *

ثَارُوا، غَضِبْتُمْ، مَا الَّذِي حَقَّقْتُمْ وَحَقَّقُوا؟
أَزْهَبْتُمْ وَقَاوُمُوا أَخْمَدْتُمْ وَتَأَلَّقُوا
أَمْطَرْتُمْ وَكِي يَنْبَثُوا وَأَمْطَرُوا، كِي تَغْرُقُوا
جُدْتُمْ لَطَى لَتَسْلِبُوا هَمَّوْا دَمَا كِي يُغْدِقُوا
لَكِي يُرَوُّوا تُرْبَةً مِّنْ قَلْبِهَا تَرْقِرُوا
لَأَنَّ مِنْ عَشَقِهَا لَلْمَوْتِ عَنْهَا أَغَشَقْ

* * *

30/08/2011

على اسمها تبرعوا وباسمها تفتقوا
 وفوقها تعنقوا وتحته تعتقوا
 وأعصنت أجيا لهم منها وفيها أعرقوا
 من التواريخ أتوا من الجنور أوزقوا
 منهم إليهم أقبلوا من حيث غابوا أشرقوا

* * *

يامن سرقتم موطناً لقد أبى أن تسرقوا
 قولوا لمن رموا بكم أحجازه أن يارقوا
 قولوا لقد أن لهم عليكم أن يشفقوا
 وأصدقوا أخباركم كيف ائمحي ما لفقوا

١٩٨٨م



وصول

بِوُدِّي أَنْ أَقْرَأَ الْآنَ مَنِّي
وَأَدْخُلَ لِسُورَةَ قِيَامِ رَأْسِ حَتِّي
وَأَسْبَحَ فَوْقَ وَمَضٍ لَا يُسَمَّى
وَلَا يَلْقَى الْمَلَقِي وَالْمَكْنَى
يَحْنُ إِلَى مَطَافٍ غَيْرِ طَافٍ
وَيَوْمِي: يَا نَجُومَ إِلَيْهِ حَتِّي
فَأَوْغَلُ فِي صَمِيمِ الْوَمَضِ أَخْفَى
كَنَسَخِ الْأَرْضِ عَنْ زَمَنِي وَعَنِي

وَكَالْبَذْرِ الدَّفِينِ أَنْتُ وَجَدِي
لَوْ جَدِي لَا أَنْوُحُ وَلَا أَغْنِي
بِكُلِّ قَرَارَةٍ أَنْسَلُ دَفْقاً
رَبِيعِيّاً يُوشِي أَوْ يُحْنِي
وَأَفْنَى كِي يَغْرَدُ كُلُّ زَاكِ
وَيَنْقَرِضُ الَّذِي يَبْقَى لِيُفْنِي
أَحُولُ قَصِيدَةٍ لَمَّا أَقْلَهَا
وَخَفَقُ الصَّمْتِ قَافِيَتِي وَوَزْنِي

مُنَافِي لَا هُنَا أَمْتَدُ جَسْرًا
إِلَى الْوَطَنِ الَّذِي فَوْقَ الثَّمَنِ
وَمِنْ مَاهِيَّةٍ أُخْرَى أُوَافِي
فَأَخْتَارُ الَّذِي أَمْحُو وَأَبْنِي
وَأُطْوِي لِحْدَ ذَاكَرَتِي وَرَائِي
فَلَا أَهْذِي بـ: كُنْتُ وَلَا كَأَنِّي ..

لَأَنِّي صَرْتُ غَيْرَ أَنَا، وَعَضْرِي
سِوَى عَضْرِي، وَفَنِّي غَيْرُ فَنِّي
أَلَيْسَ حِمَى حَنِينِي لَا يُضَاهِي
بِمَقْيَاسِ الثَّقِينِ وَالتَّظَنِّي

لَهُ لُغَةٌ سِوَى قَامُوسٍ (رُومًا)
سِوَى (الْمُغْنِي) الَّذِي مَا كَانَ يُغْنِي^(١)
فَلَيْسَ عَلَيْهِ مَرْمِيٌّ وَرَامَ
وَلَا كَذِبُ التَّرْقِي وَالتَّذَنِّي
وَلَا فِيهِ تَسَنُّي أَيُّ ظَرْفٍ
لِرَاكِبِهِ وَلَا حَيْلُ التَّسَنُّي
وَلَا لُغُو الْمُدَاجِي وَالْمُدَاجِي
وَلَا صِفَةُ الطُّفُورِ وَلَا التَّائِي

(١) الْمُغْنِي: كتاب (مغني اللبيب لابن هشام) أوسع كتاب في النحو ولغة القبائل.

وليس عليه أبواق تدوي
ولا ورق بأم الحبر يرني

إليك وصلت يا أنقى وأهنا
بلا زغرودة وبلا مهر
حملت براءة العُشبِ المُندي
وجئتُ مخلُفاً للفارِ سِجني

لماذا لا تُصدّق مَنْ تراه؟
أتأسفُ أم تخافُ عليكَ أجنبي؟
أَتخشى وُحْلَ أحذية السُّكاري
وتنسبُهُ إلى عَرقي وعَجني
لقد كانوا هناك قَذَى طريقي
أنابيبَ الفحيحِ إلى مَكْنِي
ألاقي جُبنهم مِنْ غيرِ بحثٍ
ولا يلقونَ بعدَ البحثِ جُبني
أتحسبُ أن هاتيكَ الأفاعي
ستتبعُني، تخونُ هُنا وتُخني؟

بعيدٌ أنت عن فمها، وأما
أنا ماجئتُ أنشدُ صفو أمني
فما وصّت (الميس) بي مُجيراً
ولا قالت: أخافُ عليكِ يا بُني

ولا باهت كتلك: نجأ عيالي
 لأنني صنت (تبري تحت تبني)
 (لميس) أقني بنيك، صه (ثرياً)
 فأُمّ البَيْضِ تعرف كيف تقني
 لهذا قلت: يا مجهول خذني
 وسنّي السيف يا أخطار سني
 أستجديك تحصيناً وحضناً
 وقد كان السعار هُناك حصني
 لنا فوق التّحدّي والتوقّي
 هموم لا تراها الرّيح تُحني

لماذا تستزيد من اختباري؟
 أما أهرقت بين يديك دني؟
 أحثّي أنت تهجس أن خلفي
 يداً، أو أن أمراً تحت ضبني^(١)

أفصل مذنوبت، عزمت أخفى
 وأشجى من زوايا كهف حزني
 فما أخبرت صباحاً عن مرامي
 ولا تمتمت للمصباح: إنني..

(١) ضبني: الضبن طرف الإبط من جهة الصدر.

ولا ناديت: يا قلقي أ قلني
ويا عكاز تنسوبي عني

فلنم أعهد إلى عمي بأمي
ولا بأبي إلى صهري وخدي
ولا استودعت مكتبتني صديقاً
ولا ودّعت نافذتي وركبي
ولا تلك التي قالت: أطعني
وخذ كوزين من عسلي وسفني
أراك مسافراً؟ فأجبت: كلا
وما كانت وأختينها مجنّي^(١)

سريت إليك تحت قميص غيم
وحيداً لا أعن ولا أعني
تصوّر، ما اصطحبت ولا كتاباً
سوى تعلية علقّت بذفني
ولا أزجى فمي من موج صدري
سوى وطر إلى إنصات أذني

(١) مجني: إشارة عكسية إلى قول عمر بن أبي ربيعة:

وكان مجنّني دون من كنت اتقي

ثلاث شخصوس: كاعبان ومعصر

والمجن في الأصل الدرع وبلاستعارة الستار الواقى من العيون وغيرها.

فَلَمْ أَفْعَلْ سِوَى تَقْلِيلِ أَمْرِي
 وَزَجَرِي أَذُنْ أَذْنِي: لَا تَطِئْنِي
 وَالْجَامِي خَيْالاً، قَالَ لُونِي
 نَبِيذِي، وَطَيْفَاً قَالَ: بُنِّي
 وَهَمْسِي لِلْعَوَاصِفِ: لَا تَنَامِي
 وَيَا تِلْكَ الرُّبَى لَا تَطْمِئِنِّي
 وَيَا جَرَسَ الْخَطُورَةِ لَا تُجْمِجِمِ
 فَإِنْ أَغْفَى، فَيَا أَجْدَاثَ رُنِّي
 فَقَالَتْ لِي الْعَشِيَّةُ: لَا تَخْفَهُمِ
 عَلَى مَسْرَاكِ قَدْ أَسْبَلْتُ جَفْنِي
 وَأَلْبَسْتُ الْقَنَادِيلَ السَّوَاهِي
 قَمِيصاً مُسْتَطِيلاً مِنْ دُجْنِي
 إِذَا اسْتَسْمَاكَ حِرَّاسُ الْمَوَانِي
 فَأَسْكِتْ (عَامِراً) وَارْطُنْ كَ (سِدْنِي)

* * *

وَكَالْبَرْقِ ارْتَحَلْتُ بِلَا جَوَازِ
 بِلَا مِنْ أَيْنَ أَنْتَ، بِلَا تَجَنِّ
 وَلَمْ أَزْكُضْ كَ (عَنْتَرَةَ بَنِ عَبَسَ)
 وَلَا كَالْغُضَنِ مَجْنُونَ التَّثْنِي
 لَأَنِّي جِئْتُ مِنْ عَشْرِينَ قَرْنًا
 وَمَا أَشْفَتْ عَلَى السُّتَيْنِ سِنِّي

* * *

انخك يا بسطة قرن نور^(١)؟
 قرون الدهر فوقى أين قرني؟
 فقالت: يا سحاب أريد غيري
 أجابثها: وماء غير مُزني
 لم تبعين أرضاً منك أفضى
 ألا تدري لم يا بعض قطني
 لمن ظهري، وحصة من جبيني
 لمن صدري، لمن قدمي وبطني؟؟
 ومن أزواج أزواجي أتدري؟
 ومن هم سادتي، من أهل عهني!!!
 ما قالت لجدك أم أمي:
 هنا جسدي وذا سهلي وحزني!
 سألتها وتسالني وأجري
 أداني كل بُعد منك يُدني
 أحياناً أسبق تبض قلبي
 وأحياناً أنوء بحمل مثني
 فأرجو رحمتي: لا تشطيلي
 وأدعو قامتني: لا تزجحي

* * *

(١) قرن النور: من الخرافات الشعبية أن الأرض مركبة على قرن نور يحفظ
 بها من السمايل وعندما ينطح النور بقرنه تقوم القيامة.

تَأْكُذْ، مَا رَأَى شَبَحِي غُرَابٌ
 وَلَا لَمَسَ الذُّبَابُ غِبَارَ ذَقْنِي
 وَلَا خَالَتْ دِيوُكَ الْفَجْرِ وَجْهِي
 وَلَا اسْتَرَقَ النَّسِيمُ أَرْيَجَ لَحْنِي
 وَلَا نَبَحَتْ خَطَايَ (بَنُو كَلِيبِ)
 وَلَا اشْتَمَّتْ قَمِيصِي (أَلْ حَسَنِي)

مَرَقْتُ عَلَى تَخْلُفِ أَهْلِ خَلْفِي
 فَبَرُّتَنِي مُجِئاً أَوْ أَدْنِي
 بَلَعْتُ حِمَاكَ مِنْ شَوْقِي إِلَيْهِ
 كَأَنِّي كُنْتُ أَحْمَلُهُ بِرُدْنِي
 فَحَذِّبِي: لَعَلِّي الْآنَ أُدْرِي
 وَتَذْهَبِي أَنْتَ كَيْفَ غَبْنْتُ غَبْنِي
 وَقُلْ لِي: عِمَّ صَبَّاحاً أَوْ مَسَاءً
 وَأَفْعِمَ بِالْبَشَاشَةِ جَوْفَ صَخْنِي

أَجَبْنِي كَيْفَ شُئْتُ: هَلِ التَّقِينَا
 أَكُنْتُ أَنَا الْمُمْنَى وَالْمُؤْمِنِي
 أَمَا لَوْحَتْ لِي وَهَدَيْتَ سِيرِي
 فَأَنْعَبْتُ الْمَدَى وَدَفَنْتُ دَفْنِي!!
 خَلَعْتُ عَلَى الطَّرِيقِ إِلَيْكَ أَضْلِي
 وَأَغْلَقْتُ بَائِعُ الْأَنْسَابِ رَهْنِي

تُرى أرتد! كلا سوف أمضي
 و أنت معي رخصي بيدي وجفني
 تبثت اغترابي، عدت طقلي
 تجاوزنا الأبوة والشمسي
 قُبيل الآن كُنّا اثنين شكلاً
 فصِرنا الآن كلاً، لا يُملي

١٩٨٨م



حراس الخليج

مَنْ ذَا يَهْمُ الْأَمْرِيَا أَمْرُ
 لَا هُهُنَا (زَيْدٌ) وَلَا (عَمْرُو)؟
 مَا هُهُنَا يَا كُلَّ قَاذِفَةٍ
 إِلَّا السُّكُوتُ الْأَبْلَهُ الْمُرُ
 مَنْ ذَا يَرُدُّ الْكَاسِحَاتِ، وَمَنْ
 فَوْقَ الْخَلِيجِ الْأَصْفَرِ اخْمَرُوا؟

جَاؤُوا فَلَا هَزَّ (الْعَرَارُ) يَدَا
 وَلَا دَرَى مَالُوْنُهُ التَّنَمُرُ
 لَا أَهْتَجَتِ يَا (بَيْتَ الْحُسَيْنِ) وَلَا
 عَكَّرَتِ نَوْمَ اللَّحْدِ يَا (شِمْرُ)

أَهْنَا (دُبْنِي) أَمْ (وَيْلِزُ) يَا سَفْنَا
 تَزَمَدُ إِرهَابَا وَتَقَمَرُ
 وَتَصِيخُ: صَهَيْنَ يَا أَخَا (مُضَرِ)
 مَنْ أَنْتَ؟ أَيْنَ خِيُولُكَ الضَّمَرُ
 يَا (الْأَحْمَدِي) هَلْ أَنْتَ أَنْتَ؟ هُنَا
 (تَكْسَاسُ)، أَيْنَ الْأَوْجُهُ السُّمَرُ

كَيْفَ التَّقَى (وَلَيْمَ) وَ (عَلَقَمَةً)

وَمَتَى تَصَافَى الثَّلْجُ وَالْجَمْرُ؟؟

يَا زَامِر (الْجَهْرَا) أَتَطْرُبُهَا؟

لِلبَارِجَاتِ الطَّبِلُ وَالزَّمْرُ

أَلْبَحْرِيَا نَفَاطُ مُتَقَدِّدٌ،

عَامِرُ وَإِلَّا اجْتَاكَ الْغَمْرُ

حُرَّاسُكَ أَشْقَرُوا مَتَى انْقَرَضَتْ

(عَبَسُ) وَأَيَّنَ تَغَيَّبَتْ (نِمْرُ)؟!؟

أَتَرَى (كِلَابَ الْحَوَابِ) اشْتَبَهَتْ

أُمُّ الْأَجَمَتِ عَنْ نَبِجِ مَنْ مَرُّوا^(١)؟!؟

أَتَقُولُ ذَا يَهْذِي كَمُغْتَبِقِ

مَاعَادَ يُسْكِرُ جَارَكَ الْخَمْرُ

أَتُرِيدُ أَطْمَرَ غَيْرَتِي وَفَمِي

يَا جِيْفَةً أَوْشَى بِهَا الطَّمْرُ!!

أَغْدَى الْعِدَا تَرْجُو حِرَاسَتَهُ

مَنْ ذَا يَهْمُ الْأَمَرَ يَا أَمْرُ!!

أغسطس ١٩٨٧م

(١) كِلَابَ الْحَوَابِ: الْحَوَابُ مَكَانٌ بَيْنَ يَثْرِبَ وَالْعِرَاقِ وَقَدْ رَوَى أَنَّ الرَّسُولَ قَالَ لَزَوْجَتِهِ عَائِشَةَ . (سَتَنْبَحُكَ كِلَابَ الْحَوَابِ) وَعِنْدَمَا خَرَجْتَ لِحَرْبِ الْإِمَامِ عَلِيِّ فِي الْعِرَاقِ سَمِعْتَ نَبَاحَ كِلَابٍ فَتَوَقَّفْتَ تَنْوِي الرَّجُوعِ ذَاكِرَةً قَوْلَ الرَّسُولِ: غَيْرَ أَنَّ طَلْحَةَ وَالزُبَيْرِ أَحْضَرَا لَهَا شَاهِدَيْنِ نَفِيًا أَنَّ ذَلِكَ الْمَكَانَ هُوَ الْحَوَابُ وَاسْمُهَا بِاسْمِ آخَرٍ، وَبَعْدَ هَزِيمَةِ عَائِشَةَ نَدِمْتَ عَلَى مَرُورِهَا بَعْدَ ذَلِكَ النَّبَاحِ الَّذِي أَنْذَرَهَا .

على قارعة الاختتام

قلت لي صارت حلولُ الموتِ أبلغَ
 فليكن، مازالتِ الأخضانُ تدفعُ
 يستزيدُ المهدُ واللحدُ، فلا يشبعُ
 المُعطى، ولا المُعطى سيشبعُ
 كُلُّها الأرضُ قبورٌ، وترى
 كلَّ دربٍ مُترعاً والسجى مُترغ
 قيل هذا قبلَ تأريخِ الثرى
 ما تقول الآنَ والتأريخُ أضلغ!

أين يجري الشوق؟ يعدو بعضه
 فوق بعض، والبيوتُ الغبرُ تتبعُ
 كلُّ ممشى هاربٌ من خطوه
 وإلى جنبينه من جنبينه يفرغُ

حسنٌ أن يشارَ الممشى على
 صبره، أن يلبسَ المقهى ويخلغ
 أن يطير التلُّ بالتلُّ وأن
 تعجنَ الرِّيحُ بـ(نجران) «مُصرغ»

أَنْ يَمِيطَ الرَّمْلَ عَنْهُ غُرْبَهُ
 أَنْ يُغْنِي الصَّخْرُ كَالْمَلْهَى وَيَسْمَعُ
 أَنْ تُرَى كُلُّ حَصَاةٍ قُبْلَةً
 أَنْ تُسَاوِيَ بِيضَةً «الْوَزْقَاءِ» مَخْدَعُ
 أَنْ يَحُولَ «الْمُشْتَرِي» قَاعاً وَأَنْ
 يَنْزَلَ «الْمَرْيُخُ» بَسْتَاناً وَمَصْنَعُ^(١)
 أَنْ يَوْشِيَ (جِبْلَةً) جَمْرُ الشُّهَى
 أَنْ يَحْلِيَ بِالثَّرِيَّا (جِيدَ أَسْلَعِ)^(٢)
 أَنْ يَمُرَّ الْحُبُّ سَكْرَانَ الضُّبَا
 عَارِياً يَصْفَعُ مَنْ يَلْقَى وَيُصْفَعُ
 أَنْ يُشْطِي غَرْفَ النَّوْمِ اللَّقَا
 ثُمَّ يَمْشِي مِنْ وَضُوحِ الصَّيْفِ أَشْيَعُ
 أَنْ يَقُومَ الْمُتَنَحِّنَى نَحْلًا، وَأَنْ
 يَصْعَدَ الْمَرْعَى مِنْ (الْيَنْبُوتِ) أَفْرَعُ^(٣)
 أَنْ تَقُولَ الْأَرْضُ لِلْأَرْضِ أَهْرَبِي
 وَانْقَلَبْ يَا بَحْرُ أَثْدَاءَ وَرُضَّعِ

أَيَّ آتٍ تَبْتَغِي يَا صَاحِبِي؟
 - فَرَحاً مِنْ كُلِّ هَذِي الْأَرْضِ أَوْ سَعِ

(١) المشتري والمريخ: نجمان.

(٢) جبلة: مدينة في المناطق الوسطى من شمال اليمن.

أسلع: كان أشهر سوق في تهامة.

(٣) النبوت: شجر طويل شائك.

بعد ما يذغوئه اليوم، الذي
 سوف يدعى اليوم، للأيام مطمَع
 ولها كالناس مشروع يرى
 ولها في سرها ما سوف يُشرع
 تعبث قافلة الأعوام، لا
 رَحْب الصبح ولا المِصباح ودَع

أصبح التفتيل أطفَى سُرعة
 - لا تخف ديمومة الميلادِ أسرع
 تفقد الأم فتى يذهلها
 عن فتى في جوفها الموار أتسع^(١)
 قل لها: كفي ستردي ثانياً
 - كل أم بأجد البذل أولع
 تسرح الأغنام والذوبان، في
 كل شعب وهي تغشى كل مرتع
 شجن التابيين في بيتين، في
 خمسة والعرس في عشرين مربع
 زفة العرس كحفل الدفن، لا
 ذاك يستبكي، ولا هاتيك تنفع
 كلها الضجات مذياعية...
 كيف تدري أيها أنبا وأوقع؟

(١) أتسع: أنسع الجنين اقتراب من شهره التاسع.

هل ترى التقتيل مثل الموت؟ لا
 - بل أرى أخداهما ما كان قطع
 فعموض القلب أغوى بالذي
 هو أخفى من أسي القلب وأفجع

يولد المقتول من إغمائه
 في سواه، تصبح العينان أربع
 يسقط الغيث ليزقى جنطة
 وكروماً فيرى أسنى وأرقع
 ذلك الطود المغلى، ربّما
 كان صخراً غائصاً في حصن (تبغ)
 أعجز الآتون من أشلائهم
 مديّة الغدر، وأعيوا كل مدقغ

قلت لي لا يعرف الرعب الكرى
 فليكن، مازالت الأدياك تصقغ
 وتهبّ الرّيح أفواجا على
 رُغم من يأذن بالسّير ويمنغ
 ويدور الفلك الجاري، بلا
 أيّ تصرّيح فيجثّ ويزرغ
 وبلا وعد، بلا تذكرة
 ترحل الغيمة تسقي كل موضع

ما يزال اللّيل يسري مثلاً
 كان يسري، ما يزال الفجر يطلع
 وتري الأشجار من أين أتى
 وإلى أين على الشوك تسكن
 والعصافير على عادتها
 تجتني من معجم الضوء وتسجن
 وتصابي كل شباك هوى
 بالعيون الخضير والسود مرصع

ما تزال الأرض حبل على بحشا
 في حشاها ما يزال البرق يلمع
 ذلك الطافي، سيطفؤ غيره
 ويظل الغائر المنشود أروغ

مات من يرجى بمن تخدعني!
 - لم يمت كل الوري يا طفل (موزع)^(١)
 غيرنا يا صاحبي يبدؤ له
 أنه أذكى خداعاً وهو يخدع

ما يزال الورد يحمر، وما
 زال ينهل السدى أطرى وأنصف

(١) موزع: منطقة بين جنوب الشمال وشمال الجنوب من اليمن ولها شهرة
 شجاعة الرجال وجودة الزراعة.

كَيْفَ يَذْوِي ثُمَّ يَغْلِي حُمْرَةً؟

- رَبِّمَا كَانَ عَنَاءُ السَّوْدِ أَوْجَعُ

هَلْ سِيدْوِي الْقَحْطُ كِي أُنْدَى أَنَا؟

- بَعْدَمَا تَصْبِحُ تَحْتَ الْقَحْطِ أَيْنَعُ

مَا حَبَبْتَ نَارِيَّةَ الْأَشْوَاقِ، مَا

أَصْبَحَ الْإِنْسَانُ دُكَّانًا وَمُضْجَعُ

هَلْ سِينَسَى الضَّعْفَ مَنْ خَافَ الْقُوَى

يَسْتَحِيلُ الْجَبْنَ عِنْدَ الضَّيْقِ أَشْجَعُ

رَبِّمَا امْتَدَّ الَّذِي جَاءَ، لَكِي

يَنْضَجَ الْمَأْمُولُ، أَوْ يَخْتَارَ مَنْبَعُ

قَدِيتِيهِ الْبَادِيءُ الْغُرُّ، وَلَا

يَسْتَبِينُ الْمُنْتَهَى مِنْ أَيْنَ يَرْجَعُ

ذَاكَ مَا يَحْلُو عَلَيْهِ صَمْتُنَا

عَلَّهِ يَخْتِمُ الْمَوَالِ أَبَدُغُ

مارس ١٩٨٧م



علامات بزوغ المحجوب

لأنَّ إِيْلِكَ الْقَضِيَّةَ وَمِنْهُلَى الْمُئْنَى الْأَدْمِيَّةَ
تَغَاوِي مَسُوخَاً، لَهَا أَلُوفُ الْعِيُونِ الذَّكِيَّةَ
وَأَيْدٍ بِرُوقِيَّةَ وَأُورْدَةٌ مَدْفَعِيَّةَ

لِذَا تُسَكَّتِ النَّارَ عَنْكَ بِإِيْمَاءٍ مَغْنَوِيَّةٍ
بِسِرِّيَّةِ الْوَرْدِ فِي جِيُوبِ الرِّيحِ الرَّخِيَّةِ
بِأُوطَارِ دُنْيَا تُلُوحُ سِوَى هَذِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ

تُطِلُّ عَلَى غَفَلَةٍ مِنْ الشَّمْسِ شَمْسًا فَتِيَّةَ
تَرَى كُلَّ عَيْنٍ وَلَا تَرَاكَ سِوَى الْأَرِيحِيَّةِ
كَحُلْمِ الْكَرَى تَنْمَحِي تُرَى كَالسَّمَاءِ الْجَلِيَّةِ

لَأَنَّكَ مَهْوَى الْهَوَى وَمَجْنَى الْوَعْدِ الْهَنِيَّةَ
وَذَكَرَى شَبَابِ الْعَجُوزِ وَحُلْمُ الْفَتَى وَالصَّبِيَّةَ
وَشَوْقِ الدَّوَالِي إِلَى شَفَاهِ الْكُؤُوسِ الظَّمِيَّةَ
تَذُوبُ لَكِي تَبْتَدِي فَتَكْبُرُ فَيْكَ الْبَقِيَّةَ
وَتَنَآيُ لَكِي تَدْنِي عِلَامَاتُكَ الْمَبْدِئِيَّةَ

أَتَمَّتْ شُرُوطَ الْخُرُوجِ؟ أَجِبْ يَا اكْتِمَالِ الرِّزْيَةِ
 أَمَا انْحَلَّتِ الْأَرْضُ عَنْ تَقَالِيدِهَا الْمُؤَسِّمِيَّةِ؟
 أَلَيْسَ الْمَصَابِيحُ عَنْ ضَحَايَا الْأَمَاسِيِّ عَمِيَّةِ؟
 تُسَمِّي النِّفَاقَ الْوَلَا وَسَلَبَ الْأَمَانِيِّ، عَطِيَّةِ
 إِلَى الْعَيْنِ تَرْمِي السَّنَا وَفِي الْقَلْبِ تَطْوِي الشُّطِيَّةِ

* * *

وَلَا الصَّبْحُ صَبْحٌ، وَلَا لَوْنٌ لِسُلُوكٍ لَا لَأَيِّ مَسَاءٍ هَوِيَّةِ
 وَلَا قَتْلُ نَصَفِ الْمَلَا لِعَنَفِ الْأَسَى مَأْسُوءَةِ
 غَدَتْ كُلُّ حُرِّيَّةِ سِوَى خَطَرَةِ جَانِبِيَّةِ
 لِأَنَّ الرُّوَاغَ ارْتَضَى عَلَى الْأَرْضِ أَشَقَى سَبِيَّةِ
 فَأَرْضِي بِغَيْرِ الرِّضِيَّةِ

* * *

أَمَّا دَلِيلٌ عَلَى تَدَلِّي رُؤَاكَ الْبَهِيَّةِ!
 وَإِشْرَاقِ عَيْنَيْكَ مِنْ وَرَاءِ السُّدُودِ الْعَتِيَّةِ
 وَافْصَاحِ كَفِّكَ عَنْ سَكُوتِ الْمَعَانِي الْعَلِيَّةِ

* * *

تَبَيَّنَ وَتَلَّ مَا تَرَى قَنَادِيلُكَ الْمَغْرِفِيَّةِ
 عَلَى أَيِّ نَهْرٍ تَدُلُّ بَقَايَا الضُّفَافِ الزَّرِيَّةِ

* * *

إِلَى تَكْمُلِ تَمَدُّ الْمُنَى إِلَيْكَ الْقُلُوبُ الشَّجِيَّةِ؟
 كَعَانَ بِشُكْرِ الْكَرَى يُلَاقِي كُنُوزاً خَبِيَّةِ

* * *

لَقَدْ آنَ أَنْ تَنْجَلِي مِنَ الْجُبَّةِ السُّنْدَسِيَّةِ
 تَقَى عِدَّةً أَسْمَحَتْ وَكَانَتْ شُرُوداً أَبْيَّةِ

نُعَزِّي (أَبَا مُرَّة) مِنْ الْبَزَّةِ الْعَنَكْرِئَةِ (١)
تَقِيمُ الْقِيَامَاتِ مِنْ تَضَارِيسِهَا الدَّاخِلِيَّةِ

مِنْ الْآنَ لِلْمُشْتَهَى صِبَاً لِلتَّصَابِي شَهِيَّةٍ
هَوَامِيكَ إِنْ أَقْلَعْتَ هَتُونَ، تَلَتْهَا سَخِيَّةٌ
تَجُودُ بِقَاعِ الْحِمَى لَسْتُ زَقَى طُروباً شَذِيَّةً
لَهَا عَشَقُ إِنْسَانَةٍ وَذَاكَرَةُ كَوَكَبِيَّةٍ
لِحَضْبَائِهَا أَغْنِيَنَّ لثُرْبَتِهَا (الْمَعِيَّة) (٢)
لَا غَشَابَهَا كَالصُّبَا غُرُورٌ بِرِيءِ الطَّوِيَّةِ

تَعْنِي عَلَيْهَا الضُّحَى وَتُضْبِي النُّجُومَ السَّنِيَّةَ
وَتَمْلِي - كَمَا أَخْبَرُوا - عَلَى كُلِّ شَبِيرٍ وَصِيَّةَ
لَكِي يُسْفِرُ الْمُنْطَوِي لَكِي تُفْصِحُ الْأَعْجَمِيَّةَ

وَيَهْدِيكَ هَجَسُ الشَّرَى إِلَى الْحِكْمَةِ السُّرْمَدِيَّةِ
فَتَتَلَوَهُ مِنْ بَدَنِهِ إِلَى آخِرِ الْمَسْرُوحِيَّةِ
هَتَاتِنْبَرِي رَاكِضاً هُنَاكَ تَطْيِيلُ الرُّوِيَّةِ
لِحَدِّكَ تُمَسِّي أَبَا لِسَبْطِيكَ أُمّاً حَفِيَّةَ (٣)

تُنَاجِي السُّوَاقي كَمَا تَحْيِي الْفَتَاةَ الْحَيِّيَّةَ

(١) أبا مُرَّة: كنية إيليس.

(٢) المعية: الألفية هي نقابة النظر وصدق الظن.

(٣) سبطيك: ولدي بترك لأن الأسباط أولاد بنت الرجل والأحفاد أولاد

وحينئذ قللني الشدي
نرى كل حصن عظاماً
تحمل مني الخلا
شيخوخة المنحلى
توفي الممراة من
حيالاتك الواسعة

تواري «الحقائش» الذي
تقول لأعنى القوى
ولا سلطة المنطقي
فأنت لست تارة
كذا من يحب الوزي
لله شمع منيرة
تقري لن تكوّن قوت
بدلك حتمي قهينة
وأخرى عليه ملية
يقادي الصفات الدنية

أمليون عسر لديك
تخوض الوغى مثلاً
وتغشى الضواري بلا
لأنك أقوى حشاً
وأصفي لذات الصفا
تحمي ولا تحمي
وفي النار تهمني ندى
أمليون نفسي زكية
تؤدي جرات الصفة
تسرب بلا صفة
على (الليلة الصافية)
وأعدى لغير الصفة
تلبني نداء الحمية
وتلرو الطيور الندية

فحادي أزيز الردى
لأن الذي يتقني
يعيش دبيع التنقية

تجني ولا تكفي
ولا تنكفي كالضحية

فَتَعْلَمُ بِهَذَا عَلَى غُرُورِ الْجَبِيلَةِ الدَّعِيَّةِ

مِنَ الْمَوْتِ تَمْضِي إِلَيْهِ أَهْذَبْتَ أُمَّ الْمَنْيَّةِ؟
أُمُّ الْأَرْضِ أَفْضَتْ إِلَيْكَ بِسَرِّ قَوَاهَا الْخَفِيَّةِ؟
أُمُّ الْمَوْتِ أَهْدَى إِلَيَّ أَجْدُ الْمَرَامِي الْقَصِيَّةِ؟
إِلَى الرِّيحِ يَحْكِي الشَّدَى خُرَافَاتِكَ الْوَاقِعِيَّةِ
فِي شَتَفْ شَيْبِ الرُّبَى غَمُوضِ رُبَاكَ الطَّرِيَّةِ

أَغَانِيكَ غَيْبِيَّةٌ وَرِيَاكَ حَسَنَتُ قَبْلِيَّةِ
أَكُنْتَ أَنْتَ ظَاراً أَتَى أَهْذِي هِيَ الْمَهْدُوتَةُ؟
أَأَنْتَ الَّذِي عَلَّلُوا بِهِ كُلَّ نَفْسٍ شَقِيَّةِ؟
أَتَبْدُو الَّذِي مَيَّزُوا أَرَاكَ جَدِيدَ الْمَزِيَّةِ؟
تَوَحَّدَ فِيكَ الْجَمُوعُ وَتَعَتَّمُ بِالْمِثْنَوِيَّةِ
أَأَنْتَ بِدِيلِ الَّذِي أَتَى، أُمُّ سُيُولٍ أَتِيَّةٌ^(١)!!

أَجِئْتَ اعْتِرَاضاً عَلَى رَوَاغِ الظُّرُوفِ الْغَبِيَّةِ
عَلَى كِبَرِيَاءِ الْعَصَا عَلَى شِرْعَةِ الْفُوضُويَّةِ
بَشِيرَا بِمَا يَنْبَغِي وَتَبَغِي الْقُلُوبِ النَّقِيَّةِ

بِكُفِّينِكَ زَيْتُونَةَ وَسَفَرِيْرِي كُلِّ نِيَّةِ
وَأَرْضِ رَبِيعِيَّةِ وَبَحْرٍ كَظْهَرِ الْمَطِيَّةِ
وَمَحَبَرَةِ نَاهِدٍ وَقِيْثَارَةَ عِبْقَرِيَّةِ

(١) السُّيُولُ الْآتِيَّةُ: هِيَ الَّتِي تَأْتِي بِمَا فِي طَرِيقِهَا وَتَجْتَرِفُ مَا حَوْلَهَا.

فَمِنْ أَيِّ إِيْمَاضَةٍ طَلَعَتْ وَضِيءُ السَّجِيَّةِ؟
 كَمَعَجْزَةٍ مِنْ هُدًى كَأَسْطُورَةٍ شَاعِرِيَّةٍ
 كَمَشْرُوعِ قَلْبٍ لَهُ عَلَى قَلْبِهِ الْأَسْبَقِيَّةُ
 كَبَدءٍ مِنَ الْمُنتَهَى وَمِنْ قَبْلِ بَدْءِ الْبَرِيَّةِ

١٩٨٨ م



تخايل

أَسَكَّتِ الهَاجِسَاتِ فِيكَ قَلِيلًا
وَاسْتَرَخَ مِنْكَ ضَحْوَةٌ أَوْ أَصِيلًا
كُلَّ أَنْ تَغْلِي وَحِيدًا، كَاتٍ
مِنْ رَحِيلٍ وَمُسْتَهْلٍ رَحِيلًا
حَاسِيًا مَا يَعِي مَرُورَ الثَّوَانِي
مُسْتَنِيلاً حَنِينَهَا، أَوْ مُنِيلاً

تَنَشُدُ الْمُسْتَحِيلَ تَلْقَاهُ حُلْمًا
هَلْ تُغْنِي كِي تَمْلِكُ الْمُسْتَحِيلًا؟
وَلِمَاذَا تَحِيلُ دَمْعَكَ صَوْتًا؟
كَانَ صَوْتًا فِي الْقَلْبِ يَخْشَى الْمَسِيلًا

لِلْمِرَاعِي تَصْغِي، وَتَحْكِي، فَتَبْدُو
وَالْمِرَاعِي (بَثِينَةً) وَ(جَمِيلًا)
تَعْرِفُ الطَّيْرُ أَنَّ لِلْأَرْضِ سِرًّا
وَلِذَا تُنْبِثُ الْكَلَا وَالنُّخَيْلَا
تَلَفْتَ الذِّكْرِيَّاتِ شَوْقًا، لِمَاذَا!
هَلْ تَحُبُّ (النَّبِيذَ) كَرَمًا ظَلِيلًا؟

01/07/2011

أَوْ مَا كَانَ فِي الْعَنَاقِيدِ أَصْبَى؟
 هَلْ تَرَاهُ فِي الْكَاسِ شَيْخاً ضَيْلاً؟
 لَسْتَ تَرْضَى أَنْ يَصْبَحَ الشُّوقُ ذِكْرِي
 فَتُسَمِّي الْعَطُورَ زَهراً قَتِيلاً
 هَلْ سَتَدْعُو تَحُولَ الْقَمَحِ ذَبْحاً
 حِينَ يَحْتَاجُ مَخْبِزاً وَآكِيلاً؟
 كَانَ أَنْقَى بَدُونِ خَبَزٍ وَأَكَلَ
 هَلْ رَأَيْتَ النَّدَى يَحُولُ غَسِيلاً؟

* * *

كَمْ إِلَى كَمْ تَغُوصُ فِيكَ وَتَطْفُو
 بَاحِثاً عَنْكَ جَائِلاً وَمُجِياً؟
 مُسْتَعِيداً أَصَالََةَ الْأَصْلِ مِنْهُ
 أَبِياً ظُلَّهُ عَلَيْهِ دَلِيلاً
 مَا زَجَأَ فِيكَ سَائِلاً وَمُجِياً
 طَالِباً مِنْكَ فِيكَ عَنْكَ بَدِيلاً
 خَارِجاً مِنْكَ، مُدْخِلاً فِيكَ أَشَقَى
 كَيْ تُوَافِيَ عَلَى الدَّخِيلِ دَخِيلاً
 طَامِعاً أَنْ تَظُلَّ فِيكَ غَرِيباً
 لَا يُضَافِي فِيكَ النُّزُولُ النَّزِيلاً
 يَدْخُلُ الْيَوْمَ فِيكَ بِطَبْخِ لَيْلٍ
 يَخْرُجُ اللَّيْلُ مِنْكَ، يَوْمًا كَحِيلاً

كُلُّ هَذَا أَدْعَى لِعَزْفِ احْتِرَاقِي
قَبْلَ أَنْ أَدْخُلَ السَّكُوتَ الطَّوِيلَ

كُلُّ آيٍ تَمِيلُ فِيكَ الْقَوَافِي
فَمَتَى سَوْفَ تَرْتَوِي كَيْ تَمِيلَا؟
أَتَرَانِي مُوَظَّفًا عِنْدَ قَلْبِي
فَتُظَنَّ الصَّوَابَ أَنْ أَسْتَقِيلَا!

فَاقْدَاتُ (الْهَدِيلِ) يَبْكِينَ فَرْدًا
أَنْتَ تَبْكِي فِي كُلِّ آيٍ هَدِيلًا^(١)
لِي خَلِيلٌ فِي كُلِّ مَثْوَى وَمَهْوَى
مَذَتْخَيْرْتُ كُلَّ قَلْبٍ خَلِيلًا
١٩٨٨م

❁❁❁

(١) الهديل: جاء في الأساطير العربية أن أبا الحمام كان يسمى الهديل وأنه مات
في سفينة نوح فتوارثت أجيال الحمام النوح عليه وتسمت بنات الهديل لكثرة
نوحهن عليه وإلى هذا نوه أبو العلاء المعري في داليته الشهيرة:

يَا بَنَاتِ الْهَدِيلِ أَسْعِدْنَ أَوْعِدْنَ

جَمِيلَ الْعِزَاءِ لِلْإِسْعَادِ

أَيُّهُ لِمَلِكِهِ دَرْكُوسٌ فَأَنْتُنَّ

الْلَوَاتِي تُحْسِنُ حِفْظَ الْوَدَادِ

غير أن بعض المعاصرين يخلط بين الهديل (أبو الحمام) وبين الصوت
فيعتبر الهديل أنه الصوت وهذا غير صحيح، فأصوات الحمام تسمى:
تهدار، وبغام وتحنان، وصداح وليس هديلاً.

شُبَّاك على كهانة الريح

أَكُنْتَ الدُّجَى ، وَالْآنَ يَدْعُونَكَ الضُّحَى
 تُرَى أَيْنَ أَوْدَعْتَ الْعَكَائِزَ وَاللُّحَى ؟
 كَأَشْيَاخٍ بِأَجُوجٍ سَرِيتَ وَبَعْدَمَا
 أَشَبْتَ غَرَابِيبَ الرُّؤَى جِئْتَ مُصْبِحًا
 وَكَانَتْ لَكَ الْأَوْجَاعُ مَسْرَى وَمَهْجَعًا
 فَهَلْ تَرْتَدِيهَا الْآنَ رِيشًا مَمْدُوحًا^(١) ؟
 تَأَهَّبْتَ تَبْدُو غَيْرَ مَنْ كُنْتَهُ ، فَهَلْ
 تَبْدَيْتَ - مِمَّا كُنْتَ - أَصْبَى وَأَمْلَحًا ؟
 يُبْدِيكَ تَبْدِيلُ الْجَلَابِيبِ ثَانِيًا
 وَمَا أَثَبْتَ الثَّانِي وَلَا الْأَوَّلُ انْمَحَى ؟
 أَلَيْسَ الضُّحَى غَيْرِي ، وَهَلْ أَنْتَ غَيْرُهُ ؟
 وَأَيُّكُمَا الثَّانِي مِنَ الْأَوَّلِ انْتَحَى ؟
 أَمَا كُلُّ إِصْبَاحٍ إِلَى اللَّيْلِ يَنْتَمِي ؟
 أَمِنْ أَرَّخُوا « قَيْسًا » أَضَاعُوا « الْمَلُوحَا » ؟
 إِذَا قُلْتَ وَاقِ مِنْكَ مَا بَالُهُ انْثَنَى
 إِلَيْكَ ، أَذَوْرَاتُ الْمَوَاقِيتِ كَالرَّحَى ؟

(١) ممدوحًا: مكونًا من المادة والروح .

يَحَالِكُمَا الرَّائِي (جَمْعاً) رَابِعاً أَتَى
فَمَنْ مِنْكُمَا الْمَسْمَارُ، مَنْ مِنْكُمَا جُحَا؟
تَطَاوَلَتْ لَيْلاً لِلخَفَافِيشِ مَسْرَباً
تَحَوَّلَتْ صُبْحاً لِلخَفَافِيشِ مَسْرَحاً

تَكَشَّفَتْ أَغْبَى مِنْ شُرُوقِي وَعَتَمَتِي
- سَمَاعِي يَرَى لِلصَوْتِ عَشْرِينَ مَلْمَحاً
وَهَلْ يَنْظُرُ الْمَصْغِي مَلَامَحَ صَوْتِهِ؟
أَمَّا أَنْ دَوَّرِي كَيْ أَقُولَ وَتَشْرَحَا؟

خَفَافِيشُ هَذَا الْوَقْتِ - يَا بَنِي - هِيَ الَّتِي
تَصَوِّغُ لَهَا الْأَوْقَاتُ أَدْجَى وَأَوْضَحَا
وَتَحْتَلُّ أَدْرَاجَ الْقُلُوبِ وَلَا تَعِي
فَتَسْتَعْمَلُ الْأَجْفَانَ مَلْهَى وَمَسْبَحَا
تُحِيلُ الشَّظَايَا حَوْلَهَا نَصْفَ أَعْيُنِ
وَتَرْخِي عَلَيْهَا الشَّمْسُ شَعراً مَسْرَحاً
لَهَا فِي الضُّحَى لَيْلاً مُوشًى وَفِي الدُّجَى
صَبَاحَ كُسُورِ السَّجْنِ أَصْحُو وَمَا صَحَا
أَلَيْسَ الضُّحَى الْمَجْلُوبُ أَدْفَنَ لِلضُّحَى؟
أَلَيْسَ الدُّجَى الْمَصْنُوعُ لِلَّيْلِ أَذْبَحَا؟

أَلَا تَجْتَلِي تِلْكَ الْقَنَادِيلُ تَزْدَهِي
كَمَا يَشْتَهِي عِيُّ اللِّسَانِ التَّبْجُحَا؟

وترنو كائني توقف كائياً
تنفع في وجهي كنداً منطجاً

الست تراها في خلاها كمومي
تجارية الإيمان تغري لمرحبا
تعاف البيوت الوطيان لأنها
أعف بدأ من أن تلحق لتصلها
إلى كل جلال تمد شفاهها
فيوحي إليها أن تعف وتلفها
وتهدي كلاباً طورت من ثباحها
وأخت بداني من أدنى وأصلها
على الشعب عيناها وفحمة قلبها
تحابي على الشقاق من كان أسفها

ثريك نهراً أصفراً، تنهش الدجى
فيصري كنزجي يدك مجرحاً
وتبدي لك التلفاز شيئاً كأنه
رماً تشاكي أو صريح تنحها
فطنت لماذا أنت تجري مقوساً
وما بال بستان المجرت صوحاً
أجلك محنياً، أنت تحسني؟
أنوء بأثقالتي وجيداً مقرحاً

أَلَيْسَ الَّذِي تَطْهَرُهُ أَتَرَاحُ قَلْبِهِ
يُصَافِي الَّذِي يَلْقَاهُ أَشْجَى وَأَتَرَحَا؟

تَرَى كُلَّ وَقْتٍ صِنْعَةً، بَلْ بَضَاعَةً
وَأَخْشَى عَلَيْهِ أَنْ يَبُورَ فَيُمَسِّحَا
وَالْمَخُ مِنْ تَحْتِ التَّزَاوِيقِ وَالْحُلَى
عَجِينَا بِأَنْيَابِ الْأَقَاعِي مُلَقَّحَا
وَهَذِي النَّوَادِي وَالذِّكَاكِينُ وَالْكُؤَى
كَمَغْضُوصَةٍ سَكَّرَى تُغْنِي مُوَشَّحَا

فَقَدْ يَلْمَعُ التَّمْوِيهُ فِي أَيِّ مَنْظَرٍ
وَلَكِنْ يُرَى فِي النَّاسِ أَزْرَى وَأَكْلَحَا
أَلَيْسَ نَظِيفُ الْكَفِّ كَالزَّهْرِ مَابِهِ
سِوَاهُ - خَبِيثُ الْكَفِّ يُطْلَى لِيَمْرَحَا؟

أَمَّا هَانِ مَنْ لَا يَقْبَلُ الْبَيْعَ؟ - رَاضُهُ
مَحْبُوهٌ حَتَّى صَارَ لِلْبَيْعِ أَصْلَحَا
رَأَوْا وَجْهَهُ تَحْتَ الشُّحُوبِ فَرَكَّبُوا
لَهُ فِي مَكَانِ الْوَجْهِ بَاباً مَصْفُوحَا
لَأَنَّ اعْتِيَادَ الشُّوءِ سَهْلٌ وَأَهْلُهُ
كَثِيرٌ، تَرَى الْأَنْقَى أَقْلٌ وَأَرْجَحَا
إِذَا قَسَتْ بِالْأَمْوَالِ وَالْمَنْصِبِ الْوَرَى
فَسَوْفَ تَرَى الْأَعْلَى أَحْطً وَأَنْجَحَا

لَرِيذْ مَدَارَا غَيْرَ هَذَا؟ وَهَلْ أَرَى
 مَدَارَا فَأَدْعُوهُ كَسِيحًا فَأُكْسَحَا؟
 حَوَى كُلُّ شَيْءٍ مِنْ مُسَمَّاهُ، لَا الَّذِي
 تَسْمَى الدُّجَى أَغْفَى وَلَا الصَّبَحَ أَصْبَحَا

لَقَدْ كُنْتُ مُشْكُوًّا كَوَقِيتَ - أَمَلْتَنِي
 إِلَى حَزْبِكَ الْمَشْبُوهِ عُضْوًا مُرْشَحًا
 وَثَوَّرَنِي كَوْنُ الْخِيَانَاتِ تَرْتَقِي
 وَتَبْتَاعُ مِنْ سُوقِ النِّفَاقِ التَّمَدُّحَا
 لِهَذَا اتَّفَقْنَا بَعْدَ طَوْلِ تَجَادُلٍ
 وَصَلْنَا إِلَى الْغُورِ الَّذِي جَاشَ أَصْرَحَا
 أَلَمْ يَبْقَ سِرٌّ فَيْكَ أَرْجُو مَنَالَهُ؟
 - تَعَرَّى الَّذِي تَبْغِي لَهُ الْفَضْحَ أَفْضَحَا

أَقْلُنَا الضَّرُورِي الَّذِي قَالْنَا؟ - إِذَا
 أُنْمِنَاهُ فِينَا لِحِظَةً هَبَّ أَفْذَحَا
 عَلَيْنَا إِذَا قُلْنَا جَرَحْنَا لِنُشْتَفِي
 وَنُشْفِي - أَجَلُ الْقَوْلِ مَا كَانَ أَجْرَحَا
 عَلَى وَجْهِ أَمِّ الرِّيحِ نَنْشَقُّ شُرْفَةً
 تَشْمُ كِهَانَاتٍ مِنَ الرِّيحِ أَرْوَحَا
 أَطْلُنَا تَشَاكِينَا - وَطَوَّلَ غَيْرُنَا
 وَكَانَ الْغَمُوضُ الرَّاعِفُ الصَّمْتُ أَفْضَحَا

أَكَانَ زَمَانٌ عَكْسَ هَذَا - هَلِ الَّذِي
لِحَاةً قَدِيمًا شَامٌ أَوْ شَمٌّ مِّنْ لِّحَا^(١)
سَتَذْعُوهُ تَارِيخًا وَأَدْعُوهُ مَدَقْنًا
يُقَلِّبُ سَاقِيهِ لَجَنبِيهِ مَطْرَحًا

زَمَانُ التَّقَاوِيمِ الَّتِي تَكْثُبُونَهَا
مَكَانَ دَحَاةِ الْحَبْرِ وَاحْتِلَ مَا دَحَا
وَهَذِي الْأَسَامِي، حِقْبَةً، أَشْهُرٌ، غَدٌ
- كَكُلِّ مُسْمًى - تَرْتَجِي أَنْ تُصَحِّحَا^(٢)

أَتَدْرِي كِلَانَا دَائِبٌ نَخْوَ غَايَةَ
تُرى أَيُّنَا أَهْدَى إِلَيْهَا وَأَكْذَحَا؟
إِلَيْكَ يَدِي، نَرْمِي بِنَا كُلَّ بَقْعَةٍ
وَنَنْهَدُ حَفْرًا عَنْ صِبَاهَا لَتَفْرَحَا
مِنَ الْبَدْءِ نَأْتِي أَوْ إِلَى الْبَدْءِ نَنْثَنِي
نَحُولُ نَجُومًا تَنْظُرُ الْأَرْضَ أَفْسَحَا
كِتَابًا كَعَشْقِ الضُّوءِ يَقْرَأُ نَفْسَهُ
وَيُغْصِنُ أَعْيَادًا وَيَهْمِي تَفْتُّحَا
١٩٨٧م



(١) شام: نظر المكان أو الإنسان من بعيد.

(٢) حقبة: الحقبة ثمانون عاماً.

نموذج رجّالي.. في قصة امرأة

نَمُتْ مواصفهُ البطلُ من كلِّ وجهٍ فاكتملُ
فَطِنُ التقصّي ذاهلُ عنه وديعٌ كالخملِ
لَسِبُ السجّوارِ تشمُّ من أقواله مالم يُقلِ
وتخال تَخْت هُدوئهِ شيئاً كالسنة الثفلِ
يعملو على نزقِ الصُّبا وعلى الوقارِ المُتعلِ

* * *

لا قشّه طالبةٌ على خجلٍ، فحناءُ الخجلِ
همست: جمالُ المنتهى من حُسن وجهِ المُستهلِ
وَمَشَتْ، أَأَضْحُونَلْتُ مِنْ أَخْلَى فمِ مالم يُنلِ

* * *

وَقَفَا يَصافحُ كَاتِباً بيسديه «ديوانُ الهزلِ»
طوبى ظفرتِ بِنَيْلِهِ حاصَلَتْهُ حتّى حصلِ
أَلَمْنَعُ أمهرُ ناسِيرِ فَنَشْ، ولكن لا تسلِ

* * *

وَأَشَاقَهُ شَيْخُ لَسْهُ كتبَ حوثُ أهلِ النحلِ
حَيَّاهُ، مَالٌ كَأَنَّهُ عَمَّنْ يُحْيِيهِ اشْتَعَلِ
أَخْفَتْهُ يَالِإِلَاسَى أَمْ ذَاكَ مِنْ طِيمِنِ الوَجَلِ
مَاتِيلُ خَافَ أَبِي وَلَا في غيرِ مقبره اغتزلِ

وَهُنَا أَدَارَتْ غُصْنَهُ نَظَرَاتُ بَائِعَةِ الْبَصْلِ
فِي عَوْرَ عَيْنَيْهَا ضَحَى سَاهِ كإِيْمَاضِ الطُّفْلِ^(١)
مَاذَا تَمْلَى نَاطِرِي وَبِأَيِّ خَدَيْنِ اكْتَحَلِ؟

* * *

وَاسْتَعْجَلَتْهُ حَدِيقَةٌ نَفَثْتُ لَهُ أَمْرًا جَلِيلَ
مَطَرُ الْأَوَانِ يُمِيتُ إِنْ وَلَّى وَيَقْتُلُ إِنْ هَطَلَ
قَذَفَ الْبُيُوتَ بِبَعْضِهَا أَرَمَى بِقَصْرِ مَعْتَقِلِ؟

* * *

لَا تَزُو عَنِّي : أَبْتَغِي بِأَبِي وَأَزْوَاجِي بَدَلِ
أَفْقَدْتُ بَيْتًا؟ مَنْزَلِي مَاذَا، وَأَيْنَ، مَتَى، وَهَلِ

* * *

أَوْمَتَ سَفَرِجَلَةٍ إِلَى عَيْنَيْهِ حَذَقَ وَابْتَهَلَ
وَكَأَنَّهَا قَالَتْ لَهُ مَلَيْتُ بَسْتَانِي وَمَلَّ . .
حُذْنِي إِلَى الْوَادِي إِلَى سَرَبَيْنِ مِنْ طَيْرِ الْحَجَلِ
سَأَلْتُهُ مَشْمَشَةً : مَتَى وَافَى وَمِنْ أَيْنَ ارْتَحَلَ
مَا بَالُهُ ذَاوٍ؟ أَمِنْ عَشْرِينَ يَوْمًا مَا أَكَلِ؟

* * *

وَأَشَارَ شَبَّأكَ إِلَى خَدَّيْهِ، كَالطُّفْلِ انْفَعَلَ
وَرَنَا إِلَى خَطَوَاتِهِ بَابَ فَمَرٍّ عَلَى مَهَلِ

* * *

يَطَأُ الرِّصِيفَ مَفْكَرًا فِيهِ كَمَنْ يَرْقَى الْجَبَلَ
يُضْغِي يُسَائِلُ صَامِتًا مَنْ ذَا يَرَى وَمَنْ انْتَقَلَ

(١) الطُّفْلُ : لحظات غروب الشمس .

ماذا اضمحَل وما الَّذِي
 يطوي الجريدةَ قَائِلًا
 ويُحسُّ آيَةَ دَمْعَةٍ
 ويرى ذبولَ شَجيرةٍ
 يتلو الملامحَ مِثْلَ مَنْ
 ويساجلُ الشمسَ الخُطى
 تُحتلُّ كُلُّ بِلادِهِ
 في صُلبِ والدهِ اكْتَهَل؟
 بي عَنْ تَفَاهَتِهَا كَسَلْ
 دَمُهُ مِنَ الْقَلْبِ انْهَمَلْ
 يرمي يَدَيْهِ بِالشُّلْلِ
 يتلو كتاباً مُخْتَزَلْ
 ويَهَازِجُ الطَّيْرَ الزَّجَلْ
 مِنْ قَلْبِهِ أَزْعَى مَحَلْ

* * *

قَلِقُ الغُمُوضِ كَأَنَّهُ
 كَمَنْجَمٍ يُفْضِي بِهِ
 عَالِي الْجَبِينِ يَزِينُهُ
 خَبِرْ انْقِلَابَ مَرْتَجَلْ
 (سعدُ السَّعُودِ) إِلَى (زُحَلْ) ^(١)
 أَنْفٌ وَشَيْءٌ مِنْ حَوْلْ

* * *

وَكَأَنَّ تَحْتَ جُفُونِهِ
 يَبْدُو هَمٌّ مَشْرُوعٌ إِلَى
 هَلْ أَهْجَلَتْهُ قَضِيَّةُ
 هَذَا الْمُلَبِّي لَيْسَ مِنْ
 مَاسِرٍ قَوْتِهِ وَفِي
 أَلَقِ الْمُحَالِ الْمُحْتَمَلْ
 أَجَلْ، أَتَى قَبْلَ الْأَجَلْ
 كَبْرَى، فَهَبَّ عَلَى عَجَلْ؟
 زَمَنِ التَّخَابُلِ وَالْخَبَلْ
 أَيُّ الْبَرَائِكِينَ اغْتَسَلْ

* * *

لَمْ لَا أَخْمَنَ سِنَّهُ؟
 كَهَلِ الدَّرَايَةِ وَالنُّهَى
 سَبَقَ التَّخْرِجَ، كَمْ فَتَى
 عَشْرِينَ، أَعْلَى، بَلْ أَقْلْ
 فِي عُنفُوَانِ الْمُقْتَبَلْ
 حَلَفَ التَّخْرِجَ مَا دَخَلْ

* * *

(١) سعد السَّعُودِ وَزُحَلْ: نجمان متباعدا المدار.

يَقْوَى عَلَى حَمَلِ الَّذِي يُفْنِي، يَخْفُ بِمَا حَمَلَ
يَزُقِّي، إِذَا سَاءَ لَسَّتُهُ بِمَنْ احْتَفَى لِمَنْ احْتَقَلَ
أَتَى يُغْنِي أَمْ أَتَى يَبْكِي وَيَسْتَبْكِي الطَّلَلُ؟
لَمْ لَا يَغْشُ كَغَيْرِهِ جَدَّ الْكَوَارِثِ بِالْهَزَلِ؟
وَيُعِيدُ مَعْنَى حِكْمَةٍ فِي كَثْرَةِ الْقَوْلِ الزَّلَلِ

فِي صَوْتِهِ صَوْتُ وَفِي عَيْنِيهِ شَمْسٌ مِنْ أَمَلِ
لِخَطَاةٍ لَحْنُ قَصِيدَةٍ خَضِرَاءٍ مِنْ «بَحْرِ الرَّمَلِ»
غَرْدُ الشَّيْبَةِ، وَجْهُهُ مَرْقَى خِيَالَاتِ الْقَبِيلِ
وَلَزِيمُهُمْ، فِي اللَّطَى غَنَّى وَفِي الثَّلَجِ اشْتَغَلِ
وَوَحِيدُ أَرْمَلَةٍ لَهَا أَذْكَى أَسَالِيْبِ الْغَزَلِ

وَلَأُمُّهُ أَمْسَى أَبَا وَلَجِيلِهِ أَعْلَى مَثَلِ
يَضْبُو إِلَى الْأَجْدَى بَلَا مَلَلٍ، بَلَا قَتْلِ الْمَلَلِ
يَزْعَى الصَّدَاقَةُ صَادِقًا يَهْوَى النُّقَاوَةَ وَالْعَمَلِ
وَمِنَ التَّجَادُلِ يَبْتَغِي وَجْهَ الْحَقِيقَةِ لَا الْجَدَلِ

فِي كُلِّ مَكْتَبَةٍ يُرَى يَبْتَاعُ أَحَدٌ مَا نَزَلَ
يَبْقَى الْكِتَابُ مُعَاصِرًا وَيَجُوبُ أَشْعَارَ الْأَوَّلِ
يَحْسِبُ التَّفَلُّسُفَ كَالنَّدَى وَفَمَ الْقِصَائِدِ كَالْعَسَلِ
وَيَعْبُ كُلِّ مَيَاسَةٍ كُتُبًا وَيَبْصِقُهَا دُونَ
وَيَقُولُ: أَيُّ مَوْلَفٍ أَطْرَى التَّعَسُّفَ وَالْخَطْلُ؟
أَوْ صَاحٍ لَا مُنْطَرَفٍ يَبْقَى وَعَاشٍ مَنْ اعْتَدَلَ
نَظَرِيَّةُ الْحَكَمِ الَّتِي كُتِبَتْ، سَوَى حَكَمِ الْحَيْلِ

أَوْ مَا لِكُلِّ مَسْلُوطٍ
وَيَطْبُلُونَ إِذَا هَذَا
بَطُلَ الظُّرُوفِ إِذَا سَخَا
وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَكْسُهُ
مَنْ يَرْفُضُونَ إِذَا قَتَلَ؟
وَيَصْفَقُونَ إِذَا سَعَلَ
عَجَنَ الْمَكِينَةِ بِالْجَمَلِ
وَلِكُلِّ ظَاهِرَةٍ عِلَلٌ

هَذَا الْفَتَى يَمْشِي كَمَا
يُنْبِي يَفْسُرُ مَا اخْتَفَى
وَيَرَى الْمَكَاتِبَ تَرْتِي
يَمْشِي رِبِيْعٌ مِنْ مُقَلٍّ
يَهْدِي إِلَى مَثْوَى الْخَلَلِ
بَعِيُونَ رَأْسٍ مُنْتَحَلٍ

يُرْوِي تَوَارِيخَ الضُّحَى
يَبْكِي عَلَى مَنْظُومَةٍ
وَيَقُولُ: مَا بَالُ الَّذِي
وَيُضِيفُ: يَا طُوفَانُ هَلْ
وَبِكُلِّ حَرْفٍ مَرٍّ مِنْ
وَالشُّهْبِ مِنْ بَدْءِ الْأَزَلِّ
غَرَبَتْ وَمِنْ تَالِ أَطْلُ
يَأْتِي يُحِبُّ مَا أَقْلُ
يَخْشَى الْغَرِيقُ مِنَ الْبَلَلِ؟
شَفْتَيْنِهِ سِفْرٌ مُنْتَخَلٍ

مَاذَا أَسْمِيَهُ؟ وَهَلْ
لِيَكُونَ أَمْرًا وَقَعًا
رَضْوَانُ، أَوْ حَسَنٌ أَدَلُّ!!
أَدْعُوهُ بِشِرًّا أَوْ جَدَلٌ

يَا تَسْمِيَاتُ أَحْسُهُ
مَنْ أَنْتَ؟ لَسْتُ مَنْجَمًا
مِنْ كُلِّ تَسْمِيَةٍ أَجَلٌ
لَا اسْمِي أَجَابَ وَلَا سَأَلٌ

حَسَنٌ تَبَيَّنَتْ اسْمُهُ
وَالآنَ أَنْهِيَ قِطْعَتِي
(مَحُوُ الْوُجُودِ الْمُبْتَدَلِ)
قَلْبِي بِعَيْنِيهِ أَتَّصِلُ

ذات الجرّتين

هنا وهنا مرآتها، أين مرآها؟
 أهذا تجليها على شوق مجلاها؟
 هنالك إيماض يحاكي ابتسامها
 ويدعى محياهُ رسولَ محياها

أيذا المضاهي وجهها، أين وجهها؟
 عرفنا المضاهي قبل عرفان من ضاهي
 لِمَاذَا تَزَجِّي وَمَضَّهَا عَنْ جَبِينِهَا
 وعن فَجَرِهَا الرِّيانِ تَبَعْتُ رِيَّاهَا؟
 أليست هي المنشودة البُغيةُ التي
 إليها يباري القلبُ عينيه تِيَّاهَا؟

لأنفاسها طعمُ الخطورة لاسمها
 ذكورة أنثى، غُلْمَنُ القَدْ أَنْثَاهَا
 أمد من التاريخ قامة حُلِمِهَا
 وأغمض من لمح الأساطير مَرَمَاهَا
 وأنقر من وهج الدماء على الحصى
 تهافت نهدنيها وترقيص مجراها

هَنا عَطر مَسْرَها، فَأينَ الَّتِي سَرت
 أما هَذهِ الأزهارُ أخبارُ مَسْرَها؟
 أيا آسُ، يا رِيحانُ، مَن مرَّ مِن هَنا؟
 - صنوبرةٌ مِثلُ الهَزارينِ عَينَها
 على ورقِ الكَادي^(١) حَفيفٌ قَميصَها
 طَريٌّ كأخلامِ الفِتاةِ ونَجَواها
 ومِلءُ كؤوسِ الوردِ لونُ نِطاقِها
 أَخالثُ - ولا تَدري - غُصُوناً وأَمَواها

* * *

أَصخُ يارَفيقي، إِنني أَسْمَعُ الرُّبى
 - وهل أَخبرتِ عِسى وأَفضتِ إلى طَها؟
 - سَمعتُ أبى عن جَدِّه: أَنَّ للرُّبى
 عِيوناً بأغوارِ الحَنايا وأَفَواها

* * *

أَما اغتَسَلتِ في ذا الغَدِيرِ، أخالهُ
 يُغمِغِمُ: ما أَشَدَّي شَذاها وأنقاها؟
 كرائحةِ (العنصيفِ)^(٢) تَطوي بِإِبطِها
 وصيَّةَ عَرافٍ إلى الكَهِفِ أَصباها
 ونَقشَ خَدَّيها بِلونِ يَمامَةٍ
 وأَغصانِ زَيتونٍ فأورَقَ خَداها

(١) الكادي: شجرٌ طيب الرائحة، يتخذ اليمينيون رؤوس أغصانه زينةً وجهادونه في المناسبات السارة.

(٢) العنصيف: نبات خُرَفي طيب الرائحة، ولعله نبت خاص باليمن.

على وجه ذاك السفح منها حكاية
يقوم يؤذيها، ويعيا فينسأها
ويستلفت التل المحاذي أنينه
كما يُشرك الأواه في الشجو أوأها

وفي بال هذا الرّوض عنها قصائد
رواها إليها الطل والطيب غناها
وعشّ يَصْوصِي: ما أجلّ التي غدت
وغصن يناجي: ياندى ما أحيلها

وتلك أساميها. هناك وهنا
تُنادي بلمح اللون: أين مُسمّاها
أما كان يدعوها (سهيل) (سهيلة)
وتلبسها أم الثريا ثريّاها؟

ليس الخزامى والدوالي إزارها؟
أليست نجوم الصيف أحداق مغناها؟
أما هذه الآفاق بستان حُسْنِها؟
ولياه كانت، كيف يبدو كإياها؟

تسأل عنها كل جمرة ومضة
متى شاهدتها أو رأث من رأى فآها؟!

وَأَيُّ أَصِيلٍ حِينَ وَدَّعَ ضَمَّهَا
 وَأَيُّ نَسِيمٍ آخَرَ اللَّيْلِ حَيَّاهَا
 مَتَى قَبَّلْتُهَا الشَّمْسُ آخَرَ قُبْلَةٍ
 وَحَنَّتْ بَيْسَرَاهَا يَدَيْهَا وَيُمْنَاهَا
 وَقَالَتْ تَجَلَّتْ مِنْ بَعِيدِ قَوَامِهَا
 بَدُونِ دَلِيلٍ مِنْ تَارُجٍ مِثْوَاهَا

وَمَا غَايَةُ التَّسَالِ عَنْهَا: أَمَّا لَهَا
 فَمِّ فِي تَنَادِيهِ حَقِيقَةُ مَعْنَاهَا؟
 وَمَاذَا يَرَى اللَّاهُونَ عَنْهَا سَوَى اسْمِهَا
 وَتَرْقِيعِ طَرْفَيْهَا بِأَطْرَافِ ذِكْرَاهَا؟

لَهَا خَبْرٌ فِي الصَّمْتِ مَنْ ذَا يَنْثُهُ
 سَوَى صَبْحِهَا الذَّوَايِ وَصَفْرَةِ مَمْسَاهَا
 تَهْمُ الثَّوَانِي أَنْ تَقُولَ فَتَنْطَوِي
 فَتُبْدِي الَّذِي تَطْوِي غَرَابَةً فَخَوَاهَا

أَشَارَ أَصِيلٌ: حَيْثُ شَعَّتْ تَغَيَّبَتْ
 وَأَبْقَتْ لَهَا مِنْهَا قِيَاساً وَأَشْبَاهَا
 وَقَالَ خُصِي: لَمْ تَأْتِ مِنْ يَوْمٍ أَغْرَبْتَ
 لَكِي تَشْتَرِي مِنْ سَوْقِ بَيَّاعِهَا الْجَاهَا

والخير صبح : أوغلت في جذورها
 لتأتي قبيل الصيف من غير مائها
 وقال حشاها : فيه تاهت ، ووجهها
 حنيناً إليها تاة فيها ليلقاهما
 وماذا أشار السر؟ قال : يشمها
 ويهمس : ما أدناه منها وأناها

ديسمبر ١٩٨٦م



سيؤون.. تورق من قلب الصاعقة

أَمِنْ حَرَائِقِ الْجَمَى إِلَى قَتِيلَةٍ بِمَا
أَمِنْ لَظَى الْأَرْضِ إِلَى إَغْرَاقِ وَابِلِ السَّمَاءِ
عَظَائِمُ الْأَحْدَاثِ، لَا تَخْتَارُ إِلَّا الْأَعْظَمَاءِ

سَيَّوُونَ^(١)، مَا أَغْرَى «الْحَيَا»^(٢) فَاَنْصَبَ فِيكَ مُغْرَمًا
مُعَانِقًا، مَقْبُلًا فِي كُلِّ غُضُوْمٍ مَبْسَمًا
يُعْطِي يَدِيكَ قَلْبَهُ كَأْسًا وَيَحْتُلُّ الْقَمَامَا

هَلْ طَاشَ مِنْ سُكْرِ الْهَوَى فَمَا وَعَى كَيْفَ أَنَّهُمْ؟
وَلَا ذَرَى مَنْ ذَا رَمَى بِهِ، وَلَا كَيْفَ ارْتَمَى
وَلَا إِلَى أَيْسَرٍ وَلَا مِنْ أَيْنَ، يَغْدُو كَيْفَمَا..
مُشْعَبًا، مُشْعَبًا، مُحْمَجَمًا، مُدْمِمًا
مُلْمَلِمًا أَشْتَاتَةً مَشْتَتَا مَالْمَلَمَا
لَهُ ثَلَاثُونَ فَمَا وَأَرْبَعُونَ مِعْصَمَا

(١) سيؤون: إحدى مدائن محافظة حضرموت في الشطر الجنوبي من اليمن، وكانت أشد بقاع المنطقة تضرراً من كارثة الأمطار والسيول التي هطلت

آخر شتاء ١٩٨٩ م.

الحيا: من أسماء المطر.

وَأَلْفٌ ثَدِي سَاكِبٍ حَدَائِقًا، وَأَنْجُمًا
بِالْغُورِ يَطْوِي الْمُنْحَنَى يَلْوِي الثَّلَالَ الْجُثْمًا
يَلْهُو بِكُلِّ صَخْرَةٍ لَهْوِ الصَّبَايَا بِالْذُمَى
يُصْبِي الْمَنَابِتَ الَّتِي تَحْتَ الشُّحُوبِ نُومًا

* * *

مِنْ كُلِّ فَجٍّ أَقْبَلْتُ فِيهِ الْجِبَالَ عُومًا
وَالرَّاعِدَاتُ رُكُضًا وَالْمَبْرَقَاتُ حُومًا
كَمَعْتِدٍ يَطْوِي عَلَى ضَلُوعِهِ مَتِيَمًا
يَغْشَى (الْمَكْلًا) أَغْبَرًا يَعْطَلُو (شِبَامًا) أَسَحْمًا
أَجَاء يُحْيِي، أَمْ أَتَى يَرْمِي الْبَيُوتَ أَعْظَمًا؟

* * *

كَانَ غَمَامًا رَاحِلًا مَا بَالُهُ تَحْضُرَمًا؟
أَبَاهِثًا خُصُوبَةً أَمْ نَاشِرًا تَيْثُمًا؟!

* * *

مِنْ حَسَنِهِ فِي الْأَرْضِ، أَنْ يُفَوِّضِي الْمَنْظَمًا
أَنْ يَكْسِرَ الْمُغْجُوجَ، أَنْ يُعَوِّجَ الْمُقَرَّومًا
فَكُلُّ وَسْمِي إِذَا عَتَا أَجَادَ الْمُؤَسِّمًا^(١)
مِنْ أَيْنَ أَقْدَمَ الرُّبَى وَكَالْمَحِيطِ أَقْدَمًا؟
وَرْدُ عَادَا يَهْبَتُغِي (تِيْمَى) وَيَغْزُو (جُرْهُمَا)
يَلْقَى النَّخِيلَ دَارِعًا وَالزَّنَجَبِيلَ مُغْلَمًا^(٢)

(١) الرسمي: هو مطر آخر الشتاء وأول الربيع ويسميه اليمنيون (الربيعي) لأنه نادر الحدوث ولأنه رابع مطر منتصف الربيع والصيف والخريف.

(٢) تعلما: هو المحارب المكشوف الرأس والصدر وهو عكس الدارع الذي يلبس درعاً للقتال.

يَمُرُّ بِالْحِنَّا كَمَنْ
 أَلَا يُحِسُّ هَلْ جَرَى
 وَأَنْ عُنْفَ سَيْلِهِ
 وَأَنْ لَيْتَهُ قَسَا
 وَأَنْ قَسَى دَوِيَّهِ
 أَشْمُهُ حَقِيقَةً
 يُمَيِّتُنِي تَقَحُّمًا
 يَقُولُ: دُبْ مَسْتَسْلِمًا
 إِذَا اتَّسَمْتَ بِالْقُوى
 تَبْكِي ضَجِيجًا مِثْلَمَا
 أَلَا تَجِيبُنِي؟ مَتَى
 بَعْضُ التَّغَابِي كَالْغَبَا
 يُقْلِمُ الْمُقْلَمَا
 مَخِيرًا، أَوْ مُزْغَمًا؟
 أَرْدَى هُنَا وَأَيَّمَا
 وَبِالنُّعُومَةِ احْتَمَى
 سَرًّا صَمُوتًا مُفْعَمًا
 أَجْسُهُ تَوْهُمًا
 أُمِيتُهُ تَفْهُمًا
 أَقُولُ: بَلْ مُسْتَلْهِمًا
 فَإِنَّ لِي تَوْشُمًا
 أَبْكِي أَنَا تَرْتُمًا
 كَانَ التَّعَالِي أَحْزَمًا؟
 بَعْضُ التَّعَامِي كَالْعَمَى

* * *

لِصَوْتِهِ مِنَ اللَّغَى
 يَتْلُو هُنَا مُسْتَغْرِبًا
 يَقُولُ مَا يَدْرِي التَّرَى
 تَخْطُ مُفْرَدَاتُهُ
 تَرَوِي الْمَرَاعِي بَعْدَهُ
 مَاذَا يَقُولُ صَوْتُهُ
 أَجْشِي فِيهِ صَدَى
 وَشَارِعًا مُقَوَّضًا
 أَلَسْتُ بِبَعْضِ شَبُوةٍ
 كُلُّ الْبِقَاعِ مَسْكُونِي
 تَسْعُونَ صَوْتًا مُبْهَمًا
 وَهُنَا مَتْرَجَمًا
 وَيُعْجِزُ التَّكْلَمَا
 فِي كُلِّ سَفْحٍ مُعْجَمًا
 تَأْرِخُهُ مُنْمَنَمَا
 وَهَلْ يَقُولُ، رُبَّمَا؟!
 وَمِعْزَفًا مُحْطَمًا
 وَمَعْمَلًا مُهْدَمًا
 وَ«شَبُوةً» بَعْضُ الْجَمَى
 لَا أَسْكُنُ الْمُرْقَمَا

«سَيُون» يَأْغْسِيلُهُ لَهَا نِقَاءً «قَرِيمًا»
 مَنْ ذَا أَصَابَ مَغْنَمًا وَمَا اقْتَضَاهُ مَغْرَمًا
 مَا هَالُ هَوْلٍ نَافِعٌ وَلَا دَهَى مَا عَلِمَا

مَاتُمْ «السُّودَانِ»، هَلْ أَهَدْتُ إِلَيْكَ مَأْتَمًا؟
 كَيْ تَوْرُقِي مِنَ الْحَشَا «تِينًا» وَتَهْمِي «عَنْدَمَا»^(١)
 كَيْ تَرْكَبِي سَيْلَ الرُّبَى فِي كُلِّ فَصْلٍ مُلْجَمًا
 لَأَنَّ عَيْثَ وَقْتِنَا فَوْضَى غَرِيبُ الْمُتَمَمِي
 فِي الصَّيْفِ يَشْتَوِي الشُّتَا يَصْطَافُ، مَنْ يَدْرِي لِمَا؟..

قِيلَ: (قَتِيلُ الْمَا وَلَا قَتِيلُ حُرْقَةِ الظُّمَّا)^(٢)
 يَا قَيْلُ، أَصْبَحْنَا نَرَى كُلَّيْهِمَا جَهَنَّمًا
 أَلْقَحَطُ يَدْفَنُ «الْكَلَا» وَالسَّيْلُ يَشْرَبُ الدُّمَّا
 الْيَوْمَ يَقْتَادُ الرُّدَى مَنْ كَانَ يَحْدُو الْأَنْعُمَا
 إبريل ١٩٨٩م



(١) عِنْدَمَا: العِنْدَمَ زهر شديد الحمرة تُشَبِّه به قطرات الدم.
 (٢) قَتِيلُ الْمَا: تضمين مثل يَمْنَى، نَصَهُ الحَرْفِي هَكَذَا: (قَتِيلُ الْمَا وَلَا قَتِيلُ الظُّمَّا).

استدراك:

المكَلَا: إحدى مدائن حضرموت.

شِيَام: إحدى حصونه.

شَبْرَه: أشهر منطقة بقرارة الأمطار.

الحِجْل والزَنْجِيل والحَنَّا: من أشهر زراعة حضرموت.

جَوَّاب
العصور

١٣٩٧

04/07/2014

بہارِ بھگت

پیشکش

01/07/2014

إلى أين؟

أما زلت؟ شابت عيالُ العيالِ
وأنت تلاحقُ وعدَ المِطالِ
فلا أمكنَ الممكِنُ المُشْتَهى
إليكِ ولا المستحيلُ اشْتَحالِ

تبيتُ على بابِ سينٍ وراءِ
وتغدو على بابِ واورِ ودالِ
وكالفجرِ فوقَ أخضرارِ المروجِ
تُسَمِّي قوافيكِ (ريّا) (نوالِ)
فيخْطِرنَ مثلَ ربّي من كرومِ
كعشقِ أمالِ الصُّبَا واستمَالِ
ويخترنَ نهجاً ويلبسنَ من
شفافيّةِ الغيبِ عقداً وشالِ

وانت ترى منذَ أمسِ غداً
وتلمِسُ بالكفِّ ما لا يُخَالِ
وتلهثُ خلفَ الذي ما ابتدا
وراءَ الذي جاوزَ الإكْتِمَالِ

تُنْقَبُ عَنْ طَيْفٍ عَادٍ تَشْمُ
صَدَى كُلِّ مَثْنَةٍ عَنْ (بِلَانْ)

وتروى عن الرملِ مسرى (قصير)
وما جدُّهُ الأنفَ (ما للجمال) (١)

تُنْقِي الْمُنَاسِبَ وَالنَّاسِبِينَ
فَتَلْقَى الْحَقِيقَةَ كَالْإِنْتِحَالَ

تُجِيبُ (الحداء) أَيُّ رَكْبٍ حَدَثَ
و(خولان) مَنْ ذَا دَعَاهُ (الطَّيَال)

وَمَنْ حَلَّ قَبْلَ (زَبِيدٍ) زَبِيداً
وَمَنْ قَالَ (عَمْرَان) ضَاهَتْ (كُهَال)

تَفُوتُ الَّذِي عَقَلَ السَّيْرَ فَيْكَ
تَلَاقِي الَّذِي لَا يَحُلُّ الْعَقَالَ

وَعَنْ ذَا، وَذَاكَ تَمِيلُ قَلِيلاً
وَتَنْهِي رَحِيلاً بِبَدءِ ارْتِحَالٍ

أَيُّفَمِرُ أَيُّ مَسَاءٍ وَمَا
أَتَى مِنْ أَوَاخِرِ شَقَمِ الْهَلَالِ؟

(١) ما للجمال: إشارة إلى قصة المستشار قصير الذي جدع أنفه قصد التنكر والذي حملَ الجمال بالمقاتلين في شكل بضائع فعرف الذي شمَّ المكيدة حمولة الجمال فقال راجزاً:

ما للجمال مَشْيُهَا وَثِيداً

أَجْنَدَلاً يَحْمِلُنْ أَمْ حَدِيداً

أَمْ الرِّجَالُ حَتْمًا قَعُوداً؟

تَحَمَّلْتُ سَتِينَ لَهْفَى وَجِئْتُ
 كَطِفْلِ يَسَابِقُهُ الْإِكْتِهَالُ
 أَلَسْتُ شَقِيقَ الرَّوَابِي الَّتِي
 كَسَاهَا النَّدَى وَازْتَعَاهَا الْهُزَالُ
 كَلَانَا كَنَبَتِ رَبِيعِ الرُّمَالِ
 نَرَفُ ارْتِجَالاً وَنَذْوِي ارْتِجَالُ

* * *

لِمَاذَا أَتَيْتَ؟ لِأَنِّي أَتَيْتُ
 وَتَعْلِيلُ هَذَا أَمْضُ اعْتِلَالُ
 لِأَنَّ بِقَلْبِي بِلَاداً تَجُولُ
 وَمِنْهَا إِلَيْهَا أَعْنِي الْمَجَانُ
 أَفِيهَا تُفْتَشُ عَنْهَا وَعَنْكَ؟
 لِأَطْلَالٍ (مَيْسُونٍ) يَبْكِي (طَلالُ)

* * *

يَقُولُونَ: أَدْمَنْتَ جَوْبَ الْعَصُورِ
 وَرَافَقْتَ أَخْطَارَ أَعْلَى الْجِبَالِ
 نَعَمْ كَانَ ذَاكَ، وَهَذَا، وَكَانَ
 شَرَابِي وَقُوتِي غِبَاراً وَ(آلٍ)^(١)
 وَكُنْتُ أَمُوتُ غَرَاماً وَجُوعاً
 وَأَدْعُو الْمَمَاتِينَ أَعْلَى مِثَالِ
 وَأَسْتَنْطِقُ الرِّيحَ مَاذَا رَأْتُ
 وَأَسْتَخْبِرُ السَّيْلَ مِنْ أَيْنَ سَأَلَ؟

(١) آل: الال هو السراب الذي يموج في القفار كالماء وليس بماء.

وَيَسْأَلُنِي الْبَرْقُ: مَنْ أَنْتَ، هَلْ
 قَرَأْتَ كِتَابَ انْتِظَارِ الْغِلَالِ
 وَمَنْ ذَا رَمَى بِكَ قَلْبَ الزَّحَامِ
 وَأَطْفَأَ فِي مَقَلَّتِيكَ (الذُّبَال)؟
 وَكُنْتُ أَدْنِدُنُ كَالْمَبْجِرِينَ
 وَأَكْسُو الْأَسَى جُبَّةً (الْإِغْتِزَالَ)
 أَشَاكِي الرُّبَى، وَأَفْذِي غَدِيرًا
 يَجِنُّ وَيُعْطِي سِوَاهِ الزُّلَالِ
 فَتَهْمِسُ لِي تِينَةً: هَلْ أُرِيكَ
 فَقِيهَاً يَلْقِيكَ بِنْتَ الْحَلَالِ؟

وَكُنْتُ أَمْنَطُقُ (بَيْعَ الْحَرَامِ)
 وَبَابَ الَّذِي (يُوجِبُ الْإِغْتِسَالَ)
 أَدَاجِي الصُّحَابِ فَادْعُو (حُسَيْنًا)
 (جَرِيرًا)، وَأَدْعُو (مُثْنَى) (الْجَلَالَ)^(١)
 وَ(شَيْخَ الْبُخَارِيِّ) يُنَادِي بِنَا:
 إِلَى الْفَقْهِ مَا الشُّعْرُ إِلَّا الضَّلَالُ
 وَكَانَتْ تُسَلِّفُنِي الْخَابِرَاتُ
 رِيَالِينَ، حَتَّى أَلَاقِيَ الرِّيَالَ

(١) الْجَلَالُ: هُوَ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْجَلَالِ مِنْ عُلَمَاءِ الْقُرُونِ الثَّامِنِ عَشَرَ فِي الْيَمَنِ،
 كَانَ حُجَّةً فِي فِقْهِهِ رَوَاةً الْأَحَادِيثَ. وَمِنْ أَشْهُرِ كُتُبِهِ: ضَوْءُ النَّهَارِ.

وَكُنْتُ مَعَ الْبِدْوِ، أَحَدُو هُنَاكَ
 أَغْنِي مَعَ حَامِلَاتِ السَّلَالِ
 أَشْبُ الْقَصِيدَةَ فِي (حَالِمِينَ)
 فَتُمْسِي بَوَارِقَهَا فِي (عُبَالِ)
 يَقُولُونَ: تُضْنِي (لِمَاذَا) بِكَيْفِ؟
 لِأَنَّ سُؤَالَي جَوَابُ السُّؤَالِ

يَقُولُونَ: إِنْ قُلْتَ أَسْمَعْتَ، إِنْ
 سَكَتَ، فَفِي الْبَالِ عِشْرُونَ بَالِ
 أَهْذِي ذَنْبٌ أَجَازِي بِهَا؟
 لِأَنَّكَ أَدْنَيْتَ بَعْدَ الْمُحَالِ
 أَتَمْنَحُ كُلَّ صَمُوتٍ فَمَا
 إِذَا بَاحَ أَسْقَى الرِّيحَ الصَّيَالِ

يَقُولُونَ: هَذَا التَّظْيِ ثَوْرَةٌ
 وَمَنْ عَيْنِيهِ أَنَّهُ مَا يَزَالُ!
 أَمَا تِلْكَ دَغْوَى غَيْبِي نَوَى؟
 وَمِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَهْلَ اسْتَقَالَ
 تَنَقُّ الدَّجَاجُ الَّتِي لَا تَبِيضُ
 لِتَهْدِي إِلَيْهَا (ذَوَاتِ الْحِجَالِ) (١)

(١) ذَوَاتِ الْحِجَالِ: كَنَاءَةٌ عَنِ النِّسَاءِ الْمُحِجَّلَاتِ وَالْحِجَالِ سَوَارٍ فِي أَسْفَلِ السَّاقِ.

ثُورٌ وحيداً؟ رفاقي أُلُوفٌ
 رضغنا صغاراً حليبَ النُّضالِ
 أما قال: إنطاقُ عُشٍّ (القطا)
 قتالٌ، وإسكاتٌ (بوم) قتالٌ؟

تَحَامِي قَصَائِدَكَ النَّاقِدُونَ
 وأيُّ يَدٍ تلمِسُ الإِشْتِعَالِ
 أليسَ (الدُّكَّاتِيرُ) يَخْشُونَ مَنْ
 يَقُولُ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يُقالَ
 لَهُمْ أَنْ يَصُونُوا دِمَاءَ الدَّوَاةِ
 وَلِلشَّغْبِ أَنْ لَا يَرَاهُمْ رِجَالُ
 بِذَا ضُنْتُ فَتُكْ مِنْهُمْ، كَمَا
 يَصُونُ الْجَمِيلَةُ عُنْفُ الْجَمَالِ

علينا أمورٌ نَضْثَنَّا لها
 أُلْهِي عَنِ الْفِعْلِ بِالْإِفْتِعَالِ؟
 أمانيكَ تَبْدُو كَمَالِيَّةَ
 أَتَسْكُرُ وَالْخُبْزُ أَعْصَى مَنَالِ؟
 تريدُ الصُّدى قَبْلَ قَرَعِ الطَّرِيقِ؟
 دَلِيلُ الْإِرَادَاتِ وَمَضُّ الْخَيَالِ

إبريل ١٩٩١م



جَوَابُ العُصُور

ما الذي تبتاغُ يا (زيد الوصّابي)
 هل هنا سوقٌ سوى هذا المِرابي؟
 يدخل السُّوقان سُوقاً، يَمْتَطِي
 (باب موسى) ركبتني (سوق الجنابي)
 ورقُ العملاتِ يَعدو مثلاً
 تهربُ الحَيَّاتُ مِنْ ضِيقِ المخابي
 يَسْقُطُ المُغْرَى عَلَى المُغْرِي كما
 يَسْتَحِمُّ الطِّينُ فِي الطِّينِ المُذَابِ

لا أرى (الشرشفَ والعِقدَ) على
 قامَةِ (العُسبانِ) مدعاةً اعتجابي^(١)
 هكذا قُل، إِنَّمَا لَا تَقْتَرَحْ
 عَنْ هُدَى التَّمْيِيزِ أَنْ أُبْدِي مِتَابِي
 سوف تلقى سَبَّهَم، ياليتهم
 أحسنوا أَخْذَوْتَهُ حَتَّى سِبَابِي

(١) العُسبان: مفردُها عسيب وهو خباء خنجر الرجل في اليمن وعمان، وهو مثبت في الحزام ويجمع اليمينيون عسيب على عُسُوب، والأصح عُسبان أو عُسْب على وزن كُثبان وكتب. والشرشف والعقد من ملابس النساء وزينتهم في اليمن.

كُلَّ يَوْمٍ لَا تَرَى مَا تَرْتَضِي
ثُمَّ تُغْضِي أَبِياً أَوْ غَيْرَ أَبِي

ذَاكَ يَا أُمِّي يَنَاجِي ثَانِياً
وَهُوَ يَمْشِي وَحْدَهُ، يُدْعَى اِكْتِنَابِي
لَا تَلُفْ امْرَأَةً نَظَرْتُهُ
مِثْلَهُمْ، يَبْدُو نَبِيّاً أَوْ دُعَابِي

هَإِنَّا أَشْمَعْتُ حَيِّينَ فُلُو
صَحْتُ هَلْ يَسْتَوْقِفُ السُّوقَ اصْطَخَابِي؟
قُلْ لِمَذَا جِئْتَ يَا زَيْدُ إِلَى
هَذِهِ الْأَنْقَاضِ؟ أَجْتَرُ خِرَابِي

أَلْرِيَالَاتُ الَّتِي تَمْلِكُهَا
لَا تَفِي قِرْصاً وَإِبْرِيقاً (رُصَابِي) ^(١)
عِنْدَهَا، عَدِثُهَا الْآنَ هُنَا
عِنْدَ هَذَا السُّوقِ مَنْ يُحْصِي رَغَابِي؟

أَغْلِنِ الْحَرْبَ عَلَيْهِ فِي الَّذِي
كَانَ أَحْنَى مِنْهُ، كَسَّرْتُ حِرَابِي

كَتَبْتُ فِي عَصْرِ الْبَرَاءَاتِ بِلَا
دِرْهَمٍ أَهْنَى طَعَامِي وَشِرَابِي

(١) رُصَابِي: نوع من الألبان مشروب إلى بلدة رصابه.

في متاه (الشَّنْفَرى) أَذْهَلَنى
 عن نداءِ الجوفِ دَفْعِي وانجِذابى
 قلتُ يا صحرا خذي جُمُجُمَتى
 فأجابت: هاك ليلى وذئابى

تحت بندِ الفتحِ أَرْضَعْتُ المُنَى
 أَرْخَتِ الرِّيحُ يَدَيها لاختِلابى
 صِرْتُ عند (اليَعْفَرى) مُنْتَدِباً
 للمهماتِ التى فوق انتدابى

هَمْتُ في أيام (فيضى) مُفْلِساً
 وبفلسٍ أَشْتَرى ملءَ وِطْابى
 جئتُ هذا العصرَ أَحْدُو جِئْتى
 لا رَأى لُونى، ولا شَمَّ مَلابى^(١)

أَيْنَ يا أرضُ الذى تَطْوِينُهُ
 تحت نهديك؟ أَشَمَّيتِ اضْطرابى؟
 في ثمانينات هذا القرن لا
 أنْضَجَتْ شَمْسِي، ولا جادَتْ سَحَابِي
 إن تكن بعض حنيني فاحتمل
 ساعةً عن ساعدي بعض قِبابى

(١) ملاي: الملاي أطيح الروائع. أو أنه روائح الورود والرياحين خاصة.

ما الذي يا زيدُ قالت؟ أو ثقتُ
 سرَّها الباكي إلى قفرٍ انتحابي
 أشتهى الآن غداءً موجزاً
 حُرْمةً صُغرى من (القاتِ الرُّحابي)
 بغَضٍ تبغِ، ومقيلاً لا أرى
 فيه وجهاً بين وجهي وصحابي
 هل لديك الآن ما يكفي، ولا
 نصفُ ما يكفي، ولا كفُّ لُعابي؟
 استَدِن مِن (مرتضى)، لاحظتُهُ
 لأمني حينَ تقاضاني (الحَبَّابي)
 قيلَ بالأمسِ قَضَيْتَ (المَقْطَري)
 بالذي أقرضني (يحيى المَذابي)
 جَرَّبَ اليومَ (هُدَى) عندي لها
 خَمْسَةَ أُخْرَى ومَخْطُوطُ (العِنَابي)
 قلتُ زِيدِي خَمْسَةَ، قالتُ أُمِّي
 كَأَنَّ أَيَّامَ (الصُّلَيْحِيِّينَ) جَابِي
 قلتُ هل هذا تراثي؟ ضحكْتَ
 وأضافتُ وتراثي واكتسابي

يا (وصابي) والذي يحتلُّني
 وجهُهُ مِن دَاخِلِي يُرْخِي جِجَابِي
 كُلَّمَا مَرِنْتُ قَالُوا: بِنْتُ مَنْ
 مَنْ أبوها؟ عَنبَسِي، بل شَوَابِي

يا طريق البيت، هذا اسمي هدى
 من هدى؟ يا بنت شغسان الربابي
 أنت يا زيد الذي أشكيتها
 بل شككت مأساة אחتي واغترابي

* * *

ذاك بنك، كل بنك قال لي:
 في أكف المصرف الدولي رقابي
 ربح ديني وخده يربو على
 ديتي، من ذا سيبتاع استلابي؟

* * *

كم تريد اليوم، يا زيد أقتصد
 عشر ألف بعض ما يطفي التهابي
 بـغ كتاباً، خمسة، من يشتري
 أضحت البيضة أغلى من كتابي
 خط عنواناً وعذ (قطباً) به...

من يحب الشعب يأبى أن يحابي
 مثل (كتاب الزوايا) قل وكل
 لزواياهم جفان كالجوابي

كلهم متربة مثلي، سوى
 أنني متربة غير ترابي

* * *

أنني أبلغ مني عالماً
 لا تلاقني فيه محبوباً وحابي

ليس فيه أي محكوم، ولا
أي حكمٍ عسكريٍّ أو نيابي

إنّبه يا زيدُ قف، سيارَةً
ألمنايا والمُنَى أخلى كعابي
خنتني يا زيدُ كم أضعفتني
مُذْ تخيّرتَ من المهدِ اضطحابي

إضعّد السيارةَ أقعدُ، هُنا
لا تخف، ما أنت موضوعَ ارتيابي
أيّ زيدٍ يافتى تدعو، متى
لا تسل أنت، أجب، هذا جوابي
أنت زيدُ، فمن الثاني، أنا
أنت تدعو أنت، دع عنك التغابي
رامَ إنسانَ قميصي مُسعداً
فانتضى إنسانَ قلبي من إهابي
أكما الطفل يُناغي نفسه
كنت تحكي؟ كالصّبا وهمّ التصّابي
لا تخف، من زيدٍ الثاني، أفذ
ضدّ هذا المختفي حكمٌ غيابي
أيّ زيدٍ كنت من أصحابه؟
أو حكّوا عنه؟ تكلم يا انقلابي

أي زيد أخبروا عنه؟ ولو
 قبل عشر، ليت الماحي شهابي
 يا أخي، أذكرُ زيداً ثالثاً
 فاستمع صدقي، وفكرُ في كذابي

جاء في (الأحزاب) من أخباره
 خيرُ توضيح وتلميح خطابي^(١)
 كان حزبياً، صدقت الآن، قل
 أين اللقاء، فقد أعيا طلابي
 هاك ألفين وحدد بيته
 من ربي التاريخ في أعلى الروابي
 في (فتوح الشام) يثوي قائلاً:
 ردّ لي أزكى أب أصل انتسابي^(٢)
 إنه من (شام همدان) وما
 في رياه صعبةٌ تشني ركابي
 حسناً نورّتني، فاذهب وكن
 ألف مجنون، فقد هدأت ما بي

(١) الأحزاب: إشارة إلى خبر زيد بن حارثة الذي كان يدعى (زيد بن محمد) فنهى الله عن هذه النسبة في سورة الأحزاب في آيات طويلة تقص زواج النبي بزوجة زيد عن أمر الله. «فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً».

(٢) فتوح الشام: تأليف المؤرخ الواقدي وفيه خبر استشهاد زيد بن حارثة في معركة مؤتة.

ما الذي أعثرني اليوم علي
 ذلك العاتي، تبدى في ارتقابي
 من زحام المشتري والمشتري
 جاءني مني ومن فوق احتسابي
 قلت يا زيد إليه، شاهراً
 قلب قلبي، رامياً خلفي قرابي
 قربه أزكبنني، أزكبته
 منكب التاريخ، واختار انتخابي

علله اليوم يمسي حميراً
 أو يُبغني سباً: من أنت، سابي؟
 أو على (عمرو بن مغد) يعتدي
 فيلاقيه بسيف غير ناب
 أو يحث (الأشتر): الآن اعترف
 أنت زيد يا أخا الجرد الكوابي^(١)
 ربما يسطو على (موسى الرضا)
 أو إلى الإعدام يقتل (عرابي)
 أو على (الصابي) يوشى تهمة
 أنت زيد في سجل الحزب صابي^(٢)

(١) الأشتر: ينتسب إلى نخع من اليمن، وكان قائد حرب (صفين) للإمام علي الذي كانت رسائله إلى الأشتر تنطوي على أعظم نظريات الحكم الصحيح.

(٢) الصابي: هو أبو إسحاق الصابي من كتاب القرن العاشر الميلادي.

وسيعزو كل ما يعتاده

من حماقات إلى مرمى صوابي

ولعللي واهم أحسبه

ينبش التاريخ عن خصم سراي

هل ذرعت الدهر عنه يا أنا

وهو في مكتبه يطهو عقابي؟

يوم لا قاني دنا مستنطقاً

لون نبعي، وإلى أين انصبابي

قد ألقى به غداً أو بغده

مستعيراً مذهبي، وجه ذهابي

واقفاً بين ضميري وفمي

قائلاً ما لم يقل ريقني لنابي

عله في داره الآن على

حضرن أختين، كشيطان غرابي

يحتسي من كف باريسية

أو فلبينية أو بنت (فابي)

عله في السجن يشوي كاتباً

أو يعيش كلبه أي نقابي

أوبذاك الركن، يُحصي دخله:

ذا حساب المرتجى، هذا حسابي

كيف أعطي نصف كسبي أمري
 وهو ما كان قسيمي في عذابي
 باسم أمن الأمر، أحوي ثروتي
 باسم ماذا، ينهب الأمر انتهابي؟
 لست يا زيد الوصابي كفوؤه
 بل أقاويه لكي يقوى غلابي
 ابتعد عنه قليلاً، نصفه
 ظهر بُعدي، نصفه وجه اقترابي
 لا أغطي عنه وجهي، إن يكن
 غسقيّاً، فأنا لست ضبابي
 لا أعادي شخصه بل وصفه
 فهو من أرضي كأشواك شعابي

كيف زاد الشوك يا أرض على
 حجمه: غدته من لحمي هضابي
 علميني: قل لمن لا تجتني
 من نباتي سوف يُجنّيك احتطابي

من أرى، من قلت غررت به
 لست أخشى ذلك الوجه الذبابي
 اتني من قلبه أقرؤه
 وهو يتلو عن فمي صمت عتابي

كَمْ أَصَابَتْكَ قَوَاهُ؟ قَلَّ وَكَمْ
 عَلَّمْتَنِي كَيْفَ اجْتَازَ مُصَابِي
 قِيلَ عَنْهُ، قَالَ مَنْ أَمِنْتُ مِنْ
 جَانِبِي أَتَبَخْتُ حَوْلِيهِ كِلَابِي
 فَلْيَكُنْ، يَبْتَزُّ عَنِّي قِشْرَتِي
 أَيْنَ مِنْ أَيْدِي ضَوَارِيهِ لُبَابِي

لَسْتُ تَدْرِي مَكْرَهُ، أَحْمَلُهُ
 مَثَلَمَا أَحْمَلُ تَبْغِي وَثَقَابِي
 إِنَّهُ يَقْدَرُ أَنْ يَنْزِعَنِي
 مِنْ مَبَاتِي، وَلَهُ عِلْمُ إِيَابِي
 إِنَّهُ يَغْرِفُ زُؤَارِي، وَكَمْ
 طُوبُ بَيْتِي، وَمَتَى أُغْلِقُ بَابِي
 عِنْدَهُ كُلُّ بَيْوتِ النَّاسِ، بَلْ
 عِنْدَهُ عَنَوَانُ قَبْرِي مِنْ شَبَابِي

لَا أُمَارِي أَنَّهُ أَقْوَى، فَمَا
 بِأَلْهِ يَخْشَى وَقُوفِي وَانْسِيَابِي
 إِنَّهُ وَالِ بِلَا شَفِيعَةٍ
 وَأَنَا دَاعِيَةٌ غَيْرُ مُجَابِ
 فَلَمَّا ذَا يَثْقِي صَوْتِي، كَمَا
 يَثْقِي صَفْتِي وَإِمْكَانَ انْسِرَابِي

الْأُنِّي عَفْتُ رَأْسِي مَالئاً
 مِنْ رُؤُوسِ الْفِيلِ الْتُرْكِيِّ جِرَابِي
 أَوْ لِأُنِّي حِينَ مَادَتْ (صِيرَةً)
 مِنْ عُبَابِ الْبَحْرِ أَطْلَقْتُ عُبابِي^(١)
 أَوْ لِأَنَّ الْخَائِرِينَ انْسَحَبُوا
 يَوْمَ (نَجْرَانٍ) وَقَاتَلْتُ انْسِحَابِي
 لَا تَخَفْ يَا زَيْدُ شَيْئاً، وَمَتَى
 خَفْتُ، أَوْ قِيلَ رَأَى الْهَوْلُ اجْتِنَابِي
 جُنْتُ عَصراً بَعْدَ عَصْرِ وَأَنَا
 أَنْتَ، مَا زِلْتُ أَنَا ذَاكَ الْوَصَابِي
 ديسمبر ١٩٨٩ م



(١) صيرة: قلعة في (عدن) قاومت الاحتلال البريطاني في غزوته الأولى
 بقيادة (هنس) عام ١٨٣٩ م.

منزغ الشياطين

كما ينفش البوليسُ مقصورةَ البغا
تكبُّ الندى والعشب طاحونةُ الوعي
كما يطبخُ البحرُ المدمى شطوطه
تُسوي حراشيفُ الوجوه التمرغاً
كما وحّد اثنين، الذي كان ثالثاً
أقام الذي ألغى، وقام الذي التّغى
كما ابْيَضَ حنّ العرس، لاح الذي انتقى
عن اللون والوجهين، لوحاً مُصَبَّغاً

أمن دَغْدَغَ الاحلام، شَطَى عُيونها
وأصبح أحلاماً، تنادي المُدْغِدْغَا؟
وهل تلدغ الحياتُ، إلّا لأنّها
تُلاقِي - كما لاقت من البدء - مَلْدَغَا
لأنّ بني (قايين) أضحوأ عوالمأ
على الأرض أمست للشياطين مَنَزْغَا
فلا ههنا الراعي المغني، ولا هنا
تناجي الشّذى والطّير، لا بُحّة الثّغا

يُشِخُّ زَمَانُ الْغَارِ عَيًّا وَيَدَّعِي
بِأَنَّ صَبَاهُ الْغَضُّ مَا زَالَ الثُّغَا
يَصُوعُ مِنَ التَّنْقِيطِ ، (إِلْيَاذَةً) بَلَا
حُرُوفٍ ، لِيَلْقَى (الدَّامِغَاتِ) بِأَذْمَغَا
لِمَاذَا يَنَافِي آخِرُ الشُّوقِ بِدَأْهْ؟
لَأَنَّ الَّذِي لَا يَنْبَغِي ، عِنْدَهُ أَنْبَغَى

تَجِيءُ عَلَى أَعْقَابِهَا الرِّيحُ ، تَرْتَدِي
رِمَادَ مُحِيطٍ ، جَفَّ مِنْ طُولِ مَا طَغَى
فَتَسْتَفْرِغُ الْحَيَّ الْفَتَى مِنْ أَدِيمِهِ
وَتَكْسُو عَجُوزَيْنِ الْأَدِيمَ الْمُفْرَغَا
وَتَغْتَمُّ سَاقَيْنِهَا ، وَتَجْتَرُّ وَجْهَهَا
وَتَرْمِي الَّذِي أَوْشَى بِجَذَعِ الَّذِي لَعَا
وَمَنْ ذَا تُثْنِي الرِّيحُ؟ هَلْ غَيْرَ وَاحِدٍ؟
وَكَانَ هُوَ اللَّاغِي ، وَسَمِعَ الَّذِي صَغَا

هَنَّاكَ صَدَى صَوْتَيْنِ ، مِنْ غَيْرِ لَهْجَةٍ
أَمِنْ غَيْرِ ثَلَقَيْنِ ، هَذِي كُلُّ بَبْغَا؟
أَصْحَى الصَّدَى الْمَشْقُوقُ صَوْتًا مُشَقَّقًا
بِحَلْقِ الَّذِي يُوحِي ، يَدُسُّ الْمُبْلَغَا

فَإِنِّي مَكَانٍ لَيْسَ يَصْلَحُ مَسْلَخًا
وَكُلِّ مَكَانٍ ، رُبَّمَا بَاتَ مَذْبَغًا؟

لأن الثرى وارى البراءات، لا الكلا
 يفوخ، ولا يزقو صهيل، ولا رغا
 لياليه أعلت سواتيها بيارقاً
 أزاغت؟ أكان الرضد من قبل أزيغاً؟
 وتلك الديار الغائصات إلى اللحي
 بأطلالها، هل تبتغي أي مبتغى؟
 إلى صوتها، من موتها تدخل اسمها
 تسائل، هل تلقى لهذا مسوغاً

إلى كم إلى كم يا لظى، حنم الصدى؟
 إلى أين يانهر الشظايا، تبغبا؟
 لأن حنايا والدي من خرائب
 فمن ما به أعطاك هذا وأسبغا
 يقولون مزموراته من دم الثرى
 وإنصاته في كل غصن تنسغا

تقول بأعلى الصمت: هل جئتني أنا؟
 أهذا الهبا (سعدى) أتلک الحصى (أغا)؟
 أهذا الحطام المرتمي كان قامتي؟
 أما كنت قبل الهدم، هدماً مصمغا؟

أجدي بعيد القتل علمي بقاتلي
 وأن الذي راوغته كان أزوغاً؟

وهذا الذي فيه ولغْتُ، أخلتني
 سأشهدُه منِّي إلى القعر أولعاً؟
 هناك صدَى - غير الذي انشَقَّ - ينتمي
 إلى لغة، تمحو التواريخ واللغى
 يحسُّ نبوغَ الحزن، من كلِّ حفرةٍ
 يُشيرُ: سيرقى آخر الدفن أنبغا
 وهذا الفتات المنطوي شَمَّةُ الندى
 يُقاوي تلاشيهِ، ويقوى ليبزُغا
 ١٩٩١م



ليلة في صحبة الموت

ساعةً ياردى أتم القصيدة
هاك قاتاً وجرةً وجريدة
النَّبِيذِي هذا يُسَمَّى (البُخَارِي)
ذا المثنى من غرسٍ (وادي عبدة)
كُلُّ غصنٍ لَهُ مَذَاقٌ جَدِيدٌ
كالمليحات، كُلُّ أُخْرَى جَدِيدَةٌ
كَلْ قَنِيلِيَّةِ الثَّرَى بَيْنَ فِيهَا
وشفاه النَّدَى عهودٌ عَهِيدَةٌ
أتراها تدعوك ميساً وتُغْضِي
مثلما تخطفُ المرايا الخريدة^(١)

عجبي كيف لان لمّا تثنّت
في يديه غصونٌ أشهى مكيدة
كيف حالّ الذين قابلت قبلي؟
قيل أعجلت (سعد يحيى) و(عبد)
كيف لست الذي قصفت صباها
وصباه! إن المُنَايَا عَدِيدَةٌ؟

(١) الخريدة: الشابة البيضاء الطويلة العنق.

تَسْبِقُ الْقَتْلَ أَوْ تَلِيهِ، وَأَنَا
تَمْتَطِي صَهْوَةَ الْحُرُوبِ الْمَبِيدَةِ

يَا مُمِيتِي مَنْ ذَا يَمِيتُ الْمَنَايَا
كَالْقَوَى تَأْكُلُ الْأَشَدَّ الشَّدِيدَةَ؟
قِيلَ عَنْهَا نَقَادَةٌ، أَهِيَ تُدْعَى
فِي ذَوِيهَا نَقَادَةٌ أَوْ نَقِيدَةٌ؟^(١)

أَنْتِ تُسَمَّى مَنِيَّةً أَوْ جِمَاماً؟
قِيلَ أَنْثَى الْحَدِيدِ تُدْعَى حَدِيدَةً
لَوْ (زَبِيدٌ) حَقِيبَةٌ أَوْ فَتَاةٌ
لِدَعَاهِ أَبُو الْأَسَامِيِّ زَبِيدَةٌ
لَوْ حَكَى (سَيَبُويهِ) عَنْ أُمِّ (مَيْدِي)
قَالَ: مَمْنُوعَةٌ مِنَ الصَّرْفِ مَيْدَةٌ

حِينَ تَغْشَى الْبُيُوتَ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي؟
مِنْ رِيَّاحٍ كَمَا تَرْوِغُ الطَّرِيدَةَ
فَأَرَانِي حَيَاتاً بَرُوقاً، وَحِيناً
أَنْشَنِي غَيْمَةً خَطَاهَا وَئِيدَةٌ

(١) نقاد: إشارة إلى قول ابن النبية:

وَالْمَمْرُوتُ نَقَادٌ عَلَى قَفْوِ

جَوَاهِرٍ يَخْتَارُ مِنْهَا الْجِيَادُ

وَأَوَانَا أَجْسُنِي فَيَضَانَا
يَمَضُّعُ الرَّمْلِ وَالشَّظَايَا الْبَدِيدَةِ
وَعَلَى سَاعِدَيْهِ الْفَادَفَيْنِ
وَعَلَى مَنْكَبَيْهِ الْفَاقَعِيدَةِ
قَلْبُهُ شَرْقُ ظَهْرِهِ وَهُوَ غَرْبُ
رَأْسِهِ خُوْذَةُ الرُّؤُوسِ الْبَلِيدَةِ
فِي (دِرَامَا) الْخَلِيْجِ كُنْتُ (عُطِيلاً)
يَدُهُ وَخَذَاهَا عَلَيْهِ الشَّهِيدَةِ
كُنْتُ فِيهَا بِلَا ذِرَاعَيْنِ فَوْقِي
قُوَّةٌ فَوْقَ مَا أُرِيدُ مَرِيدَةَ

وَلَمَّاذَا يَدْعُوكَ شَيْخًا فَتَأْبَى
وَتَلْبِي - وَمَا دَعَتْكَ - الْوَلِيدَةِ
يَوْمَ كَدَّتْ (لَمْي) لَتَشْرِي طَحِينًا
حُلَّتْ بَيْنَ ابْنِهَا وَبَيْنَ الْعَصِيدَةِ
أَلْمُنَى تَبْتَدِي ، وَيَنْهِي سَوَاهَا
وَالْمَآسِي مِثْلُ الْأَمَاسِي أَبِيدَةِ

قُلْ أَتَى مَقْتَضِيكَ حَقِّينَ مَهْلًا
لَمْ أَقْلُ جَمْلَةً تُسَمَّى مُفِيدَةً
يَا صَدِيقِي فِي الْقَلْبِ تَسْعُونَ قَلْبًا
وَقَوَافِي الْوَدَاعِ - تَدْرِي - عَنِيدَةً

إنتظرني أفضي لـ (زيد) بسر
 ببقايا حكايتي لـ (سعيدة)
 لبلادي بهمسة قبل تمسي
 - وأنا تحت أخمصينها - بعيدة
 لا ترى غير فوقها، كل دار
 عامروها الغواة ليست رشيدة

عجّلي الآن، هالك صياد قفر
 يبتغي ظبيةً وتبغيه سيده^(١)
 في ثوانٍ تَجْتَنُّني، لا عروقي
 غائرات، ولا قناتي عتيدة
 قلت أخزتني، تَبَقَّتْ حروفُ
 شئتُ مقصورةً فجاءت مديده
 كل فعلٍ (مجرّد) نكّ شيئاً
 زاد شوقي إلى اختبارٍ (المزيدة)^(٢)
 مستدرأ براءة البيد منها
 في صباها مستنشداً هيد، هيد^(٣)

(١) سيده: السيدة الذئبة الكبيرة الشرسة، وتسمى الذئبة الذكر قياساً على الحية الذكر كناية عن عنفها وشدتها.

(٢) المزيدة: الأفعال المجردة والأفعال المزيدة من مسائل الصرف في اللغة.

(٣) هيد هيد: لغة يخاطب بها أصحاب الإبل إبلهم عند جمعها للرواح أو عند اعتداء بعضها على بعض، وهيد خطاب واحد من الإبل وزيادة هيده تقال عند ذود قافلة من الإبل.

لا نَصُقْ بي دنوت من شط صوتي
 والمعاني التي أنادي فقيده
 لست موتي الوحيد جرّبت ألفاً
 كلُّها ما رأت حياتي أكيدة
 قل لقبري سأغتدي من قبور
 فوق أكتافها القصور المشيدة

* * *

قل تريد الهروب من مراراً
 ونجّت لي إرادتي والعقيدة
 كم مضت بي أغبي المنون المواضي
 وانثنت بي أصبى المنايا المُعيدة
 المُعيدات، هل طرأن مَرَدّاً؟
 ما علاماتها الوجوه الرديدة؟
 هل سيُرَجفن ما بَعَثْتُ، وكنم لي
 بَعَثَاتٍ طريفةً وتليدة؟
 هل سيأوي الرّدى هنا أيُّ لحدٍ
 حين نَنفُضُ مِنْ هُناكَ اللّحيدة؟

* * *

= وكان العرب يسمون صاحب الظهور الكثيرة من الإبل إنه «أبو هيد
 وهذه»، كناية عن كثرة رعيه وترحله وراء الإبل.

أَيُّ شَيْءٍ يَقُولُ هَذَا ثَنَانِي
 عَنْهُ، يَا عَوْدَتِي تَسْمِي حَمِيدَةً
 يَا مَضِيفَ الْحَتُوفِ هَبْ تِلْكَ مِنِّي
 زُورَةً وَاحْتَفِلْ بِأُخْرَى مَجِيدَةً
 وَلِمَاذَا احْتَزَمْتَ؟ مَا أَنْتَ قَصْدِي
 حَسَنًا جِئْتَ كِي تَجِيءَ الْقَصِيدَةُ

مايو ١٩٩١ م



ثُؤَار.. وَالَّذِينَ كَانُوا

أَحِينَ أَنْضَجَ هَذَا الْعَصْرُ أَغْصَارَا
 قُذِّتُمْ إِلَيْهِ عَنِ الثُّؤَارِ (أَثْوَارَا) !
 كَيْفَ انْتَخَبْتُمْ لَهُ - إِنْ رَامَ - تَنْقِيَةً
 مَنْ كَانَ يَحْتَاجُ حَرَائِشَ وَجَزَارًا !
 أَبْغِيَةُ الشَّعْبِ فِي التَّغْيِيرِ أَنْ تَضَعُوا
 مَكَانَ أَعْلَى رُؤُوسِ الْعَصْرِ أَحْجَارًا !
 أَوْ أَنْ تُؤَلُّوا عَصَافِيرَ النُّقَارِ عَلَى
 هَذَا الَّذِي قَلَّبَ التَّسْعِينَ أَطْوَارًا !
 وَارْتَادَ فَاعْتَصَرَ الْأَزْمَانَ مَكْتَبَةً
 وَاسْتَجْمَعَ الشُّهْبَ فِي كَفِّهِ مِنْظَارًا
 وَقَدَسَ الْعَرَقَ الْمَهْدُورَ مَعْتَزِمًا
 أَنْ لَا يُبْقِيَ بظَهْرِ الْأَرْضِ هَذَارًا
 أَعْنَدَمَا أَيْنَعَتْ أَجْنَى تَجَارِبِهِ
 وَصَيِّتُمْ بِحُكِيمِ الْحُكْمِ قُضَارًا !
 إِنْ كُنْتُمْ بَعْضُ مَنْ رَبَّى فَكَيْفَ يَرَى
 كَرُومَ كَفِّهِ (يَنْبُوتًا) وَ(صُبَّارًا) ^(١) ؟

(١) - الْيَبُوتُ: نَوْعٌ مِنَ الْأَشْجَارِ الشَّائِكَةِ وَكَذَلِكَ الصُّبَّارُ.

لأنكم غير أكفاءٍ لثورته ..
 أجهدتم فيه أنياباً وأظفارا
 نخسئون أنخابه في كل مأدبة
 وعن نواظره تطوون أسراراً

لأنكم ما بنيتم، قام باسمكم
 من يهدم الدار ينفي من بنى الدار
 وكلما اختار شعب وجه غايته
 أركبتم كتفيه عكس ما اختار
 وافقتم اليوم أن لا يدعي أحد
 تعاكساً بين (باتستا) و(جيفارا)
 هل من تعرى لنار العابثين كمن
 أبدى عداوته للشعب أو وارى؟

هل اتفقتم تجيئون الشعوب معاً
 تزعمون عليها الكلب والفار؟
 على لحاكم يبول العار مبتهجاً
 إذ عاش حتى رأى من يعشق العارا

أليس علمية التأسيس عندكم
 كمن يتوج بالمخمور خمّاراً؟

هل الشيوعي أتى المالي كما قصدت
 محنية الظهر والثدين عطاراً^(١)؟
 كلا النقيضين كالأنقاض فارتجلي
 يا سرّة الأرض زلزالاً وإعصاراً
 واستفتحي عالماً أنقى يرفُ صباً
 ويثمر الثورات الخضر أبكاراً
 * * *

لن تمنعوا يا أساطين الوفاق غداً
 من أن يثور وأن ينصب أنهاراً
 مهما اقتدرتم، فما عطلتُم فلَكاً
 ولا أحلتُم محيّا الشمس ديناراً
 يا مَنْ هدمتم بناء داس هادمه
 هلاً أضفتُم إلى الإعمار إعماراً؟
 يا مَنْ تحرّرتُم من نضج تجربة
 هل تلك حُرّيّة تحتاج أحراراً؟
 ويا الذين دعوناكم على ثقة
 رفاقنا نصف قرن أيّنا انهاراً؟
 * * *

(١) محنية الظهر والثدين: إشارة إلى القول الشعري القديم:

عجوز ترجي أن تعود صبيةً

وقد سقط الثديان واحد ودب الظهر

تجيء إلى العطار يصلح حالها

وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر

معاً بدأنا وردّذنا (الشُّعار) معاً
يموت مَنْ خانَ أو والاهُ أو جارى
كنا كِعْقِدٍ ولكن لم يجدْ عُثْقاً
صرنا جناحين، لكن أيُّنا طارا؟

ثرتُمْ وثرنا، فلمَّا نلُّنْهُم وطراً
هدأْتُمْ، وسهرنا نحنُ ثوارا
أردتُمْ أن تناموا مُرتوين كما
شئنا نبيت عَطاشى نرضع النارا

حكمتُمُ الشعبَ، نحن الشعب يحكمنا
حُبّاً، ونُعليه فوق الأمر أمارا
ولا نُداجيه كي يختار سلطتنا
بل نبتغي أن يكون الشعبُ مختارا
تُمسون شبة سلاطين، نبيت على
نصل الطوى، كي نلاقي الصبحَ أطهارا

عن تقدُّمِكُم تبتم؟ نُطمئنكم
بأنكم ما قطعتم فيه أشبارا
بل قيل لم تدخلوه أو رأى لكم
على الطريقِ إلى مجراه آثارا

ناموا ستمضي بلا زجعى وسوف نرى
عنكم، أتستغفرون اليوم غفارا؟

وعندما أصبح الشطرانِ عاصمةً

مشطورةً، هل رأت في الدورِ دياراً؟

ختمتمُ الشوطَ في بدءِ المسيرِ، وما

نزالُ نجتازُ مضماراً فمضماراً

نرمي بأشباحنا الأخطارَ نلبسها

ليلاً ونخلعُها في الصبحِ (أطماراً)^(١)

نصيحُ: يا شوقَ رشقنا ودُق بنا

في كل عرقٍ من التَّمويتِ مسمّاراً

في كل سجنٍ نغثي، في منازلنا

نستقبلُ المخبرينَ الجُوفَ زوّاراً

«أهلاً وسهلاً تشرّفنا» وكيف جرى

هذا التجافي، لماذا، ما الذي صاراً؟

نسقيهم أيّ شيءٍ غيرَ أدمعنا

يسقوننا في بريقِ الودّ إنذاراً!

مرّت ثمانون شهراً من تخرُّجنا

معاً، أما زلتُم - كالأمس - أغماراً؟

تردّدونَ الأناشيدَ التي منعوا

ولا تُكثِّونَ للأستاذِ إكباراً

(١) الأطمار: الثياب الممزقة.

كُنَّا نَفْضِلُ بِشَاراً عَلَى (عُمَرَ)
 فَتَنْسَبُونَ إِلَى (إِنْجِلَز) بِشَاراً
 كُنَّا نَعَاكِسُ بَعْضاً دُونَ مَعْرِفَةٍ
 كُنْتُمْ وَكُنَّا بِذَلِكَ الْوَقْتِ أَغْرَاراً
 أَضْحَى (الغويندي) وَزِيْرًا وَ(ابن عائشة)
 مُحَافِظًا، وَعِيَالُ (البوش) تُجَاراً
 تَزُوجُ الشَّيْخُ نَابُ الدِّينِ ثَامِنَةً
 أَنْتُمْ تَزُوجْتُمُو (صَنَعَا) وَ(عَمَّارَا)
 زُوجْتُمُو (بنت سُعدى) نَجَلَ (ذِي يَزِينَ)
 وَزُوجُوا أُمَّهَمَ عَشْرِينَ عَهَّاراً

يَسْتَقْرِئُونَ خَفَايَانَا، دَفَاتِرْنَا
 سِرًّا، وَنُقَرِّئُهُمْ فِي الْجَهْرِ أَسْفَارَا
 وَقَدْ نُصَادَفُ فِي مَكْنُونٍ أَكْثَرِهِمْ
 نَقَاوَةً تَرْتَدِي شَوْكَاً وَأَوْضَارَا
 وَلَا نَقَاوَمَ سَمْسَاراً لِمَهْنَتِهِ
 بَلِ الَّذِي سَخَّرَ ابْنَ الشَّعْبِ سِمَسَارَا

وَإِنْ أَجَادَ لَنَا الْخُؤَّانُ مَقْتَلَةً
 مُتْنَا كَمَا دَاعَبَ التَّهْوِيمُ سُمَّارَا^(١)

(١) التهويم: أول النوم الذي يميل الرؤوس في الأسمار، وسمي تهويماً
 لتهويمه بالرؤوس.

وإن أعدوا لنا جاراً يحاصرنا
قلنا: كبرنا ملأنا البيت والجارا
وكلما أبحرت فينا عيونهمو
أحسَّت البحر فيها صار بحاراً

يا كلَّ شوطٍ تطاول، لن نقول متى
ننهي، ولا كم قطعنا منك أمتارا
تمتدُّ نمتد، نُضبي كلَّ رابيةٍ
وندخل المنحنى والسفح أفكارا
نُحيل كل حصاة شهوةً وصباحاً
نعبئ الريح أشواقاً وأشعارا
نُنصبُ في كل تلٍّ أعيناً ومُنًى
نخضرُّ أوديةً، ننهلُّ أمطارا
نغور في الغور كي ترقى مناكبهُ
تحتلُّنا الأرضُ أوطاناً وأوطارا
نجيش فيها قلوباً كي تقلُّبنا
سفرأ، وتكتبنا دوراً وأشجارا
تزكوبنا، وبها نزكو، تصوِّبنا
للغيم برقاً، وللأمواج تيارا
من هجسنا تبدأ التاريخ، نبدؤها
نؤسطرُ السَّفحَ والبستان والغارا

نصوغ للعدم الموجود خاتمة
نأتي من الغائب المنشود أخبارا

* * *

وقد يمزقنا غدر الرصاص هنا
أو ههنا، فنروع القتل إصرارا
لأننا ما ولدنا كي نموت سُدى
بل كي نُجمل بعد العمر أمارا

* * *

نضفر كالخوخ، كي نندى جنى وشدى
كالبذر تُدفن، كي نمثد إثمارة
لكي نعي أننا نحيا، نموت كما
تفنى الأهلّة، كي تنساب أقمارا
من البكرات نأتي رافعين على
جباهنا الشعبَ أعلاماً وأقدارا

⊗ ⊗ ⊗

ربيعية الشتاء

هذا الذي سَمَّيْتُهُ مَنْزَلِي
 كان انتظاراً قَبْلَ أَنْ تَدْخُلِي
 كان سؤالَ القلبِ عَنْ قَلْبِهِ
 يشْتَاقُ عَنْ قَلْبِيهِ أَنْ تَسْأَلِي
 أَنْ تَرْجِعِي مِثْلَ الرَّبِيعِ الَّذِي
 يَغِيبُ فِي الْأَعْوَادِ كِي يَنْجَلِي
 أَنْ تَصْبِحِي مِثْلَ نَثِثِ النَّدَى
 مِثْلَ نَجُومِ الصَّيْفِ أَنْ تُلِيلِي
 أَنْ تَوَمَّئِي وَاعِدَةَ لَيْلَةٍ
 وَلَيْلَةٍ تَنْسِينِ كِي تَبْتَلِي
 كَيْمَا تَنَادِي الْأَرْضُ : أَجْنَيْتِ يَا
 حَدَائِقِي أَيَنْعَتِ يَا سُتْبَلِي

أَقْبَلَ مُخْرِ الوَعْدِ، قَالُوا صَحَّتْ؟
 أَيُّ هَوَى أَرْغَى بِهَا: عَجْلِي؟
 هَذَا زَمَانٌ مَذْهَلٌ ذَاهِلٌ
 عَنْهُ فَمَنْ حَاوَلَتْ أَنْ تُذْهَلِي؟

ذا جمر صنعنا خفّت إذ أحرقوا
 فيه (بخور الشيخ) أن تسْغلي (١)
 أن تصرخي: هل رامي موئلاً
 مَنْ غاب عن حسابهِ موئلي
 أظنّ ما أسرع كي تُدهشي
 هل قال داعي القلب أن تُقبلي؟
 أقول ماذا؟ صاح مَنْ لا أرى
 : عليك من نصفينك أن ترحلي
 من مكّبت التّأجيل قالوا: ثبي
 أنهى كتاب الأُمس؟ لا، أَجْلي
 لا تحملي أيّ كتاب ولا
 دواة (جيفارا) ولا (الزُّركلي)
 رحلتُ من ساقِي، إلى سُرّتي
 من أعرضي أعدو إلى أطولي
 مفاصلي كانت طريقي وما
 درت حصاة أنّها مفصلي
 قرأت كفي البرق حنّى فمي
 قرأت كفّ المشمش الحوملي
 * * *
 هل مزيّا بني من هنا أو هنا
 أيّ جوادٍ جدّه (مَوَكلي) (٢)؟

(١) بخور الشيخ: نسبة إلى حي الشيخ عثمان من منطقة عدن.

(٢) موكلي: نسبة إلى منطقة موكل الشهيرة بأصالة الخيول، وإلى هذا نوّه =

هل خلت موالاً كسرب القطا

يزقو ويدعو: يا ربي مولي

أسمعته (الجرّاش) و(القّطبي)

بكي على (بستان) و(الموصلي)

ومدّ نحوي سلّة لم يقل

صلي بها مهواك أو وصلي

ناديت: يا ذا الورد ضمّخ يدي

فقال: أهلي قطعوا أكلحلي

وقال (قاع الوطية) استخبري

(عيشان) عن قمحي وعن خردلي^(١)

ماذا ألاقي يا (بن علوان) قل

يا (عيدروس) اخملّ معي مثقلي^(٢)

= البحتري في أصالة جواده حيث قال:

واني الضلوع يشد عقد حزامه

يوم اللقاء على معمّ مخول

أحواله للبرستمين بفارس

وجدوده للثّبّعين بمزكل

(١) قاع الوطية: أكبر سهل زراعي بين مدينة دمار وقرية عيشان.

(٢) ابن علوان: أشهر أولياء شمال اليمن بالكرامات في المعتقد الشعبي،

والعيدروس أشهر أولياء الجنوب بالكرامات إلى حد التأليه

أيي، أنا؟ بيني وبينني، على

أي الشظايا وجهي الجرولي (١)

سألت ذات الودع ما طالعي؟

أفضت بردئين: عليّ ولي

لأي أزواجي جنى عشارتي

خذي سواهم قبل أن تخملي

جمال هذي الحقة استنوقت

والآن يا إنسانة استرجلي

وغيري (يحيى بيّفني) وكي

تبدلي عن جوفك استبدلي

واحتثني مستقبلي قبل أن

أعدّ رمانني ولا حنظلي

قولي: أبدو منزلي غير ما

عهدته من قبل أن تنزلي

تحنحت مثل الخطيب الذي

أنساه شيء صوته المحفلي

كان كوجر الضبّ ذا البيث لو

أتيت قبلاً خفت أن تجفلي

(١) الجرولي: نسبة إلى جرول اسم الشاعر الحطيئة الذي هجا وجهه.

والآن من بعد التَّصَابِي صبا
 وقام بعد العُري كي يحتلي
 أحضائه امتدَّت وجدرانه
 سكرى على قاماتِها تَغْتَلِي
 لكل قنديل وكأس صبا
 ولليالي فرحٌ مَشْتَلِي
 وذكريات ضاحكات كما
 حكى (الخفنجي) عن (علي عيظلي) (١)

* * *

قال (الشبيبي): نجمك الثورُيا
 (قرنًا)، وأبدى شكَّه (العندلي)
 قال اجتلي هاء وداً بلا
 حاءٍ وواوٍ، فاقطعي، أو صلي

* * *

يُقالُ أخبرتِ الشَّذى أنني
 رسولةٌ لم أنتخب مُرْسَلِي
 فقال: باسمي ضلّلوني وبني
 حيناً، وقالوا: باسمهم ضلّلني

* * *

(١) الخفنجي: شاعر شعبي تفكهي في آخر القرن السادس عشر كان يتغزل
 بغلام اسمه الفني: علي عيظلي، وكان غزله لا يخلو من تندير
 وإضحاك.

يبدو لسمعي (هَبَلِيًّا) فهل
 تُحْسِنِي الْحَاظُهُ (الْمَقْبَلِي) ^(١)
 بولي على جبهته، فادّنى
 وقال: شُدِّي لحيثي واتفلي
 أراكِ غيري آخر المنتهى
 بدءاً، ونادى مِنْ هُنَا بِسْمَلِي
 قل: أصبح الشطران بي شطرة
 لا بأس في جرحيك أن تَرْقُلي

* * *

هل تسمعِين الزَّفَّةَ الْآنَ؟ لا
 أَصَمَّنِي يَا (دَانُ يَا بَلْبَلِي) ^(٢)
 تسعونَ طبَّالاً وطَبَّالَةً
 شهراً وقالوا: مثلُهُمْ طَبَّلي

* * *

هناك من يابى: أَقِيلَ أَنْظِمِي
 لكل داراً، أم بها كُبْلِي؟
 أنت من غُئِيْتُ: جودي لنا
 بالوصلِ، هل أبكي لكي تبخلي؟

(١) هبلياً: نسبة إلى الشاعر حسن بن جابر الهبل في القرن السابع عشر ميلادي له هجاء فاحش موجه إلى معاصره العلامة صالح بن مهدي المقبل.

(٢) داندان يابللي: لازمتان غنائيتان في الغناء اليمني يجتلبهما المغني من خارج النص الشعري كوقفه تطريب حتى صارتا تقليداً غنائياً إلى اليوم.

ومن ينادي كالشعاع أهبطي
 ومن يفادي عن هنا حولي؟
 ومن يرى فردية الجمع في
 كفئك عهداً نصفاً مثوكلتي؟
 وقائل كم قيل ما دللوا
 عنها، ولا قالوا لها دللي
 عشرين عاماً: سوف تأتي غداً
 ما اسم الذي كان بها مختلي؟
 وسائل: ماذا سيجري؟ لمن
 جاءت، أيا خضراء لا تأملي
 فما أفادت علم شيء سوى
 ما ينبغي - يا أم - أن تجهلي

* * *

صوفي على كفئك أخرى تري
 صباك في مجلى صباها الجلي
 هل ذاك - يا أولى - الذي يحتفي
 إذ جئت يخشى الآن أن تأفلي؟

* * *

هناك من يسلك من يجتوي
 هنا الذي يدعو يا معقلي
 ويفرش الخدين كي تخطري
 ويملا الكأسين كي تثملي

كي تحلمي حلم النواصي، صحا
من سكرة (الكزخي) يقطرُ لي

وواقف يفديك فهامة
ترقن مثل الشمس كي تعدلي
يجلو بعينيك الرؤى تالياً
نصف كتاب كلُّه مائل
معوذاً كفينك أن تأخذي
وريقاً من قبل أن تبذلي

وقالت الربوات: أعطي فمي
ثدينيك أربو قبل أن توغلي
وقالت الأزهار: لا تعبري
فوقي فيلهو الشوك في مقتلي

وللمقاهي عنك صوت له
أيد، وصوت فاقع بلبل
وصائح يدعوك أن تقفزي
وهامس يوصيك أن تكسلي
محاذراً أن تأكلي الجمر عن
أنياب مقتاديك أو تؤكلي
تدريين؟ كم قالوا ولم يفعلوا
قولي: تنحوا جانباً وافعلي

يرتاب هذا الحي أن تنجزني
 يودُّ ذاك السربع أن تَمَطِّلني
 ذا يرتئي: تلك التي أهجعت
 قلاقلي ما أقلقَتْ عُذْلِي
 أشمُّها مائدتي سائلاً:
 متى انتهى من طبخها مرجلي؟

وقال شاد: ما شدت مثلاًها
 أسمارُ أعراسي ولا مَقِيلِي
 أنسى الدجى والضبحَ وقتنهما
 صوتان: عودِي يلي كُغْدلي^(١)
 كيف التقى نصفي بنصفي ضحى
 في نضج مكرِ العصرِ يا مأملي

وقال مضمّن يا العقيمُ التي
 شاءت مواني (هنت) أن تحبلي
 يا بنت أم (الضمّد) قولي لنا
 : أيُّ عليّ سوف يُخصي علي
 قولي لماذا كنت أمثولةً
 سخريةً من قبل أن تَمُثِّلِي

(١) عودي: نسبة إلى الفنان علي العودي: كعدلي: نسبة إلى الفنانة أمل كعدلي.

فقال هَجَسُ الأرض : مَتَي رَقْتُ
تُعِيدُ تشكيلي، ألا شَكَلِي
من بعضها أَنْصَبْتُ إلى كُلِّها
أَكُلُ وإِذ قال ذي مِنْهَلِي
شَغَلَتْ أعراقُ الثواني فهل
يرضي سُهَيْلاً عنه أَنْ تُشْغَلِي؟
في طعم ريقِ القاتِ تَحْمِنُ، عن
ما قال تُفْشِنُ الصَّدى المَخْمَلِي
تسرين في الكاذبي فتدنين من
عينيه وجه البارقِ الأحول
تَنْدِينَ في (يا ظبي صنعا) هَوَى
تَشْجِينَ في أنفاس (يا صيدلي) (١)
في الحبرِ تحمريْن أنشودةً
في الكأسِ تَبْيِضُينَ كي تُشْعَلِي
في الجمعِ تذكين الجدال الذي
يُمَيِّزُ الأَبْقَى مِنَ المَرَحَلِي

هل أنتِ مَنْ تُخَيِّنَ كي تَغْظَمِي
أو أنتِ مَنْ تُخَيِّنَ كي تَقْتُلِي؟

(١) يا ظبي صنعا: أغنية شهيرة من شعر الأنسي غناها أكثر من مطرب وجاء عنوانها من القصيدة:

يا ظبي صنعا بعسجد خدك المنقوش . يا صيدلي : نسبة إلى أغنية عازار حسب الشهيرة .

هل خاتمي قان؟ ألي خاتم
يكفي يدي أن سَلِمْتُ أنملي؟
يا صاحب الصاروخ قلبي على
كفِّي كتابٌ خلفه منجلي

لا بدَّ من أن تُنبهي خاملاً
وكي يُرى لا بدَّ أن تُخُملي
لا بدَّ من أن تحتفي بالتي
وبالذي لا بدَّ أن تُخفلي
من ذا سيعطيك لتعطي ومَن
قال خذي، قال الحسي مِغسلي
ما دام ذات الأمر مأمورةً
به، دعيه قبل أن تُغزلي
- مني ابتدا نهجي، أأفليكن
صعباً ولا يخشاك أن تسهلي

يا طلعة ما أذبلت مطلعاً
تقدّمي هيهات أن تذُبلي
يا ربيعاً شقَّ عمر الشِّتا
تهدّلي للصيف واخضوضلي
إن زُمن الإكليل من قبله
فكلّلي من بعده كلّلي

مَدَجَّيْتُ جَاءَ الْبَدءُ مِنْ بَدئِهِ
وَعَادَ مِنْ آخِرِهِ أَوَّلِي
وَاجْتَاَزَ وَمَضَا كَانَ مُسْتَدْفِنًا
بِهِ إِلَى الْوَهْجِ الَّذِي يَصْطَلِي

فَأُنْكَرَ التَّأْرِخُ تَأْرِخُهُ
لَمَّا اسْتَبَانَ الْأَمْسُ مُسْتَقْبَلِي
: لَا رَأْسَ مَالِيًّا أَرَى ذَا الْفَتَى
وَلَا اشْتَرَكَيًّا وَلَا هِيْجَلِي
لَا فِي (بَنِي عَبْدِ الْمَدَانِ) اسْمُهُ
لَا مِنْ (بَنِي بَاذَانَ) لَا (عَبْهَلِي)
وَعِنْدَهُ زَائِرَةٌ مَثْلُهُ..
تَزْفُ (عَنْيْنَا) إِلَى (الْمُشْكِلِ) ^(١)
رَدِّي عَلَى التَّأْرِخِ يَا بِنْتَهُ
لَا تَخْجَلِي يُؤْذِيهِ أَنْ تَخْجَلِي
قَالُوا: إِلَى نَصْفِ الطَّرِيقِ التَّقْوَا
سَجَّلْ بِلَا حِينَفٍ وَقُلْ: حَلَّلِي
زَادُوا عَلَى رَأْسِي رُؤُوسًا فَهَلْ
تَزِيدَنِي رِجْلًا إِلَى أَرْجُلِي

(١) المُشْكِلُ: هُوَ الْإِنْسَانُ الَّذِي يَحْمِلُ آلَةَ الذَّكَوْرَةِ وَالْأُنُوْثَةِ مَعًا، وَسُمِّيَ
الْمُشْكِلُ لِإِشْكَالِ جِنْسِهِ وَكَمِيَّةِ مِيرَاثِهِ وَتَعْيِينِ حَصَّتِهِ مِنَ الْمِيرَاثِ وَالتَّسْمِيَةِ
فَقِيْهَةً.

02/07/2011

ضع نصفي الأعلى على الركن أو
 حول أعالي قامتي أسفلي
 ما اقتاد تغيير خطاي التي
 صيّرَ مالا ينطلي ينطلي

وأنت يا هذا؟ يقال الذي
 سوف يلي يومي أبى أن يلي
 لا هذه (سَيَّان) لا غيرها
 لا (العَبْدلي) ثانٍ ولا العبدلي
 من غير التشكيل عن شكله؟
 قوى على (الصُّلوي) يد (المِقُولي)
 فامتضحت قائلة: أينا

أرادَ هذا، قلتُ لا رأي لي
 أما أنا ماجئتُ كهفي أنا
 وأنتِ كهفٌ بالمنى تغتلي
 تهوى سعاداً، ليدياً، عادةً
 وأختَ (هنري) وابنة العوذلي

- كان ابن جدي زوجَ عشر إلى
 أن طَلَّقَتْهُ (هَيْدُبُ الحَوْقلي)

تبغي وتخشى نصف ما تبتغي
 فتنثني مثل الشَّجِيّ الخلي

ترجرو ولياً نائياً خيرة
فاختار لقيانا مزارُ الولي

تمثالُ هذا هيكلي، أنتَ بي
كصورة فيما اسمُهُ هيكلي
أعطاكِ طنبوراً، أنا مصحفاً
فاعزف، ويا أميَّتي رتلي

عزفتُ غازلت التي والتي
حتى أتتُ مَنْ كسَّرتِ مغزلي
فالتَّم بحرُ القلب في كفِّها
كوباً بنهدي كرمةً يمتلي

إلى رضاعي جئت مني ومن
تخرُجي فيك ابتدا مدخلي
كي يرتدي عينيك معنى الضحى
كي تبتدي الأنهار من جدولي

أما تساقينا البروق، المدى
وأن أن أغلي وأن تهبطلي
أن ينشر (المهدي) منك اللوا
أو يركض (الدجال) من منزلي

مايو - يونيو ١٩٩٠م

على باب المهدي المنتظر

مَنْ يدعوه هل زماني أومض؟
 نهض (الدجال)، سُدَى تنهض
 رَوَّضْتُ الرِّيحَ لَأَسْبِقَهُ
 وَغدا السَّبَّاقُ، فما رَوَّضَ
 أَمِنَ اليوم اجتاز الماضي
 واحتاز الآتي، أو أجهض؟

نادتكَ (الكعبة) وانتظرت
 ودعَاكَ (الأقصى)، بل حرَّضَ
 هحنا: يا مهدي يا وُتْراً
 قلبياً، أنتَ له المنبض
 كم قيل: ستملؤها رَغْداً
 فامتدَّ مِنَ الرمضا الأرمض

عِثْناً، أن تدعواً ولدي
 مرضوضاً مثلي، أن أرتض
 من سقى عصري ذهبياً؟
 من ذهبه، من ذاق فضض

مَنْ يَعْطِي الْعَانِينَ (الجرضا)
 أَمْلاً حَتَّى أَعْنَى، أَجْرَضُ^(١)؟
 عِذْ وَعِذاً غَيْبِيّاً يَدْنُو
 مِنْ قَبْضِ الْكَفِّ، وَلَا يُقْبِضُ
 كَمْ لَازِمَ مَهِيضٍ بِالْمَهْدِي
 وَالْيَوْمُ يَلَاقِيهِ أَمْهَضُ
 يَكْفِي أَنْ تَمَحَضَنَا نَضْحاً
 مَسْعَاكُم أَضْدَقُ مَنْ يَمَحُضُ
 يَا قَانُونَ التَّغْوِيضِ أَفْقُ
 لَا رَدَّ الْجُلْمِ، وَلَا عَوُضُ
 وَإِلَى كَمْ يُفْرِضُ مَنْ نَدَعُو
 مَنْ لَا نَدْعُوهُ، مَتَى أَعْرِضُ؟
 مَا أَقْسَى أَنْ تَبْغِي أَمْراً
 وَتَرَى مَا لَا تَبْغِي يُفْرِضُ

مَنْ وَالِي (الدَّجَّالِ) الْأَطْغَى؟
 مَنْ ذَا يُثْنِي الْأَقْوَى الْأَبْغَضُ؟
 تَدْرِي، حَيَّوُهُ فَاَنْتَفَخَتْ
 جَبَّتُهُ أَشْبَقَ مِنْ (عَرْهَضُ)^(٢)

(١) الجرضا: الناس المتعبون العطشى.

(٢) عَرْهَضُ: اسم ناقة لـ (يزيد المهلب) اشتهرت بالشبق إلى الجمال والرجال، وصارت مثلاً لأشباهها من النياق ثم انتقلت بالاستعارة أو =

غَنَوُهُ، قالوا الشمسُ بهِ
 أسننى، والأرضُ بهِ أراضُ
 مخَضَ الفلَكُ الأزمانَ لهِ
 فتجلى رُبدةً ما مخَضُ
 واللَّهُ لأمرٍ قيِّضُهُ
 ذخرأ، فتعالى من قيِّضُ
 مثلُ المرحاضِ إذاعثُهُ
 من قال: الحمد لمن مَرَحَضُ؟

* * *

قل: أغضى الفادي أنيأ
 وتوقى الرّاجي، أو فوَضُ
 واعتادَ الشارِعُ ما يلقى
 لا قال: أمرٌ، ولا أحْمَضُ
 فتواري الهاجي في فمه
 ورقى من فمه من قرَضُ

= التشبيه إلى الأنثى الشبهة من الناس والحيوان، حتى اعتبر الفقهاء نعت المرأة المحصنة بها شبه قذف. وعلى هذا قول عمرو بن معدي كرب الزبيدي في زوجته التي استخلفها عن أبيه بعد موته وأرادت أن تضمد به زوجاً آخر هو مالك بن دحان الخولاني، وبهذا الصدد يقول:

ولولا قولهم أخزى أباه

نهيت العرمضية بالحُسام

أتضمد بي نبوحاً عودته

على غشيانها تحت الظلام

وفي هذا إشارة إلى نقل صفة تلك الناقة إلى المرأة وإلى أن زوجة عمرو استبدلت بالزوج الثاني كلباً.

جمهور العيش، كعادته
لا يبدي الرأي، ولا يدحض

أبذاك الشيطان احتفلوا
ورأوا تشرين به أزيض؟

فطغى، وأرى الجبل الأعلى
كيف اقتضم السهل الأخفض

أعلى كل الأرض استولى؟
لم ينبق سريراً، أو مربض
لا يلقى موطنه قدم

لا ابن (الجدي) يجد المركض^(١)
كانت غامضة قوته

والآن بدت أزرى أغمض
حيناً (كالإذر) وآونة

تطغى، كالفيضان الأفيض

هل صار اليوم أمداً يداً
من طول الكون، وقل أعرض؟

أطاع العالم قبضته؟
بيديه أمسى كالمقبض

(١) الجدي: الظبية لطول جيدها وتنتقل هذه الصفة للاستعارة إلى طويلة العنق من النساء.

حتى (موسكو) قالوا: أضحت

من بستان البيت الأبيض

هل قام عياناً، أو هرفت

أخبار المقهى والمعرض؟

أمسيحاً يبدو؟ لا يلدي

السُّلْمُ، أم الهيجا أخضر

أله عينان؟ جوارحه

مُقل شتى، لا تنقص

لو نفض عصفور بللاً

عنه، لدرى ماذا نقص

وهنا وهناك مسامرة

ينفض الليل، ولا تنقص

فزغ بملايين الأيدي

يستل القلب، يُجيد العف

أركين الركن؟ كعاصمة

تنوي تنقص، ولا تنقص

قالوا: لو صوب من (بئما)

لأصاب بـ (سينا) ما استعرض

ماذا قالوا عن مدته؟

قالوا: سيموت ولا يفرض

قد يحكمُ قرنًا، أو سنة
 أخرى، يستوفي ما أقرض
 ويليه أمرٌ مأمورٌ
 بالشعب، وللجُلَى أنهض
 أخرى بالقمة من يدري
 ماذا يختار، وما يرفض

١٩٩٠م



تميمية.. تبحث عن بني تميم

يا مُنْدَى، لي واحدة في (حولي)
 قل لها: ما الذي، وكيف وقل لي
 لا تُنْفَضْ مِنْ رِيحِ صِنْعِ جَنَاحاً
 فَهِيَ أَحْفَى بِكُلِّ طَيْبٍ مُحَلِّي
 وَإِذَا اسْتَنْسَبَتْكَ، قل خير قاتي
 يافعي، وأفضل البُنِّ فضلي^(١)
 وَإِذَا اسْتَغْمَضَتْكَ، قل هاك قلبي
 فهو جنسيّتي وكُتُوبِي ورُسُلِي
 قل لمن أنجبثك عني غلاماً
 في اكتهالي، خذي غلامي وكهلي

لست ضيفاً رِيضَ جَنَاحِيكَ مِنْهَا
 فِي ربيعٍ يصبو، وصيفٍ يُدَلِّي ..
 واتَّجِدْ بالشَّذَى، ورُفْرَفِ كَقَلْبِي
 وتَلَقَّطْ عنها التفاصيل مثلي

(١) يافع: من المناطق الشهيرة بالقات الجيد. فضلي: نسبة إلى بني فضل
 بآس: وهذا البن أجود الأنواع في اليمن.

وإذا باد هثك: لِمَ جئت عني
سائلاً، قل لها: لَأَنْتِ سُوْلِي
ولأنني ضحية فالضحايا
- أين كانت - شغل ارتحالي وجلي

كل قلب في أي أرض جوازي
وبأدراج كل قسم جلي
أو تستكثرين هذا ارتياباً
في احتمالي، أرجوك أن تستقلي

هل تشمين سخرة ودعتني
ونداها يرش ريشي ويظلي؟
قلت إذ ذاك وشوشي يا خوافي
باسمها يا قوادمي لا تكلي

ما أحنّ الذي رمى بك حزني
يوم فصل الغرى حداً فجر وضملي
من تسليه؟ ميله زئبقي
(شاهلي) يوماً، ويومين (جبلي)
عن (هدى)، عن (منى) بأن هواه
سنوي، وعن (سُميَّة) فضلي
كان نقلي مواله فوق جهدي
وأراني هنا بدأت أمولي

فإذا قالت اقترب، فهي قالت:
 ألزوايا تخط ما سوف أملي
 فارتعش يا هزاز بين يديها
 كنبي ناداه سرُّ الشجلي
 وتلق المفاجآت صموتا
 لا محاماتكن ممّا سُدلي
 مستزيذاً من بوحها مستعيداً
 مبدياً ما يثير فيما يُسلي

قل لها: هل رأيت في أي يوم
 مثل هذا الذي طمى اليوم يغلي
 يدفن السّمع في الجنازير يُجثي
 كلّ سقف في أخمصيه ويُغلي
 يحرق النوم في العيون، ويطهو
 في الشظايا، مسرى النجوم ويقلّي

هل سمعت الصّباح مثلي ينادي
 : يا (حولي) أراك أصبحت قبلي^(١)
 قال: بكّرت أنت طبت مساءً
 فرأى ما رأى وقال: لعلي

(١) حولي: أحد الأحياء الشعبية في الكويت، وقد ورد اسمه في مطلع القصيدة.

أَيُّ رِيحٍ مِنْ خِذْرِ أُمِّي رَمَثْنِي
وَتَفَثْنِي مِنْ انْبِلَاجِي وَطَلِّي؟

وهنا سوف تستهل وتشكو:
ضاعَ في آخر الصّدى مُسْتَهْلِي
بعد نصف الدجى أتوا، ولخوفي
غاب خوفي وكنْتَ أرهبُ ظِلِّي

جاء مني - يا ذا الجناحين - غيري
أو أنا جئتُ منه، في بعض شكلي
حُلْتُ دَبَّابَةً كإحدى اللّواتي
جئن ليلاً يَقلَعْنَ داري وأهلي

قلتُ: لا بدّ أن أراهم، تبوّوا
كابن عمي، كزوج أختي، كعملي
الأسامي طَبَقُ الأسامي: عليّ،
ناصر، خَزَعْلُ، سليمان، عدلي

كلهم ينطقون (ماكو) كُنْطَقِي
هل غزاتي أنا، أمي ذوب نصبي

قيل قديماً: جَارُ العزیز عزیز
أَيُّ أَمْرٍ أَغْرَى العزیز بِذَلِي؟
في يَدَيْهِ مُدْرَعَاتُ: لماذا
لا يوارى هذي البيوت ويُخْلِي؟

ربما يبتني حواريك أرقى
 قل: يوشى بقمله حُسن قَملي
 عنده ثخمة وجوعٌ وعندي
 نسله هذه المآسي ونسلي

قلت: يا جيشه إذا كان وضعي
 فاسداً فلا تُزأنا، لا تُثزلي
 أي شعبٍ ينوب عنه سواه
 فهو طيفٌ من الزمان المُولي
 إن تُرد موردي فسل هل سيرضى
 دجلة غمس إصبعيه بضحلي^(١)
 إن تكن فارساً ف(حيفا) تنادي
 لا يُسمّى شجاعة طخنُ سهلي
 الأني جمام كُفّين ترمي
 بخضم الحديد حفنة رملي
 لا ألاقيك بالقتال فهذا
 فوق حجمي، ودون حجمك قتلي
 ((إنما لن أقول للبيت رب))
 أنا بيتي ورب بيتي وإنلي

(١) الضحل: الماء القليل في البر أو البحر، وقد يستعار صفة للأفكار المتحلة.

تَمَلِّكِ الآنَ عَجْنَ أَمْرِي، وَلَكِنْ
سَوْفَ يُغَيِّبُكَ آخِرَ الْأَمْرِ أَتْلِي

هَلْ تَرَانِي أَفَحِمْتُهُ؟ كُنْتَ أَذْكَى
وَهُوَ أَعْتَى، يَعْتَوِ فُلْنَ تَضْمِجْلِي
لَمْ تُذَبِّلْ مِنْكَ الصَّوَارِيخُ غَصْنًا
لَا أُمَالَتْ هَذَا الْقَوَامَ الْهَرَقْلِي
كَيْفَ تَذْوِي رِيحَانَةً مِنْ تَمِيمٍ
ذَوَيْتَ كُلَّ مَا يُذَيِّبُ وَيُصْلِي

فَانْحَنَّتْ كِي تَشْمَ رِيَشِي وَقَالَتْ
:أَهْوْ أَزْجَاكَ لِي فَقُلْتَ اسْتَدْلِي
تَحْتَ رِيَشِي قَصِيدَةً لَمْ يَقْلَهَا
وَشَذَاهَا يُغْنِيكَ عَنْ أَنْ تُفْلِي
وَلِهَذَا عَرَفْتُ رَوْضَكَ وَحْدِي
مِثْلَ عَرْفَانٍ زَنْجَبِيلِي وَنَخْلِي

كَمْ أَشَاعَتْ هُذِي وَذَاكَ : تَخْلِي
أَوْ تَخْلُتْ، حَتَّى تَلَاشِيَ التَّخْلِي
إِنَّهُ الْآنَ مِثْلُ نَسِغِ غُصُونِي
مِنْ قَرَارِي يَرْقَى، وَيَدْمَى كَفْلِي

يا مُنْدَى الجِناحِ أَسْقِيكَ ماذا
 جَفَّ مائي في نارِ خالي وخِلِّي
 قل لمن جئت عنه، أو فيك وافي
 صار كلُّ الكويت زوجي وطفلي
 ذات ذاتيَّتي، أَحْسُك تَتَلُو
 وجهه في غموض لحظي وكُحلي

* * *

كان يُدعى (الشَّوَيْخُ) (وَدَّان) قبلاً
 قيل كان المطار بالأمس (ذُهلي) ^(١)

(١) ذُهَل: من القبائل الشهيرة بجودة الأرض وشجاعة الناس.
 سُحيم: هو الشاعر سحيم عبد بني الحسحاس وكانت له علاقة حميمة
 مع نساء أكثر القبائل، وكان يملك حاسة وصفية لنساء كل قبيلة حتى
 يصل إلى المناطق المحجوبة كقوله:
 من كل بيضاء لها كُثُوبٌ
 مثل سنام البكرة المائر
 وكان إذا وصف خلوة مع امرأة أراد الحي معرفة من هي، وعندما اشتهر
 له من قصيدة هذان البيتان:
 ويتنا ورأسانا على علجانة
 تهادى الرياح الرمل عنا تهاديا
 توسدني زنداً وتحنو بمعصم
 عليّ وتلوي رجلها من ورائيا

ونتيجة هذا التصوير الحسي في بني ذهل أرادوا أن يعرفوا من تلك
 المرأة فأوثقوه بحبل إلى نخلة، وأسقوه زقاً من الخمر واتفقوا على أن
 تمر عليه نساء الحي ومن هفا إليها وهفت إليه فهي التي خلا بها
 فخرجت النساء وما وصلت واحدة إلى مربطه إلا توقفت تحاول فك
 حبله حتى اجتمعت حوله ست عشرة امرأة تعاون على فك وثاقه برفق، =

ههنا أوثقوا سُحَيْمًا وقالوا:
 أيُّ ذُهْلِيَّةٍ بها أنتَ بَنِي؟
 قال: عني اذهبوا، ويخطرُنْ دوني
 وانظروا أيَّهنَّ تحتُرُ حَبْلِي
 سوف تدرون يا أُناتَ النواجي
 هل أنا شغلهنَّ أو هُنَّ شُغْلِي

أين دار (الفرزدق) الآن؟ أمست
 نصفَ ديوانٍ مستشارٍ مَظْلِي
 مستشارونَ عسكريونَ أغبى
 يوم غزو البلاد مِن ظَلَفِ بغل^(١)

= فأخذ الرجال العجب إذ رأوا عطفهن عليه، فتلك تمسح الغبار عن شعره
 وتلك عن ثيابه المهلهلة. وتلك تطعمه الخبز والحليب والتمر. ولما
 صاح أحد القوم صاحت أجراً النساء: ألا تستحون يا بني ذهل تربطون
 هذا العبد الشاعر الدميم فيشهر دناءتكم في الناس بشعره الذي يجوب
 البدو والحضر. قيل عنه إنه كان أحظى الرجال عند جميع النساء لأنه
 على دمامته كان خفيف الظل حسن المعشر.

وكان عمر بن الخطاب يستحلي مطلع قصيدته الياثية:

تذكر عُمَيْرَ إن تجهزت غازيا

كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

فكان عمر يقدم الإسلام على الشيب فيختل الوزن، فكان يقول:

ليت سحيماً قدم الإسلام على المشيب، ولما لاقاه ذات مرة سأله:

لماذا قدمت الشيب على الإسلام، قال: لأن الشيب أوعظ وأذكر بدنو

الأجل فاستصوب عمر هذا.

(١) ظلف بغل: يقال إنه أغبى أظلاف المواشي بدليل أن الأبقار والأغنام =

أَيْنَ كَانَتْ قِوَاذِفِي وَدِفَاعِي
 فَجَرَ يَوْمِ الْخَمِيسِ؟ كَانَتْ تُصَلِّي
 لَا تَغَالِطُ قُلْ: كَانَ سُرَّاقُ وَجْهِي
 فِي مَخَابِي الْهُوَى يَبِيعُونَ أَصْلِي
 أَيْنَ كَانَ الَّذِينَ يَشْرُونَ عَنْهُمْ
 أَحَدُ الرَادَعَاتِ، قُلْ ضَاعَ بَذْلِي؟
 كُنْتُ أَقْوَى إِذْ كَانَ سَيْفِي بِكَفِّي
 وَعَلَى ظَهْرِي (شَذَقَم) كَانَ رَحْلِي^(١)
 كَانَتْ الشَّمْسُ سَاعَتِي وَرَدَائِي
 وَقَمِيصِي شَمِيمَ رِيحِي وَبِقُلِي

الْبَسَ النِّفْطُ قَامَتِي غَيْرَ جُلْدِي
 فَامْتَطَى الرَّأْسُ مَالُ رَأْسِي وَرِجْلِي
 أَشْتَرِي (لَرْنَكَا) وَ(دَلْهِي) وَ(رُومَا)
 أَيْنَ مُلْكُ الرِّشِيدِ مِنْ رُبْعِ دَخْلِي
 وَيُرِينِي النُّفَاقُ نُبْلِي فَأَنْسَى
 أَنْنِي أَشْتَرِي مِنَ السُّوقِ نُبْلِي

كُنْتُ تَعْطِينَ بِالْيَدَيْنِ جُزَافًا
 وَلَأْمَرَيْنِ رَحْتُ أَعْطِي بِنَعْلِي

= وَالْحَمِيرُ تَحْسُ بِأُظْلَافِهَا تَمْلُمُ الزَّلَازِلَ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ قَبْلَ انْفِجَارِهَا
 فَيَرْكُضْنَ هَارِبَاتٍ إِلَّا الْبَغْلَ فَإِنَّ أَظْلَافَهُ لَا تَحْسُ الزَّلَازِلَ.
 (١) شَذَقَمُ: مِنْ أَسْمَاءِ ذِكُورِ الْإِبِلِ.

كيف هذا؟ أدوس كل رجاء
وأمني ولا يفني غير مطلي
لم أضغ في مكانه أي قرش
كان جودي تآمرياً كبخلي

* * *

قال خوفي: أريح مالي، إذا بي
لِسِمَانِ الْقَوَى أَسْمُنُ عَجَلِي
قل لمن يزعمُ النقودَ سلاحاً
ولساناً باتت جبانِي ونذلي^(١)
فاستباح القريب رنعي ولبي
كل ناءٍ من أجله، لا لأجلي

* * *

أي الاثنين - يا أبا الرّيش - أخشى
الغريبَ المجيبَ، أم خالَ نجلي؟
هزّكَ الخوفُ، إنه آدميٌّ
وضميرُ المُخيفِ وحشٌ عُثلي
قَعدي موقفاً من الشعب يرقى
وعلى ذا وذاك منه أطلّي

* * *

(١) سلاح: إشارة إلى قول الشاعر القديم في النقود:

فهو اللسان لمن أراد فصاحة

وهو السلاح لمن أراد قتالا

إِنْتَظِرْنِي إِنِّي أودُّعُ قَشًّا
 كان شملي وأنتقي اليوم شملي
 أخلعُ القاتلَ الذي يرتديني
 والقَتِيلَ الذي ينوءُ بحملي
 فليكنْ قاومي، ومُوتي وقومي
 واطعمي كلَّ ما يجدُّ ويُبلي
 جرُّبي أخطر الحوادثِ عنفاً
 كي تقولِي: أَجَذَنَ حَدِّي وصَفلي
 وادخلي اليومَ مِن غِدِّ واستبينِي
 آخرَ الأَمْسِ مِن زَمَانِ (الفَطْحُلي) ^(١)

* * *

يا صديقي الهَزَارُ سل ذاك عني
 كيف أضحي جنوئه عقلَ عقلي
 قل له: قالتِ المحبةُ أكَسَى
 بالتَّعْري أعرى بكثرة التَّحْلي

* * *

خذْ إليه هُذي الغصونَ - وقالت -
 هُنَّ بعضي أودعتُ فيهنَّ كُلِّي

(١) الفطحلي: حيوان اشتهر في أيام نوح بالبدانة بعد الهزال، وتحكي الأساطير أن الأحجار كانت يوم ذاك رطاباً فأكل منها الفطحلي فطال عمره سبعة أضعاف جنسه لأنه أكل من تلك الأحجار. وإلى هذا أشار رؤبة بن العجاج في امتداح هشام بن عبد الملك.
 يا ليتني عمرت عمر السَّحَلِ
 أيام نوح زمن الفطحلي

وهنا أبث مثل سرب الصبايا
 في ضحى العيد مُنشداً يا (هزلي)
 حسناً كان ذا، فما بعد هذا
 كيف أولي الحنين ما ليس تولي
 عن (حوّلي) عرفت ما كدث أدري
 من يريني ما زاد علمي بجهلي؟
 أغسطس ١٩٩٠م



(١) يا هزلي: هذا هو افتتاح أغنيات صبايا العيد في المدن اليمنية إذ يبدأ
 بهذا الصوت بالتجاوب:

هــزَـلِّي يا هــزَـلِّي
 قـد قـالـت عـسـلِّي
 لا بـيـت البـلـلـي
 غـدـنـي لا تـخـلِّي

وقد تضاف إلى هذا الافتتاح مقاطع تستحدثها الظروف.

مراسيم الليلة الخامسة

ماذا اعتراها فانبرت صاخبة
وهي الصَّموتُ الصلبة الصالبة
كم أغضبت ناسية من شوت؟
والآن تطفو وحدها غاضبة
أي زمانٍ جرَّها خلفه
وأي عصرٍ خلفها ساجبة؟
اسباحها تنشق عن ظلِّها
أدغالها في ظلِّها ساربة
تحسو جراز السهد مقلوبة
وتمتطي أكتافها قالبية

ما بال هذي الليلة استبحرت^(١)
كانها من وضعها هاربة
تدور في أسواق أباطها
كمستغيث الغيمة الناضبة

(١) استبحرت: استعارت حيلة البحر أو أشبهت وذلك كقول العرب:

استبقو الجمل إذا حمل بعض حلمات الناقة

كأنها تبتاع أكذوبة
تزيل عنها وصمة الكاذبة

تصيخ: إظلامي أصول الثرى
والضوء فيه حالة غاربه
مازال رغم النّفط والكهربا
أدجى حشاً من أمّه الحاطبة

قرّرت أن أرفع سعر الكرى
وأن أنيم الأنجم الثاقبة
أن تدفع الريح رسوماً على
مرورها راحلة آيبة
وأن تؤدّي كلّ إيماضة
ضريبة للطلقة الضاربة
وأن تُراعي كلّ كُليّة
تَحجّب الأستاذ والطالبة
وأن يجول المنحني لابساً
عمامة كالريوة اللاهبة
وأن تمر الساعة العشر من
وجه الضحى، كالخالة العاتبة
أن تخرج الأجداث تمشي غداً
وتنشني بعد غدٍ راكبة

وَأَنْ يُسَمَّى شاحِكْ كَشْحَةً
وَأَنْ يُسَمَّى المعمُرُ الخَارِبَةُ

تقول هذا ثم تصغي إلى
أنفاسها الجوّالة اللَّائِبَةُ^(١)
وترتخي سائلةً نفسها
هل أنتِ مثلي هشةً ناصِبةً؟
هل كان يجري كلُّ ما شئتُه
لو لم تكن خزانتي واهبةً؟
لو لم تكن لي عصبَةٌ تحتذي
جباههم كالغزوة الغاصبة
رَقَعَتْ بِالْعُمَلَاتِ أُمْرِي كَمَنْ
يُرْقِعُ الْأُمِّيَّ بِالْكَاتِبَةِ
هَذي الدنانيرُ الزَّوَانِي لَهَا
غَوَايَةٌ طَاعَتْهَا وَاجِبَةٌ
تُمْرِي أَكْفُ السُّوقِ أَمْعَاءُهَا
وَتَنْحَنِي أَفْوَاهُهَا شَارِبَةٌ
أَبْنَتْهَا عَنِّي فَكَانَتْ عَلَى
كُلِّ أُمُورِي - كَاسْمِهَا - نَائِبَةٌ

(١) اللَّائِبَةُ: العطشى التي تسعى بحثاً عن الماء.

والآن يالَيْالٍ ما قرَّرتُ^(١)؟

أن تطبخ الصرَّاف والحاسنة

أن تحفظ الأموال من بعدما

أمست أواعي دورها ساغِبة

ومنذ وقتٍ أصبحت وحدها

حقائب الأتباع والحاقيبة

كيف تراها بعد طول السُرى؟

صبِيَّةً في كهلةٍ راسِبة

تصفرُّ حيناً مثل مغلوبة

وتارة تحمرُّ كالغالبية

شرقيَّةً غربيَّةً أهَي من

قُدَّامها أم خلفها واثبة؟

عن الجهات الأربع استحدثت

ريحا كالإجابيَّة سالبة

اليلة هاتيك أم أغصُر؟

أظنُّها في مثلها واقبة^(٢)

لشكْلِها زهو أمبراطورة

لمحتواها فطرة الحالبة

(١) اللَّيَالِ: راكب الليل، كبحار راكب البحر، وجَمَّال رفيق الجمال.

(٢) واقبة: داخلة في مثلها. ويقال: وقب الليل إذا دخل لحظات ظلامه.

تعدُّ أهداب منها ما ترى
 أحلامها عن طيفها راغبة
 بظهرها من وجهها تحتمي
 كما تشيخ الدولة الخائبة
 لا كفها اليمنى بمأمونه
 ولا اليد اليسرى لها صاحبة

تقول لو اخترت كفي من
 بدايتي ما ساءت العاقبة
 أحين أمسى خطئي سلطة
 فوق رأيت الفكرة الصائبة
 لا قيث من حولي سننى شاحباً
 جانسته بالأعين الشاحبة
 كان يؤذي أن أحيل الذرى
 غمائمًا وسميةً ساكبة
 لا الليل أرضى كل سارٍ ولا
 صافى الضحى أجواءه قاطبة

نظنُّ يا ليالٍ أخبارها؟
 ثقافة مكسوبة كاسبة
 هل بالها عمابه غائب
 أو أنها عن بالها غائبة؟

أفلا كُها ما انتخبث غيرها
 لأنها كانت هي الناجية
 والآن تستهوي كما تنثني
 إلى صباها المومس التائبة
 تقول يا صبحُ أتذريثما
 ألُقن البواب والحاجبة
 ولا تقل شاهدتني أمتطي
 ولا إلى أين أنا ذاهبة
 لأن من يطلبني زوجة
 يريد أن آتيه خاطبة
 لكي يُسمي زوج كل النساء
 وما اقتفى في عشقه (والبة)^(١)

عرفت ياليال من زوجها
 لعلها المجلوبة الجالبه
 قالت أرادت طعم تذويبه
 فأصبحت في كفه الذائبة
 كيف أشابت كل زوج ولم
 تشب حمياً كأسها شائبة؟

(١) والبة: هو الشاعر والبة بن الحباب استاذ المدرسة النواسية التي كانت ترى العلمانية أنقى من الأنوثة.

الآن تحكي: مَنْ أنا هُنا
 أنا العروس الآن والنَّادِبة
 وما ستحكي بعد؟ مَنْ مُخبري؟
 ما سرُّ هذي اللعبة اللاعبة؟



الديار الوافدة إليها

كما يقرأ الفجرُ الربيعَ المضمّخا
تجيء ديارُ الحلم أسخى من السّخا
يقال من (اللا أين) تستفتح المدى
كما تُرعى الأنسامُ خِذراً مُشرّخاً
كما تصعد الحبّات من وطأة الرحي
رغيفاً، زكّت في القحط كي تَبْسَطَ الرّخا
وأغرب من أمّ الأساطير وثبّها
إلى كلّ بيتٍ فوق أبصار ميم خا^(١)

بكل مكانٍ تغزل الصخرَ أعيناً
وتهمي لتخضرّ الصحاري وتنبضها
توشي بساتيناً، تطيلُ سنايلاً
تغني الرّبي شعراً من الشّعير أبذخا
وتتلو تواريخ الهشائم مذ صبت
غصوناً وإذ صارت نثيراً مُشدّخا

(١) ميم خا: مصطلح يمّني للمخبرين أو المخبرات.

تَحْيِي حَقُولاً يَسْرُدُ الْفَرْقُ عَزْفُهَا
وَتُضْبِي هَزَاراً لِلْمِرَاعِي مَوْزُخَا
وَتَهْتَفُ يَا مَيْمُونُ هَا أَنْتَ إِنَّمَا
تَخَيَّرْتَ أَنْ تَخْفَى قَلِيلاً وَتَرْضَا

* * *

يَرَى (الْبُقْعُ)^(١) فِيهَا وَجْهَهُ سَرَبَ أَنْجَمٍ
وَيَنْسَى (الْمَخَا)^(٢) فِي ضَوْئِهَا أَنَّ الْمَخَا
وَتَغْضِي لَهَا (صَنَعَا) كَإِشْفَاقٍ طَيِّعٍ
تَلْقَى خَطَاباً مِنْ أَبِيهِ مَوْبُخَا
وَيَحْسِبُهَا (هَرَّانَ)^(٣) لَيْلَةَ قَدَرِهِ
(وَمِيدِي)^(٤) يُغْنِي تِلْكَ جَادَتِ لِأَشْمَخَا

* * *

يَقُولُ أَحْلَمُ هَبْ يَنْفَخْ رَوْحَهَا
أَبْقَى غُرُورُ الطَّيْنِ لِلْحُلْمِ مَنَفْخَا
أَبْقَتْ نَعَالُ الْجَنْدِ قَبْلَ انْبِلَاجِهَا
لَعَيْنُ امْرِئٍ مَرَأَى لَشَكْوَاهُ مَضْرَخَا

* * *

سَاخِرَهَا مَا دَلَّهَا حَلْمُ حَالِمٍ
لَأَنَّ الَّذِي مَا مَاتَ فِي عَجْزِهِ ارْتَخَى

(١) البقع: منطقة في شمال اليمن.

(٢) المخا: ميناء على البحر الأحمر.

(٣) هزان: جبل بضاحية مدينة ذمار بالمناطق الوسطى.

(٤) ميدي: بلدة تهامة على شاطئ البحر الأحمر.

فكم سُلِّخَ الإنسانُ في كُلِّ بقعةٍ
ولا مَنْ رأى يوماً سليخاً ومسلخاً

أنشريا أمسي غسيلك كله
لديها، ولا تبخل بما كان أوسخا
سأشكرها إذ أقبلت في أوانها
وسوف ترى وجهي بخلفي مُلَطَّخاً
فتحنو كأم ثم تُفصح أنها
تُسمي الذي يقوى على المسخ أمسخا
وتسأل: مَنْ ذا اليوم؟ يدعوك شاطئاً
وقد صارَ هذا البحرُ كوزاً مُرَزَّنَخاً

أجاءت تزفُّ الطهرَ من بدء بدئه
على الأرض أم تمحو الركامَ المفخخا؟
يقولون تجري كالسواقي لتنتمي
إلى الأرض كي تبقى من الأرض أرسخا
ويحكون أن النسغ يتلو جبينها
كتاباً لتأريخ الكواليس أنسخا
وأن لها من سادة الجن حارساً
يُسمى (هبيداً)^(١) وهي تدعوه كَرَبِخاً^(٢)

(١) هيد: هو في الأساطير الشعرية الجني الذي كان يوحى إلى لييد الشعر
فقيل: (لولا هيد لهلك لييد).

(٢) كربخ: هو الجني الذي كان يوحى إلى رؤبة بن العجاج الشعر =

وأن لها زوجاً رأت فسُخِ عَقْدُهُ

فقال: لماذا تفسخين المفسخاً؟

على عكس مَنْ جاؤوا أتت من أمامها

فما خلفها دهرٌ صبا ثم شبحاً

ولا في طواياها رماً ذُ أبوةٌ

إذا لا مسته ريشةُ البارق انتحى

لأن اسمها مآدار في بال دفتر

ولا قيل كم أعطى ولا كيف دُخا

تكرُّ إلى قدامها من قُدمها

فتجتازُ في نصفِ الدقيقةِ فرسخاً

وكي تبلغَ الأفكارُ غايةَ نضجها

تري أن تشويها الرؤوسَ وتطبخا

وكالصبح تغدو لا يرى الصبحُ بينها

وبين إرادات الجماهير برزخا

مُحباتها بالقلب لا القول كالتي

دعوها - اعتياداً - بالعلاقات والإخا

= وفيه يقول:

إنني وكل شاعر من البشر

شيطانه أنثى وشيطاني ذكر

وقد استعير الاسمان لغير الشاعرين.

فلا قبلها منها ولا البغد ناسب

إلى منتماها ما تنالي وأفرخا

أكتوبر ١٩٨٩م



سباحة على ريشة البرق (*)

ليس لي فوق ما أضأت زياده
كل غيب كاشفت أضحي شهادة
وتراءى الذي رأيت، لماذا؟
ما سها الموت أو أجاب الوسادة
ألهذا يجيء كل أوان
فاجئاً، وهو كالتحيات، عادة
ولماذا لا تملك الآن رداً
يا وريث البيان يا بن الإجادة؟
يا الذي دارت الثريا دواء
في يديه، وألهمته النضادة^(١)
يا العشيق الذي رأى مهد عادٍ
عادةً، في قميصها كل عادة

(*) ألقيت في الذكرى الخمسين لوفاة الزعيم الإصلاحي: أحمد عبد الوهاب
الورث.

(١) الثريا: هي زوجة النجم سهيل اليماني، وهي موحية الشعر في الحكايا
اليسنية القديمة.

هل أقصُ الذي جرى؟ أنت أدري
فليكن، ولأقل حكايا مُعادة
بعدما عُصتَ في حشا الأرض أمست
بالربيع الذي بذرت جِوادة
لو تَأْنَيْتَ شِمْتَ ما خِلْتَ يجري
مودِعاً سيّد الأوان السّيّادة^(١)

كنتَ في مقلتي (شباط) اشتياقاً
في محيّا (آذار) ومضَ أنتِقادَ^(٢)
شمسُ أيلول كنتَ نبضَ سناها
والكتاب الذي يقود القيّادة

ثورة تلو ثورة بعد أخرى
والمُرجى يلمُ شعك الإرادة
كنت في هذه وتيك وتلك
شوق آت وخير ما في المُباداة
هكذا دمتَ حاضراً من غياب
يا غياباً له حضورُ الفِراة

(١) شمت: نظرت من بعيد.

(٢) شباط: من عام ١٩٤٨م وقع فيه الانقلاب الدستوري، وآذار من ١٩٥٥م حدث فيه انقلاب على الإمام أحمد بقيادة أخيه عبدالله وأيلول من ١٩٦٢م قامت في الـ ٢٦ منه الثورة التي أسست النظام الجمهوري.

يا حَساماً مِنَ السِّيفِ اللَّوَاتِي
لُخِنَ بَرَقاً مِنْ قَبْلِ بَدْءِ الْحَدَادَةِ
يا أَخَا ذِي الْفَقَارِ جَرَيْتَ حَرْباً
قَبْلَ أَنْ تَغْرُكَ الْيَدُ الْمُسْتَجَادَةُ
يا قَرِيباً نَأَى وَحَالَ طَيُوفاً
حُلِنَ فِي جَيْدِ كُلِّ زَاهٍ قِلَادَةُ

آخِرُ الشُّوْطِ يَسْتَهْلُ ابْتِدَاءَ
غَيْرَ مَا يَعْهَدُونَ فَوْقَ الْعَهَادَةِ
مِنْ فَمِ الطَّحْنِ يَصْعَدُ الْحَبُّ خَبِزاً
كَيْفَ يَدْمَى فِي الْوَرْدِ نَسْغُ الْوَرَادَةِ
هَلْ أَجَادَ التَّنَاسُخُ الشَّكْلَ حَتَّى
تَبْتَدِيَ يَا (وَرِيثُ) عَمْرَ الْإِعَادَةِ
لَوْ تَنَقَّى الَّذِي سَتَغْدُو عَلَيْهِ
وَافِداً مِنْكَ، هَلْ سَتَرْضَى الْوَفَادَةَ؟
ذَلِكَ أَرْقَى مِنْ تَرْبَةٍ، مَنْ تَسَامَى
أَهْبَطَتْهُ مِنْهَا إِلَيْهَا ازْدِرَادَةُ
مَا أَرَى تِسْعَةَ وَعِشْرِينَ إِلَّا
كَادُكَارِ الْمَسِيحِ (يَوْمَ الْعِمَادَةِ) ^(١)
وَالْأَمْرُ الْأَمْرُ فَقْدَانُ غَصْنِ
قَامَةِ الدَّوْحِ قَبْلَ فَقْدِ الْمِلَادَةِ

الحياة التي عبزت كحللم
ثم طالت عريضة مستفادّة
عنك نابت رسولة أنت منها
وهي منك التفاتة وامتدادة

إنّ مَنْ لا يُخَيِّ من العمرِ دهرًا
من معانٍ، لا يستحق الولادة
خير رُؤادٍ كُلّ قومٍ عظيم
مات موت الندى لتبقى الريادة

إيه يا أحمد الوريث أتحكّي
كيف صافى الجموح فيك الزّهادة؟
كنت تدعو إلى القنوت وتغري
باقتحام الردى وحرّق الهوادة
وترى الخانعين بعض قبور
نصف يقظى والصمت حزم البلادة
وعلى القاعدين تنصب لوما
وعلى الصاعدين تضيفي الإشادة
منشداً (حيّ في الربوع شباباً
سُبَّحاً للعلی عن الحق ذادة)
بيد تدفع (الإمام) أماماً..

وبأخرى تریه عام الرّمادة^(١)

(١) عام الرّمادة: سنة مجاعة حدثت إمام عمر بن الخطاب وتسمت بعام =

سَاءَ لَنَّهُ أَيْسَكُنَ الشَّيْخُ دَاراً

قِيلَ عَنْهَا دَارُ ابْنِ شَيْخِ الرَّفَادَةِ

كُنْبِي تَنْثَلُو الْعِيُونَ قُلُوباً

تَلْمَحُ الْقَلْبَ نَاطِراً إِذَا سَدَادَةٌ

وَتَخَوِضُ الْجَدَالَ صَفْوَاً وَتُثْنِي

لَغَطّاً تَمْتَطِي هَوَاهِ اللَّدَادَةِ

فَأَوَاناً مَفْلِسِفاً كَابْنَ سِينَا

وَأَوَاناً مُحَدَّثاً عَنْ قَنَادَةِ

(وَسَمَاعاً أَهْلَ الْبَصَائِرِ) تَرْقَى

بِالْمَصْلَى وَتَرْتَقِي كَالْعِبَادَةِ^(١)

كُنْتُ فِي كُلِّ مَا تَخْطُ وَتَمْلِي

سَيِّداً فِي ضَمِيرِهِ الشَّعْبُ سَادَةٌ

وَلِذَا صُنِّفُوكَ غَيْرَ مَوَالٍ

وَلِأَهْلِ الطُّفُورِ سَهْلَ الْمَقَادَةِ

نَ يَرِيهِمُ لِلنَّابِغِينَ مَزَاداً

بَيْنَهُمْ جَفْوَةً، رَأُوهَا مَزَادَةٌ

الرمادة، وفي سنة جدد عام ١٩٣٦م في اليمن حدث كذلك العام،

فكان الوريث يكتب عن مشاركة عمر بن الخطاب مواطنيه في التقشف

والمجاهدة فتوها إلى نظام ذلك الحين وترفه.

(١) كانت عبارة (سماعاً عباد الله أهل البصائر) استهلال خطابات الوريث

يا أيا (الحكمة) البتول، بقلبي
 نفثة ليس لي عليها جلادة^(١)
 أتراني في جانح البوق أسري
 ريشة من هواك ذات اتقادة
 وعلى جمرتي ترى وجه صنعا
 كي تؤدي زيارة أو عيادة^(٢)
 خذ حريقي فكل ما في بلادي
 من بلادي حتى الأسى والنكادة
 إنها ما تزال كالأمس تغدو
 شبه صيادة وتمسي مُصادة
 أينما سافرت تلاها لظاها
 لا هنا، لا هناك تلقى ابتراة

قل لدهريّة الرحيل أضيفي
 خبرة السُنْدُباد، يا سُنْدُباد
 قل لها أين كان أحفاد (أروى)
 يوم صاغت لها الأقاليم قادة

هل أعيد الذي علّمت وأدري
 ربما نستشف أشقى إفادة

(١) الحكمة: مجلة ثقافية رأس تحريرها الوريث عام ١٩٣٩م العام الذي

مات فيها.

(٢) العيادة: عبارة خاصة بزيارة المريض فلا يقال زرت المريض وإنما عدته.

خلت (يحيى) على العصافير صقراً
فتلاه من صيروه جرادة
لو ترى اليوم دورهم صحت فوراً
عن مساءً يا فقر (دار السعادة) (١)

* * *

قل لصنعا ماذا تودين؟ قل لي
توشك اليوم أن تفيد الودادة
هل أقول اقتضام أطراف ذاتي
شبهة السلم أم غموض الإبادة
أي أزواج أمي الآن عممي
كم ستقضي يا بني ديون الحفادة (٢)
هل أعيد الذي يقول المغني
عن تناجي (عز الهدى) و(زيادة) (٣)؟
أو أغني قتل (اليدومي) ينادي
وعلى بنته تنوح (القعدة) (٤)

- (١) دار السعادة: إحدى داري الإمام يحيى حميد الدين.
(٢) أزواج أمي: كان الصناعيون يقولون عند ذهاب حاكم ومجيء غيره: من تزوج أمنا كان عمنا، كناية عن الرضا وعن عدم الفرق بين الذهاب والآتي.
(٣) عز الهدى من أبناء الطبقات العليا وقع في عشق (زيادة) إحدى بنات الطبقة الدنيا فقبلت في هذا العشق أغان شعبية كثيرة مثل هذا:
عز الهدى قالوا عشق زباده
اليرم بنت الضبل بيت ساه
(٤) القعدة: السرير الذي يسميه المصريون المرتبة والشاميون التخت واليمنيون القعدة.

قلتُ جهراً: (سلمانُ أدري بسعدٍ)
مثلاً من طرافةٍ وتلادة^(١)
وأبث أن تزيد حرفاً، لماذا؟
طمعاً في نقاوة الإستزادة

سيّدي رمتَ للحمي أمسٍ رغداً
هل ترى اليوم للجميع الرّغادة؟
كلّ أمرٍ كما شهدت، ولكن
ألبسوا بنطلونَ (إيسن) عبادة
جمهروا ضحوة الخميس وباتوا
ليلة السبت بعض خصيان (بادة)^(٢)
هل يسمّي الفراغ ما يرتديه
موضة - حَسْبَ ما ادّعوا - أو ضِمادة

ولماذا أبنتُ أيلول كادث
كلّ زوج أم اكثروها مُكادة؟
ما بنوا غيرَ دورهم، من سيبني
كلّ هذا الحمي قصوراً مُشادة؟

(١) سلمان أدري بسعد: اشترك سعد وسلمان في قتل رجل وابنته يسمى
اليدومي فاعترف سلمان بالجريمة وانكر سعد وهو المباشر فقال
الصنعاليون: (سلمان أدري بسعد أحسن) أي أن شهادته حجة، وصار
هذا القول مثلاً على كل من يعرف أكثر من غيره.

(٢) باده: دار في سمرقند لبيع الخصيان الروميين الذين كان يغالي فيهم
الملوك وأتباعهم لا تمانهم على مخالطة النساء وعلى هذا قيل: خصيان
باده أحق بالسادة.

زَفَّةُ الْحَرَائِقِ

شَوْقٌ (وَاشْنَطُنْ) إِلَى (بَنَمَا) يَسْتَحِثُّ (الْإِذْرَ) وَالصُّمَمَا
وَيَوْصِي مَا سَيَنْقُذُهَا كَيْفَ يَجْنِي رِيحَ مَا غَرَمَا
كَيْفَ يَشْوِيهَا عَلَى (وَضِمِّ) وَيَذِيبُ الْعِظَمَ وَالْوَضَمَا^(١)

شَمُّهَا أَشْهَى، أَيْتَرَكْهَا وَهُوَ أَضْرَى مَخْلِبًا، وَفَمَا
وَبَأْغَلَى اللَّحْمِ ذُو وَلَعٍ مَذْغَذْتُهُ أُمُّهُ الْقَرَمَا^(٢)

مَوْهُ السَّكَّيْنِ دَاخِلُهُ مَنْ بَرَى إِحْسَاسَهُ (جَلَمَا)^(٣)
فَهُوَ ذَبَاحَانِ مَفْتَرِقًا وَهُوَ مَزَاقٌ إِذَا التَّأَمَّا

(بَنَمَا): مَنْ أَيْنَ يَقْضُمُهَا أَيُّهَا مَا غَصَّ مَقْتَضِمَا
هَلْ (غَرِينَادَا) شَبِيهَتَهَا؟ عَمَّهَتْ أَوْصَافُهَا الْكَلَمَا
مَا الَّذِي يَخْفَى عَلَيْهِ بِهَا؟ حَزْمُهَا لَوْ شَدَّتِ الْحُزْمَا
رَبِمَا تَبْدُو مُوَاجِهَةً غَيْرَهَا أَوْ عَكْسَ مَا زَعَمَا
هَلْ قَوَاهِ الرَّاكِضَاتِ عَلَى صَدْرَهَا لَمْ تَدْرَ مَا كَظَمَا؟

(١) وَضِم: الوَضَم قطع حديدية أو صخرية في القديم يُشوى عليها اللحم.

(٢) الْقَرَم: الشبهة الشديدة إلى اللحم خاصة.

(٣) الْجَلَم: هو المقص الكبير الذي يجتزأ أصواف الغنم وأوبار الإبل.

02/07/2014

مِنْ هِنَا، أَوْ ثَمَّ يَقْصِفُهَا غَيْرَ مَبِيدٍ وَجَهَ مَنْ هَجَمَا
أَوْ يَمَاسِيهَا مَفْاجِئَةً مُطْعِمًا سَاحَاتِهَا الْحَمَمَا
كَانَسًا فِيهَا الْبُيُوتَ إِلَى حَيْثُ لَا شَعْبٌ وَلَا زُعَمَا
* * *

مِنْ يَدَيْهِ التَّفَّ مَعْتَكِرًا مِنْ حَشَاةٍ انْشَقَّ مَلْتَهُمَا
سَوْفَ يَرْمِي الشَّهْبَ عَاوِيَةً يَحْرِقُ الْأَشْجَارَ مَبْتَسِمًا
* * *

وَتَمَادَى رَاسِمًا خَطْطًا وَبِأَقْسَى الْفَتَكِ مَنْسَجَمَا
رَاكِبًا أَدْغَالَ هَامَتِهِ رَاكِزًا عِرْقَوِيَّهَ عِلْمًا
طَالِعًا مِنْ سَاقِهِ عُثْقًا نَازِلًا مِنْ أَنْفِهِ قَدَمَا
دَاخِلًا مِنْ حَلْقِهِ شَبَقًا خَارِجًا مِنْ ظَهْرِهِ سَأْمًا
* * *

لَا مَجِيبًا سَائِلِيهِ وَلَا سَائِلًا مَاذَا انْتَوَاهُ وَمَا . .
يَأْكُلُ الْأَثْدَاءَ لَا شَعْرَتَ يَدُهُ لَا شَمَّ لَا طَعِمَا
ذَا هَلَكَ عَمَّا طَهَاهُ وَعَنْ نِيٍّ مِنْ لَمْسِهِ انْهَضَمَا
سَاحِبًا تَارِيخَهُ جِثْثًا نَاصِبًا دَوْلَارَهُ صَنْمًا
* * *

تَارَةً مَسْتَهُونًا خَطْرًا تَارَةً مَسْتَسْمِنًا وَرَمًا
دَافِنًا أَطْفَالَ كُلِّ حَمَى بَاعْثًا مِنْ دَفْنِهَا الرُّمَمَا
* * *

قَلْبُهُ جَنْزِيرُكَاسِحَةٍ وَجْهُهُ نَفْعِيَّةُ اللُّؤْمَا
هَجَسُهُ تَرْسَانَةٌ، دُمُّهُ يُرْضِعُ الصَّارُوخَ وَالْقَلَمَا
كَيْ يَرْبِي الْعِلْمَ مَفْتَرَسًا كَالْمَوَاسِي يُرْهِفُ الْعُلَمَا
وَلَكِي يُرْدِي بِلا سَبَبٍ بِالْدمِقْرَاطِيَّةِ التَّثْمَا
* * *

مقلته نبض حاسبة يخطف الشرقين لمخهما
يدخل الظلماء من يدها كي يقود الصبح متهما

بيته مرمى قذيفته والشظايا أهله الوُسما
مزق الأنقاض زوجته والسكرتيرات والنُدما

كل صاروخ له وطن (بنما) بعض الذي اغتنما
كيف يغشى النائيات ومن هذه ماجاوز اللُما^(١)
وهي أدنى من يديه إلى فمه، لم لا يغوص، لِمَا؟

وإليها اقتاد، هبّ وكم هبّ مجاناً ومنتقما
(بنما)، (واشنطن) اقتحمت - تلك في حلقي، من اقتحما
ومتى غابت؟ وهل حسمت غير تعقيد الذي انحسما
وحضور الموت يفقده رضده إذ مات مُذْقِدا
من أتت؟ نفس التي انزرعت أيها الأخرى؟ وأيها؟

إنها تضلي هنا وهنا تحجب الأضواء والظُلما
تلبس الآفاق تخلعها - كالمواشي - تسلخ الدِّمَا^(٢)
تحرق الساعات دائرة حولها تستنشق الدَسما
سوف تُفني كل ما لمست - غير عزم الفتية العظما

(١) اللُما: هو أصغر الذنوب.

(٢) الدِّمَا: السحاب الممطرة.

كم أحالت تلك عامرة عدماً يستوطن العدم
سل (هروشيما) وصنوتها - يا صديقي - من أبادهما؟
لوراها سدكم لأبي أن يسمي سيله العرماً

* * *

ناوشت (كوبا) لتأكلها فاستجاشت همها همما
و(الخليج) اليوم يذكرها ما الذي ألفت وكيف طمى
في (غرينادا) همت لهباً يعرف الشيطان كيف همى
هشمت في (ليبيا) قمراً يحتذي مولى الذي هشما
ولها في (كوريا) خبر قلت: هل أرويك؟ فاحتشما!

* * *

هذه أخبار مشبعة تلهم الغربان والرخما
كيف عني الآن أدفعها؟ هل ترى إيضاحها انبهما؟

* * *

السماء الآن قنبلة ترتعي أرضاً بدون سما
ترتمي، ترقى، يكسرها نصفها الأعلى بما التقما
مثل بحر قام مجتمعاً يعصر الغيمات فانقسما
تلك لا تروى وإن جرعت بالتهام المؤلم الألما
تلحس الممسوح باذرة في احتمال الصيحة البكما
وتزف الموت تعجماً تنتحي تستعرب العجما

* * *

ما الذي ينقض منتعلاً عالماً عن نفسه انفصما
كابن خمس جد جدته فيه أصبى مقلّة ولسمى
بمتطلي إن قام لحيته يرتدي فخذيه إن جثما
يلعن الأعلام، من غدروا باسمها الأخلاق والدُمما

والآلى أثروا بما حرموا والذين استوهبوا النعما
 وتمائيل الألى ذهبوا ومجيء الضبية الحلما
 أغشم الآتين مظلمة من أطاعوا كل من ظلما
 كل تنظيماتهم فقدت نهجها مذ أصبحت نظما
 * * *

يا طواحين الحريق متى يهجع القصف الذي بشما؟
 أَلرُبى تنبوا بأظهرها كخيول تغلك اللجما
 والحواري في اسمها غربت بلد من خصره انقصما
 * * *

(بنما)، (واشنطن) امتشقت من قواها الأحداث النهما
 - إنها بالقتل عالمة إنما لا تعرف الندما
 (فتنمي) كفئك تلك بنت من شظايا هذه هرما
 * * *

أنظري كيف اعتلت ودنت تطحن الأوهاد والقمما
 ههنا تجتاح مُزدَحماً وهنا تجتث مُزدحما
 تمضغ الجدران تنفثها خلفها ترمي بها قُدما
 * * *

ليس تدري ما الذي حطمت ما الذي من عظمها انحطما؟
 ما الذي من تحتها هدمت ما الذي من فوقها انهدما؟
 هل رمت سوقين أم شبحا؟ هل رمت جيشاً وكيف رمى؟
 هل شوت تسعين مدرسة؟ أم حماماً لم تجد حرما؟
 ما تسميه الذي رسمت ما الذي من عكسه ارتسما؟
 أهى جاءت تستبيح دما؟ قل وجاءت كي تصب دما
 * * *

02/07/2014

مَثَلُ كَسْرِ الطِّفْلِ صَبِيئَةٍ كَسَّرْتُ كَيْ تَسْمَعَ النِّعْمَا
(كَيْفَ تَصْبُو دَوْلَةً نَصَفَ خَيْرُ نَصْفَيْهَا الَّذِي انْصَرَمَا)^(١)
ذِيَّةً نَارِيَّةً سَتَرِي أَنَّهُمَا مَا بَاغَتْتَ غَنَمَا

* * *

حَارِبْتُ لِلْحَرْبِ عِبَّانِي وَطَنِي كَيْ أَحْرَسَ الشُّمَمَا
تَبْتَغِي دَارِي وَقُطِرَ أَبِي وَأَنَا أَحْمِي أَعَزَّ حَمِي
لَبَّتِ الشَّيْطَانُ فِي دَمَهَا وَأَجِبْتُ الْبَذْلَ وَالْقِيَمَا
أَلْقَوِي فِي كَفِّ زَوْبَعَةٍ غَيْرُهَا فِي قَبْضَةِ الْفُهِمَا

* * *

قِيلَ لِي: غَامَرْتُ، قَالَ أَبِي: يَغْلِبُ الْأَقْوَى مِنْ اعْتَزَمَا
مِنْ دَمِي غَصَّتْ بِأَفْسَدِهِ وَأَنَا خَفَّيْتُ مُخْتَجَمَا

* * *

قِيلَ مَنْ كَانُوا هُنَا عَسَا عِنْدَهَا أَضْحَوْا لَهَا خُصَمَا
هَلْ تَرَاهَا حَارِبَتْ وَطَنًا كَيْ تَقَاضِي خَمْسَةَ غُرَمَا

* * *

مَرَّ (أَتَسَوَّعٌ) وَمَا لِمَحَتْ مَا الَّذِي وَلَّى وَمَا نَجَمَا؟
وَقَتُّهَا إِسْقَاطُ حَامِيَةٍ مَوْقِعٌ مَا زَالَ مُحْتَدَمَا
خَثُلُ حَيٍّ لَا وَجُومَ بِهِ مِنْ حَشَا الْحَيِّ الَّذِي وَجَمَا
مَدْفَعٌ يَهْتَاجُ أَرْبَعَةً وَرَجِيمٌ يَسْرُدُ الرُّجُمَا

* * *

(١) النصف: التي بلغت نصف عمرها، والبيت تحوير لبيت من الشعر القديم في زوجة لي منتصف عمرها.

فَإِنْ أَتَرَكَ وَقَالُوا إِنَّهَا نَصَفُ

فَإِنَّ أَحْسَنَ نَصْفَيْهَا الَّذِي ذَهَبَا

كُلُّ آنٍ خَلْفَهَا مَدَدٌ . . . خَلْفَهُ ثَانٍ إِذَا انْتَلَمَا
 إِنْ أَشَابَتْ ذَا الْحِمَامِ وَذَا زَقَّتِ الْمَوْتَ الَّذِي اغْتَلَمَا

أَصْبَحَتْ حَرْبًا يُشْنِطُهَا مَارِدٌ يَعْتَادُ مَا اجْتَرَمَا
 خَلَّتْهَا تَلْوِيخٌ ذِي بَصَرٍ رُؤْيَةُ الْغَازِي أَشَدُّ عَمَى

* * *

لَيْتَنِي (عَوُجٌ) أَحْطُ هُنَا (كَنْيَا) يَحْمِيكَ أَوْ (نُقْمَا)
 مَنْ هُمَا؟ أَعْتَى الْجِبَالِ عَلَى كُلِّ عَاتٍ ذَاكَ دَأْبُهُمَا
 لَوْ رَأَى الْأَطْلَسِي وَأَنَا قَالَ: حُلْ يَا (جُورِج) بَيْنَهُمَا
 مَنْ لَهُ قَلْبٌ فَلَيْسَ لَهُ قَدْرَةٌ مَا أَغْرَبَ الرَّحْمَا
 مَنْ تُسَمَّى؟ عَيْدُ مَعْرَكَتِي أَنْ أَلَا قِي الْآنَ مَلْتَزَمَا
 مَا تَزَالُ الْأَرْضُ عَامِرَةً بِالرِّفَاقِ الثَّقْبِ الْكِرْمَا
 وَلِمَاذَا لَا أَشَاهِدُهُمْ أَعْظَمُ الْأَخْطَارِ مَا انْكُتَمَا؟
 كُلُّ لَا تَيْنِيَّةٍ جَمَعَتْ أَمْرَهَا مِنْ أَمْرِنَا أَمَمَا

* * *

بَعْدَ هَذِي الْحَرْبِ ثَالِثَةٌ قُلْ: وَرَابِعَةٌ وَزُدْ رَقْمَا
 قِيلَ لِي: (وَاشْنُظْنِ) اتَّحَدَثْ بِالرَّدَى، شَاخَ اتِّحَادُهُمَا
 قَدْ أَرَاهَا فِي هَجُومٍ غَدٍ لِلرَّدَى الثَّانِي غَدَتْ خَدَمَا
 فَهِيَ أَرْمِي بِالْحَتُوفِ إِلَى كُلِّ شَعْبٍ ثَارَ أَوْ حُلَمَا
 مَا أَنَا الْأُولَى بِدَفْتَرِهَا لَا (مَنْجُوا) آخِرُ الْقَدَمَا

* * *

أَيُّ قَطْرِ فِيهِ مَا اضْطَرَمَّتْ أَوْ بَعْدَ نَارِهَا اضْطَرَمَا
 فَإِذَا مَا دَاهَمَتْ فَلَهَا مَنْ دَهَى عَنْهَا وَمَنْ دَهَمَا

* * *

02/07/2014

لولاها ماضٍ لشاهدها تستحلُّ الأشهرَ الحُرما
والذي شاد (الخليلُ) ومن طاف بالأركان واستلما
لو رآها المُغرقون لما شيّدوا (الأهرامَ) أو (إرما)
فهي تأتي اليوم قاتلةً ثم تأتي ضيف من سلما
تثبت الأولى إدانتهَا ترتضي الأخرى بها حكما
تكتري زوجاً كشكل فتى زوجة لا تملك الرّجما

* * *

سوف تلقاني أجدّ قوَى وألاقيها أحرّ ظما
لا انتهى غاذي مقاومتي لا ولا عدوانها اختتما

* * *

قل لو اشنطن متى اقتدرت أمّة أن تبلع الأمما
إنها الأقوى بدون حجّى ولها حُكمٌ بلا حُكما
إن تبغ باعثٌ مُنى بمُنّى إن شرت تشري دُمى بدُمى

* * *

إن رأتها بالقوى انتصرت هل رأت إنسانيّ انهزما
شذّبت فوضى زوائده تحت نار الهجمة انتظما
والذي أدمت ثراه به شمّ حنّا أرضيه فنما
إن أدارت فيه ملحمةً فعلى إصراره التحما

* * *

عيشاً جاءت فما قتلت غيرَ مقتولٍ بها اعتصما
وانثنت منفوخة وأنا غيرُ مَنْ ظنّت أنا (بنما)
١٩٩٠م



آخر السؤال

الليل ينحلُّ بزدا والطيف ينهلُّ وزدا
وبين ذاك وهذا جمع تلخص فردا
يمتصُّ حبر دجاء يضني شظايا زردا
يستقرئ الطيف عنها يهمني حواراً وسردا

قالت: غدا الكلُّ جوفاً مثل التوابيت جُرّدا
تري الزمان عجوزاً غراً يضاحك قزدا
لا فرق بالنار يلهو أو أن يلاعب نَزدا

قالت ويُدني صباها يُصبي الذي فيه أزدي
كالفجر جاءت توشي حديقة فيه غزدا
فينتشي كسؤالٍ مُضني توهج ردّا
ويسمع الريح تشدو وهي من الشكر دزدا
يدعو النجوم رفاقاً غزباً وروماً وكردا
تحول فيه الثواني غيداً يغالزن مُزدا

١٩٩١م



وريقة من كشكول الرّيح

تنويه:

وردت أسماء أماكن كويتية وهي كما يلي بلا ترتيب:
كاظمة، الجهرا، الأحمدى أسماء مدائن، السلیمانية، الشويخ،
المرقاب، حولي، النقرة، أحياء في مدينة الكويت، غمدان: قصر
أثري في اليمن.

قيل عن (صدّام): (بوش) اليوم صرّخ
قال (غربتشوف): (هلمت كول) وضّخ
تاه (بيكر)، ما الذي يعملهُ
مُسْتَقَرُّ النفط يهتاج ويَزْمَخ
صَبَّحَتْهُ غزوةٌ مانَفَتْ
عطسَة واحدةٌ حتى ترنّخ
سقط الوقتُ كسيحاً فوقهُ
وهو من قبل سقوط الوقت أكسَخ
لا الذي مات هنا، أغفى ولا
أصبح الغازي من المغزو أنجَخ

لا يعي الهارب هل يرمي به
مأمناً أو مخوفاً أو أيّ مطرح

يدخلُ السوقُ حشاه مثلما
يلبسُ المقتولُ جثمانَ المجرِّخِ
قَرَّتِ الكُثبانُ منها والحصى
من حصاه لاذتِ البطحاً بأبطَحِ
ماتَ برميلٍ بأولى سكتةٍ
ونجا ثانٍ له قلبٌ مُصَفَّحِ

* * *

فتحت كشكولها الريحُ: اكتبني
ما جرى، لا تنعتني أطفَى وأضْفَخِ
دُرِّي الساعاتِ، لا تُستكلحي
ربما تلقينَ بعد الآن أكلَخِ
في فمي حادثةٌ أبيَّةُ
ذقتها، لا ماع وصفي، لا تبجَّخِ

* * *

قال (جفري هاو): تبدو صفقةُ
لَبَسَتْ حادثةٌ أوْهَى وأوقَحِ
وقعتُ، فانت: فماذا بعدها؟
لفحت جارا: أتاليها سيلفَخِ؟
قال (فهذ) تلك أدهى، واحتُمي
بالذي يدري متى يُرخي ويكبَّخِ

* * *

فبُتَّ الحادثةُ امتدَّتْ، غدت
أمَّ أحداثٍ، لها ستون منكمخِ

ولها (كبابن سدوس) عَشْرَةٌ
وثمانون فتى من (آل أفلح) ^(١)

قيل (تَشْزُز) قرأت طالعها
قبل أن يشتط مغزاها وتَشْطُخ
قال (ميتيران): ماذا تبتغي
رأينا؟ أم ترتئي فينا وتَنْصَح؟
أي شيء في الخليج استحدثت؟
ما أطاحت فيه إلا بالمُطَوِّخ
صرحوا، قاموا، أشاروا، وضحوا
أمراء القبح من مَراة أقبخ

فتحت (برلين) طزفاً ثالثاً
سكت (العتريف) و(التَّينُ) صيَّح ^(٢)

(١) ابن سدوس: هو الحارث بن سدوس الشهير بكثرة الأولاد، وردَّ العرب
كثرة أولاده إلى قوة فحولة عضوه التناسلي، وقيل فيه أشعار شهيرة
استشهد ببعضها النحاة لتأكيد الاسم بالاسم:

لو شاء ربي كان أير أبيكم

أيراً كأير الحارث بن سدوس

مثل ابن سدوس (آل أفلح) في الشهرة نفسها، و(المناكح) كناية عن كثرة
أزواج المرأة.

(٢) العتريف: هو الديك الذي يسبق فصيلته إلى اشتمام الفجر، وقد تطلق
التسمية على سائر الديكة فتجمع (عتاريف).

كان بالعينين وجهي ناقصاً
 زدتُهُ ثالثةً فاختال أفلح
 وإلى الريح أسرّت خبراً
 كذبته عينها والسمع رَجَح

قال (هافل) راوياً عن خمسة
 شاهدوا (لينين) يختط ويشرح
 يقرأ السوق، يغني، يحتسي
 كأس (بوشكين) وكالأطفال يمرخ

هل تجسستم عليه؟ سنة
 ننثني إن عاد، نغدو حين يسرخ
 لا متري في أمرنا، لا قال: من
 أين أنتم، كل يوم كان أسمخ
 وعلى إرهاف حذيه تشي
 مقلته، إنه ما اعتاد يجرخ

غير أنا ما استبنا بيته
 لا أرانا، لا اهتدينا كيف يجنخ
 كيف ينسل إلى مُنْعَطِف
 يحتويه، لا يرينا منه ملمخ
 الحب الأرض يغفو تحتها
 وعليها ينحني، يجني ويفلخ

ما الذي يلبس؟ مثلي، إنمّا
 قلبه أذكى، ومن عينيه أطمخ
 قلت: هل أخلجت؟ كُتبي أخلجت
 وعليها استنبحوا ما ليس ينبخ
 قلت: يا عمّ أوصنا، قال: أما
 كثرة التغليف للأسرار أفضخ!

ما الذي نخبر عنه؟ إنّه
 كضحى نيسان، بل أبهى وأنفخ
 عندهم عنه، سوى ما عندنا
 صدّقوا ما قيل، لمّا كان أزوخ

كان ذاك الوقت في (كاظمة)
 طلقة تقتاد إعصاراً مسلّخ
 يُغرقون الآن (موسكو) لبناً
 (الكويت) الآن في نارين يشبخ
 إمنحيه يا (تميم) نجدة
 مثلما كان - إذا استمنحت - يَمْنَح

قيل (موسكو) تشتهي مرضعة
 من (أثينا) قيل بالألبان تُطفخ
 قيل ماتت عطشاً، قيل فما
 بالها تستخلب الرمل فينضخ

كَمْ تَظُنُّ الْوَقْتَ يَا (مِيخَا)؟ أَرَى
 ضِفَّةً تَدْنُو، وَعَنْهَا النَّهْرُ يَنْزَحُ
 إِرْتَوَتْ (بَارِيسَ)، (نِيُورْكَ) ابْتَدَتْ
 كَأَسْهَاءِ (صَدَّامَ) فِي (الْمَرْقَابِ) أَضْبَحُ
 فِي (بِرَاغِ) الْأَزْمَةِ السَّكْرَى صَحَّتْ
 (السَّلِيمَانِيَّةُ) اعْتَمَّتْ بِمَذْبَحِ
 فِي (بِرُوكْسِلِ) عَقَدُوا مُؤْتَمَرًا
 فِي (الشَّوَيْخِ) الصَّمْتُ مِنْ (سَخْبَانَ) أَفْصَحُ
 فِي (مِيُونِخِ) لِلثَّوَانِي دَهْشَةٌ
 فَوْقَ (حَفْرِ الْبَاطِنِ) الْحَشْرُ الْمَجْنَحُ

أَعْلَنْتُ (بِغَيْنِ): تَنَادَتْ جُثَّتُ
 فِي (حَوْلِي) أَجْمَعَ الْحَيَّ الْمُقَرَّحَ
 مِنْ هُنَا نَسْرِي، وَكَانَتْ تَرْتَدِي
 دَمَهَا (الْجَهْرَا) وَتَحْتَ الْقَصْفِ تَجْمَعُ
 أَسْفَرَتْ وَقَفَّتْهَا الْأُولَى كَمَا
 هَتَكَتْ (لَيْلَى) بِهَتَكَ (ابْنِ الْمَلُوحِ)^(١)

(١) هَتَكَتْ لَيْلَى: كَانَتْ عَادَةً الْعَشَاقُ الْأَوَائِلُ إِذَا تَقَوَّا أَنْ يَشُقَّ الْعَاشِقُ جِيبَ قَمِيصِهِ إِلَى الْحِزَامِ، فَتَشُقُّ الْمَرْأَةُ بَرَقْعَهَا، وَإِذَا زَادَ الْعَاشِقُ مِنْ شَقِّ ثَوْبِهِ شَقَّتْ الْمَعشُوقَةُ مِثْلَهُ، وَكَانَ هَذَا يُسَمَّى بِالتَّهَاتُكِ الَّذِي أَفْصَحَ عَنْهُ الشَّعْرُ الْعَرَبِيُّ مِنْ أَمْثَالِ قَوْلِ سَحِيمِ عَبْدِ بَنِي الْحَسْحَاسِ:
 إِذَا شُقَّ بُرْدُ شُقِّ بِالْبُرْدِ بُرُقُوعُ
 دَوَالِيكَ حَتَّى كَلَّمْنَا غَيْرَ لَابِسِ

قال (غمدان): (الكويت) ابن أبي
 مثل طفل تحت خيل النار يروح
 قالت (النقرة): يا عم اطمئن
 هأنا والطارئ الغاشي سيبرح
 يا أبنتي كل بلاد تلتظي
 في حناياها بلاد سوف تفرح

عربت (عمان)، قال (الأحمدي):
 خنجر ابن العم لابن العم أذبح
 قالت الريح: كأهل الأرض يا
 (أحمد) لا بد أن تهنا وتترح
 لول (وزسو) ربع ما تملكه
 بادرتك الصبح، كي تبتاع مشلح
 قل: لماذا جانبت منتصفاً
 نحو بدء، صار مما كان أفدح
 الديمقراطية اليوم بلا
 ثورة كوميديا من غير مسرح
 قبل عشرين ابتدا ما لم يكن
 أسنح الشعب الذي ما كان يسنح
 ما الذي تسأل (واشنطن) أصخ
 (الكويت) اليوم أم بالأمس أربح؟

حَسَناً أُرْمِي إِلَيْهِ قُوَّةُ
أُعلنُ الحربَ وأدعو الصلحَ أصلح
* * *

قالتِ الحربُ: كثيراً ما انشنت
أهبتني سلماً، وبعضُ الجِدِّ أمزج
إنني ذاتُ وجوهٍ بعضُها
عكسُ بعضٍ، ولذا أهجى وأمدح
هل لديك اليوم وجهٌ؟ سكتت

قالتِ الريحُ: عروسُ الشرِّ ألقح
* * *

حاولت (روما) ترى الأَمْسَ غداً
قبل أن يبتهل (البابا) تنحنج
ونهى (الأزهر) عن حلق اللحى
يوم (نابليون) في بابيه ينطح
* * *

هل خليجُ اليوم من هذا وذا؟
أَعلى من ردٍّ عن بابيه يفتح؟
دخلت قامته الريحُ التي
يشتهي، ما تشتهي تندي فيسفع
* * *

ليس لـلتغـيـر نهجٌ واحد
قيل: يستدعي ويستبقي ويمسح
راضةٌ لـلدأب سـبعون أباً
عَلِمَتْ أَلْفُ أُمِّ كَيْفَ يَكْدَحُ

كان قبل الشمس يستدفي به
وإلى عينيه من إبطيه يلمح

عن خليج اليوم قل لي، إنه
من كتاب الأرض فصل لم يُنقح
الخليج الأول أنهد، فهل

يحمل الثاني علامات المرشح؟

نوفمبر ١٩٩٠م



فتوى إلى غير مالك

«إلى الإمام أحمد حميد الدين من طالب معرفة»

تنويه:

قبل الدخول إلى هذه القصيدة تحسن رواية قصتها: بعد الفراغ منها بأسبوع من شهر ديسمبر ١٩٤٨م، وددت أن يقطع رأسي وأملت في هذه القصيدة خيراً فبعثتها إلى الإمام أحمد من سجن القشلة بدمار، فأحدثت العكس، إذ انتدب (الإمام) عبد الرحمن بن أحمد حميد الدين إلى دمار باسم مروره في طريقه إلى (زاراجه) مركز الحدأ وفي صبيحة يوم وصل عامل دمار (الهمداني) مصحوباً بابن حميد الدين عامل الحدأ إلى (القشلة) التي أنا سجين بها وحيداً، وأعرب ابن حميد الدين إلى عامل دمار بأنه يريد أن يرى الأعمى الشاعر، فوافق عامل دمار على هذا بأمر شريف، فقال ابن حميد الدين: أنا أمر شريف من رأسي إلى قدمي... سمعت هذا الحوار، وبعد لحظات حيّاني عبدالرحمن وأنست إليه إذ قال صحيح والله أعمى، تدري أن الإمام لا يعرف هذا وسأعرفه بما رأيت، ثم سألني: كيف عرف الإمام أنك أعمى؟ وأراد تأكيد هذا؟ فقلت لا أدري قال بل تدري، ففهمت أنه قد رأى القصيدة التي رآها الإمام والذي يخبر أحد أبياتها بهذا. بعد هذا تم نقلي إلى سجن صنعاء قبل زملائي بالسجن الآخر بأيام وقيل إن (الحسن) هو الذي أراد النقل إلى صنعاء لكي يستبق إطلاقنا من الإمام بدمار لكي يطول سجنني تحت نظره، وانطوى السجن وما تلاه من أيام وسنوات، وفي عام ١٩٥٨م أعلنت السفارة المصرية

بصنعاء أن القاهرة ستُنشر أي كتاب أو أي ديوان يمني في مشروع
 (الـ ألف كتاب) فسلمت ديواني (من أرض بلقيس) للنشر، وبعد عام
 ونصف العام تزامن رجوع الإمام أحمد من روما ودخول ديواني
 المطبعة، فاجتهد علي الجندي المكلف بتنفيذ طبع الديوان
 وتصحيحه باستبعاد القصيدة المشار إليها لأن أخباراً وردته: أن
 الإمام رجع من روما متعطشاً إلى الدماء ليقتل بالظنّة والشبهة على
 حد تعبير (الجندي) في رسالته إلى (لجنة الشعر) في (المجلس
 الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم)، فأصرت اللجنة على نشر
 كل حرف في ذلك الديوان الذي رضيت عنه، وظل (الجندي)
 خائفاً على صاحب القصيدة، فحكى ليوسف السباعي مدير
 المجلس قائلاً: تريد أن تقرأ للبردوني ديواناً آخر؟ فقال: نعم،
 فقال: وافق على استبعاد القصيدة الأولى التي بعنوان (فتوى إلى
 غير مالك)، فقال السباعي: أراها، وعندما رآها قال: (شيء فظيع
 ولا سيما هذه الأيام حيث الإمام يتّهم مصر بتحريك التمرد
 العسكري في اليمن)، وبهذا غادرت الفتوى - القصيدة مكانها عام
 ١٩٦٠م وفي عام ١٩٦٢م استأذن يوسف السباعي صاحب (من
 أرض بلقيس) بإعادة طبع الديوان معيداً القصيدة المحذوفة لأن
 مبرر إبعادها قد زال بثورة سبتمبر، فوافقت على إعادة طبع الديوان
 مستثنياً إضافة القصيدة المحذوفة، لأن وجودها في طبعة ثانية
 نصف ضياع. بعد هذا تركت القصيدة وشأنها، لأن موضوعها قد
 فات من جهتين: موت الإمام، وغيبها عن الطبعة الأولى.. وفي
 عام ١٩٦٦م لم أجدها مناسبة بين قصائد (في طريق الفجر) حتى لا
 تستغل بعض أبياتها في ظروف الحرب، وفي عام ١٩٧٠م لاحظت
 غربتها بين قصائد (مدينة الغد) فرأيت إهمالها برغم أنها كانت
 مطبوعة في الذاكرة كقصائد ذلك الحين، وهكذا توالى المجموعات

الشعرية إلى عشر، وهذه القصيدة خارج الحساب لانتهاؤها زمنها وموضوعها، وفي السنتين الأخيرتين بدأت هذه القصيدة تنتشر إلى حد أن أحدهم أطلعني عليها وصححت له الأخطاء الخطية، فاستغرب قراءتي إياها حرفياً رغم طول المدة بين إنشائها في آخر الأربعينات وظهورها في آخر الثمانينات، ونتيجة انتشارها الخطي على ذلك الشكل، رأيت أن ألحقها بهذا الديوان كما كتبت آخر عام ١٩٤٨م.



فتوى إلى غير مالك

«إلى الإمام أحمد حميد الدين من طالب معرفة،

لن ترحم الثوار والهتافا

هلاً رحمت السيف والسيفافا؟

أو ما على المقدام يوم النصر أن

يرعى الشجاع، ويرحم الخوافا؟

أكون ما أحرزته نصراً، إذا

قاتلت أجبن، أو قتلت ضعافا؟

أسمعت عن شرف العداوة، كي ترى

لخضم تقطيع الرؤوس ضفافا؟

سأحُثُّ أسئلتى إليك، وإنني

أرمي بهنَّ وبى إليك جزافا

هاك القصيدة والمُقَصَّد سلهما

إن تبتغ، أو دعهما استخفافا

سأظل أسأل (أحمداً) لا (مالكا)

كيف استطبت بأهلك الإجحافا؟

فدخلت (منعاً) فاتحاً، وقطوفها

أشهى إلى من جاءها مصطافا

هل قال قتل أبيك : ترقى بعده
 تُفني وتسجن باسمه الآلاف؟
 أتركنه بالأمس يلقي قتله
 كي لا ترى للأمر فيك خلافا؟

أسرفت في التقتيل ، يهزم نصره
 من يستلذ القتل والإسراف
 حتى قطعت مع الرؤوس ذيولها
 هل سوف تقطع بعدها الأرداف؟
 ماذا ستصنع حين تصعد رؤساً
 تلك التي لما نزل أكتافاً؟

أضنى دم الأعناق سيفك هل روى
 كيف اقشعر من النجيع وخافاً؟
 لو كنت لا ستعطاف أي مؤمل
 أهلاً ، لذاب حسامك استعطافاً
 يُقال : عف ابن الحديد عن الدماء
 وابن الأئمة لا يطيق عفافاً
 ويقال : أمسى (نافع) مستخبراً
 أأجعه كي يأكل الأضيافاً^(١)؟

(١) نافع : اسم سجن في حجة .

أَخْجَلْتُ عَهْدَ أَبِيكَ، وَالْأَسْيَادَ مِنْ
أَسْلَافِهِ، وَسُتْخَرِجُ الْأَخْلَافَ
لَا يَبْلُغُ الْأَشْرَافَ، إِلَّا مَنْ غَدَتِ
أَعْمَالُهُ، كَجَدُودِهِ أَشْرَافًا

سَلْ وَتَعَرَّفْ مِيتَكَ الَّتِي مَا أَخْطَأْتَ
أَهْدَافَهَا، كَمْ أَخْطَأْتَ أَهْدَافًا؟
هَلْ وَافَتِ الْمَرْمَى الَّذِي نَفَرْتَ لَهُ
أَمْ ذَلِكَ الْمَرْمَى، إِلَيْهَا وَافِيَ؟

قَالُوا: ظَهَرْتَ عَلَى الْعَدَى فَاقْعِدْ وَقُلْ:
لِلرَّيْحِ عَنْكَ تُعَمِّمُ الْإِرْجَافَا
الْآنَ لَا حِلْمٌ هُنَاكَ، وَلَا هُنَا
يَرْنُو وَلَا طَيْفٌ يُرَى طَوَّافَا
حَارِبَتْ حَتَّى مَا تَرَكْتَ مُحَارِبَاً
وَأَمَتْ فِي أَغْمَادِهَا الْأَسْيَافَا

بَلْظَى (الْجَرَامِلُ) وَ(السَّرِيعُ) أَحَلَّتْ فِي
(بَيْتِ الْفَقِيهِ) وَجُوهَهُمْ أَظْلَافَا^(١)

(١) الْجَرَامِلُ: نَوْعٌ مِنَ الْبِنَادِقِ وَاحْدَتُهَا جَرْمَلٌ.

السَّرِيعُ: صِفَةُ مَدْفَعٍ صَارَتْ اسْمًا مِنْ سُرْعَةِ طُلُقَاتِهِ وَقَدْ ذَكَرَهُ الْإِمَامُ
أَحْمَدُ فِي إِحْدَى قِصَائِهِ الزَّرَانِقِيَّةِ بِهَذَا الْاسْمِ.

ورؤوس (نجران) العواصي أينعت
 لما رأتك القاطف الخطافا
 واليوم أضحي (ابن الوزير) وحزبه
 خبراً، على أردائه رغافا
 قولتكم هذا، فقالوا: أحسنوا
 طرب الملقن يخدع العزافا

أنصفت نفسك خالقاً من يبتغي
 لضميره من نفسك الإنصافا
 أحدثت ما لا يستشف منجم
 لترى غداً ما يفجأ العزافا

قال المنجم: ما عليك خطورة
 فعلام تخشى الحلم والأطراف؟
 أقول عنه: عليك خصم منك لا
 يغفو، ولو صافيته ما صافى

ستقول: من هذا اللعين يقول ما
 أخفي، أما سر عليه تخافى؟
 لا يستحق الذكر من البسته
 صفة اللعين ولا ارتدى أوصافا
 عريان إلا من قميص ولاده
 عان، وقلب الشعر فيه معافى

أعمى، و(زرقاء اليمامة) حيّة

فيه ترى من (سربة الأحقاف) (١)

ما قال: إلا ما اقترفت وما اجتلي

من سرّه ما يُعجز الكشافا

ما جاء بابك راجياً، لكن أتى

عما سيأتي سائلاً ملحافا

ديسمبر ١٩٤٨م



(١) سربة: واد غربي ذمار شديد العمق تحيط به الجبال.
الأحقاف: بلاد حضرموت.

عرّافة الكهف

يا آخرَ الليل، يا بدءَ الذي ياتي
 هل سوف تصحو التي، أم تهجع اللّاتي؟
 أسخّزت في منكبي سهل يُساكنني
 عظمي، أئصغي إلى أسمار جدّاتي؟
 رفقا بلمس حصاء، إنها حُرّقي
 وتلك أعشابه الكحلي بُنيّاتي
 أمّا بخديك من أنفاسه قُبْلُ
 كنيس أمي، تحاكي بدءَ لثغاتي؟

في غور عينيك بدء لا ابتداء له
 خذني أمّث فيه، بحثاً عن براءاتي
 عن ريش أول عصفور هناك زقا
 وشمّ منقاره مولاة مولاتي
 عليك عمّة قنات تهشُّ بها
 وفي ردائك ضاحٍ غيرُ قنات
 هذا الهشيم الذي قيل اسمه شبحي
 تدري لماذا يمنيّني بإنباتي؟
 وبانبلاج شروقي خالعا زمني
 وتحت إبطي كتابٌ عن بداياتي

ناديتُ صباحاً هنا وهنا

ظَلْتُ تُلَبِّي نداءاتي، نداءاتي

يا آخر الليل لو ناديتُ مقبرة

قالت: هناك انتبذ أقلقَت أمواتي

لأنَّ بيت أحبائي يُقولُني

ألقحطُ يمتدُّ من قوتي إلى قاتي

هذي يدي أوشكت تنسى طريق فمي

أصيحُ يصخبُ شيءٌ غيرُ أصواتي

ألست يا الشفقُ الثاني تُحسُّ معي

طفولة ابن الندى، إحدى حبيباتي

تلوح غيرَ الذي بالأمس مرَّ وما

قال السَّنا: مرَّ صبحٌ أو دُجى شاتي

كان المكان زمانياً بلا زمن

قال الفراغُ: هنا أهلي وأبياتي

من ذا هنا يا (سهيل)؟ قال: أين أنا

من يا ضحى؟ قال: من ذا احتاز مرأتي؟

أما تلمحتَ حيناً ما لمستُ أنا؟

بل ضعتُ بين التفاتاتي ولفاتي

هل أنت منك ستاتي؟ لو ملكْتُ يدي

لكي أصوغُ قبيل البدء ميقاتي

أحلى الشواني التي تحدوك حمرتها
لها احمراري، وللأخرى صباباتي

تُرى أيعيبك مثلي حملُ جمجمتي؟
هل في طواياك نياتٌ كنيّاتي؟
يقال: بيتاك في إبطي دجى وضحى

بيتي الذي سوف أبني هادم ذاتي
وأين تبني؟ وهل في الأرض زواية
إلا وأصبي خباياها صديقاتي

ماذا تُغمغمُ كالنهر الجريح؟ متى
ستنفت الكبت؟ كي أجتاز كُباتي
قل أيّ شيء، ولكن لا تقل كأبي:

دعني فلا ناقتي فيها ولا شاتي
هل في لسانك أم في مسمعي حجر
أم ترجم الصمتُ إنصاتي لإنصاتي؟

كم قيل أفصح صبحٍ وانجلت شُبّه
يكفيك عصيانُ قلبي أمرَ إسكاتي

عرّافة الكهف قالت: لي مفاجأة
قلت: أهبطي، وخذياني الآن أو هاتي

على اسمها بئ أظهو نجمةً لغدي
ماذا سأفعل لو أنهيتُ مأساتي؟

اليوم يا بني تُوافي كلُّ ثانيةٍ

بعكس ما بشرت قلبي نبوءاتي

قبل التوقُّع ينصبُّ الوقوعُ، ولا

تُحسُّ أهو رذاذ أم لظى عاتي؟

يا أولَ الصبح، لي عند الضحى خبرٌ

وأخريات الدجى برهانُ إثباتي

عرافةُ الكهف قالت: كلُّ آتيةٍ

تمضي، وتأتي ولا تمضي خرافاتي

كالبحر يأتي إليه منه مُرتحلاً

فيه، كذا تحمل السَّبَّاح موجاتي

والآن ماذا؟ تزوج أم والدتي

جداتُ جداتها الخمسون زوجاتي

والآن يا يومُ، هأنت انتصفت فهل

خمنت مما مضى، ما مطلعُ الآتي؟

١٩٩١م



اختطاف الشيخ عبد الكريم عبيد (*)

ليلٌ وسرب من كلاب الجحيم
ظام حديدي الحشا والأديم
يشوي تجاعيد الليالي التي
يجري عليها يحتوي أو يضيئ
أفط من فوضى سباع الفلا
وهو يباهي بالنظام النظيم
ومن ذباب الصيف أظمى فما
إلى دم الجرحى وجرح السليم
السلب أراى من غراب، وعن
ذي الحق أعمى من ركام السديم

يكفي الحبالى الوضع من حسوه
كل جنين قبل أكل الفطيم
يُعْتَقُ الأضغان فيه كما
تُعْتَقُ الدود العظام الرميم

(*) حدث اختطاف الشيخ عبد الكريم عبيد من جنوب لبنان بيد الكومندوز
الاسرائيلي المحمول جوا ليلة ٢٨ تموز ١٩٨٩ م.

هنا القطيع النابح النار، يا
 (صيدا) يهيم الآن، فيم يهيم؟
 يقيم في نيته مائماً
 في أي بيت لا يعي ما يقيم
 يحمر كالسُقود يسود، لا
 ينام فيه المعتدي لا يُنيم^(١)
 يقاسم الليل رؤاه، ولا
 يرضى له في أي نعمى قسيم
 تنقياته خطة، مثلما
 يتقياً الفيران جُب وخيم

تحتك يا (صور) طيارة
 كجدة الشيطان في شكل ريم
 ثمرة الثمين فيها، تُرى
 زرافة حيناً وحيناً ظليم
 تحوم تبقي (الزنكا) تارة
 وتارة ترتد صوب (القصيم)
 طيف دم الإنسان أتى مضت
 لمقلتيها ويديها الزيم
 كأنها تحت مهماتها
 ساق دقيق تحت جسم جسيم

ترتاب من أين، أما حددوا

جدران بيت الشيخ عبد الكريم
قُدَّامَهُ مئذنة، خلفه

حديقة جرحى، ومقهى قديم
سفرجلي، ليس ذالونه

مقوس كالجسر، ذامستقيم
كل مكان مشبه جاره
أصح قلباً، وهو يبدو سقيم

(عزرا) أهذا بيته؟ مثله

(موشى) تأكد، أكدت (أورشليم)
هل أخطأت خارطتي؛ أو أنا؟

الرَّسْمُ قُدَّامِي خِلافَ الرَّسِيمِ
(ناحوم) أطلق نصف ضوء، سدى

سيختفي قبل الهبوط الغريم
وربما تحرقه شعله

أو يحرق الشيخ الضياء الرجيم
له كرامات حكوا أنها

تحول (النابلم) بعض الهشيم
دع عنك هذا نبتغي خطفه

بالرفق، أو تحت العذاب الأليم

يَا نَجْمُ هَذَا بَيْتِهِ أَيْنَ مِنْ
هَذَا الْمَصْلَى دَارُ ذَاكَ الزَّعِيمِ؟
هَذَا (كِدَارِ الْأَرْقَمِ) انْظُرْ أَمَّا
عَنَوَانُهُ بِاسْمِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ؟
عَلَى مَحْيَا بَابِهِ هَمْزَةٌ
وَفِي قِذَالِ السَّوَرِ حَاءٌ وَجِيمٌ

هَلْ يَرْشِدُ النَّجْمُ الْكَلَابَ الَّتِي
تَعَوَّدَتْ أَنْ تَهْتَدِيَ بِالشَّمِيمِ؟
مَنْ يَنْتَمِي مِنْكُمْ بِعَرَقٍ إِلَى
قَطْمِيرِ أَهْلِ الْكَهْفِ حَامِي الرَّقِيمِ^(١)؟
لَا خَيْرَ مَا فِي الْكَلْبِ فِيكُمْ وَلَا
مَا فِي ابْنِ حَوَّاءَ مِنْ نَقَاءِ الصَّمِيمِ
أُسْكُتْ أَنَا مَا قُلْتُ هَذَا وَشَى
بِقَبْحِكُمْ هَذَا الرَّدَاءُ الْوَسِيمِ
فَهَلْ أُسَمِّي عَضْرَ أَنْيَابِكُمْ
مَكْرَ السِّيَاسِيِّ أَوْ دِهَاءَ الْحَلِيمِ

يَا تَلُّ، بَيْتَ الشَّيْخِ هَذَا؟ أَمَّا
دَلَّتْ عَلَيْهِ وَشَوْشَاتُ النَّسِيمِ

(١) قَطْمِيرُ: اسم كلب أهل الكهف وأصحاب الرقيم وله شهرة تاريخية
بالوفاء في حراسة أصحابه مدة نومهم الذي زاد على ثلاث مئة سنة كما
في سورة الكهف.

له هنا أو ههنا منزل

من طيب آيات الكتاب الحكيم
خداه، ذا يصبي مشيب (الشهي)

هذا بمنديل الثريا لطيم

تريد قتل الشيخ يا بن الخنا

هل مقتل الأزكى ينجي الأثيم؟

تود أن تدعى عظيماً، متى

عادي عظيم أي شيء عظيم؟

وفجأة لف الدخان القرى

وانصب فوج كالظلام البهيم

من أين جاؤوا مثل مستنقع

يرمي بكفيه حشاه الكتيم؟

يراطنون الليل يحشونه

لغوا كما يهجو القبيح الدميم

من بلغ الإظلام - أوج - الضحى؟

من ذا هدى كل عثل زنيم؟

من دلهم، هل مثل (كعب) هنا؟

ومن هنا من طينة (ابن الخطيم)^(١)؟

(١) كعب: هو كعب بن الأشرف الشاعر اليهودي.

ابن الخطيم: هو الشاعر قيس بن الخطيم الخزرجي الذي عشق يهودية =

كوجه إسرائيل هذا الدجى
 كفدرها هذا الدخان العظيم
 فلا سوى الأنقاض كأس لها
 ولا لها غير الأفاعي نديم
 ولا سوى الأطفال أشهى إلى
 حلوقها، هذا لديها النعيم
 من دأبها قتل البراءات عن
 توارث في طبعها مستديم

لأنها أضرى حصوم النقا
 كان لها كل نبي خصيم

بالخطف أضحت دولة، قل متى
 تدول السرحان يا (بن العديم) ^(١)؟
 من قاسيئنيها؟ حماة الحمى
 أدنى زنابير الزمان السئيم

يا (بن عبود) ما الذي ترتني
 فوق احتمال الأرض نصر اللئيم

وكان يحرفه أهلها على إنشاء الشعر الذي تهاجى به قومه من الأوس
 والخزرج لكن تصرفهم الأحقاد القديمة عن الالتفات حول الرسول
 محمد ﷺ.

(١) ابن العديم: أحد مؤرخي القرن الثالث عشر للميلاد، من أشهر كتبه:
 بحار الطلب في تاريخ حلب.

كيف استباحوا بيتك ابن الهدى
وأهدروا فيه جلال (الخطيم)
هل كنت إذ جاؤوا بلا أهبة؟
من ذا ينام اليوم أو يستنيم؟
وأيّن كان الغُرُّ أهلُ الثُّقى
وسادة الرُّمى السَّديد الفهيم؟
ما أهرقوا من واغِل قطرة
ماذا أما في الحيّ عين تشيم^(١)؟

* * *

لعلّهم كانوا يخوضون في
مشط اللحي أو تركها كالجميم^(٢)
أو في دم البقّ وجلد الزّنى
أو حجب من يدعونهنّ الحريم
ما بال من يُردّي أخاه هنا
يُرى أمام الغزو جحشاً لجيم
ماذا غريب، طفلُ شتى القوى
من كثرة الأحضان أغبى يتيّم

* * *

هل كنت تخشى ما جرى؟ هكذا
يلقى الأذى أهل الطريق القويم

(١) تشيم العين: تنظر من جانبيها.

(٢) الجميم: هو النبت المتكاثف.

قيل لِمَ الخطف أعلى العلى
 في العلم، هل يحتاج علمَ العليم
 هل تحمل الحذأة دكتورة فيه
 أعطى الذيب ملكاً فخيم؟
 دعهم يروه وهم نصر، فما
 أنت الذي في الأسر تدعى الهزيم

يا شَبَّرَ الثاني دعت (كربلا)
 أخرى (وشمر) غيرُ ذاك الشتيم^(١)
 جئت الألى جاؤوك قل صائحاً:
 يا (خبر) الثاني ستمسي هديم
 نصف نبي من ولي أتى
 رقى من الترخيم داع رخيم^(٢)
 ستخطف الخطف على رُغمه
 ورغم من أزرؤا بموسى الكلیم
 ومن تبئوا (سينوزا) ومن
 عن وجهه أعطوه وجهاً ذميم^(٣)

(١) شبر: الاسم الثاني للإمام الحسين بن علي عليهما السلام.

(٢) الترخيم: هو النداء الذي يحذف حرفاً أو حرفين من آخر اسم المنادي كدلالة على الإجهاد أو نزوء الحال أو للاكتفاء لمعرفة المنادي، مثل: يا مروان، يا مروان.

(٣) سينوزا: فيلسوف شهير في القرن التاسع عشر، رفض التعصب اليهودي ولبنى فلسفة الأخلاق ونظرية المعرفة فرماه قومه اليهود بالإلحاد وخلعوه منهم باعتناء قلة من المستنيرين، وكان كثير الأعداء من المسلمين.

يا شيخ أنت اليوم أبقي هنا
يا راحلاً لبناناً فيه مقيم
يثني - كما تدري - وثوب الردى
يقتاد من أعلى البروج العصيم

لبناناً للحرية ابن، له
منه زمان غير هذا العقيم
لأنه يختار لا فوقه
فرعون لا مشيخة من تميم
لو كان يعلوه نظام كما
يعلو سواه بات قشاً هضم
غامت - بلا برق - ديار الضحى
ووجه لبنان الذي لا يغيم
لأنه ذو الأمر في أمره
فهو المُرَجَّى والرجاء العميم
هذا إلى الخلف انثنى، ذا انحنى
لبنان عن نهج الفدا لا يريم
أمام إسرائيل أعدى العدا
للسلم عن نصر صديق حميم
أغسطس ١٩٨٩م



جلالة الفئران

أيها الكاتبُ من تعطي الكتابَ
 مديّةَ الجزارِ في أيدي الرّقابِ
 تحسّنُ القولَ لقصابين ما
 حاولوا أن يُحسنوا حتى القِصابِ
 تبعثُ البحثَ قويمًا، ينثني
 فاقدُ الساقينِ محروقُ الذوّابِ
 دافعاً قراءَهُ أن يعرفوا
 موضعَ التّقْيِيلِ فيه والإصابة

ذلك الفن الذي تعمّره
 من حنايا القلبِ تلقاه خرابه
 جئتُ من مطبعةٍ؟ قل صادقاً
 جئتُ من مسبعةٍ يا للغرابة
 سايسوها ما لهم لبّ لذا
 يحسبون الشعبَ معدومَ اللّبابِ
 أين منك الصوتُ؟ دسّوا من فمي
 غيرَ حلقي، حطّموا تلك الرّبابِ
 أين كفاك؟ أتدري ما شؤوا
 إصبعاً إلا وظنّوها كبابِ؟

أَيْنَ خَدَاكَ؟ نَأَى مَاؤُهُمَا

عنهمو، والتّم في قلبي سحابة

أَيْنَ جَنْبَاكَ؟ تَعَشَّوْا وَاحِدًا

وَاحِدًا أَجْرُوا لَهُ غَسَلَ الْجَنَابَةِ

كُنْتَ ذَا رَأْسٍ نُجُومِيَّ الْمَدَى

حَوَّلُوهُ جِرَّةَ نَصَفِ مُذَابَةِ

أَيْنَ عَيْنَاكَ؟ رَمَوْا وَاحِدَةً

قَلَعُوا الْآخَرَى وَرَدُّوْهَا مَصَابَةِ

سَادَةُ التَّحْرِيرِ مَنْ حَمَّلَهُمْ

مَهْنَةَ الْحَرْفِ؟ وَهَم أَضْرَى عَصَابَةِ

قَضَمُونِي مِنْ هُنَا مِنْ هُنَا

أَيِّ فُئْرَانٍ أَرَى؟ مَنْ أَيِّ غَابَةِ؟

إِنَّهُمْ نَعَلُ الَّذِي يَعْلُوهُمْ

وَعَلَى مَنْ دُونَهُمْ أَبْطَالُ (بَابَةِ) (١)

قَالَ أَعْلَاهُمْ مَقَامًا: هَشُّمُوا

أَيِّ حَرْفٍ يَحْتَوِي أَيِّ ثَقَابَةِ

وَالْحَنَى فَوْقَ الْوَرِيقَاتِ، كَمَا

تَفْتَحُ الْحَلَوَى حَشَاهَا لِلذُّبَابَةِ

(١) بابه: المسرحية الهذائية، كما أطلقوا هذه التسمية على كل مسرحية شعرية كتبها محمد بن دانيال الموصلاني بمصر في أول القرن الثالث عشر للميلاد.

هذه الزاوية الأولى بها
 نكهة أخرى، دعوا ذات الذرابة
 تلك لا بأس، تُرى طيبة
 عند من تدرون ليست مستطابة
 قصة ماذا حكّت؟ غمغمة
 لافّت عنوائها (قتلُ شهابة)

أنظروا أيّ مقالٍ جاءنا؟
 قال إنا دودةٌ تجترُّ (دابّة)
 وبأنا شرب النُّفط دماً
 ونبيع (الجوف) كي نُشقي (رُصابة)
 وادّعى أن الروابي أصبح
 دورنا من (دمنة) حتى (ثوابة)^(١)
 بلّغوا عنه، ولكن ما اسمه؟
 سوف يدري (القُحطمي) بيت الإنابة^(٢)

ألقِطاط السّياسيّات كم
 علّمثنا خبرة ذات إثابة

(١) دمنة خدير: في لواء تعز: وثوابه: في أقصى الشمال اليمني، ويسمى أهلها ذو محمد وذو حسين أو أبناء ثوابه.

(٢) القُحطمي: كان اسم سهل من ضواحي صنعاء أصبح الآن عامراً ومن أشهر عماراته مبنى جهاز الأمن الوطني. وبيت الإنابة هو بيت العقاب حتى يزوب المتهم إلى رشده.

فسبقنا الكلب في النهش عسى
 أن تُرى عَيَابَةُ الوُضْعِ الْمُعَابَةِ
 شَغَلْنَا وَلِيغْضِبَ الْكَلُّ، فَمَا
 بَيْنَ هَذَا الشُّغْلِ وَالشَّعْبِ قَرَابَةٌ
 هُكَذَا قَالُوا وَحَدِّثُوا نَابَهُمْ
 مُسْتَلْذِينَ عَلَى الْفَنِّ الْكَلَابَةِ^(١)
 هَذِهِ الصَّفْحَةُ مَا أَظْهَرَهَا
 شَذَبُوا قَامَتَهَا أَخْفَى شِدَابَتَهَا
 أَنْزَلَتْ فَلَسَفَةَ الْحُكْمِ إِلَى
 شَارِعِ الْجُوعِ وَأَعْدَاءِ الرِّثَابَةِ
 نَزَّلُوا جِبْهَتَهَا سَرَّتَهَا
 وَازْرَعُوا فِي صُلْبِهَا عَقَمَ الصَّلَابَةِ

وَضَعُ هَذَا السِّينَ يُذَكِّي أَعْيُنًا
 زَحْزَحُوهُ وَضَعُوا جِيَمَ الْإِجَابَةِ
 قَلْبَ ذَاكَ الدَّالِّ يُسْنِي وَجْهَهُ
 رَمَدُوا فِي لَمَحِهِ نَبْضَ النَّجَابَةِ
 وَأَجْمَعُوا الْمِيمَ تَرَوْا دَاخِلَهُ
 طَلَّقُوا مِنْ جَدِّهِ زَوْجَ الدُّعَابَةِ

(١) الكلابه : نزع محاكاة الكلاب كما يقول أبو الأعلى في كلبه شرشير:

تعلمت من شرشير بعض كلابه

فما عرفت مني ختالة اختلا

ذَلِكَ الْوَاوِاحِدُوا مِنْ مَكْرِهِ
 إِنَّهُ كَالْمَوْتِ غَيْبِي الْمَهَابَةِ
 شَارِبِ الشَّيْنِ اصْبِغُوهُ زُرْقَةً
 وَالسِّيَاقَ قَرَّبُوا نَوْنَ النَّيَابَةِ

قَطَّعُوا شَرِيانَ بَابِ الْمَبْتَدَأِ
 وَاقْتُلُوا فِي هَمْزَةِ الْوَصْلِ الصَّبَابَةَ
 حَجَّرُوا رُؤْيَا نَبِيِّ السَّحَرِ فِي
 حَرْفِهِ، وَاسْتَقْبَلُوهُ كَالصَّحَابَةِ
 وَأَسَفُوا مِنْ غَلْطَةِ الطَّبْعِ لَهُ
 وَابْحَثُوا الْأَوْرَاقَ مَبْدِئِينَ الْكَابَةِ

نَفَقُوا أَمْرَ الَّذِي أَمَّرَهُمْ
 وَالَّذِي أَرْكَبَهُمْ ظَهَرَ الثَّقَابَةِ
 فَغَدَوْا جَيْشاً مَدَادِيّاً إِلَى
 فَيْلِقِ الْفَوْضَى، وَلِلْغَازِي مَثَابَةَ

يناير ١٩٩٠م



02/07/2014

بين القلب والقلب

ما لون صوت القلب حين يخفق؟
 وهل يشم الورد ماذا يغيق؟
 حروف نجوى القلب ما ست قبله
 قبل الذين إن حكوا تحذلقوا
 لئلا قوام الشوق، للميم هوى
 أصبى، لوجه النون وجه أنزق
 السنين بُني، وللبا حمرة
 الرا كما يدعو الفراش الزنبق

واليوم للقلب لغى فوق التي..
 وأعين مثل (القطا) تُشَفِّقُ
 مدائن من الحنين يمتری
 أقاطنوها الجن أم تسوقوا؟
 كأنما الموتى إليه أطفلوا
 وغيب الأصاب فيه أشرقوا^(١)
 طقوس هذا القلب أطفال بلا
 أهل، وأهلوه كرام أملقوا

(١) أطلقوا: رجعوا إلى الطفولة.

مواعدٌ تكادُ تفجأُ المني
وتنثني هذا بذاك يُمنق

حيناً يحولُ واحةً، وتارةً
جَوَعى على شريحةٍ تحلقوا
أنأ فتى يلهو، عجوزاً ينكفي
يلمُ أطيف الصُّبا وينشئ

ينوي كما يفتَرُ طفلُ حالَمُ
ألصَّحوفِ عينيهِ فرخٌ موثقٌ
أو مثلَ رؤيا نائمٍ خيلت
لهم حريقاً حوله تشققوا

دقاتُ قانيهِ، رؤى مخضره
أشواقُ خلاقين لَمَّا يُخلقوا
ديمومةُ الشوق الذي يذيبه
في عين عينيهِ هو التَّألُّقُ
يكنُ هذا القلبُ عالماً كما
ينوح سربُ ريشه مُموسقُ
يشاهقُ الريحَ فتنسى حوله
هبوبها، وكيف كانت تشهقُ

في ذلك المأوى يُغْنِي وحدهُ
 ووحدهُ منه عليه يَغْلُو
 كعانسٍ في يومٍ عرسٍ أختها
 كعاشقٍ لم يدرِ من ذا يعشوقُ

وبينه وبينه تجادلُ
 فنصفه فقه، ونصف منطقُ
 وبين نصفينه قلوبٌ تمتطي
 إيماضها، بالمستحيل تَغْلُو

إن قال نصفٌ ما ارتآه (مالكُ)
 أجاب نصفٌ، جوّد (الفرزدقُ)
 إذا اقتفى (جبران) هذا، مال ذا
 إلى الذين قبله تزندقوا
 إذا أخّ صاح: الفساد مطلقُ
 لبّي أخّ: وأي شيءٍ مُطلقُ

إذا ارتضى (ماركسُ) هذا، قال ذا
 أجاد (إخوان الصّفا) وأغدقوا
 لما اجتلّوا أنّ الولاة أفسدوا
 ما كان، أبدوا غيره وطبقوا

أَلَفْتُ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَطْرُوحَةً
 فِيهَا تَسَاوَى الْخُلُقُ وَالْخُلُقُ
 وَقُلْتُ مِنْ (زَيْنُون) كَانُوا نَسْخَةً
 أُخْرَى، أَعَادُوا نَسْخَهَا وَنَمَّقُوا^(١)
 فَدَكَّتْ رُوكَ إِذْ رَأَيْتَ مَا رَأَوْا
 وَلَوْ بَعَيْنِيكَ رَنُوتٌ، عَوَّقُوا
 إِذَا بَكَى هَذَا (الْحَسِين) قَالَ ذَا:
 أَعَشَى مِنْ (الْأَعَشَى) هُوَ (الْمُحَلَّقُ)^(٢)
 يَا صَاحِبِي حَتَّى التَّوَارِيخُ الْأَلَى
 سَقَّوْا غَلِيلَ (كَرْبِلَا) وَمَا سَقَّوْا
 يَسْتَغْرِبُ الْإِغْرَابُ كَيْفَ أَوْغَلُوا
 فِي الْبُغْدِ حَتَّى أَقْمَرُوا وَأَبْرَقُوا

إِنْ قَالَ ذَا: مَا أَحْسَنْتَ (وَلَادَةً)
 أَشَادَ هَذَا بِالْأَلَى تَعَشَّقُوا^(٣)
 أَتَزْدِرِي بِنْتُ الَّذِينَ مَدَّشَقُوا
 غَرْنَاطَةً مِنْ بَعْدِ مَا تَمَدَّشَقُوا؟

(١) زَيْنُون: فيلسوف يوناني.

(٢) الْأَعَشَى: هو الشاعر الجاهلي الذي استضافه أعرابي يسمَّى الْمُحَلَّقُ فامتدحه بقصيدة أشهرته بين العرب فأصهر إليه رؤساء العشائر كما في قصص العرب.

(٣) ولادة: هي ابنة الخليفة المستكفي آخر خلفاء بني أمية في الاندلس، والتي عشقها ابن زيدون وقال فيها أحسن غرامياته مع أنه وزير في دولة آل جهور الذين أسقطوا والد معشوقته.

يَقَالُ : كَانَتْ كَاثِنَتَيْنِ إِنْ مَشَتْ

: بَلْ إِنَّهَا مِنْ (نَفَرَتَيْتِي) أَرْشَقُ

يُرَوَّى : أَخَافْتُ (آلَ جَهْوَرٍ) بَلَا

سَيْفٌ . . . وَمِنْ أَسْيَافِهِمْ لَا تَفْرُقُ

أَسْيَافُهَا أَمْضَى ، وَلَكِنْ الْأَسَى

أَيَّامَ بَيْعِ الْحِذْقِ مِنْهَا أَخَذْتُ

إِذَا أَدَّعَى ثَوْرِيَّةً هَذَا ، دَعَا

ذَاكَ (الْمَمَالِيكَ) أَرْقُصُوا وَصَفُّقُوا

مِنْ أَمْتَطَى مِنْكُمْ قَذَالَ ثَوْرَةٍ

وَأَيْكُمْ بِالثَّوْرَتَيْنِ اسْتَرْزَقُوا؟

أَمَا كَتَبْتَ عَنْ وِلَاةٍ أَمْرُكُمْ؟

أَحْصَيْتَ كَمْ تَزَوَّجُوا وَطَلَّقُوا

إِذَا شَدَا هَذَا : أَبِي ضَحَى هُنَا

نَادَاهُ ذَا : نَبْكِي الْأَلَى لَمْ يُشْنَقُوا

تَمَثَّالٌ كُلُّ ثَائِرٍ أَهَاجَنِي

يَسْرُهُمْ أَنْ تَهْرِقُوا مَا أَهْرِقُوا

لَا تَهْدُرُوا وَحَلَّ الْبَنُوكِ بِأَسْمِهِمْ

لَأَنَّهُمْ مِنَ الْقُلُوبِ أَنْفَقُوا

وَشَاقِدُوا مَا بَعْدَ يَوْمٍ غَيْرَهُمْ

فَقَزَمَطُوهُمْ تَارَةً وَهَرَطَقُوا

النَّاسُ أَمْثَالُ الدَّجَاجِ إِنْ رَأَتْ

أَخْتًا تَبْيِضُ بِقَبَقَتْ وَبَقَبَقُوا

أما يزالون علي العهد إذا
تطوّر الأجدى تقوى الموقر
أنحن جئنا قبل، بعد وقتنا
من بكروا مثل الذين أعسقا
كان (الدُّمُسْتُق) في (الإمام) وحده
واليوم قالوا: جمهر الدُّمُسْتُق^(١)

أليوم غير الأمس تلك سنة
قالوا: وكالقوال عنهم أحقرا
ألسة فردّ والنبئي واحد
والحاكم (المهدي) أو (الموقر)
(لا غمد للسيفين) خذ دبابه
هأنت يا هذا بها مطوق

إن ذاك غنى بـ (السليك) صاح ذا:
أفتى من (القيني) (علي الزبيق)^(٢)
من صغلك (الشطار)؟ قيل: كلهم
بلون كثبان الفلا تأنقوا

(١) الدمستق: قائد الجيش الرومي في القرن العاشر للميلاد.

(٢) السليك: هو السليك بن السلكة أشعر الصعاليك وأشجعهم. (القيني):

هو أبو الطمّحان أطول الصعاليك عمراً وأثقبهم نظراً. (علي الزبيق):

من أبطال السّير الشعبية.

سَلْ (عروة بن الورد) مَنْ أَحْفَاذُهُ
 مَنْ أَذْلَجُوا، وَكَانَ نَجْوَمُ حَلَقُوا؟
 وَاسْتَأْنَسُوا بِالْوَحْشِ وَهُوَ كَاسِرٌ
 وَاسْتَصَحَبُوا الْعَفْرِيتَ وَهُوَ مَخْنَقٌ
 * * *

إِنْ هَشَّ هَذَا لِلْغَصُونِ، قَالَ ذَا
 خَيْرٌ امْتَحَانِ الْعُودِ حِينَ يُحْرِقُ
 أَجْسُنَا نَخْضِرُ بِأَخْضَرَارِهَا
 وَعِنْدَمَا تَصْفَرُّ هَلْ سَنُورِقُ؟
 يَا صَاحِبِي كَالشَّمْسِ ضَوْءُ حُجَّتِي
 مَا الشَّمْسُ؟ لَوْحٌ فِي الْهَوَا مُعَلَّقُ
 * * *

إِنْ ذَاكَ قَالَ الْبِكْرُ أَشْهَى، رَدَّ ذَا:
 لِلْأَرْبَعِينَ يَاتِ نُضْجُ أَفْسَقُ
 لِكُلِّ عِشْرِينَ يَةِ أَحْلَى صَبَى
 لِكُلِّ خَمْسِينَ يَةِ صَبَا مُعْتَقُ
 هَلْ أَنْتِ أَدْرِي مِنْ شَيْوْخِ بَابِلِ؟
 هَضَمْتُ مَا شَمَّوْا وَمَا تَذَوَّقُوا
 * * *

كَمْ أَشْبَقْتُكَ - يَا فُقَيْهَ - أَعَيْنُ
 يُشْبِقُنْ مَنْ أَشْغَالَهُ التَّشْبِيقُ؟

يا منطقي ما كل (زنارية)
نطاقها بحسنها منطوق^(١)

قل للتي شققتك عنها استرجعي
الأرض مما كنت فيه أضيّق
كنت بلا ثانٍ، فجئت زائداً
على الذين ثقبوا وعمّقوا
من حفرة ترمي تسدُّ حفرة
وأنت بين الحفرتين خندق

يا خفق، هذا القلب وهو واحد
خصمان: ذا موج، وهذا زورق
لو قال ذاك: البحر سرّة الثرى
لقال ذا: بل جرحه المورق
لو قال ذاك: انظر هنا (مكيرس)
لقال هذا: بل هناك (المفرق)

أليس غزب القلب مثل شرقه
في القلب غير قلبه يا أحمق

(١) زنارية: هي بائعة الزنانير أو المجلّلة بالزنار. والزنار من الحرير
المزين، أما النطاق فهو حزام من شعر المواشي ويسمى الزنار. والنطاق
ما تنطق به المرأة، أما الحزام فهو الخاص بالرجل ولا ترادف في هذه
الاسماء.

ماذا ترى؟ أحسُّ كل نسيبةٍ

كانت يداً تومي ووجهاً يعرقُ

هل هذه الأطلال كانت نسوة؟

لا، بل رجالاً كالجمالِ اشتَوْقوا

أما (الكمونات) افتتح عصرنا؟

بل استهلَّ العالمُ (الخوزنقُ)

هل نصفُ هذا القلب عكسُ نصفه؟

ذا بالورى أحفى، وهذا أزرقُ

كلُّ بقاع الأرض في حنينه

هذي عناقيدٌ، وتلك فُستقُ

بيوت أحبابٍ يفتق الندى

أهدابها، فيفرح التفثقُ

لأنَّ هذا القلبَ رُغم حجمه

بسيطةٌ لكل، عنها يارقُ

مستخبرٌ عما مضى، وهل مضى

عما سيتلوهُ، وهل سيلحقُ!!

عن الذين غرَّروا، هل غرَّروا

عن الذين حقَّقوا، هل حقَّقوا!!

عن الذين يلبسون غيرهم

فإن وهى بغيره تلفَّقوا!!

عن الربيع الطلق، أهو واحد؟

أم أنه في كل روضٍ فيلقُ؟

عن الشمال هل لجد جذها
- قبيل عاد - موكب وبيرق

عن الوري، من ذا وراء حشدهم؟
إذا التقوا ومن إذا تفرقوا؟

عن مشعلي حرب العدى إذا انتشوا
فإن رأوا في الصحو حاء أظرقوا

وإن دعا يوم الحمى تحجروا
وإن أشار دزهم تدفقوا

أعن (أزال) ما وقفت سائلاً؟
ناديت أحياء عسى أن يُرزقوا

كيف انشئ الحجاج؟ قالت لي: صه
ما كل ساع (شاهر) أو (شولق)

وأمن القلب يقلب الألى
رقوا من الأبواب أو تسلقوا

يروى البطولات التي أنفاسها
كما يفوح الجورب الممزق

ينهي السؤال بالسؤال، داخلاً
غياهما، سرادباً، لا تُطرق

مكاشفاً من تحت كل زينة
مقابر أيزقها التزوق

مَلَابِساً أَوْصَىٰ بِهَا الَّذِي مَضَىٰ
 لِمَنْ أَتَىٰ وَلِلَّذِينَ نَسَقُوا
 كَأَنَّهُ مُوَكَّلٌ بِمَآثُورَىٰ
 خَلْفَ الْخُلَىٰ وَزَوَّرَ التَّمَلُّقُ
 يَشْتُمُّ مَا سَوْفَ يَلِي هَذَا، كَمَا
 يُقَرِّمُزُ الْمَعْنَى الْخِيَالُ الْأَبْلَقُ
 * * *

مُسْتَنْبِئاً عَنِ الَّذِينَ أَخْفَقُوا
 هَلْ أَخْفَقُوا لِأَنَّهُمْ تَفَوَّقُوا؟
 عَنِ الَّذِينَ أَبْعَدُوا لِأَنَّهُمْ
 - كَمَا حَكَى الرَّائِي - أَبَوْا أَنْ يَسْرِقُوا
 عَنِ سَيِّدِ الْأَمْرِ الَّذِي رَأَىٰ بِهِمْ
 غَرَابَةً تُغْيِي، وَأُخْرَى تَضَعُ

* * *
 عَنِ السَّمَاءِ كَيْفَ ارْتَقَىٰ اِزْرَقَاقُهَا
 وَمَا تَرَقَّى الْبَحْرُ وَهُوَ أَزْرَقُ
 عَنِ الذَّرَى، هَلْ تَسْتَحِيلُ أَنْجَمًا؟
 هَلْ يَسْتَقِيمُ الْمُنْحَنَى وَيَسْمُقُ؟

* * *
 عَنِ الَّذِينَ وَحَدَهُم تَوَحَّدُوا
 قَبْلَ الطَّرِيقِ بِاسْمِهِ تَطَرَّقُوا
 عَنِ الَّذِينَ أَكْوَتُوا مِنْ هُنَا
 عَنِ الَّذِينَ مِنْ هُنَاكَ أَعْرَقُوا

عن يعرب، هل اسمه من نطقه؟
وهل روى الإغريق ماذا أغرقوا^(١)؟

عن التواريخ التي كانت لها
نقاوة، وللحروف رؤى

تساؤل يرمي بنفسه إلى
تساؤل من مقلتيه بأبى

يُراحل اليوم إلى أن ينحني
يُساجل الليل السرى ويسبق

لأن بدء المبتدا ماذا يلي
فآخر المسعى السؤال الأغتق

هل اشتفى هذا أو انطفأ
بَرَقُ المنادى، أم خبا التشوق؟

لأن (كم) أرخى الحزام عن (متى)
من أين يستحكي، ولا من ينطق؟

قل أين عرافوك يا (الأشمور) قل
من ذا درى، هل غربوا أو شرقوا^(٢)؟

وإين (هل) كان أخي قيل له
هناك بستان يليه فندق

(١) يعرب: قيل إن اسم يعرب مشتق من نطقه العربي الفصيح.

(٢) الأشمور: منطقة غربي شمال صنعاء.

يا (هل) على (من أين) يعبر الذي
 أجفَلت عنه، أو ذووك أشفقوا
 ومراً (من أين) يُحسُّ أنه
 إجابة، من السؤال البق
 يرى الزحام في الزحام ينطوي
 سقف الغبار بالغبار يُخنق

يصيح: يا (ماذا) أريد نبأ
 تشي بأمر، تفتري، أو تضدق
 يستنشد العصفور، يعيا ينثني
 يلقي غراباً شايعاً لا ينعق

صفت الضجيج ههنا، وههنا
 يا ربح قلبي: يا حزاني حدقوا
 يصغي، ينادي، لا يظن أنه
 نادى، ولا أصغى السميع المزهق
 لأن بين الصوت والمصغي دماً
 بين القوى، وبينه تشدق

الساعة اصفرّت على مغبرها
 لأن وجه الوقت باب مغلق
 يا قلب من يفتي خفوك الذي
 غموضه أدري بماذا تخفق

توابيت الهزيع الثالث

هناك رأؤه فوق (نقيل يَسْلِيخ) ^(١)
 طريحاً من وراء الصمت يُفصِّخ
 يكادُ يقومُ يحتضنُ المحيِّي
 ويخترقُ الكوابيح والمكبِّح
 ويطلع كرمةً من كل صخر
 تضاحكها النسائمُ أو تؤرِّج
 يقول ولا يقول، يشي ويُسْجِي
 يصرِّح بالأهَمُّ ولا يُصرِّخ

يَنْتُ تهاجسُ الأعشاب عنه
 ويخفق مثل أخيلة تلوُّخ
 تُحدِّث عنه رابيةً نسيماً
 مَشَّمُ الورد أزكى إذ يصوِّخ
 أريدُ أطيْرُ أخبرُ عنه مَنْ ذا
 يريُّش قامتي أو مَنْ يجنِّخ
 أهذا المنحني عنه يناجي
 وسادتهُ الكسيرة أم يُنْخِنِخ؟

(١) نقيل سلاح: تل تمر عليه السيارات المغادرة من صنعاء والوافدة إليها من المناطق الوسطى يبعد عن صنعاء ٤٩ كيلو متراً.

تَمَدُّ إِلَيْهِ أُمُّ الصَّبِيحِ كَفًّا

لَتَشْرَأَ كَفَّهُ وَيَدَا تَوْشِيحِ

تَسْرُحُ فِيهِ عَيْنُهَا وَتَغْضِي

فِيهِتِفُ قَلْبُهَا فَيَمْنُ تَسْرُحُ

تَغُوصُ كِنَاقِدٍ يَتْلُو كِتَاباً

رَبِيعِيَّ الْمُؤَلَّفِ وَالْمَنْقُوعِ

وَتَسْأَلُ: يَا أَنَا أَرَى فَلَاناً

قَتِيلاً، لَا تَبْتُ وَلَا تَرْجُحِ

وَمَنْ هَٰذَا؟ حَوْلِيهِ أَقْتُلِي

ثَلَاثَتُهُمْ؟ لِمَاذَا؟ مَنْ يَوْضُحُ؟

لَهُمْ أَرْجُ كَأَفْرَاحِ الصَّبَايَا

وَسِرُّ رِيْمَا يُعْيِي الْمَشْرِخُ

تَكَلِّمُ يَا غَمُوضُ، هَنَا رَمُوهُمْ

وَعَادُوا قَبْلَ حَوْقِلَةِ الْمُسْبَخِ

لَهُمْ أَيْدٍ كَأَدْغَالِ الْبَغَايَا

وَجَوْهٌ مِثْلُ مَزْبَلَةٍ تُفَوِّخُ

نَوَابِيثُ لَهَا شَبَقٌ، تَأْنِي

بِهَا النَّجَّارُ وَانْخَدَعَ الْمُصَفِّخُ

فَحَايَا غَيْرِهِمْ يَسْطُونُ عَنْهُ

فَكَيْفَ يُحَسُّ مَذْبُوحٌ يَذْبُخُ؟

ثرى غطوا ملامحه ليخفى؟
 فكيف إلى أكفهم يلمع؟
 أظنوا الخنق لا تلطيخ فيه
 فمن يمحو الجريمة أو يمسح؟
 فقال بلا فيم، أدراج قلبي
 خواف أي أغلقها أفنخ
 وحك جبينه ودنا ليفضي
 فهذج همسه الوجع المُبرخ

أيا (وغلان) قل: أمسوا بصنعا
 أمّن يمسي بصنعا ليس يُصبح^(١)
 أتوا من قبل أسبوع أمامي
 كحقل سفرجل يُشذي ويُفرخ

فقال صدى أحط القتل وجهاً
 وكفأ مقتل السرب المروخ
 أنادي يا (خدار) يجيب عنها
 نواخ صامت وشجى يُنوخ^(٢)
 : أشهد كل أمسية طريحا
 بلا روح، ولا أضغ المُطرخ؟

(١) وعلان: قرية بين نقيل يسلح وصنعاء.

(٢) خدار: قرية بين وعلان ونقيل يسلح.

أما انتهت الحروبُ تقول هذا
 مؤامرة المزعّم والمسلّخ
 بغير يديه داعي السّلم يُردّي
 ويدعو من أناب أجل مُصلّخ
 رأى الثورات غلطة كلّ شعب
 فنصّب كلّ قتالٍ يصحّخ
 إذا سكتوا زقا الإسكات عنهم
 وإن نبخوا فقل أمر المُنبّخ

يصوغ المسرحيّة كلّ يوم
 ويبدو شاهداً وهو الممسّخ
 يرى اليوم التعداد بدء شوط
 فهل سوق التّفرد غير مُربّخ
 ويدعو الانتخاب الحرّ أرضي
 ويعطي الأغلبية من يرشّخ
 اليس هو المثلث والمثني
 وملعبه المفشّل والمنجّخ
 لهذا ينثني الأنقى هزيماً
 ومثّسخ اليدين عليه يفلّخ
 وأنت عليك أن ترضاه حرّاً
 وإلا لست حرّاً أن تصيّخ

لأن أبا القوي يختار حكماً
يُطَبَّقُ لا يحسنُ أو يُقْبِخُ

أخمنُ بعد هذا الوقت وقتاً
أرومُ قياده يأبى ويُسمِخُ
تعلّلُ لست وحدك كم تلاقي
قريحاً لا يكفُ يد المقرّخ؟
ومن ذا يقتدي بالعجز لم لا
أزحزحُ منه عني ما أزحزح؟
أعني أو أشخ عني أيأبى
كسيحُ النفسِ إلا أن يكسُخُ
حماقةُ ذي القوي أقوى عليه
وأقتلُ للتبجّج والمُبَجّجُ

تري ما في بلادي في سواها
أترضى الجرح إن عظم المجرّخ؟
أيجدي الشعب أن له شبيهاً
وأن هُناك مثل (نقيل يَسْلِخُ)؟



المحتربون

بلا أيّ داعٍ، أو بداعٍ تناهشوا
 فلا الميثُ في الموتى، ولا الحيّ عاشُ
 لأنّ المُدْمَى باحثٌ عنه في الدِّمَا
 وكلُّ قتيلٍ عنه في الرمل رافشُ^(١)
 إذا اعتلّ ماءُ الجسمِ واحتثّ نازفاً
 فما قيمةُ الرامي إذا انقضَّ خامشُ؟

كماليّةُ حربِ الخليجِ وغيرها
 وحول الضرورياتِ كإِوٍ وكامشُ
 هنا قبل تسعِ كان إن شِعْ (يفرسُ)
 نضا (السُّرّ) (وادي ظهر) وأغبرّ (عافشُ)^(٢)
 تلتها حروبٌ مالغاً باسمها فمُ
 ولا دقّ مرشِ الكَرِّ والفَرِّ مارشُ
 أفْتَشَتْ عن وجهٍ لهذا؟ لَوَانَتْ
 - كما خلت - ذو وجهٍ لما اهتمّ فاتشُ

(١) رافش: الحافر الرمل بالرفش.

(٢) يفرس: من المناطق الوسطى باليمن، والسُرّ ووادي ظهر وعافش من

ضواحي العاصمة صنعاء.

أكل ربيع خالف النهج، لا الندى
يُنْدِي، ولا لمسُ النُسيماتِ راعش
ولا تشتكي هذي البساتينُ عريها
ولا تنتوي حملَ النهودِ العرائشُ
ألا تلحظُ التفاحَ في الطين ينطوي
وتنزو كأسرابِ الجرادِ المشامشُ
وما بينَ أحزانِ المواسمِ والرُبى
تشاكُ، ولا بينِ المراعي وشاوشُ
ولا للمسَمَى النُّضرَ وجهَ مِنَ الضُّحى
ولا ظَهْرُ من تُدعى الهزيمةَ غاطشُ^(١)
إذا ما نجا القَتَّالُ، حالَ قَتيلُهُ
بباطنه نَعشاً يناديه ناعشُ
لأنَّ القوى بالضعفِ أغرى أذالها
مراساً فأغيا طيشها منه طائشُ
لماذا الأنامُ اثنانِ في كل بقعةٍ
على الأرضِ مبطوشٌ به ثمَّ باطشُ؟
لأنَّ الزمانَ اثنانِ: حربٌ وهدنةٌ
وسرُّ الوفاقِ اثنانِ: ماحٍ وراقشُ^(٢)
وما هذه الأثداءُ إلا مشاجبُ
ولا هذه الأذقانُ إلا حشائشُ

(١) غاطش: المظلم الشديد السواد.

(٢) راقش: الراقش والعرقش الكاتب الذي يحسن فن الخط.

وتلك التي تحمرُّ تصفرُّ دورُ مَنْ؟

تحاولُ أن تنفِضَ عنها الرِّزَّاقِشْ

نَشِيرُ الحصى أمسى ضجيجُ قنابل

ولا قرَّ مفروشٌ ولا احتازَ فارشٌ

فلا فرق بين الحرب والحُبِّ لا اللقا

يسلِّي - كما قالوا - ولا البعدُ واحش

لأن التعادي اليومَ حَمَالُ أوجه

إذا نام فيه فاحشٌ قامَ فاحشٌ

إذا اصفرَّ مَنْ رضَّته أنيابُ طليقة

تحتنى الذي ما مسَّ كَفَّيْهِ خادِشٌ

فمن ذا يُسمِّي الأرضَ أنثى بسيطة

وما فوقها إلا الجيوش الجوائشُ؟

ضجيجُ الصواريخِ المبينات نطقَهم

وعنهم تغني القاذفاتُ العواطِشُ

إذا شقَّ جنزيرُ فمأً، شقَّ مدفعُ

فمأً، والثرى المنبوشُ عن فيه نابشُ

وبين الرِّوامي والرِّوامي تنابحُ

وبين الضَّحَايا والضَّحَايا تناقشُ

وبين الشَّظايا والشَّظايا تسابقُ

وبين الشَّوانِي والشَّوانِي تناوشُ

لأن (السُّلوقيات) في كل مُعتدٍ

على عهدِها حُمِرُ المآقي هوارِش^(١)

أيا ناقشاً أخبار (كهلان) في الصِّفا

قوى العصر (بالتَّابِلَم) فينا نواقشُ

ويا غازُ كلِّ السَّاحِ عندك مقتلُ

وفيك إذا قَصَّرْتَ عامٍ وعامِش^(٢)

من القصف حتى القصفِ تعدو خرائبُ

وتستاق أخرى العاصفاتِ النوافشُ

أهذا الرماذُ المُقَشَّعِرُ كتائبُ

بيوتُ، أذاك الفحم (سُعدى) و(طارِشُ)؟

أهذا الحصى المحمرُّ أطفالُ روضةٍ؟

أهذا الرصيفُ الرُّطْبُ (عفرأ) و(داحِشُ)

وهذا الدخانُ المُشْرِئُ قوافلُ

من الحقْدِ يرهاها دَمُ الرِّيحِ (طاهِشُ)^(٣)

ومن ذلك المصلوبُ ساقاهُ (جُدَّة)

و(صنعا) وأعلى منكبينه (مراكِشُ)؟

(١) السُّلوقيات: فصيلة من الكلاب التي أبأوها الثعالب.

(٢) العامي: الذي يصيب العينين بالعمى. والعامش الذي يصيبهما بالعمش.

(٣) طاهش: الطاهش في اللغة الفصحى المدونة هو الفاسد القدير على

الفساد، وفي المحكية البنية وحش خرافي.

عروى (الدقيرى) يا (إبقراط) أخرجت
 وحالت سموماً - يا (بن سينا) - (الجوارش)
 إذا آدم الثاني رأى الكون مدهشاً
 فمن أي شيء آدم الألف داهش؟
 ترى أي عش - يا رصاص - بمأمن؟
 وأي عروش للردى أنت عارش؟
 وبأروحة الشطرين ذبت على العصا
 وما ذاب في تجميش خديك جامش
 وبأزاحمين الأرض والجو بالقوى
 أما للقلوب الأدميات هامش؟
 ففي أي ركن يهدأ العش والندى؟
 وفي أي غصن تطمئن الروائش؟
 وفي أي ثقب يُجهش الحب باكياً؟
 وهل يُسكتُ الفولاذ والطين جاهش؟
 ألا لا راث يوماً ككانون (دجلة)
 ولا أصبحت يوماً تطير (الدشادش)
 مارس ١٩٩١ م



القطاة.. والصقرُ العجوز

مَنْ أعادَتْ إليك مِنْكَ الرضيعا
مثلَ سرِّ خفي وأضحى المُشيعا
أيَّ شيءٍ رأيتُكَ، ذكرى طيورِ
واديّاً كان قبل عامٍ ينيعا؟
ربما أَطْلَعْتُكَ مِنْكَ نبيّاً..
وغدث وحدها النَّصِيرَ التَّبيعا
عَلِّمُونِي أعِي وصايا (وكيع)
أُثْراني غداً سأوصي (وكيعاً)^(١)

ما تَخَيَّلْتُ أَنَّ أَصْبِي قطاةٍ
سوف تُضْبِي صقراً إلى الموتِ بيعا
وعلى ساعديه سوف تُغْنِي
ويغْنِي لها شجياً مُطيعا

(١) وكيع: إشارة إلى قول الإمام الشافعي:

فكوت إلى وكيع سوء حفظي
فأرشدني إلى ترك المعاصي
وعلمني بأن العلم نور
ونور الله لا يؤتاه عاصي

وعليها الطراوة البكرُ تطفو
وله لحيّة تشوك الضجيعا

مثل بنت ابنه، وعنه أزاحت
نصف قرن، فكيف نال المنيعا؟
بيد وهجت مصيف صباه
وبأخرى حنت هناك الصقيعا
لا أتنه خديعة، لا تلقى
هذه الفجأة الألف خديعا

أي ألف من الغرابات هذا
فيه معنى يثني السؤال صديعا؟
كيف لاقى حلاوة ما ارتجاها
أهني راعته، من درى كيف ريعا؟

أقنصت فاقتنصت جئت وجاءت
أهني نادتك أم أجابت سميعا؟
واضح ما استزرت حسناء يوماً
هل إلى هذه انتخبت الشفيعا؟
أمراتي أصبت؟ كلا، لماذا؟
إن كنهه الوضوح يعيي الضليعا

أي سكرين تحتسي؟ أي أم
ضغّت فيها مخافة أن تُضيّعاً؟
بعد ستين ما نسيت ارتضاعاً
أحليباً طعمته، أم نجيعاً؟
لست تدري كان الزمان مكاناً
يشتهي في قميصها أن يميّعاً

طفلة أظفلك، أهّي استطاعت
وحدها، أم أردت أن تستطيعاً؟
لست تدري، ما زلت سكران تنأى
عنك، لن تستفيق إلا صريعاً

هل أحالت فيك الشتاء ربيعاً
ذا امتلاء، أم ألْبَسْتَكَ الربيعاً؟
ربما رُقِعَتْ حواشي شبابي
ثم نَحَّت ذاك القميص الرقيعاً
وسقّطني من غصنها فإذا بي
روضةً تحتوي الغصونَ جميعاً
خلتْ عرسي يמיד تحت جناهُ
كزمانٍ يلغي الزمان المُجيّعاً
للحُصافير بالعناقيد يومي
وبلاقي إلى الدروب القطيعاً

والى الجائعين يزجي حصاداً
 والى العانسات عطراً مُذيعاً
 والى الشائرين عزماً بصيراً
 والى القامعين مَخَقاً سريعاً
 والى اللاجئيين منهم دياراً
 من قلوبٍ، للرُّعبِ حَزَقاً فظيعاً
 والى كلِّ فاجرٍ ذي نقودٍ
 - تشتري المعدماتِ - بؤساً شنيعاً
 والى ذي الطموح يُهدي كتاباً
 بالعوافي يدنو يلفُّ الوجيعاً
 والى كلِّ نبتةٍ مدَّ نبضاً
 مطراً هائئاً وسهلاً مريعاً
 أين ما كان واقعاً قبل يوم؟
 غيرَ الوقَعِ، أم أجدَّ الوقيعاً؟
 قيل لاقت مَنْ تصطفي فأجادت
 آيةَ الحسنِ أن يُجيد الصنيعاً

منذ غَدَّتْ هَاتِيكَ أَعْرَاقُ غَرْسِي
 صَغْتُ حَتَّى الْخَرَابَ فَنّاً رَفِيعاً
 واكتشفتُ الدِّمِيمَ غَيْرَ دَمِيمٍ
 وَخَلِيعَ الْأَمِيرِ لَيْسَ خَلِيعاً
 ودخلتُ النَّهَارَ أَجْلُو مَنْه
 وقميصَ الدُّجَى هَزِيعاً هَزِيعاً

02/07/2014

من أفانينها ابتدأت انتصافي
 فانثنى أولي طليقاً وديعاً
 كان سري قصيدة لم أقلها
 قلثها الآن فابتدعت البديعاً
 ١٩٩١م



لأنك موطني

يقال عيونك التَّفْسى لأَمَّ الشَّمْسِ مُضْطَجِعٌ
لأَوَّلِ نَجْمَةٍ مَرَسَى إِلَيْهِ تَنْسُبُ الشَّمْسَا
لشوق الحرف محبرةٌ تعير المأتمَّ العُرسَا
وعاصمةٌ لها طربٌ وكلُّ مدينةٍ خرْسَا
لأنك حسب ما زعموا سبقت الروم والفُرسَا

أنت أبو (سبرتاك - حوس) أُمُّ شرارة (الأحسا)
بريئ حسام (عنتره) وسرُ فصاحة (الخنسا)
لهذا عنك يا وطني نعبُ الأخطرَ الأقسى

إليك ومنك غايئنا أقضراً كنت أم رمسا
أكنت عشية الماضي أم الأمس الذي أمسى
قلوب القلب أنت ودغ أيمناً كنت أم نخسا

وما التاريخ كيف هذى وخط حجارك الملسا؟
ووشى دوة مقبرة وعنهما استقبل الدرسا
فمضى (أسعد) الأسى ولقب (مذحجاً) (عئسا)
ويروي ما روى تالفاً وينسى أنه ينسى

لَأَتِكَ مَوْطِنِي أَفْنَى حَرِيقاً فَيْكَ لَا يَغْسِي^(١)
وَلَا أَدْعُو مَجَازِفَةً ضِيَاعِي فَيْكَ أَوْ أَأْسِي
أَلَسْتُ الْمَفْتَدَى الْأَعْلَى بَلَا سَبْئِيَّةٍ قَعَسَا؟
بَلَا (ذُبْيَانٌ) مُنْتَسَبِي وَعَنْ (ذُبْيَانٍ) سَلَّ (عَبَسَا)
لَأَتِكَ قَلَّتْ لِي بَشَرٌ وَدَعَّ مَنْ صَنَّفُوا الْجَنَسَا

* * *

لَأَتِكَ بَيْتٌ مَتَّقَدِي أَجْمَرُ بِاسْمِكَ الْحِسَا
وَأَحْمِلْ أَنْفَسَا شَتَّى أَلُمُّ شَتَاتِهَا نَفْسَا

* * *

أَحْبُوكَ نَاقِداً خَطِيراً مَغْنَى الْبَلَدَةِ التَّغْسَا
عَيُوفاً مَا حَسَا عَسَلًا أَتَى مِنْ شُبْهَةِ الْمَحْسَى
نَبِيًّا إِنْ رَأَى شَبَحًا رَمَى بِـ (سُمَارَةٍ) (الرَّسَا)
وَقِيلَ اسْتَلَّ (وَأَثَلَةٌ) وَقِيلَ تَأَبَّطُ (الْكِبْسَا)
وَطَمَّ بِـ (كِرْبَلَا) (صَفْدًا) وَبِـ (الْمَهْدِيَّة) (الْقَدْسَا)
وَنَادَى: يَا (مَذِيخِرَةٌ) أَتَنْسَى الشَّعْلَةَ الْقَبْسَا؟
يَأْخُذُ جَزِيَّةً مَلِكٌ وَيَقْبُضُ بِاسْمِكَ الْمَكْسَا^(٢)؟
وَيُشْرِي (مَرِيماً) بِـ (لَمَى) كَمَا يَسْتَبْدِلُ اللَّبْسَا^(٣)

(١) يغسي: ينظف، يزيل.

(٢) الجزية: ما يأخذ الحاكم من أموال أهل الذمة.

المكس: ضريبة التجارة المجلوبة. والجزية حلال للحاكم، أما المكس فمحرم، غير أن الاسماعيليين حرموا الجزية والمكس معاً، وأدانوا علي بن الفضل ملك مذيخرة باليمن على أخذ الجزية والمكس.

(٣) مريم ولمى: إشارة إلى تعدد الزوجات الذي تغاضى عنه علي بن الفضل، وكان محرماً في المذهب الذي كان يتبعه إليه نظرياً لا تشريعاً.

رَضَعْتَ الطَّهْرَ يَا وطني
أَحْسُكَ فِي شَذَى المَرعى
أَضْمُكَ خَضْرَى كَحلى
وَشَوْقاً حَادِثاً وَمَنى
جَمالاً لَا يَطِيقُ فَمى
فَدَغَ مِنْ يَغْتَذى رَجَسَا
غِنَاءً، فِي التَّدى هَجَسَا
أَشْمُكَ فِكْرَةَ لَغَسَا
وَوَعْداً يَسْبِقُ الحَدَسَا
أَمَامَ جلاله التَّنَبَسَا

* * *

أَحِبُّكَ هَامَةً صَلْعَا
وَمِنْ أَجَوَائِهِ أَصْفَى
يَعِى السَّرَا، يُرى أَقْوَى
فَتَى مِنْ صَخْرِهِ أَجْسَى
وَمِنْ أَجْبَالِهِ أَرْسَى
عَلَى البَاسَا مِنْ البَاسَا

* * *

وَأَهْوَكَ ابْنَةً وَأَبَا
وَكَبْرَى تَحْسَبُ الصَّغْرَى
يَرى مَا لَا يُرى لِمَسَا
تَبِيعَ سَرِيرَهَا بِخَسَا

* * *

أَحِبُّكَ ثَائِراً أَبْداً
عَصَافِيراً وَأَوْدِيَةً
وَمَحْرَاباً وَمَدْرَسَةً
وَجَوَّاباً عَلَى أَمَلٍ
وَأَنْصَاتاً، وَأَغْنِيَةً
وَنَافِذَةً تَرى (حَسَناً)
غَصُوناً تَنْهَمِي أَنْسَا
كِتَاباً غَابَةً مَيْسَا
وَبَيْتاً، مَلْعَباً، حَبْسَا
وَسَوْقاً يَسْكُنُ الْفِلْسَا
وَهَمْساً يَحْتَسِي الْهَمْسَا
يَغَاظِلُ تَحْتَهَا (حَسَا)

* * *

أَحِبُّكَ غَيْرَ مُخْتَجِبٍ
صَرِيحاً، مَا ارْتَدَى أَحْداً
لَأَنَّكَ عَارِياً أَكْسَى
وَلَا فِي غَيْرِهِ انْدَسَا

* * *

أَتَبْغِي عَطَرَ (هولندا) أَعْنِكَ تَشْكَى العَكْسَا؟

02/07/2011

وهل (قزويد) أي فتى يجاري «موضة» (النمسا)

* * *

أريدك تلبس (الكاذي) وترعى (الخفط) و(الوزسا)
وتسري من (جعار) إلى دوالي (صعدة) خمسا
أوانا راكباً (جَمَلاً) وحيناً (ناقّة) وغسا
وطوراً حافياً يصبو ويربو كلما جسا

* * *

أليس براءة الممزي تنقي البذر والغرسا
١٩٩١م



رفاق.. الليلة الأخرى

أدلجوا يهـوؤن ما تهوى
هذه الأمسيّة السّجوى
أشبهتهم في الهوى وسمّت
مثلهم عن ذلّة الشكوى
مثلهم يقتادها وطن
من وراء الريح والأجوا
فاستوى العكسان من بشرٍ
وزمانٍ جلّ من سؤى

إن أشارت، بالسنى ائتلقوا
يوقدون الأفق بالعدوى
وإذا ما غامت اقتبسوا
من بروق الغيمة الشدوى

تبتدي إن (أتعزت) وإذا
جانبتها تخبط العشوا

إِنْ سَرَتْ كَالْغَابِ (مُثْهِمَةً)
ذَكَّرْتُهُمْ ذَلِكَ (الْغَزْوَا) ^(١)

إِنْ تَبَدَّى (الْمَهْجَمُ) اضْطَرَّخْتُ
أَيُّ يَوْمٍ مِنْ هُنَا دَوَى ^(٢)؟
إِنْ بَكَتْ نَجْمًا هَوَى ثَكَلُوا
مَنْ هَوَى مَذْأَنَجَبِتْ (حَوَا)

وَإِذَا حَاذَتْ بِهِمْ جَبَلًا
سَاءَلُوا (عِيَال) عَنْ (فَدَوَى) ^(٣)

وَإِذَا طَافَتْ بِهِمْ (حَرَضًا)
قَبَّلُوا (دَبَّوَانْ) عَنْ (عَلَوَى) ^(٤)

إِنْ شَكَّتْ صَمْتًا رَأَوْا وَرَوَا
حَزْنَهَا الْمَحْرُوقَ وَالشَّجْوَى

(١) اتَّعَزَتْ: قصدت مدينة تعز. . ومثلها متهمه أي مسافرة إلى (تهامه) التي وقع عليها الغزو السعودي عام ١٩٣٤م.

(٢) الْمَهْجَمُ: وادٍ في أقصى تهامة قتل فيه (علي محمد الصليحي) مؤسس دولة الصليحيين في اليمن.

(٣) عِيَال: اسم جبل في فلسطين رددت ذكره الشاعرة فدوى طوقان كمنبت حب، وبالأخص قصيدتها التي بعنوان (على سفح عيال) في مجموعة (وحدني مع الأمام).

(٤) دَبَّوَانْ وَعَلَوَى: من العشاق الذين أخذت قصتهما حكاية كهذا القول يعني: علوى ودَبَّوَانْ: أخبار وأشجان.

إن أتت (حزوى) دعوا

خبراً عن (تمام الحج) يا (حزوى) ^(١)

إن أرثهم كرمة سكر

من بزوغ الأغصن الجلى

من كؤوس - سوف تملؤها -

تغتذي الثقبيل والحسوا

يحملون اليد تحملهم

لحظة غيبية نشوى

جاوزوا ظن الظنون وما

غادورا (المخويت) و(الصُّلوا) ^(٢)

ما اسم هذا النجم؟ أحسبه

نجمة على اسمها (سلوى)

تحتوي قلباً، لذا ألفت

أن تمثي العاشق النضوى

(١) تمام الحج امرأة من (حزوى) لاقاها الشاعر ذو الرمة عند انصرافه من الحج، استقاها فسقته، استسماها فقالت: اسمي (خرقاء) فقال فيها:

تمام الحج أن تقف المطايا

على (خرقاء) واضعة اللثام

فعرفت بهذا اللقب حتى غلب على اسمها.

(٢) المخويت والصلو: منطقتان في اليمن.

نُسرِد الأَزمانَ مُخَصِّصَةً

كَمْ سَخَتْ، كَمْ أَلَوَتِ السَّلاوِي

سَاءَ لَتْ مَرَعَى ثَمُودَ مَتَى

كَذَّبْتَ هَاتِيكَ بِالطُّغْرَى؟

عَلَّ مَنْ - يَاعَمُرُو - أَنْثَهَا

ذَكَرَ (الْمِيزَانُ) وَ (الدَّلِيلُ)

مَا اسْمُ ذَا الْمُخَمَّرِ؟ أَزْغَمَهُ

بَدَوِيًّا يَنْشُدُ الْبِيدُوا

يَرْتَدِي وَجْهَ (السُّلَيْكِ) سَوَى

أَنَّهُ مَا جَرَّبَ السَّطُورَا

ذَلِكَ الْمَغْرُورُ رَأْسُهُ

مَنْزِلُ مَا اخْتَارَهُ عَضُورَا

وَبِهِ يَشْدُونَ، دَاخِلُهُ

كَلْبَةٌ تَمْتَنِّحُ (الْجُرُورَا)

إِنْ نَوَى التَّغْيِيرَ مُسْتَبَقَا

غَيْرَ (الطَّرِيوَشِ) وَالْفُرُورَا

كُلُّ نَجْمٍ - يَا (حَسِين) - لَهُ

زَوْجَةٌ مِنْ زَوْجِهَا أَقْوَى

كَيْفَ يَا (مَسْعُودُ) لَيْلَتُنَا؟

مَثَلُنَا جَوْعَى بِلَا مَأْوَى

عَلَّقْنَا يَا (حُمُودُ) كَمَا

عَلَّقُوا لِلْهَرَّةِ الشُّلُوحَا

لَوْ تَدِيرُ الشُّهْبَ أَرْغَفَةً

قُلْ: وَأَطْبَقَا مِنْ الْحُلَى

سَوْفَ تُدْعَى خَيْرَ خَابِزَةٍ

وَتُسَمَّى خَيْرَ مَنْ قَهْوَى

قُلْ: لَوْ (الْمِفْتَاحُ) عَلَّمَنَا

كَيْفَ نَطْهَوِ الْفَقْهَ وَالنَّحْوَ^(١)

مَنْ يَعِي فَحَوَى النُّجُومَ؟ عَلَى

وَجْهَهَا تَسْرِي بِهَا فَحَوَى

كَالْحَصَى مَا عِنْدَهَا خَيْرٌ

لَا لَهَا خَفَقٌ وَلَا نَجْوَى

إِنْ طَوَى الْأَدَجَى إِشَارَتَهُ

نَتُّ مَا فِي قَلْبِهِ الْأَضْوَى

ذَاكَ مَنْ يَدْعُو، أُجِيبَ كَمَا

يَسْتَعِيدُ الْأَلَكُنُ الْوَأَوَا^(٢)

إِنْ حَكَى، قَالَ السَّعَالُ: صِهْ

تَطْعَمُ الشَّيْخُوخَةَ الرِّبَا

(١) المِفْتَاحُ: هو كتاب (مفتاح العلوم) في علم البلاغة للسَّكَاكِي.

(٢) الْوَأَوَا: الذي يتلجج في نطق حرف الواو.

هل تشبُّ الحربُ يا (زُحَلْ)؟
 عند (سعد الذابح) الفتوى
 قيل: لا يُبدي نبوءتَه
 قبل بدء الغارة الشَّعْوَ
 راقبواها طالما انتبهت
 تنبيري من قبل أن تُنوى
 والشُّكاري خلفها تَبَعُ
 يقتدي الغاؤون بالأغوى
 ترتئي في الكيِّ عافيةً
 قل: متى في صلبها تُكوى؟
 تنطوي عطشى فإن بدأت
 رشفةً لا ترتضي الصَّحْوَ
 كم أتت من نبتةٍ صرخت
 ترتعُ المخضرُّ و(الأحوى)^(١)
 تحتذي (صيدا) إلى (رَفَح)
 ترتدي أكتافها (رضوى)^(٢)
 كهفُ (إسرائيل) أعينُها
 (كَمْبُ ديفذ) كلبُها الأعوى

(١) الأحوى: الحشائش المكسرة المخلوطة بالتراب.

(٢) رضوى: جبال رضوى بين مكة والمدينة.

هل أُنسى يا بني (يمن)
 راوياً عن أمكم (أروى)
 ما لقت هولاً، - ومن عجب -
 أرضعت أعقابها النعوى
 يا (مثنى) من نؤم وهل
 كاشفت أهواؤك المهيوى
 وإلى كم نكتسي غسقا
 يشتوينا، وهو لا يشوى؟
 هل تركنا قبل ضخبته
 صحبة أرضك أو مؤوى؟
 لا أرى - يا (زيد) - شقوتنا
 غرة تُشقي بنا الصفا
 إن خوى منّا النهار، فهل
 نغمر الأمسية الأخوى؟

يا رفاقي لست أُنسية
 كالأماسي شئتكم لهوا
 ما امتطيت منكم من كبي ترفاً
 لا ولا حُمّلتكم سهواً

(١) راوياً عن أمكم أروى: إشارة إلى قول أروى بنت أحمد الصليحية.
 (الحرب آخر سهم في منزع الصبر، إذا ابتل منها الأبهام لا يرتوي لها
 أروام).

عندكم أعلى الهموم، أنا
ليلة أخرى بلا دعوى

لا أرابي بالنعاس ولا
حبركم يستنطق اللغوا
لا يرى (الفستان) مرتعشاً
مادحاً يستنعب الهجوا
لا يغرُّ المستعز ولا...
يجتدي الأعذار والعفوا

سرنا الأخفى قدرت على
نشره من قبل أن تُطوى
كل (أيوب) يساهرني
يجتني النعمى من البلوى

يارفاقي سوف أودعكم
باب تلك الغاية القصوى
حيث للأشواق وجه ضحى
ولأحلام الكرى جدوى

ديسمبر ١٩٩٠م



02/07/2014

أقاليم ذلك الجبين

مذا الأوانُ الأخطبوطُ كوجوم أقبية القنوط
كمحَنَطُ لأم الحطامِ وقام ينتظر الحنوط
كسفينة تجترُ بحراً أبحرث فيه الشطوط
كولوغ فيران المهامِ في أنابيب النُفوط

لغموضه وكران في إبطيه آلاف الأبوط
فمه كباب جهنم ويداه من شتى الخيوط

يا خابط القوضى من المخبوط فيك من الخبوط؟
في أيك الأغلوطة الكبرى وأيكما الغلوط؟

يا كل مغموط لماذا أنت بعض قوى الغموط؟
يا، يا، وأعيا، ما اسم من أدعوه: قل يا عَظرفوط^(١)
أريدُ (أفلاطون) بل إيماضة من (مَنفلوط)
تروي لك الهمسات عن قلب (السيوطي) عن سيوط

يا ضجة عصرية كقتال أعراب وقوط

(١) عَظرفوط: اسم تفكهني للنحاة للذي على وزن فعللون فقالوا: إنه عَظرفوط شيخ جن قبيلة بخيلة.

ذا القحط يُحسبُ واحداً وعليه تَشْتَبِكُ القُحُوطُ
يعوي كغولٍ (تَنُومَة) ويَصُرُّ كالنسر اللُّقُوطُ
يعدو وينزف وهو لا يدري أيخبر أم يغوْطُ

* * *

يمتدُّ حيناً عارياً حيناً غريقاً في المُرُوط^(١)
أنا كَنُوقٍ (فِزَارَة) أنا كَنَسُوءَة قوم لوط^(٢)

* * *

طوراً يُحَلِّقُ عالياً طوراً على دَمِهِ حَطُوطُ
قل تارة رهطُ الجرادِ وتارة جثثُ الرهوطُ
ويمقتضى نزواته يبدو قَبُوضاً أو بَسُوطُ

* * *

بيديه يَخْطُ المدى ويرجله يمحو الخطوطُ
يُدْمِي بقرنيه السَّنا وبذيله النَّووي يسوطُ
يرقى فيُعْدي المرتقى مافيه من طينِ الهبوطُ

* * *

عيناه من أرق السُّهى قدماء من وخلِ الثبُوط
قَلِقُ الجبين وقلبه في عشب سرته غَطُوطُ

* * *

يَعْتَمُ عورته ويقتا دُ السقوط إلى السقوط

(١) المُرُوط: جمع مرط، وهي المآزر والأردية غير المخيطة، أو ثياب الحرير على الإطلاق.

(٢) نوق فزاره: كانت موصوفة بالعقم لأن الفزاريين كانوا يميلون إليهن كما كن يفضلهن على الذكور من الإبل، ومن هذا جاء المثل (مطلقة الفزاري ولا ناقة).

فيسرع الأمل الذي بعري تحوُّله منوط
لا يستدرُّ شجى المرثي لا التفاتات الغبوط
ويعدُّ ولا جأ وخزاجاً وحالاً لا ربوط

بلهر وأوردة الشعوب عليه تخفق كالقروط
ويحوط أخبث ما يرى وعليه يسطو ما يحوط
سحب بلا شرط الحياة كما يموت بلا شروط

○○○

ابن ناقيه

لأنَّ له بُغْيَةً رَاقِيَةً
تَنَادِيهِ : كُنْ غَيْثَ إِيرَاقِيَّةِ
لأنِّي لَمَحْتُ عَذَارَى مُنَاكَ
وَرِيَاكَ أَوَّلَ طُرَاقِيَّةِ

* * *

فِيهِتَفُ : يَا كُلُّ شَوْقِ الرَّحِيلِ
إِلَيْهَا، وَلَا تَلْتَمِسْ وَاقِيَّةِ
إِلَيْهَا، وَيَا نَفْسَ لَا تَحْفَلِي
بِمَا أَنْتَ فِي وَصْلِهَا لَاقِيَّةِ
إِلَى كَمِ أَقَاوِي إِلَيْهَا الْحَنِينَ
وَأَكْتُبُ لِلزَّيْحِ أَوْرَاقِيَّةِ؟!

* * *

فِيَعْدُو عَلَى النَّارِ، يَبْدُو كَمَنْ
يُغْسَلُ رِجْلَيْهِ فِي سَاقِيَّةِ
فَتَسْتَرْبِ النَّارُ : هَذَا احْتَذَى
غُرُورِي، وَهَمَّ بِإِغْرَاقِيَّةِ
وَقَالَ : ادْخُلِينِي لِكِي ثُورِقِي
وَتُذْكَي مَشَارِيْعَ إِيرَاقِيَّةِ

أما آخرُ الحرق، بدءُ الرمادِ
فلوذي بأفلاكِ إشراقِيَّةِ

أنشدُ فجرَ ربيعي هناك
وأبكي هنا فقد إحراقِيَّةِ؟
لهذا الفتى وطراً لا يشيخُ
وقلبٌ كأيامِ إغداقِيَّةِ
بعينه ماضي غصوني، يُعيد
حطامي إلى نبضِ أعراقِيَّةِ

أمن ألفِ ألفٍ هداني إلى
صباي، وأعلنَ إطلاقِيَّةِ؟
أكادُ أميسُ علي ساعديهِ
أزاقِي عصافيري الزاقِيَّةِ

إليه انتهيتُ، ومني ابتدا
أشواقُهُ بعضُ أشواقِيَّةِ؟
أساطيرُ تَهَيَّامه مولدي
من الموتِ، إعجازُ إنطاقِيَّةِ
إذا ملّيتني؟ أم إليه انتمى؟
وعني يغني لآفاقِيَّةِ!

تَدَكَّرْتُهُ، كَانَ يَهْوَى الرِّبَابَ
وَكَانَ اسْمُهُ بِكَرْتِهِ (ذَاقِيَّة)
وَكَانَ يَقُولُ: أَمُوتَ قَتَالاً
وَقَتَالاً، لَتَسْلَمَ أَخْلَاقِيَّة

يَمْرُفِيرْمِي الطَّرِيقُ السَّكُونُ
وَتَحْكِي الرَّبِّي: مَدَّ أَعْنَاقِيَّة
وَتُومِي الثُّرَيَّا: اغْتَصَبَ مَقْطَطِي
سَادَعُوكَ: أَجْمَلَ سُرَّاقِيَّة

وَكَانَ اسْمُهُ (العَنْبَرِي) فِي (العَدِين)
بـ (ضُورَان) يُكْنَى (أَبَا حَاقِيَّة)
وَيَدْعُوهُ (الْخَضِرُ) فِي (دَارِ سَعْدِ)
فِيهِمْ: جَاوَزْتُ أَطْوَاقِيَّة
أَنَا ابْنُ الْفَقِيرَةِ وَابْنُ الْغَرِيبِ
مِنَ الصَّخْرِ أَسْتَلُّ أَرْزَاقِيَّة
عَلَى الْأَهْلِ أَشْفَقُ مِنْ ظَنُّهُمْ
بِمَثْلِي، وَأَعْيَا بِإِشْفَاقِيَّة

وَكَانَتْ تُهَيِّئُ الصَّبَايَا الَّتِي
سَتَخَطَبُهَا لِابْنِهَا (مَاقِيَّة)
يَخْشَيْنَ أَنْ يَكْتَرِيَهُ الْخَلِيجُ
فِيْثَرِي، وَتُغْوِيهِ (بُولَاقِيَّة)

فحال كروماً وورداً وقمحاً

وقال: أتحدث بعشاقية

تشت حتى غدا موطناً

وقال: أتسقت بأنساقية

وقيل: تشكّل في كل غصن

وقال: هنا سفر مصداقية

وقيل: رقي وانتقي بغيّة

أشارت إلى قلبه (ناقية)

يراهما الذّاكشاف الحنين

وأبقى من الحكمة الباقية

لهذا يعني إليها الغنا

ويشقي المغامرة الشاقية

١٩٩٠م

قبل متى

قيل الألى تكامنوا قبل متى تهادنوا
هل غبّرت وجوههم مطّالة وضامن؟
أو جاوزوا أزمانهم أو أنهم ما زامنوا
الآن عن أسبوعهم ينوب يوم ثامن
لأنهم تزوّجوا أم اللواتي لاعنوا^(١)
وفجأة تآمنوا من طول ما تخاونوا

اليوم يحكون كما تثناء المملّفين
لكي يقال: إنهم غير الألى تلاسّنوا

يمشون مثل غابة غاصت بها البرائن
مثل الحصى يفشي الذي يخشى الجدار الطّاعن
كما يُعيد الصمت ما قال الحديد الساخن

(١) لاعنوا: لاعن الزوج زوجته: أنكر نسبة ولده إليه وأصرت على صحة نسبته، فقصى الحاكم عليهما بأن يحلف الزوج أربع مرات بأنه من الصادقين، مضيفاً خامسة: أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، وتحلف الزوجة أربع مرات بأنه من الكاذبين، وتضيف خامسة: أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين، ويتم فصل عقد الزواج إلى الأبد، وسبب هذه الملائعة عدم الشهود.

كَأَنَّمَا ضَجَّجُوا، وَلَا
لَا أَهْبُوا حَرْبًا، وَلَا
لَا أَحْرَقُوا (حَمِيدَةً)
كَأَنَّهُمْ مَا أَخْزَنُوا
وَلَا انْتَوُوا، وَلَا عَلَى
عَجَّجُوا، وَلَا تَشَاحَنُوا
وَشَتَّ بِهَا الْمَدَاحُ
حُبْلَى لِنَسْلَى (فَاتِر)
شُعْبًا، لَهُ تَحَارُّوا
كُلُّ جَوَادٍ رَاهُتُوا

* * *

أَضْحَى كَرُؤْيَا نُؤْم
وَمَا اسْمُهُ، تَعَايَشُ
مَا أَضْمَرُوا، أَوْ عَالَتُوا
وَمَا اسْمُهُ، تَوَازَنُ

* * *

قِيلَ هُنَاكَ عَانَقُوا
قُلْ هَلْ تَخَاصُّوا، جَائِزُ
كَيْفَ تَهَانُوا، مَنْ دَرَى
لَا زَغَرْدَتْ (مِيْمُونَةٌ)
قِيلَ هُنَا تَخَاضُنُوا
وَجَائِزُ، تَخَاتُنُوا
لَعَلَّهُمْ تَابَنُوا
وَلَا نَعَثُ (مَحَاسِنُ)

* * *

قِيلَ التَّقُوا عَلَى هَوَى
تَوَافَقُوا بَدَاءً، عَلَى
قِيلَ مَحَوُّ مَا أَثْبَتُوا
قُلْ رِبَمَا تَعَاقَلُوا
قِيلَ نَفَقُوا وَاسْتَبَدَلُوا
قِيلَ أَدْعُوا وَدَاجُوا^(١)
مَنْ يَبْتَدِي تَضَاغُنُوا
قِيلَ وَغَاصَ الْكَامِنُ
لَا فَرَقَ، أَوْ تَمَاجُنُوا
قِيلَ وَكَانَ الْكَائِنُ

* * *

تَنَازَلُوا بِغَيْرِهِمْ
وَاصْبَحُوا كَلًّا، وَلَوْ
لَأَنَّهُمْ تَحَاصَّنُوا
هَانُوا لِمَاتِهِا وَنَاوُوا

(١) دَاجُوا: خَدَعُوا وَغَشَوْا وَنَافَقُوا، وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنَ الْجَوَامِعِ.

هَمُّ الْكِتَابِ وَاسْمُهُ وَالْأَهْلُ وَالْمَسَاكِينُ
هَمُّ الْمَدَارُ وَالْفَضَا وَالسَّبِينُ وَالزَّبَائِنُ
كَيْفَ التَّقْوَا مِنْ بَعْدِ مَا . . قُلْ لِي مَتَى تَبَايِنُوا؟

تَطَاهَرُوا حَتَّى انْحَنَتْ ظَهَرُوا لَهُمْ تَبَاطَنُوا
قُرُونُ رَأْسٍ وَاحِدٍ وَصَنَّفُوا وَقَارَنُوا
يَوْمَ اغْتَدُوا كَيْ يَطْحَنُوا (بِرْلِينَ) هَلْ تَطَاحَنُوا؟
مَعًا تَعَشُّوا وَاحْتَسَّوْا مَعًا هَنَّاكَ وَاطَّنُوا
أَتُوا إِلَيْهِمْ، مَثَلَمَا لَاقَى الطَّحِينَ الْعَاجِنُ
مَنْ قَالَ ذَاكَ عَكْسُ ذَا هَلْ تَكْذِبُ الْمَعَادِنُ؟
تَكَاتَرُوا وَاسْتَكْثَرُوا فَيَسَّرُوا وَيَامَنُوا
وَشَرَّقُوا وَغَرَّبُوا وَاسْتَلَيْنَا وَلَايَنُوا
وَأَفْرَقُوا، فَرَاغُوا (أَفْرِيقِيَا) وَقَاطَنُوا
نَاءَتْ بِهِمْ كَمَا مَشَى بِالتَّلْ غَصْنٌ وَاهِنُ
فَاسْوَدَّ بَيْتٌ أَبْيَضُ وَابْيَضَّ بَيْتٌ دَاكِنُ
هَلْ كَانَ فِي انْتِظَارِهِمْ ذَاكَ الشَّحُوبُ الرَّايِنُ^(١)

تَنَاصَفُوا فِي (الْقَدْسِ) فِي (كَمْبُودِيَا) تَغَابَنُوا
وَأَغْنَدُوا وَأَزَيْنُوا فَأَصْهَرُوا وَسَاكَنُوا
وَأَجَدُوا، فَاسْتَعَرَبُوا وَاخْشَوْشَنُوا وَخَاشَنُوا
حَيَّوْا رُسُومَ (خَوْلَةٍ) وَاسْتَخْبَرُوا وَعَايَنُوا

(١) الرايين: المعتد على المكان الحساس، كرين الحزن على القلوب.

هنا ثغث زرائب هنا رعت (معاطن)^(١)
هنا امحت أو ثانهم وقام عنها الواثن

وفي الرمال أبحروا كي تلحق السفائن
واستقروا غيب الفلا فباحت القرائن
واستحلبوها فارتخت كما يدر الحاقن
فسمنوا أشباحها وقايضوا وداينوا
من أين يرقى نابة إذا ترقى الخامن
للدافنين ياترى أفاقت الدفائن
هل فيك أخفى؟ ما الذي يا غور أنت طابن؟
لمن أتوا فقه اللغى وإن حكوا تلاحنوا
جاؤوا وفي جيوبهم لكل أمر وازن

فأزحوا (قضاة) وكي يروقوا داهنوا
أزوا حفيد (مازن) من أين جاءت (مازن)
ومن أبو (ثبالة) وكم غزت (هوازن)
واسمعوا (عنيزة) ما شمت (الكواهن)
وكيف كانت ترتعي مثل (الظبا) (المآذن)

كيف رأوا ما لا يرى مودع أو ظاعن
لهم رؤى إذا رنت فكل ناء حائن
لأن كل بقعة لهم طريق آمن

(١) معاطن: المعاطن مأوي الإبل. جمع معطن.

لَهُمْ هُنَاكَ قَارَةٌ لَهَا هُنَا مَدَائِنُ
وَدَارُ كُلِّ ثَرْوَةٍ لِيُذَوِّرَهُمْ حَزَائِنُ

إِلَى مَتْنِي، حَتَّى يَلِيَّ أَقْوَى، وَيَجْرِي الْأَمْنُ
كَمْ حَزَّكُوا وَسَكَّنُوا وَمَا الزَّمَانُ تَأْكُلُ
مَنْ يَشْرَحُ الْمُثَنِّ الَّذِي يَدْنُو وَيُنْأَى الْمَائِنُ

١٩٩١م



رجعة
الحكيم بن زائد

مجلس
العلماء

الحمد لله الذي جعل العلم نوراً
والمعرفة رزقاً والحق سبيلاً
والعدل ميزاناً والعدل ميزاناً

والعدل ميزاناً

حَضَانُ الْمَاتَمِ

كَانَ يَبْدُو، كَصَائِمٍ مَا تَعَشَّى
أَلْمَلَايِينُ فِيهِ، جَوْعَى وَعَظَشَى
أَثَّتَ الْقَلْبَ لِلْعُرَاةِ، وَيُحْكَى
أَنَّهُ مَا أَذَاقَ جَنْبِيهِ قَرْشَا

بَيْنَ جَنْبِيهِ تَشْرِئْبُ الشَّظَايَا
أَنْجُمًا مِنْ دَمٍ، صَبَاحًا مُغَشَّى
كُلُّ مَثْوَى نَبَا بِهَا فَوْعَاهَا
مِنْهُ قَلْبٌ أَحْلَاهَا فِيهِ عَرْشَا

فِي حَنَايَاهُ تَرْتَعِي، ثُمَّ تَصْبُو
وَهُوَ ذَاوٍ، يَكَادُ يَنْحَلُّ قَشَا
كُلُّ (أَفْغَانٍ) فِيهِ تَنْهَارُ تَعْلُو
كُلُّ (صِيدَا) تَنْهَدُ فِيهِ لِتَنْشَا

أَيُّ سِرٍّ عَنْ كُلِّ شَلُو سَيُبْدِي
أَيُّ أَخْبَارَهَا إِلَى الرِّيحِ أَفْشَى
إِنَّهُ يَحْمِلُ الضَّحَايَا، وَيُضْنِي
عَنْ خَبِيئَاتِهَا الْمَجَاهِيلَ نَبْشَا

ما الذي باح للسوافي، دعاها
لا تنامي، صُبِّي على الوحشِ وخشا
مصرعُ الباطشينَ ما شئتَ منه
مقتلُ اثنين، بل تُزيلين بَطْشا
هل أجابته، هل درى مَنْ يُباكي
أهلَ صَرعى (جِنينَ) أو أهلَ (موشى)؟! *

عنه ساء، لا بهِ كُلَّ صريح
وعلى المُنظِّرين، أحنى وأخشى
ذاك أقوى فتى، وأبكى إذا ما
أنَّ شيخ، أو اشتكى الطفلُ خدشا
أو تعاطى فنَّ الكتابةِ ناءٍ
عن جماها، يُدمي الوريقَاتِ خمشا

كلَّ أن تغشاهُ أخفى المآسي
وعليها يقيسُ ما ليس يغشى
جازه من يعولُ عَشْراً، رماه
جازه جُثَّةً، على أيِّ مَمْشى
فامتطى من رماه أصبى طرازٍ
وارتجى المُرتمي، وما نالَ نَغشا
واقْتَضَى قاتلُ الفقيرِ ألُوفاً
والبواكي عليه، ما نلن قِرشا

هكذا حُكْمُنَا، عَلَيْنَا وَمِنَا
 فِي زَمَانٍ أَعْمَى، يُقَسِّيه أَعْشَى
 وَاللُّغَى فِيهِ بَاعٌ، وَابْتِغَاءٌ، أَرْدَى
 إِحْتَوَى وَاسْتَزَادَ، رَشَى، تَرَشَى
 مَا تَلَقَّى غَيْرَ (الْكُومِيشَان) دَرَسَا
 فَالْتَمَسَهُ إِنْ شِئْتَ، فِي بَابِ (كَمْشَا)
 وَنَرَانَا بِالْهَجْوِ نَرْمِيهِ بِحَرًّا
 مِثْلَ مَنْ يَسْتَلِدُّ فِي الْحُلْمِ فَحْشَا
 قَالَ ذَاكَ النَّمُودُجُ الْفَرْدُ يُوْذِي
 أَوْبَشَ النَّاسِ، حِينَ تَدْعُوهُ وَنِشَا
 وَإِلَى الْقَازِفَاتِ أَوْ مَا، لِمَاذَا
 كُنْتَ أَقْسَى؟ وَكُنْتُ لَيْنًا وَهَشًّا
 لَيْسَ مَنْ يَدْفِنُ الْبُيُوتَ الْحَزَانِي
 مِثْلَ مَنْ يَنْطَوِي عَلَى قَتْلِ (رَقْشَا) ^(١)

مِنْ عِظَامِي هَذَا الْخَرَابَاتُ تَبْدُو
 كَشَوْوَنِي: لَهْفَى، وَغَرْنَى، وَغَمْشَا
 تِلْكَ تَشْتَفُ حُزْنَ هَاتِيكَ هَذَا
 مِثْلُ أُمِّيَّةٍ تُتَرْجِمُ نَفْسَا
 تِلْكَ مُحْشَوَّةٌ، يُثْمِ الصَّبَايَا
 ذِي بَادَمَى الْقُلُوبِ وَالْخُوفِ، أَحْشَى

(١) رَقْشَا: صفة الحيّة العنيفة، حَلَّتْ الصفة محل الاسم لدلالاتها عليه.

ذلك الثَّل كان أضلاع فوج
 الرّدى فيه، للرّدى الغيربشا
 كلّ قصفٍ ما هزّ صنعاء فيه
 كلّ شعوى ما استطلعت منه رغشا
 ذاذ حتى انطفائه، قام تلاً
 يعتلي الناهشين، رجماً ونهشا
 قال: لوفي التّلال جذر قتالٍ
 كجذوري، لأصبح الذّئب كنبشا
 قصّ هذا للقاذفات، ونادى:
 إرجعي مخرئاً فؤوساً ورفشاً
 كلّ بيتٍ رشّيت بالنّار يعيا
 كيف تزقّين، كي تصيري مرشاً
 الرّفات التي قذفت يميناً
 وشمالاً كانت ربيعاً مؤشّى

قال هذا، وغاصّ يبحث عنه
 فيه يمشي، وسائلاً من تمشي
 نافشاً قلبه على اللّيل (عنهأ)
 يبتدي غزله، فيرتدّ نفشاً^(١)

(١) عنهأ: القطن الطويل.

واحتلى المُبتدأ، فَشَمَّ كتاباً
مَدَّ أبكى الفصول فيه، وحشَى^(١)

كان يذوي كي يسمُن الفن فيه
ويُعري، كي يَظْهَر الغشُّ غشّاً

١٩٩٤م



(١) حشَى: يكتب الحراشي.

رجعة الحكيم بن زائد

مِنْ أَيْنَ؟ مِنْ بَابِ الَّذِي مَا ابْتَدَا
 أَزْمَعْتُ أَرْمِي بِي دِمَاءً، أَوْ نَدَى
 بَدَايَةَ مِنْ آخِرِ الْمُنْتَهَى
 شَبِيبَةً مِنْ خَلْفِ شَيْبِ الرَّدَى
 بِرَاءَةً مَا وَلَدَتْ تَرْبَةً
 لَهَا، وَتَنْوِي الْآنَ أَنْ تُوَلِّدَا
 كَسْرَةَ التُّفَّاحَةِ أَخْضَوْضَرَتْ
 تَاهَبَتْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْهَدَا

طَلَعْتُ مِمَّا كَانَ قَبْرِي الَّذِي
 أَمْسَى قَبُوراً نُوماً سُهَّداً
 أَقْتَادُ جَنّاً، مِنْ حَلِيبِ السُّهَى
 يُبَيِّضُونَ (العَنَسِيَّ الْأَسْوَدَا)
 أَعْرَى مِنَ الصَّحْرَا، فَإِنْ عَضُّهُمْ
 بَرْدٌ، تَرَى هَذَا بِذَاكَ ارْتَدَى
 أَهْمُو إِلَى مَنْ لَسْتُ أَدْرِي، وَهَلْ
 أَجِيبُ صَوْتاً أَوْ أُنَادِي الصَّدى؟
 اخْتَارْتُ هَجَاءً، مَا مَشَتْ خَوْذَةُ
 عَلَيْهِ، لَا وَالْإِلَهِ اغْنَدَى

يرى القوي قبضَ الرياح التي
 شاخَتْ، وما زال اسمُها أمرداً
 مِن حيثُ تُنهي تبتدي مثلما
 تُحدِّدُ الأكنوبةُ الموعداً

هل كُنْتُ في عصرٍ بلا دولة؟
 فوضاهُ أرقى مِن نظام المدي
 كان يؤدِّي ماعليه بلا
 أمرٍ، ويُضبيه تمام الآدا
 ولا يُصلي، إنَّما يبتني
 مِن قلبه في قلبه المَسجداً

كالأرضِ كُنَّا نستدرُّ السَّما
 لكي ترى شهبَ الثرى صُعداً
 كالذَّوْحِ يُعطي الوحلَ أعراقاً
 وهامُّهُ يستحلبُ الفرقداً

مائيَّةُ أصواتٍ مأتاكِ يا
 شوقاً إليهِ، منه فيه اهتدي
 الآن، هذا عالمٌ غيرُ ما
 عهدتُهُ، أغشاهُ كي أغهدا
 يا صاحبي، ما عَنَوْنَتْ دهشةُ
 وجهها، ولا مَنْ مَدَّ نحوي يدا

كي يخفقوا حوليك، جسّم لهم
ما ينفجأ الأموات ما هدا
يدرون مثلي، أن من أودعوا
تحت الحصى، أفسوا حصي ركدًا

ذكرت عن (عاد)، أفض قيل لي:
في النحوضتوا (ما خلا ما عدا)
يدعون (عاداً) بائداً، مائنت
ذات العماد (العاصف الأزبد)
عن (ذي نواس) قل، ومن قال لي:
من نصّر (الأخدود) أو هوّدا

صف (أسعد) الأغني أما شاهدوا
يوماً (سناناً)، كي يروا (أسعداً)
(يا ذيه) اسمع من تقاليدنا
كلّ (عسيب)، وهو من قلدا
لبدئه قبل، ومن شدّه
عوداً، سوى من شدّه عسجدًا

أين دليلي، ما اسمه؟ رُبّما
كنت أنا المضعفي، ومن رددا
لافتي يسألني من أنا
فقد يراني (الشيخ) مستوردا

يا قلب ما أدناكَ منهم، وما
أخفاهُم عنكَ، وما أبعدا
خلعتُ قبراً كنتُ أحتلُّهُ
فاحتلَّنِي، أمشي به مُجهداً

لنا (عليّ) وأبي (زايد)
- خَفُضْ لَنَا الْأَعْلَى، خُذِ الْأَزِيدَا
وَلَاؤَ مَنْ؟ سَلْنَا بِأَسْمَائِنَا
إِنْ كُنْتَ يَوْمًا عَلِمًا مَفْرُودًا

هل حلت (السبع) هنا أو هنا؟
سَلْ وَرْدَةً عَنْهُمْ، أَوْسَلْ (هُدًى)^(١)
أَزْمَا يَسْمَى سَجْنَهُنَّ الَّذِي
يَسْزُوجُ السَّقْوَادَةَ الْأَقْوُودَا
وَكَانَ (بَيْتُ الزَّوْقَبِي) فَارْتَقَى
لِلْمَرْكَزِيِّ الْآنَ، وَازُقِبْ غَدَا
هل جاذ (حيكان) الرِّبِيعُ؟ إِنَّهُ
مُخْرَبٌ، كَانَ اسْمُهُ الْمُفْسِدَا
(حيكان) وَاِدْ، فِي (الْجِهَازِ) اسْمُهُ
هَذَا، وَخَطُّوا تَحْتَهُ مُلْحَدَا

(١) السبع: عند الحكيم بن زائد هي السبع الأخيرة من مارس، فإذا أمطرت
ذلت على رخاء العام، وإذا أمحلت كان عام البؤس ومن أقاويله في هذا
«لها خطت السبع حلت».

وقيل: ما زال بأجفانهم
ناراً، على أضلاعهم جُلُوداً

(أقاع صنعا) ذاك؟ ذا معرض،
هذا طريق، هُنا مُنتدى

دور الذين، قبل أن يُختنوا
تزوجوا أم العَصا سَرمدا

وئَمَّ سجن - قيل - ذو مدخل
فقط، بهذي الميزة استفردا

و(معهد) ينصبُّ أُمِّيَّةً..
أخرى، تُساوي من بنى المعهد

من هُنا ازكَبُ أي (باص) إلى
ماشئت، لست الآن مُسترشدا

أصبحت تتلو الأرض، لكن كما..
تستجوب الأم الفتى الأذردا

(عباصر) اليوم عليها الدُجى
صبح كحيل، لا يرى من هدى

أحجارها اليوم قصور على
(صنعا) توشى كبر من شيدا

ما أنكرتني، قيل: عاد الذي
كان يبيع (الكاز) و(الإثمدا)

وقيل امر (الخضر) مُسْتَخْفِياً

في (كاهن) يدعونه (مرعدا)

سَكَّعْتُ جِلْدِي فِي عِظَامِي، إِلَى

وَادِ أَرْجِيهِ، وَمَنْنِي اجْتَدَى

يَا عَمَّ هَذَا (الْقَات) هَلْ ذُقْتَهُ؟

كُنَّا شِيُوخاً، قَبْلَ أَنْ يَوْجَدَا

لَوْ كَانَ، هَلْ كُنْتُمْ سَتَهُوؤُنَهُ؟

وَرَبِّمَا نَرْمِي بِهِ الْمَذُودَا

لَرَقِي يَدِي أَلْفَ لِعَاقَرْتٍ مِنْ

أَغْصَانِهِ الرِّيَّانَ وَالْأَمْلَدَا

فِي الْجَدَبِ يَنْدَى؟ مِنْ مِبَالِ الثَّرَى

يُسْقَى، وَتَلْقَى غَيْرَهُ فَذَفْدَا

أَأَمْنَكْتَ) هَذَا؟ أَرَى دُورَهُ

وَلَا أَشْمُ الزَّرْعَ وَالْخُصَّادَا

يَا (مَنْكَت) أَصْفَرُ (سَهِيل) وَمَا

أَغْشَيْتَ، مِنْ ذَا أَشْكَتَ (الْهُدْهَدَا) ^(١)؟

يَا مَشْكُكِيَاثِ ابْنَتِي (بَدْرَةَ)

عَادَتَ، وَمِمَّا عَوَّدَهَا أَحْمَدَا ^(٢)

(١) الودَّعْد: طائر يُسَمَّى بِمِثْلِ (اليسر) وهذه التسمية متزعزعة من صوته: يب

يب يب: وهذا الصوت يشير بهطول الأمطار في الغالب.

(٢) يا مَنْكَيَاث: من حكايات الحكيم: أن ابنة (بدرة) هربت من قرية مَنْكَث =

قُلْتُ عَنْهَا: مَرَّغَتْ لِحِيَّتِي،
 - و(ماعدا إذ ذاك مما بدا)^(١)

أَمَا تَأْكُدُنَّ مِنْ ذَبْحِهَا؟
 مَنْ ذَا نَفْسِي هَذَا، وَمَنْ أَكْدَا؟

مَنْ لَا يُرَجِّي وَهُوَ حَيٌّ، فَمَا
 مِنْ حَقِّهِ إِنْ مَاتَ، أَنْ يُفْقَدَا

ذَا (الثَّوْرُ) مِنْ ثَوْرِي، أَذْرِيَّةُ
 لِمَنْ تَعَاطَى ذَبْحَ مَا اسْتَوْلَدَا

تَقُلْنَ لِي هَذَا، أَقُلْنَ أَذَى
 (ثَوْرُ) رَأَى ثَوَّارَهُ فَاقْتَدَى

سِوَاكَ أَوْصَى: مَنْ رَأَى اثْنَيْنِ ذَا
 فِي تِلْكَ أَغْضَى، أَوْ أَهَالَ الرُّدَا

صِرْتُنَّ بَعْدِي (مَالِكًا) ثَانِيًا!
 وَنَرَفَضُ التَّزْوِيجَ إِنْ قِيَّدَا

= مع عشيقها، فترددت الإشاعة بهذا، فقال الحكيم هذا الشعر:

يقول علي بن زايد

يا ويح قلبه وعينه

بالله يا بيض منكث

كثير الكلام بطليحة

حلفت يا رأس بدمره

لا بد ما تبصره

وروي بقسمة قذبح ابنته. ومن الجائز أن القصة من وحي البيت، لأن
 أقاويله كانت تنشأ عن قصة أو توحي بنسخها.

(١) (ماعدا مما بدا): كلمة استيضاح لما حدث، أو استفهام عن نتيجة ما حدث.

مَنْ عَدَّدَتْ مِتْكَنَ أَزْوَاجَهَا؟
 قُلْ: عَدَّدَتْ زَوَاجَاتِ مَنْ عَدَّدَا
 كَمْ كَانَ فِي دَارِ أَبِي (بَدْرَةِ)؟
 جَاوَزْتُ مَنْ ثَنَى، وَمَنْ وَحَّدَا
 مَاذَا سِيُخْبِرُنْ؟ لَقِينِ الَّذِي
 حَيَّكُمْتُمُو، مِنْ ثَوْرِهِ أَبْلَدَا

أَيَا (بَنِي بَدَا) أَمَا عِنْدُكُمْ
 بَيْتِي، أَبَادِ الْيَوْمَ أَمْ أَنْجَدَا؟!
 مَنْ أَنْتَ يَا.. مَنْ؟ جَدُّ أَجْدَادِكُمْ
 يُقَالُ: غَابُوا سَيِّدًا سَيِّدَا
 مَنْ ذَادَعَا؟ مَنْ بَرَدَتْ كَفُّهُ
 سَيُدفَى (التَّثْوَر) والمَرْقَدَا^(١)
 وَمَنْ شَدَا ضُبْحًا لِأَثْوَارِهِ
 قَالَ: أَحْمَرَارُ الْقَمْحِ مَاذَا شَدَا
 مَنْ قَالَ: رَهْنُ الْمَالِ لَا بَيْعُهُ؟
 جَثْمَانُ ذَا الْمُوصِي غَدَا (مَوْقَدَا)
 وَرَيْمًا صَارَ ابْنُهُ (جَرَّةً)..
 وَابْنُ ابْنِهِ فِي مَرْكَبٍ مَقْدُودَا
 هَلْ يَادُ مَنْ كُلُّ الْبَيْوتِ انْتَمَتْ
 إِلَيْهِ، وَانْتَمَتْ بِمَا أَنْشَدَا؟

(١) مَنْ بَرَدَتْ كَفُّهُ أَدْفَا بَيْتَهُ: هَذِهِ خِلَاصَةُ أَقَاوِيلِ الْحَكِيمِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى
 التَّكْوِينِ بِالْعَمَلِ.

ما زال حتى اليوم، ما قلته
 فقها لكم، أُوخِبَرَأُ مُسْنَدًا
 ما قيل يوماً: كنت بيتاً ولا
 بيتين، كنت الموطن المُفتدى

قالت (جَعَارٌ): كَمْ ظُرُوفٍ دَجَتْ
 وما استبْنَأَكَ بها المُرشد
 لو جِئْتَ لَمَّا أَعْدَنَ اللَّندني
 أطفأته فوراً، بما استوقدا
 كانت قُواه قاذفات، كما
 كانت رواسينا قُوى أجلد
 قيل: اشترى مِنْ أَهْلِنَا (مُسْعِداً)،
 مَنْ باعَكُمْ يَوْمَ اشْتَرَى (مُسْعِداً)؟
 ما القولُ فيمن بالعدو احتَمَى؟
 كما يقودُ الأعمشُ الأزمدا

قال (رداعٌ): قلتُ في ليلةٍ:
 أَمْسَيْتُ لِيَصَّأَ حَالِفاً مُكَمِّداً^(١)

(١) قلت في ليلة: قيل إن الحكيم خرج من بيته يبحث عن حبوب لطعام العشاء ولما رجع خائباً اختبأ في زاوية يتسمع منها أقاويل زوجاته الثلاث. فقالت الأولى: ما حصل على قرض فذهب يسرق. وقالت الثانية: إنه تأخر بسبب اجتماع القرية لأداء القسم على الوفاء بالثأر. =

يَمَنْ تَغَرَّلَتْ؟ بِمَنْ أَنْبَتَتْ

لِلأَرْضِ حُرَّائاً، وَلِي أَكْبَدَا

شَبَّيْتُ عَنْ (وَلَادَةٍ) بِأَلْتِي

دَامَتْ هِيَ الْأَصْبَى، بَلِ الْأَوْلَدَا

فَمَنْ تَغْلُ الْقَمْحَ، نَادَيْتُهَا

(غَيْدَا)، وَأُمُّ (الْمَشْمَشِ) الْأَغْيَدَا

مَنْ تُقْمِرِ (الْبَيْضَا) (مَهَا)، مَنْ هَمَّتْ

(دُخْنَا) (غَزَالاً) فَاقَّتِ الْخُرْدَا

هَلْ سَنَ قَتَلَ الْأُمَّ (قَخْمُ) الْخَلَا

إِنْ طَلَّقْتَ فَرْدَا، لَكِي تُضْمِدَا^(١)؟

بِأُمِّهِ ضَحَّى جَزَاءً، وَمَا

أَوْصَى بِذَا (سَلْعَا) وَلَا (سُرْدُذَا)

= وقالت الثالثة: إحداهن أخبرتها بأنها رأت زوجها يتحدث مع فلانه، ولعلها قد واعدته فهو لديها. وفي اليوم الثاني كان يغني على محراثه هكذا:

يقول علسي بن زايد

في قلة الزرع الأخلاف

أمسيت من فقر ليلة

زانسي وسارق وحلاف

(١) وجل شجاع سار مثلاً في ركوب الليل واصطحاب الذئاب، وقيل إنه قتل أمه حين انفصلت عن والده لكي تتزوج رجلاً قبل منها شرط أن تضمده بآخر، وكان جمع المرأة بين الزوجين شبه شائع وأقرب إلى الندرة.

هل قلت عنه؟ كلُّ قلبٍ له
كالبحرِ قعرٌ قلَّما أزيدا..

وقال (ميدي): جئت مُستخبِراً
أو مُخبِراً، أو طُفْتُ مُسترفدا
إليَّ مِنِّي جئتُ لا سائِحاً
لا زائِراً، لا أشبه العُودا

يا شيخ (ميدي) إنني راجعُ
أزجي سراجاً قبل أن ينفدا

مَنْ عارك الأَمْسَ اعتراكي به
أتى من الآتي، وحتَّ المَدَى

قل ما اقتداري، تحت دُرَاعتي
درايةً تستكثِرُ الحُسدا

أسمد البرق، لثصفي إلى
أعلى جدالٍ حول مَنْ سَمدا

لو كنتَ عامَ الإنسحابِ، الذي
تقودُنا، حَتَّمْتُ سحبَ العِدي^(١)

(١) عام الانسحاب: صار الانسحاب علامة تاريخية على الانسحاب الذي حدث عام ١٩٣٤م، لأن الجيش اليمني انسحب من تهامة إلى الجبال في حربه مع الجيش السعودي الذي كان أحدث تسليحاً، وبالأخص امتلاكه المدرعات.

هل قلت عنه؟ كُلُّ قَلْبٍ لَهُ
كالبحرِ قَعْرٌ قَلَمًا أزيداً..

وقال (ميدي): جئت مُستخبِراً
أو مُخبِراً، أو طُفْتُ مُسترفِداً
إليّ مِنِّي جئتُ لا سائِحاً
لا زائِراً، لا أَشِبَهُ العُودِداً
يا شيخَ (ميدي) إنني راجعُ
أزجي سراجاً قبلَ أن ينفدا
مَنْ عاركَ الأَمْسَ اعتراكي بهِ
أتى مِنَ الآتِي، وحثَّ المَدِي
قُلْ ما اقتداري، تحتَ دُرّاعتي
درايةً تستكثِرُ الحُسداً
أسمدُ البرق، لثُصغي إلى
أعلى جدالٍ حولَ مَنْ سَمداً

لو كنتَ عامَ الإنسحابِ، الذي
تقودُنا، حَتَّمْتُ سحبَ العِدَى^(١)

(١) عام الانسحاب: صار الانسحاب علامة تاريخية على الانسحاب الذي حدث عام ١٩٣٤م، لأن الجيش اليمني انسحب من تهامة إلى الجبال في حربه مع الجيش السعودي الذي كان أحدث تسليحاً، وبالأخص امتلاكه المدرعات.

مدرّعات القوم أحشولها
 حفائسوا يبلّغهم سُجداً
 ما كلُّ أقوى، كان أذكى، ولا
 يخشى سليل الحرب من أزعداً

لو كنت في (عام الطوى) حاضراً،
 - صابرتُ مُعتادي كما عوداً^(١)
 في كلِّ عامٍ كان يعتادنا...
 شهرين، نذوي قبل أن نحصداً

كُنّا إذا ما حللنا موجع
 نحلُّ ذوب الأغيُن (المهيدا)^(٢)
 لكي نصوصن الوجه، تُثني البُكا
 إلى الحشا، يذمي بما عَقداً

قال (المعلّا): لُمتُ مَنْ جَمَهَرُوا
 سيّان مَنْ عادى، وَمَنْ أَيْداً
 لو جئتُ (صنعا) مُشَبَّطاً، قَلْتُها:
 أخبارُ مولاتي بلا مُبتداً

(١) عام الطوى: هو عام ١٩٢٢م الذي اشتدت فيه المجاعة على عموم اليمن، وقيل إن الأطفال أكلت فيه. وقد سمّاه المؤرخ الواسعي عام الشدة.

(٢) المهيدا: هو صوت غنائي شجي مديد يشبه الموال العتابي في الشام.

يا (قصر غمدان) أيدري الذي
 أشهرته ماذا، ومن أغمد
 قل للشباطيين: من ضرّجوا
 كان (إماماً)، كاذ أن يُعبدا

أقلتُم مات، وأوصاكنم
 وقال يوم الصّيحة: استشهدا
 ماذا جرى تُحيون أعراسكنم
 على دم، ما حان أن يبرّدا؟

أقل ما أبقاه (يحيى) يقي
 (صنعا)، أمنكنم ضاع فيكنم سدى؟
 جراية الشهر استحالت بكنم
 عشريّة، أشقى الذي أسعدا
 أغريتمونا بالنقود التي
 أغرث بنا الجيران والوفدا
 وقلت: أين (الوزتلاني) يرى
 من ذا استباح الشوق والمغبدا؟
 حصار (صنعا) يا (زُبيري) رمى
 إلى البيوت الأقبر الزردا
 تريد خبزاً وشراباً، فهل
 تحسو (عكاظاً) تخبز (المزبدا)؟

تَحْتَازُ أسواقاً وأمناء، ولا
تُفْضِلُ الدُّسْتُورَ، أو (أحمد)
بالمذودِ اهتُمُّوا، لكي يَغْلِفُوا
(بُقْيِرَة) ما غادرت (عَرْدًا) (١)

(شوكان) أفضى: أي باب هنا
خَلَعْتُ كان الأغمض الموصدا؟
أَمِنَ (بني صنعا) غَدُوا نُهْباً؟
كانوا بأخفى كنزها أَرَصدا

لو كُنْتُ يوم (المصقري) في (بني
ضبيان) يبغي أن يُرَوَّأ عُبْدًا
أَسْرَعْتُ أُعْطِي (سورة الثور)، بل
و(آل ضبيان) فقيّة (الحدا)
لو كُنْتُ والي أمر (ذي ناعم)
جَانِبْتُ مَنْ أذكى وَمَنْ أحمدا
فما ابْتَغَى (الرَّصَاصُ) محميّةً
لا (الكوكباني) راوَدَ السَّوْدَا

لو كُنْتُ يومَ (الجَوْبَةِ) اسْتَنْمَرْتُ
فيها، دعوتُ استنصَحُوا (مرثدا)

(١) عَرْد: من الأمثال الشائعة هذا: «جَهَّزَ المذودَ والبقرةَ في عَرْدٍ» كناية إلى تجهيز اللوازم قبل حصول أصلها. ولعل عَرْد كان شهيراً بكثرة الأبقار وجودتها.

وقلتُ: سَلِّ يا (قَرْدَعِي) (شَبُوءَ)
 هل تَغْذُبِينَ اليَوْمَ لي مَزُوداً؟
 عاكِستَ (يَحْيَى) أَمْسٍ في شَأْنِهَا
 واليَوْمَ تَسْتَدْعِيهِ تُسْتَنْجِدُ
 مَنْ أَحَقَّدَ الْأَقْوَى عَلَيْهِ، دَرَى
 كَيْفَ يُقَاوِي ذَلِكَ الْأَخَقَّدُ
 هَلْ سَوَّدَ (الْبِيحَانِي) (الْقَرْدَعِي)
 مَكْرَآ؟ مَتَى سَادَ الَّذِي سَوَّدَا؟

* * *

لو كُنْتُ في (الْحَوْبَانِ) ذَا رَتْبَةٍ
 عاقبتَ قَبْلَ الْجُنْدِ، مَنْ جُنْدَا
 وقلتُ: يا جيشَ الْجِمَى مَنْ لَهُ
 إِذَا ابْنُهُ قَبْلَ الْعَدُوِّ اعْتَدَى؟
 رَأَى لـ (عَبْدَ اللَّهِ) أَعْمَى الْحِجَا
 أَوْ مَا انْتَقَى الْأَخْبَارَ مَنْ زَوَّدَا

* * *

قالتَ (تَعِزُّ): ذَاكَ مَا كَانَ، لَا
 أَسْأَلُهُ مَجْرَى، وَلَا جَمْدَا
 لو كُنْتُ في (أَيْلُولَ) دَبَّابَةً
 أَطْلَقْتُ مِنْ فِكْرِ السَّنَا مَسْرَدَا
 كِي أَمْلِكَ الْبَغْدَ، أَعِي قَبْلَهُ
 بَطْنَا وَظَهْرَا، مَشْهَدَا مَشْهَدَا

ولا أوْلِي قَائِداً، ماأنا

رَقِيبَهُ الْأَعْتَى إِذَا عَرَبِدا

لَوْ يَصْبَحُ الْأَعْلَى صَغِيرَ الظُّبَا

عَلَى نَمُورِ الْغَابَةِ اسْتَأْسَدَا

لَا تَسْأَلِي (النمرود) مَنْ غَرَّهُ

سَلِي غُرُورَ الْأَمْرِ كَمْ نَمُرْدَا

لَوْ كُنْتُ فِي (ردفان) أَعْلَنْتُهَا

أَزْرَى بِرَامِيهِ كَمَا سَدَّدَا

وَشَبَّهَا خَمْساً، وَيَوْمَ اكْتَسَتْ

جِدَادَهَا (إنكلترا) عَيَّدَا

وَقُلْتُ: يَا ثَوَّارُ أَخْشَى لَكُمْ

مِنْكُمْ، وَأَرْجُو الْآتِي الْأَزْغَدَا

بُعَيْدَ الْإِسْتِقْلَالِ مِنْ قَبْلِهِ

تَدْرُونَ كَمْ أَرْدَى، وَكَمْ شَرَّدَا

كَمْ وَعَدَ الْحَكْمُ الْفَتَى الْمُنتَقَى

فَكَيْفَ يُطْفِئُ سُكْرَهُ الْأَوْغَدَا

مَذَّ قَالَ: تَحْتِي مَصْرُ (فرعونها)

طَاشَ انْفِرَادُ الْأَمْرِ وَاسْتَعْبَدَا

لَوْ كُنْتُ فِي (السبعين) سَأَلْتُ عَنْ

مَاهِيَةِ الْجَدْوَى، وَمَرَمَى الْجَدَا

وَقُلْتُ (إِدْرِيسِيَّةً) لَو بَدَثَ
أُخْرَى، لِأَبْدَى فِرْعُهَا الْمُحْتَدَا

تَقَاتِلُ الشَّطْرَيْنِ هَلْ خَفَتَهُ؟
قُلْتُ الَّذِي أَذْكَاهُمَا رَمْدَا
هَلْ قُلْتُ: لَمَّا الْجَنُّوا أَحْسَنُوا؟
قُلْتُ غُرَابٌ يَلْتَقِي بِالْحِدَا
لَأَنَّ مَنْ سَمَّوَالْجَانَا، كَمَنْ
يَخْتَارُ مِنْ بَيْنِ الْحَصَى الْأَجْوَدَا

قَالَتْ (ذِمَارٌ): كَيْفَ صُغْتَ الْبِلَى
جِسْرًا، وَذُقْتَ الْأَنْسَ وَالْمُرْدَا؟
هَلْ عُدْتُ؟ قُلْ مَا غِبْتُ رَاقِبْتُ مَا
جَرَى وَيَجْرِي مُنْهَضًا مُقْعِدَا
مُكَاشِفًا مَا جَدَّ، هَلْ سَوَّوْهُ
فِي أَصْلِهِ، أَمْ فِي الَّذِي جَدَّدَا؟

عَنْ رَحْدَةِ الشَّطْرَيْنِ مَاذَا، وَهَلْ
أَفَقْتُ مِنْ سُكْرَيْنِ، كِي أَشْهَدَا؟
أَيْسَ أَنَا؟ نَصْفِي أَنْطَوَى فِي الَّذِي
هَنَّا، وَنَصْفِي فِي الَّذِي زَغَرَدَا
وَرُبَّمَا أَصْحَو عَلَى غَيْرِ مَنْ
أَمَاتَنِي سُكْرًا، وَمَا عُنُقَدَا

لأنني كنتُ أغثي، فما
 دريتُ من ذاناح، من عودا
 ولا من احتاج، وقال: التَّقَوُّ
 لكي يُقَوِّي الفاسدُ الأفسد
 أو من أجاب: اثنان من واحدٍ
 أقوى، ومن ثنى الصدى والندى
 من صاح: عُرسي وحدتي، من نعى؟
 من قال: كُنَّا قبلها أو حدا؟

* * *

النَّاسُ: منقودٌ ونقَّادٌ
 وقد يكونُ الصَّامتُ الأنقدا

١٩٩٢م



وردةُ المُستَهْلُ

أتى قالوا: أتى مِنْ أين؟
أَكأنْ مُسافرأيا (زَيْن)؟
وعاد أباً بلا ولدٍ
حُسينياً بدونِ (حُسين)

وَمَنْ يُدعى؟ حُزامياً
وأحياناً أباً النُّجمين
لهُ شعبيّةٌ أخرى
كَأنَّ الصُّدقَ فيها المَين^(١)

سمعتُ الصُّبحَ جارتنا
تَغَنَّتْ باسمِهِ صوتين
وقالَتْ لابنِ ضُرَّتْها:
ألسنا اليومَ في عيدين؟
فلَبَّيْ مُنيّةٌ ظَلَّتْ
تُناغي قلبَهُ عامين

وقال فتى: أتى أقوى

وحيان على عداة الحيين^(١)

أنت رأيت طلعته؟

ونزلته إلى (النهرين)

وبسمته التي انصبت

على جيد الضحى عقدين

وكيف رأيتته؟ قمرأ

وكدت أشمه فجرين

أمن صنعا مضي؟ ومتى؟

ثواني قتل (يحيى الرين)

صبيحة أزخت الليل

ذوائبها على (النهدين)^(٢)

والقبت أم سنبلة

عباءتها على الريحين

وقالت لي (أزال): قل

كعاداتها شدت لحنين

والرامي وللمرمي

أضاءت ساحة البابين

(١) الحين: الموت المفاجئ.

(٢) النهدين: جبل مطل على صنعا ذو هضبتين فانتزع اسمه من شكل

النهدين الذي يشبه النهدين.

تَمْدُ وَلَا تَرْدُ يَدَا
أَلَيْسَتْ بِنْتَ ذِي الْقَرْنَيْنِ؟

وَعَنْنِي خَطًّا (وَضَّاحٌ)
عَنَاوِينَا وَيَاءَ غَيْنِ
هَدَى الْمَعْنَى إِلَى الْمَعْنَى
فَصُولًا، فَاصْلًا، فَصْلَيْنِ
وَمِصْبَاحًا فَاِصْبَاحًا
وَعَنْقُودَيْنِ عَنْقُودَيْنِ

وَوَشَّى شَبَهَ خَاتِمَةٍ
تَشِي عَنْ رَمَزِ عَنْوَانَيْنِ
وَقَالَ الْخَا: أَلِي تَاءٌ
تُبْرِعُكُمْ وَرَدَّةَ الْبَدَائِنِ

١٩٩٣م



مَنْ ذَا بَقِي

لَأَنَّ الَّذِينَ طَفَّوْا كَالزُّبْدِ
أَحْلَوْا الشُّطَايَا مَحَلَّ الْمَلَدِ
سَرَوْا يَسْتَبِثُ الْقِنَاعُ الْقِنَاعَ
نَقِي أَوْجَهَا، أَمْ فَرُوجَ الشُّكْدَالِ
أَعْنِي عَلَى ذَلِكَ الْمُنْحَنِي

- إِلَيْهِ التَّصِيقُ، بُلْ عَلَى (ابن القمَد) ^(١)

لِمَاذَا أَهْيَ، هَلْ تَهْيَ أَنْتَ يَا؟
- تَقَاوِنْتُ أَجْهَدْتُ حَتَّى الْجَهْدِ
وَمَنْ نَسْتَمِدُّ، وَأَقْدَامُ مَنْ
شَوَّوْنَا عَلَى أَعْيُنِ الْمُشْتَمِدِّ؟
لِمَاذَا تَغَطَّوْا؟ وَلَا نَظَرُ
- أَدِرْ أَيْهَا الطَّيْفُ جَمَرَ الشَّهْدِ

أَلَا هَلْ أَشَاكِيكَ يَا (مُشْتَرِي)
لِيَالِيكَ بِغَنَ النُّجُومِ الرَّصَدِ؟

(١) الْقَمَدُ: عَصَابَةُ اغْتِيَالٍ كَانَتْ تَخْتَطِفُ ضَحِيَّتَهَا مِنَ الْخَلْفِ بِوَاسِطَةِ حَبْلِ أَوْ حَدِيدَةٍ مَعْقُوفَةٍ.

وكنْتُ أديراً الكرى عَنْ أَبِي
ويسرقن من حلمه من هجد

بدأن يورذن إيماءهن
يغازلن في الجذع شوق الملة
رقت - نصف خمسين - أمسية
لدي يا قبور، انكسريا زرد^(١)

وعن (معبد القمر) استخبرت
فقل: أضاع السنام من عبد

دعت ليلة عام سبعين: يا
(سهيل) أزوعني إلى أم غد
وكيف؟ كما أوماث جدتي
إلى (ليلة الفيل) قولي: نفذ
وعن (ليلة الغار) أزجت أسي
إلى (ليلة الدار) قبل الأمد
وقالت: حثت قامتي (كربلا)

فمي في يد (الشمر)، نهجي شرد
يداهي حسام أبيه (الحسين)
ولا ذاك أغضى، ولا ذا ارتعد

عليك تمرّدتُ يا (ذا الفقاز)

وشدّ (ابنُ سعيد) على ما مرّد

فقال (سهيل): أنيبي (السهلي)

ألسّت اليماني؟ عليها احتقد

غدّ قال: يا أمّ أودي (سهيل)

بحُبّ (الثريّا) ليبقى الكمذ

سأخبرها في روى النّوم كي

تدوس الفحيح الذي مارقد

أخاف عليها من اللاتخاف

فتغفودماً فوق دام جمذ

أصغين؟ إصغاء صدري إليه

حنين القلوب إليها أمذ

لأنّ مسافة نقر الجوى

من (الصّين) تنقر قلب (الجند)

عشاياك فوجّ كضفير الرّبي

فريق يُعدّ، وثان يُعدّ

تلي كلّ قافلة أربعاً

من الرازقيّات ذات الغيذ

فكّوني من البدع معدودة

- وكيف، وما قال غصني نهذ؟

بِذْرَاعَتِي طِفْلَةً حَامِلٌ
 - فَهُزِّي صَبِيًّا بِقَلْبِي التَّحَدُّ
 أَلَسْتُ يَمَانِيَّةً أَغَشَقْتُ
 (ثَقِيفاً) غَرِيبَاتِ (وَادِي ثَمَد)؟

خُذِي يَا أَبْنَتِي الْآنَ ذَاكَ الْكِتَابَ
 - وَمَاذَا يُسَمِّي؟ مَطَايَا مَعَدَّةٌ
 وَأَيْنَ أَرَاهُ؟ يَسَارَ الدُّخُولِ
 عَجُوزاً عَلَى دَفْتَرَيْنِ اسْتَنْدَ
 لِجِيهِ مِنَ الْبَدءِ حَتَّى الْخَتَامِ
 وَسَوْفَ تَلْمِيزُ شَتَّى الْأَبْدِ
 وَتُعْطِينَ (الْقِمَامَ) عَكَّازَهُ
 وَلَا تَفْزَعِي إِنْ دَعَا: قُمْ (لُبْدِ)
 سَتَلْقَيْنَ أَخْبَارَهُ صَفْحَةً
 وَفَصلاً يَقُولُ: عَلَيْهَا انْعَقِدْ
 خُذِيهِ إِلَيْكَ بِقَلْبِ الْحَنِينِ
 تَرْنِي كَيْفَ يَصْبُو وَقَارُ الْجِلْدِ

سَيَشْدُو قَمِيصُكَ: مَاذَا امْتَلَأْتُ
 وَيَسْتَسْئِلُ الْبَيْتُ: مَاذَا وَجَدْتُ
 كُلِّي كُلَّ حَرْفٍ، لَكِي تَفَرُّنِي
 بِ(شَمْلَانِ) وَجْهَ الصُّدِيِّ الْأَلْدُ

وتستقرئي عنه مَنْ شَدُّهُ
وكيف يُلصُّ الرؤوسَ المشدَّة؟
وَمَنْ ذا دعا مَدَدًا بِاسْمِهِ
وَأَمْسَى وصيَّ امتدادِ المَدَد؟
وكيف وشى بالغموضِ الغموضُ؟
بسرِّيَّةِ النَّارِ يُلقَى بَدَدُ
وفي عُمرِ حَمَلٍ يَلِي ذاكُ، ذا
أما القبرُ كالبيتِ يهوى الرِّغْد؟
أفاق الضُّحى قبلَ سُكْرِ الدُّجى
أَقْبَلَ الأَبْوَةَ يَأْتِي الوَلْدُ؟
لأنَّ الَّذِي يَقْعُ الآنَ ما
لَهُ واقِعٌ، وادَّعى وانتَقَد
زمانَ المِلْسَتِيكِ لا يَقْتَدِي
ولا يَهْتَدِي، يشتَهي لا يَوَدُّ
وماذا؟ أعيدِي عليكِ السَّوَالُ
وقولي: مِنَ اليَوْمِ عَنْكَ الأَجَدُ

سمعت وصيَّتها يا صلاح؟
لبعضِ اللَّيالي نبوغُ الرَّأْد^(١)
أجاب (زجا): أَلَفَتْ أُمُّهَا
كتاباً بفتح الغيوبِ انفرد

وَقَالَتْ: قُبَيْلَ ضِيَاءِ النُّيُونِ
 أَضَانَا مِنْ الْقَلْبِ وَالْمُعْتَقَدِ
 تَلَهَّى (مُجَلِّي) كِبَا كَاشِفٌ
 بَلَا أَيِّ صَوْتٍ؟ لَعَا وَازْدَرَدَ
 - أَذِي رَجَّةٌ؟ مَدْفَعٌ مِنْ هُنَاكَ
 - هُنَا مَسْجِدٌ جَرَّبُوهُ سَجْدَ
 بِنَاهُ مُرَابٍ غَدَا صَالِحاً
 عَلَى مَوْجَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الصَّمَدِ!
 نَوَى (مُصْطَفَى) أَنْ يَرَى: أَوْشَكُوا
 وَقِيلَ: اتَّيْذِيَا عَقِيدَ التَّأَذِ
 لِأَنَّ هُنَاكَ سِرِّيَّةَ
 سَكُوتِ الطَّوَارِي غَمُوضُ (الْحَرَدِ)
 سَلِ الْبَابِ مَنْ؟ عَادَ (نَاجِي) أَجِبْ
 نَجَا (حَامِدٌ) وَاسْتَقَادُوا (حَمَدُ)
 مَدِيرُ الْإِذَاعَةِ؟ أَنْبُوبَةٌ
 بِسَيَّارَةِ الضَّابِطِ الْمُعْتَمَدِ
 وَ(طَه) أَتَمَّ الْكِتَابَ الْجَدِيدَ
 وَمَا عِنْدَهُ؟ قَالَ لَمَّا يَكْذُ
 (أَزَالَ) صَفِيحِيَّةً، لَا لِقَدْ
 بِهَا (لَبَدٌ)، لَا لِسُوفَ (سَبَدٌ)^(١)

أَكْرَ الْأَلَى أَزْبَدُوا كَالدُّخَانِ

وَلَا مَنْ يَرَى زَيْدًا أَوْ زَيْدًا

تَشْظُونُوا رِصَاصاً أَمَاتَ الْأَزِيرَ

تَهَجَّجَى عَنَاوِينَ مَنْ وَارْتَمَدَ

وَمَرَّتْ ثَوَانٍ كِإِعْصَارٍ (عَادٍ)

ثَوَانٍ كَحَيَّاتٍ صَحْرَا (أَسَدَ)

أَقْلَتَ الَّذِي مَا اسْتَهْلَّ انْتَهَى

- إِذَا أَخْبَرُوا قَامَ، قِيلَ ائْتَسَدَ

وَمَا أَثَبَّتَ (الْأَنْسِي)، لَا نَفَى

لَأَنَّ النَّشِيدَ اسْتَحَرَّ، ابْتَرَدَ

وَقَالَ التُّوَاخُ: رَمَوْا الْقُنِي

رَمَادُ الصَّدَى سَائِلًا مَا انْخَمَدَ

قُبَيْلَ الضُّحَى أَقْبِلُوا اسْتَقْبِلُوا

مَنْ اسْتَوْفَدُوا؟ أَيْنَ؟ مَنْ ذَا وَقَدْ؟

تَبَيَّنَتْهُمْ كَمَنُوا لِلْحِمَى

بِأَبَاطِهِ لَضَقَّ نَبْضُ الْجَسَدِ

وَسَأَلُوهُ مِنْ جِلْدِهِ مَا دَرَوْا

مَنْ اسْتَلْبُوا، مَا دَرَى مَا فَتَقَدَ

السَّيْدَةُ: النبت العميم من المراعي والزرع، ويقال إذا طالت مدة الجذب: لم يترك لبدأ ولا سبداً.

لأنَّ الفراغ انتقى واحداً
 له نصف راسٍ وعشرون يداً
 أرؤهُ الرِّياح انحنت فامتطى
 وأعلى حشاه، قفاه احتشد
 كمؤودة زفت الدود من
 قفاهها إلى أنفها من وأد
 لأنَّ الرؤوس تهافت رقى
 وما اجتاز وهذته إذ صعد
 أتعرف من ذاك يا (بيت بؤس)؟
 كما يغرف الذئب راعي (النَّقد)
 أعني ستكتب أمثاله؟
 فلان، فلان، وينسى العدد
 تقيس على (الحمدي من يرى
 بكل بياض نقاء البرد
 فكم نشد النهج حتى ارتمى
 إلى قدميه الذي ما نشد

وكان (حضور) إلى (الحيمتين)
 ينث حكايات (وادي ضمّد)
 و(علوان مهدي) يصفّي يضيف
 إلى ما سيسرد فصلاً سرّد
 ونهراً يُسمّى (خليل الوزير)
 تلوي، ومن ربوتين اطرّد؟

وَأَمْسَى (شَبَابًا) يُرِيبُ الدُّجَى
 أ(طَابَا) ذَنْتُ وَ(الْخَلِيلُ) بَتَعْدُ؟
 أَمَا نَفَثْتُ (صَفْدًا) أَهْلَهَا
 وَفِي (الْأَحْمَدِي) نَبَحْتُهُمْ (صَفْدًا)!

لَمَّا ذَا تَشْمُ الرِّيَاحُ الرِّيَاحَ
 كَمَا قِيلَ عَنْ زَوْجِ ذَاتِ الْمَسَدِ؟
 أَمِنْ بَعْدِ سَبْعِ نَوَى (سَالِمِينَ)
 يُنَافِي - ضُحَى الْيَوْمِ - نَهَجَ الرُّشْدِ؟
 وَعَمَّا قَرِيبَ يَلِيهِ (الْأَمِينَ)
 لَهَا نَازِمُ الْعِقْدِ عَمَّا عَقَدَ
 هُنَا شَمَّ (سَعْدًا) (مُرَيْسًا) يُصَبِّحُ
 إِلَى هَاتِفٍ: أَيُّ غَيْبٍ وَرَدَا!
 فَأَصْغَى (مُجَلِّي) حَكِي (الْيَافَعِي):
 هُنَاكَ الَّذِي لَا نَرَاهُ اسْتَعَدَّ
 أَغْيَرُ الَّذِي كَانَ أَمْسٍ انْثَنَى؟
 عَلَيْنَا انْتِضَانَا، وَفِينَا انْغَمَدَ

فَنَادَى (مُرَيْسًا): أَلَا تَسْمَعُونَ؟
 أَطَلْتُمْ عَلَى السُّفْسَفَاتِ اللَّذَذِ
 (خَمِيدُ بْنُ مَنصُورٍ) يَتَلَوُ الرُّبَى
 أَقْلَتَنَّ كُلَّ هَلَالٍ هَمَدًا؟

فَمَا أَنْضَجَتْ دَوْرَةَ دَوْرَهَا
كَأَهْلِي، أَغْصَ الْمَدَارَ الْكَبِيدَ

إِلَيْهِ سَتَلْقَوْنَ أَفْتَى فَتَى
وَأَهْدَى إِلَى حَرِّ أَذْجَى الْعُقْدِ
ضَمِيرُ الْحَمَى مُنْتَمَى غَرَسِهِ
وَفِيهِ صَبَا، وَالتَّحَى، وَاتَّقْدِ

لِمَنْ فِيهِ مَا فِيهِ، لَا فَرْقَ، لَا
تَقُلْ يَا (حُمَيْدُ) ارْتَأَى وَاجْتَهَذَ

وَقُلْ قَالَ: أَيَّامَ حَصْدِ الْجَرَادِ
لِحُومًا بَدُونَ عِظَامٍ حَصْدِ

أَتَاكُمْ (حُمَيْدُ): عِمَوا ضَحْوَةً
تُعَايُونَ أَمْرًا، فَمَاذَا اسْتَجَدُّ؟

تَلْظَى (الْمُعَلَّا) وَ(نَجْدُ)، وَ(قُمْ)
وَمَنْ قَالَ: سَوْقُ التَّعَادِي كَسَدًا!

مَتَى ضَرَجْتَ لَيْلَةً أَخْثُهَا؟
إِذَا وَسَّوَسَ الْوُدُّ ضَجَّ الْحَسَدِ

أَعَامَ ثَمَانِينَ أَطْفَى السَّنِينَ؟
يُغْطِي الْجَدِيدُ الْقَدِيمَ الْأَشَدُّ

غَشَى قَبْلَ عَامِينَ (شَمْلَانُ) مِنْ
(فُحَاذَةِ) حَتَّى جَبِينِ (الْعَنْدِ)؟

تَبَصَّرْ ثَمَانِينَ مَاذَا يَلْفُ
وعيداُ وفي، أم بشيراُ وعذ؟
لماذا تعاوى، وأعوى، متى
وكيف ارتمى، لا يُلاقِي مَرَدُّ؟
أَيَدْعِي غداً ثَوْرَةً؟ رُبُّمَا
أَعَادَ (الجنابي) كما قِيلَ: قَدْ

تَهَاجَى بِمَكَّةَ شِعْرُ الْحَرِيقِ؟
وَمَنْ ذَا أَجَابَ؟ نَرَى بَعْدَ عَذِّ
وَهَلْ لَيْلَةُ (الْحَمْدِي) أَنْشَدَتْ؟
جَلَسَتْ قَصْدَهَا، أَنْطَقَتْ مَا قَصَدَ

إِذَا الْمُسْتَبَدُّ عَلَى الْمُسْتَبَدِّ
تَرَقَّى، بَعْدَى الْمَكَانِ اسْتَبَدَّ
فَخَطَّ (حُمَيْدٌ) عَلَى قَلْبِهِ
مَقُولَتَهَا، وَحَبَا وَارْتَفَدَ
وَقَالَ: بِرَامِكَةَ الْيَوْمِ مَا
بِهِمْ (جَغْفَرٌ)، لَا أَبُّ ذُو أَيْدٍ
عِيَالِي، هُنَا يَمْنُ وَاحِدٌ
وَكِي لَا يَرَى، مَنْ يُسَمَّى اتَّحَدَا!

أَقْبَلُ الثَّلَاثَ الْقِيَادَاتِ مِنْ
غُبَارِ السَّنِينَ الثَّلَاثِ انْجَرَدُ؟

لذي البَعْدِ قَبْلُ : سَلُوا مَا انْتَوَى
 وَمَنْ جَمَرَ الْغَيْمَ مَنْ ذَا رَعَدُ؟
 أَتَالِي الْهُدَى صَاحُ : أَيْنَ الْقَصَاصُ؟
 هَلِ (الْأَحْنَفُ) اقْتَادَ رَكْبَ (الْقَوْدُ)^(١)
 أَلَيْسَ الَّذِي بِالْجِبَاهِ الثَّلَاثِ
 سَخَابِيْدٍ، بِيَدَيْنِ اسْتَرَدُّ؟
 وَقَالُوا: انْتِخَابُ، فَمَنْ ذَا عَلَى
 مَوَاقِفِهِ، أَوْ هُدَاهُ اعْتَمَدُ؟
 شَرَوْا حُيَّيًّا، أَعْلَنُوا فَوْزَهُمْ
 وَمَنْ فَازَ لَمْ يَنْتَخِبْهُ أَحَدُ
 فَمَا غَابَ مَنْ عَادَ، حَتَّى يَعُودَ
 إِلَيْهِ، وَقَامَ الَّذِي مَا قَعَدَ
 أَقْبِرُ (حُمَيْدٍ) كِتَابُ يَجُودُ
 عَلَى الْحَيِّ مَا لَمْ يَدُزْ فِي خَلَدُ؟
 وَمَنْ ذَا بَقِيَ غَيْرُ أَذْكَى الْقُبُورِ
 يُرَى رَاكِدًا، قَلْبُهُ مَا رَكَدَ

١٩٩٣م



(١) القود: أهل القاتل الذين يوصلونه إلى أهل القتل وهو بمثابة القصاص إلا إذا عفا عنه أصحاب الدم، وهو عرف تقبله الشرع.

ليلة نعي .. محمد الحيمي

رئيس مؤسسة الطيران اليمني

مَنْ نَعَوْا؟ مَنْ ذَا أَبَاكِي أَوْ أَدَامِي؟

بِتُّ وَحْدِي اثْنَيْنِ: مَرَمِيًّا وَرَامِي

وَقَتِيلَيْنِ كَلَانَا، لَا هُنَا

خَفَقَةُ تَهْمِسُ: يَا أَشْبَاحَ نَامِي

أَيْنَا الْأَقْتُلُ؟ هَلْ تَشْتَفُ مَنْ

عَوَّدَ الْأَطْيَافَ تَدْخِينَ حُطَامِي؟

أَيْنَا أَعْرَى؟ وَلَوْ قَالَ الْكِسَا

خُذْ لِقَالَ انْسُجْ بَدِيلًا عَنْ قَوَامِي

هَلْ تَرَى لَيْلَتَنَا عَيْدِيَّةً؟

مَالَهَا تَسْمِيَّةٌ: قَالَتْ خَذَامِي:

يَا سَلَامَ الْيَوْمِ، مَنْ حَنَى الثَّرَى؟

كِسْرَةٌ أَغْرَثَ جِمَامِي بِحَمَامِي

أَصْبَحَتْ كُلُّ بِلَادٍ مُسْلَخًا..

هَكَذَا بَوَابُهُ الْعَصْرِ السَّلَامِي

كَالَّذِي يَطْفُو عَلَى (كَزَوَاتِيَا)

أَوْ عَلَى (الصُّومَالِ) قَدْ يُدْعَى (شِبَامِي)

أَيَّ حَيْمِيٍّ نَعَزُوا؟ هُمْ كَثْرَةٌ
 مَنْ يُقَوِّنَا عَلَى عَدَا سَامِيٍّ
 إِنَّهُ مَنْ كُنْتُ أَخْشَى فَقَدْ هُ
 وَالتَّعْلَلَاتُ تُمْنِي وَتُطَامِي
 هَلْ حَكَى الْمَذْيَاعُ مِنْ أَخْبَارِهِ
 مَا يَفِي؟ هَلْ قَالَ مِنْ أَيِّ الْحِيَامِ (١)؟
 بَعِيْنَمَا قَالَ اسْمُهُ أَوْ مَا إِلَى
 فَيَلْقَى، هَذَا عَمَى، يَبْدُو تَعَامِي
 كَادِ يَدْعُوهُ: رَيْسَ الـ.. فَا نَطْوِي
 صَوْتُهُ، أَوْ غَابَ سَمْعِي فِي احْتِدَامِي

* * *

آخِرُ الْعَهْدِ بِهِ أَمْسِ الضُّحَى
 كَانَ أَعْدَى أَمْسٍ مِنْ ظَنِّي الْمَوَامِي
 أَيْنَ تَقْرِيرُ الْأَفْنَدِي؟ قُلْتُ: خُذْ
 حَقِّقُوا بَيْنَ الْمَضِيفَاتِ، وَ(سَامِي)
 وَإِلَى (الْمُسْتَقْبَلِ) اسْتَفْتَحْتُهَا
 بِالْوَفِيَّاتِ، فَأَحْسَسْتُ انْهَدَامِي
 كَانَ يُفْضِي، خِلْتُهُ قَالَ لَهُمْ
 أَحْجِزُوا لِي، عِنْدَكُمْ يَحْلُو مُقَامِي

* * *

(١) الحيام: مفردا الحيمة، والحيمة اسم شائع لمنطقتين إلى جانب دسكرة
 وقرية تحملان الاسم نفسه.

كذت أستفتيه، لبني هاتفاً
مرحباً، أهلاً، نعم كل اهتمامي
رُبما قال: إلينا فمضي،
تاركاً للحنيرة الشعثا زمامي

إنه من قلت، هل جرئت ما
أصدق القلب، ومن قلبي كلامي
كلما قال: (هنا صنعا)، جرى
أو سيجري... يضحك العكس أمامي
إتصل، غيرُ عليهم بيت مَنْ...
تلك أخلاق (العراجيف) (الغطامي)

هل أتى من حيّه جار، وفي
أي حيّ بيته؟ في كل نامي
قل: لماذا اليوم أودى، ونجا
بين موتين: مُراب، وانهزامي
ما اسم رمز السر؟ (حرف الحا) أفق
كنت قبل الآن ألتا حزامي^(١)

قزينا تلّ يوشّي خبراً
: مرّ سار، قال شيئاً عن سنامي

(١) ألتا حزامي: أي أشده بسرعة بلاتائق، ويقال كالحزام للعمامة: ألتا
عمته سرعاً.

أي شيء قال؟ أصبى قامتي
فاستحالت أعيناً خضراً مسمي
لاح طفلي يوم كنت امرأة..

وربيعي، إذ أنا إحدى الإك
يسبق الدرب، وكى أتبعه
كالنشايا، أسبق الآن اقتحامي
هل أحيي عنك ذاك المُنحتى:

عَم صباحاً مَنْ سقى عشبَ هيامي
مَنْ يُعْطِي شَفَقَ الإصباح عن
أعين الغربان، كي يخفى التزامي

كان تفسير هوى الشعب، يرى
حيث يومي عنبياً أو غمامي
صادراً عنه، ومنه رامياً
بيديه رأسه أقصى المرامي
صاعداً عن أمره هام الذرى
مُتْهِماً عنه، كمؤال تهامي
حاملاً من قلبه محبرة..

ما جرى في بالها: ميمي ولا مي

من هنا يسري، ويغدو هُنا
والمنايا حوَم جوعى دوامي

والعصا والدُّبُحُ ليلاً وضُحَى
 سيِّدُ الأحكامِ والشَّرْطُ الزَّعامي
 يُصْبِحُ القَبْرُ ملاذاً عندما
 ترتدي فُوضى الفلا، شكلاً نظامي

مَنْ دعا (الحيمي) إلى أن ينظفي
 والدُّجى كالقحطِ، محمّيٌ وحامي؟
 يا صديقَ النَّاسِ قلباً ويداً
 ما تُمْ الأنقى هوى، عرسٌ حرامي
 فلماذا مُتَّ، كم أخرجني
 بارقُ أرضِعه الشُّوقُ غرامي؟

أَيْنَا أرثى؟ وَمَنْ يَسْأَلُنَا
 عن جمالِ الحربِ في السِّلَمِ الدَّرامي؟
 عن مَدِيرِ الجامِ، هل جامٌ لنا؟
 فتواوي أنْجَمَ السُّتَيْنِ جامي^(١)
 عن أيِّ ذرٍّ أنْفُشي؟ ندَّعي
 قُلْ: (سنوسي)، أنا (أدعوه يامي)

(١) مدير الجام: سَمَى التجانس البيعي في هذه الكلمة: ما ضرَّ مدير الجام:
 أي الكأس المليئة، لِرَ جام لنا، أي: أدار الكأس المليئة، أو جاملنا من
 المجاملة لأن التعبير يحتمل المعنيين: المجاملة وإدارة الكأس.

هل سها (العيوق)، أو غام السرى؟
 قال (سعد الذابح): الثور أمامي
 ما ترى يا (ديك) بيت (المهتدي)؟
 هل غفا الحراس يا كلب (المشامي)

ساعة أخرى، ونغدو من دجى
 ماله بغد، إلى صبح ظلامي
 نسبق النعش إلى غرفته...
 نسأل الأخبار، تمزيق اللثام
 غائصاً أنت، بفحوى لمحها...
 وأنا شاك إليها حمل هامى

أين بيت العزى الحيمى، رنا
 ذلك المضغى كعراف يمامى
 مات هذا الأمس، أورى للحشا
 مخرم ابن السبع، والكهل العصامى
 بيته ليس شهيراً كاسمه
 قلبه قصران: وردى خزامى

ربع قرن صحبة، ما زرتما...
 دارة لا زار، هذا بحث عام
 هل أقول ارتاب؟ لا أعرفه
 فعلى أيكما أذكرى ملامى

ذلك استوفى مداهُ (نَصَفاً)
وأنا الشَّيْخُ هنا، بعدَ تمامي^(١)
بيئتهُ خلفَ سَبا، قُدَّامه
شبهُ نادٍ، خلفهُ بيتُ (النَّعامي)

كاد يلقانا اسمُهُ الموشى على
مدخلِ المَبْنى، كتوقيعِ هشامي
تلكَ سيَّارتهُ، قالتَ لمن
آلٍ مُلكي، ليسَ لي غيرُ انحطامي
هل تُرى ذا بيئتهُ، خَمَنتهُ..
بَدَوِيّاً، يكتسي جلدأ رُخامي
حجمُهُ ما امتدَّ شِبراً، هل أبى
أن يُجاري أيَّ جارٍ، أو يُسامي؟

ما الذي يا بيتُ تَروي بعدهُ؟
بعدهُ جفَّت دموعي، وابتسامي
خلَّتهُ قال: دخلتُ المُبتدا
باكيّاً، والآنَ مَبْكِيّاً خَتامي

١٩٩٢م

⊗ ⊗ ⊗

(١) نصفاً: النصف الذي بلغ منتصف العمر، وعلى هذا قول الشاعر الأول:
وان أتوك وقالوا إنها نصف
فإن أحسن نصفها الذي ذهب

قافلة النقاء

أُمُّ الْمُرْجَى، وَهَذِي الصُّحْبَةُ الْفُطْنَا
 غِمَامَةٌ زَوَّجَتْ فِيهَا الدَّمُ اللَّبَنَا
 نَارِيَّةٌ أَيْنَعَتْ، ثُمَّ انْتَنَتْ زَهْرًا
 مَائِيَّةٌ لَا تُحَابِي جَوْفَ أَيِّ إِنَا
 تُلْقِي الشَّوَادِي عَلَى الْوَادِي مَلَا حِنَهَا
 كَمَا تُنَاغِي صَبَايَا الضُّحَاةِ الْغُصْنَا
 يُحَسُّ أَخْبَارَهَا ذَوْقُ الرِّيَّاحِ، كَمَا
 يَذُوقُ شَيْخُ الطَّرِيقِ الْوَجْدَ وَالْحَزْنََا

تَأَلَّفَتْ مِنْ رُؤْيَ قَبْلِ الدِّيَارِ، وَمِنْ
 شَوْقِ الدِّيَارِ إِلَى مَنْ فَاتَ أَوْ ظَعْنَا
 (كَانُونُ) (أَيْلُولُ) فِيهَا شَوْقُ أَجْنَحَةٍ
 فِيهَا أَسَامِيهِمْو تَعْلُو ضَمِيرَ أَنَا
 لِأَنْ يَخْضُورَهَا مِنْ نَجْمَتَيْنِ رَأَى
 عَرَّافَةٌ قَرَأَتْهُ وَانْحَنَتْ فَحْنَى
 دَلَّتْهُ رَعْدِيَّةُ النَّهْدِيِّ، أَوْ دِيَّةُ
 تَزْكُو وَتَرْبُو، وَيَسْتَغْشِي الَّذِي كَمْنَا

مِنْهُمْ بِهِمْ صَعَدَتْ ، قالوا كما ارتحلت
(مُنَى) إِلَى (شَيْمَرَا) مِنْ تَحْتِ جِلْدِ (مُنَى)

قال القياسُ : عيُونُ اليومِ بعضُ حصَى
فَمَنْ أَجَالَ حِصَاةً ، قِيلَ عَنْهُ : رَنَا

يَقِيسُ بِالصُّحْبَةِ الْأَنْقَى نَقِيضَ نَقَا
أَمَا اجْتَلَى سِرُّهُمْ؟ هَلْ مَيَّزَ الْعَلَنَاءُ؟

مَنْ ذَالَهُ أَعْيُنُ أُخْرَى تَرَى شَفَقًا
مِنْ فَجَرِ ظَاهِرِهِمْ يُوْحِي بِمَا اخْتَرْنَا

أَعْطَوْا جَنِينَ الْخُضَيْرِ قَبْلَ مَوْلِدِهِ
وَصَفَ الْمُرْجَى ، فَمَنْ يُدْعَى إِذَا خُتِنَا؟

تَوَامَضُوا فَوْقَ أَحْزَابِ الْإِمَامِ رَقُّوا
مَنْ تَحْتِ عَشْرِينَ سِجْنًا تَطْبُخُ السُّجْنَا

أَكْلُ لِلْكَلِّ فِيهِمْ قَبْلَ كَمْ؟ وَمَتَى؟
وَإِنْ بَدَّوْا نَصَفَ أَهْلِ الْكَهْفِ ، أَوْ قُرْنَا

أَفْضَى (هُنَا) لـ (سَنَا) مِنْ أَمْرِ وَالِدَاهَا
- كَانَ (الْأَنُوقُ) يَخَافُ (الرُّخَّ) إِنْ سَكَّنَا

وَقَالَ : بِيضْتُهُ ذَاتُ اللَّمَى انْكَسَرَتْ
فَأَشْرَقَتْ مَنْ سَتُدْعَى بَعْدُ أُمُّ (سَنَا)

لَوْ خَالَ هَذَا أَبُو زَوْجِي لِصَاحِ بِهِ
أَضْهَرَتْ مِنْ بِيضَةٍ أَوْضَحَتْ مَا بَطَّنَا

أصبحت أول (ديك) يكتسي ولدي

«أنا جنيتُ عليه، أم عليّ جني؟»

يا (سندباد): متى كان (الأثوق) أباً؟

- وكان أمّاً وغلاباً سبى ورزى

قال الثنى: سَكَنَ (اليونان) واحدة

مِنْ بيضه فذنت مِنْهُ السَّما ودنا

أم الجنين استثارت: مَنْ رآه، وَمَنْ

سمَّاه قبل الأسامي، وانتقى الخسنا؟!

(هنا) ادَّعى: جدّتي قبل (الأثوق) جرث

بل كانت البحرَ والملاحَ والسُّفنا

قالت للقمّان: خُذْ مِنْ جانحي (لُبداً)

ويا (كُليبُ): إلى كَمْ ترتعُ الدِّمنا؟

أمّ الجنين استعادت صوتَ (عَبْهلة)

كما رواه (سُهيلُ) عن رُعاةِ (بنا)

وكان عمُّ (سُهيلِ) بالفؤادِ يرى

ريحَ العشيّةِ روحاً تجتدي بدننا

عزا إلى أمّ جدّي: أنّها عَشِقَتْ

(رَيّا) وقالت: أنا وِنِجِي عَشِقْتُ أنا

وأنّها صافحت في باب (أنقرة)

(سيفَ بن ذي يزنِ) مُسترجعاً يزنا

يا (سيفُ) مَنْ تبتغي؟ نصرأ خُلِقْتُ له
 وقبل أن أشتريه، أشتري الثَمَنًا
 لي في (سُمُرَقْنَد) ركنٌ لو ألودُ به
 أحالَ كُلَّ شُجاعٍ أجبنَ الجُبِنَا
 وكادَ يَنشَقُّ مِن إغضائِهَا، فرأى
 في خدِّها دَمْعَةً حيرى عَنَتٍ وَعَنَى

وأغسَقَتْ تَقْتُلُ المجهولَ مَعْرِفَةً
 قُبيلَ حَمَلِ الثَّرى المحرابَ والوثنَا
 كانت تقولُ لأُمِّي: حَقَّقِي وصِفي
 مَنْ يجهلُ القُبْحَ لا يَسْتَحْسِنُ الحَسَنَا
 لَذاكَ مَدَّتْ مِنَ المجهولِ نصفَ يدِ
 إلى ظفيرةِ (صنعا) عَلَّقَتْ (عَدْنَا)

قانتُ ثُنَى وفُرادى طوَلْتُ شَبَحًا
 مِنَ الحصى ذا أَسامٍ جَمَّةٍ وَكُنَى
 عهدُ الموازينِ ما استدعى لَهُ خَلْفًا
 أَوْلَمْ تَقُمْ قامةً، تَدْرِي مَنِ اتَّزَنَا

هلْ ذلِكَ الجذعُ (بَشْرٌ)؟ كَأَنَّ والدَهُ
 يحسو ويحسو، إلى أن يلبسَ الوَسَنَا
 يرثاه ديوان (يشعَى) لا يفارقُهُ
 إلَّا وقد أغلَقَ الخَمَّارُ ما ارتهنا

هناك يُحصي حصي هذا الممر، وذا
مُردّداً: : أم دُفِرَ بِنْتُ أم خُنا:

ويا (أمانةً صنعاً): مَنْ يُؤمّنني؟
قالت: متى عهدُ هُذي الدُورِ بالأُمنَا؟

هل هذه دارُ (بِشْرِ) يا هُنا؟ سنةٌ
وحالُ عصفورةٍ كَسَلَى كِبَنَتِ غِنا

هاتيك؟ أو هذه؟ تلك التي لبِست
رُمانةً، شَمَّ قلبي ذلِكَ الفَننا

قال (الثُنى) آيةُ أم الجنين تُرى
فريدةً، وَهِيَ إِذْ تَمْشِي تَلُوحُ ثُنا

هل آن أن تَضَعِيه؟ مَنْ أَضَافَ ثَرَى
يلقى الوليدُ بِهِ، مَهْداً ومُحتَضَنا

يا بِنْتَ مَنْ ضَيَّعَتْ فِي القَفْرِ واحِدها
وأَرْضَعَتْ طِفْلاً أُخْرَى، فامْتطَى الزَّمنَا

هذا الجنينُ الذي تطوينَ، شابَ وما
ناغى صِباهُ، وشَبِنا فِي انتِظارِ هَنا

أريدُ إنْضاجَهُ عامينَ، أربعةً
ألا تَروُنَ الشُّطَايا، تَغْضُرُ اللَّدِنا

لِكُلِّ نَفْسٍ أوانٌ، إنْ تَجَاوَزَهُ
فِيهِ انطوى مِيتاً، واستخلفَ العَفْنا

قال الجنينُ : اقبريني فيكِ وأنتطقي
كي لا يُفَيِّقَ الذي في نصفهِ اندفنا

السَّاعَةُ الآنَ كَمْ؟ مليونُ جُمُجُمَةٍ
كالأنجُمِ اقْتَضَمُوهَا : هُهْنَا، وَهْنَا
مَنْ ذَا دَنَا؟ وَزْدَةٌ فِي كَفِّ أُمْنِيَةٍ
تَضْنِي إِلَيْهَا، إِلَيْنَا تَسْتَزِيدُ ضَنْيَ
يَبْدُو وَصَلْنَا، أَصِيخُوا : مَنْ يُهَامِسُنَا
لَا تَنْطَقُوا قَبْلَ أَنْ تَسْتَنْطَقُوا الشَّجْنَا
قُلْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا قُلْتُمْ، أَكَاشِفُكُمْ
: لَا يَعْرِفُ اللَّهُ مَنْ لَمْ يَعْشِقِ الْوَطْنَ

١٩٩٣م



محشرُ المُقتضين

ماتوا كما قيلَ أزماناً فأزمانا
 مَنْ ذا حدا يالِالي ركبَ (عُمدانا)
 وقالَ: شَعَّ (مَعِينٌ) وانجلى (سبأً)
 (ريدانُ) ألقى عليه الفجرُ أردانا
 أطلَّ يعتَمُّ قرناً نصفُهُ جَمَلٌ
 ونصفُهُ مرتعٌ ما راعَ غزلانا
 يصبو ويُصبِي إليه كُلُّ خُرْعَبَةٍ
 يُقيمُ بين الهوى والحُسنِ ميزانا^(١)
 ويمنحُ العشقَ قلباً ثالثاً لِيَفِي
 إنْ ذا على ذاكَ وارى السُرَّ أوهانا

قال امتطى (ذو رُعَيْنِ) عاصفاً لِبَقاً
 وطارَ يُدني من (السَّعْدَيْنِ) (كيوانا)^(٢)
 وعاد يَغْزُلُ وعدَ الرَّعدِ أوديةً
 كما يُدلي رمادُ البرقِ مَرَجانا

(١) خرعة: البيضاء ممثلة الردف.

(٢) السَّعْدَيْنِ: سعد الذابح وسعد السعود، وهما نجمان أعلى منهما (كيوان) وبالقتران الثلاثة تغزر الأمطار.

وعنه يُحكى بأنّ (الدّلّو) طالِعهُ
 فيُلْبِسُ الدّارَ يومَ السَّبْتِ قُمصانا
 وقال (غمدان): مِنْ أَقْصَى الْقُرُونِ أَتَى
 تَهْدِي مَسَارِجُهُ (بُرْمَا) وَ(وَهْرَانَا)
 يَذْوِي إِذَا جَفَّ بَسْتَانٌ وَمَحْبِرَةٌ
 يَبْكِي عَلَى غُصْنِ بَانٍ، فَارَقَ الْبَانَا
 وَإِنْ رَأَى كَرْمَةً شَاكَّتُهُ ظَامِئَةٌ
 أَحْسُهُ - لَوْ يَعْْبُ النِّيلَ - ظَمَانَا
 يَخَافُ تَرْبُو عَلَى الْمَرَعَى زُرَائِبُهُ
 وَمَا رَبَّتْ أُمَّهَاتُ الشُّحْبِ أَمْزَانَا
 إِيهِ، وَمَاذَا؟ سَجَا الرَّأْوِي وَهَاجَ كَمَا
 تَنَاوَحَتْ طَلْقَةٌ فِي سَمْعِ سَكَرَانَا

أَبْلَى الْجَدُودُ الْبِلَى يَا أَنْتَ؟ بَلْ رَجِعُوا
 فُوضَى، كَمَا تَلْمَحُ الْأَغْنَامُ ذُؤْبَانَا
 مَنْ غَيَّرَ الْعَالَمَ الثَّانِي؟ أَتَاخَ لَهُمْ
 إِجَازَةٌ يَلْتَقُونَ الصُّبْحَ صَبِيَانَا
 وَقِيلَ: كَانُوا هُنَا يَرْمُونَ مَلْبَسَهُمْ
 طَيْفًا، وَيَغْشَوْنَ غَابًا كَانَ شَيْطَانَا
 وَقِيلَ: كَانُوا بَنِي بَيْتٍ تَجَاذِبُهُ
 أَهْلَانِ، فَأَنْشَقَّ أَعْدَاءُ وَإِخْوَانَا

قال ابن جعدان: حَامَتْ فوق أَقْبُرِهِمْ
 غمائمٌ كالقَطَا مطْرُنَ البَنَاتِ
 فأسرعوا ينظرون الأرض: كَيْفَ زَهَتْ
 كيف ارتقى حنظلُ الأغوالِ رُمانا!!

وقيل: يبدون أطفالاً بدونِ أب
 وقيل: يُدْعَوْنَ مِنْ أَحْفَادِ عَسَانَا
 مَرَّوا فما قال (سوق الملح) مَنْ عبروا
 لا (الشيخ عثمان) يومَ المحشرِ ازدانا
 فغرّدوا هُمْ لَهُمْ، أَمَسُوا فما وَصَدَى
 ورنّةٌ هيّجتُ تسعينَ رنّانا
 فكلُّ ثانيةٍ زغرودتان، يلي
 شدوّ، كما هازجَ الفنّانُ فنّانا

فصاح كلُّ طريق: مَنْ يُخَبِّئُنِي
 من الرُّفَاتِ اللّواتي عُذْنَ أبدانا
 (لو كنتُ من مازن) لم ينتعل وجعي
 بنو المقابرِ من أجدادِ (عطّانا)
 أَسْكُتْ، لكلِّ فتى مِنْ خطوه طُرُقُ
 ألا تراهم يَرَوْنَ البَحْرَ فنجانا؟
 كانوا جدودَ جدودِ، أصبحوا وطناً
 كانوا له منذُ كان الحُبُّ أوطانا

جاؤوا البيوت التي، منها أتوا ومضوا
شوقاً إليها، وعادوا اليومَ تحنانا

يستنسبونَ بلاداً لا يَبْشُ بها
وجهٌ، ولا أيُّ جذرٍ قامَ جَدلانا
لأنَّ بيتَهُمُ المعهودَ مُذْ لَبِسوا
عنه البلى، باتَ أبياتاً وجيرانا
يا حَمِيرِثُونَ يَسْتَغْشُونَ كاظمةً
يا مَكْرَمِيَّاتُ يَسْتَغْشِينَ (ضوراننا)
لأَيِّ موتينِ جئنا ذاكَ أطلقنا
مِنَّا، وهذا إلينا انشَدَ سَجَّانا

مِنْ بَيْتِ مَوْتِي أَتَيْنَا فارهينَ هنا
نأتي من السُّجْنِ مشلولينَ عُميانا

قال ابنُ جعدانَ: صارت جرنَ (مقولة)
(صنعا)، فأينَ يرى (شمسانُ) شمسانا؟
فما يُلاقِي (مَعِيناً) مِنْ بَنِيهِ فَتَى
ولا يُلَبِّي بنو (كهلانَ)، كهلانا

يُنابِذُ الأهلُ أهْلِيهِمْ بِموطِنِهِمْ
هل أصبحَ اليَمَنُ الميمونُ أيماناً؟

تأبى الشَّعِيدَةُ يا صنعا! أن ترثي
بَكَراً، فتُدعى (تعزُّ) العِزُّ ذُبيانا

يا ذلك الربع كنتَ الأَمْسَ مَنبَتَنَا
 نهوى، وأنتَ بما نختارُ أعناتَا
 أخشابُ سَفْفِكَ مِن أغراسِنَا، أوَمَا
 يَذْكُرْنَ إِذْ كُنَّ أعشاشاً وأفنانَا؟
 أيامَ كُنَّ يَلاقينَ الأَحْنَ هَوَى
 دُغْجاً يُرْقِضُنَ أَرْدافاً وأحضانَا
 أَمَا تَنْتُ الزَّوَايا عَن مَسامِرِنَا
 رَوَى يَحُلْنَ قَناديلاً وِديوانَا
 مَوْقُتاً عَنكَ غِبْنَا ذارئينَ صِباً
 هل خِلَّتْهُ جاوزَ الإيناعَ أو داني

هَذي السُّهُولُ، أَمَا نَمَّتْ سَنابِلُهَا
 عَنَّا، وَقَصَّتْ أساطيراً وألحانَا!
 هَنا رَعَتْ (رَبْنَةً) مَليونَ ثاغيةٍ
 وما نرى إِبِلًا تُرعى ولا ضانَا
 هَذا الحِمى تَوْنَسُ الأَحزانَ وحشَّتُهُ
 وكالَوْرَى تُنجِبُ الأَحزانَ أحزانَا

يا أَهلنا نَجْتَدِيكُم نَصَفَ ثَروتِنا
 تُدْني بِها (مالِكا) مِنّا و(رِضوانا)
 هاتُوا أسانيدَكُم أنسابَ أولِئِكم
 إليكمو نحنُ أنساباً وبُرْهانَا

تَدْرُونَ مَنْ وَرِثُوا (سَعْدًا) وَ(حِلْزَةً)
و(يَتَعُمَّر) وَ(شُرْخَبِيلَ بْنِ عَفَانَا)

هَٰذَا أَسَامِي عِلَاجَاتٍ مُعَلَّبَةٍ
مَتَى وَصَلْتُمْ هُنَا مِنْ سَوَاقِ (تَيْنَانَا)؟
هَاتُوا الْجَوَازَاتِ، جُزْنَ الْوَادِيَيْنِ إِلَى
(هَمْدَانَ زَيْدٍ)، إِلَى (هَمْدَانَ هَمْدَانَا)

فَقَالَ (عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ): هَلْ لَنَا لَغَةٌ
أُخْرَى تُزَلِّزُ فِي (عَيَابَانٍ) عَيَابَانَا؟
مَنْ ذَا بِأَشْبَاحِنَا الْعَزْلَى رَمَى وَطْنَا
يَحْتَثُّ كُلُّ ذِرَاعٍ فِيهِ بُرْكَانَانَا؟
إِسْتَنْنَ مُحْشَرْنَا - يَا غِرُّ - (صَعَصَعَةً)
كَيْ نَقْتَضِيَ الدَّيْنَ، أَوْ نُؤْلِيَهُ دِيَانَا
مَا قَالَ (ذُو الرَّاسِ) نَغْزُو مَنْ نَمْرُ بِهِ
لَكِنْ نَغَازِي الْإِدَاءَ وَأَقْرَانَا

لَوْ شِئْتُمْ عَشْرُونَ قَرْنًا بَدَأَ نُضْجُكُمْ
لَمَّا ثَنَانُكُمْ إِلَى الْأَرْحَامِ فَثِيَانَا
لَوْ أَمَّكُمْ أَكَلْتُمْكُمْ يَوْمَ مَوْلِدِكُمْ
وَأَبَقْتُ (الدَّيْكَ) كَانَ الْيَوْمَ سُلْطَانَا
قَالَ ابْنُ جَعْدَانَ: لَوْ أَزَجَفْتُ عَهْدَ أَبِي
لَضَاعَ (جَعْدَانُ) فِيهِ وَابْنُ جَعْدَانَا

يَا مَنْ تُنَادُونَ، مَا يُبْكِي عَلَيْهِ مَضَى
مَا سَوْفَ تُبْكِي عَلَيْهِ قَبْلَ يَلْقَانَا
مَنْ يَارَوَاعِي رَأَتْ مِنْكُنَّ (عَبْهَلَةٌ)
أَمِنْ هُنَا مَرَّ (صُوحَانُ) بِنَ كَيْسَانَا؟
أَمَا هُنَاكَ مَرَّ، هَلْ أَجَابَ؟ هُنَا
لَا قَى السُّؤَالُ مَكَاناً قُلْ: وَإِمَكَانَا
لَعَلَّكُمْ بَعْضُ أَهْلِ الْكَهْفِ، قِيلَ كَذَا
وَقِيلَ إِنَّا بَنُو (أُخْدُودِ نَجْرَانَا)
وَكَيْفَ مَا اسْتَرَخْتَ الْأَلْوَاخَ خَلْفَكُمْو
وَلَا ضَرَبْتُمْ عَلَى الْأَقْدَامِ أَذْقَانَا؟
لَأَنَّا مَا جَبَلْنَا حَجْمَ قَامَتِنَا
وَلَا اقْتَرَخْنَا عَلَى السَّلْوَانِ أَلْوَانَا
لِذَا أَشْبَيْتُمْ قَذَالَ الْمَوْتِ كِي تَثْبَوَا
كُنَّا رِمَادَ رَبِيعٍ عَادَ نِيرَانَا

رَاعَتْكَ يَا (عَمْرُو)، مِنْ (قَسِّ بْنِ سَاعِدَةٍ)
أَهْدَى وَأَخْطَبُ مِنْ عَشْرِينَ (سَحْبَانَا)
فَقَالَ (هَمْدَانُ): مَهْلًا لَا الرُّجَالُ كَمَا
كَانُوا رَجَالًا، وَلَا النِّسَوَانُ نِسَوَانَا
أَعَادَنِي لِأَعْبَاءَ صَبَّأَ، صَبَا امْرَأَةً
تُبْكِي، أَمَا خُلِقَ الْإِنْسَانُ حَنَّانًا؟

ما اسمُ (الصَّمْحَمَح) هُذي، هل أقولُ (شذى)؟
 ويا (خَدْلُج) مَنْ تُدَعِّينَ (أشجاناً)؟^(١)
 (شذى) و(أشجان) معنَى صارَ تسميةً
 في سِنِّ (أشجان) مَاتَتْ بنتُ زبَّانا
 وُعَصَّ فابْتَدَرَ الحادي ليقْلَعَهُ
 مِنْ دمعِهِ، فبَكَى صمتاً وِثْماناً
 وغمَمتْ مُقلتاها: آه يا أَبَتِ
 مَنْ ذا يُلاقِي على الأشواقِ أعوانا؟

أين الثلاثُ اللواتي كُنَّ سِرَبَكُما؟
 هَرَبْنَ خَيْلَنَكُم (سعداً) و(سلماناً)
 يبدو تزوَجْنَ، طَلَّقْنَ الثلاثَ معاً
 خليفةً، وامبراطوراً، وخاقاناً
 سبحانَ مَنْ أفقرَ الأغنى، وعلَّقنا
 بين ابن (حادي الفيافي)، وابن (كنعاناً)

من ذا تُريدون؟ نرتادُ المُعادَ على
 (بناتِ نعشٍ) إلى (حيِّ بن يقظانا)
 يَجِيبُ عَمَّا سألناه، ونسألهُ
 أَكُلُّ مَنْفَى يحيلُ الشكَّ إيماناً؟

(١) الصمحمح: المرأة القوية الفائقة الحسن، والخدلج: ممثلة الساقين.

04/07/2011

هل يذكر الظبيات المُرْضعات، وهل
مِنْ مُرْضعاتِ صِبَاهُ أُمِّ ظَبْيَانَا؟

هل أَضِلُّ تسميةَ المَاضِينَ معرفةً
أَقَالَ (سَاسَانُ) مَنْ سَمَّاهُ سَاسَانَا؟

وَأَيْنَ شَاهِدُ (دِرْمَانٍ) ارْتَبَى وَزَكَ
لَكِي تَرَى مَنْ أَبُوها (أُمُّ دِرْمَانَا)

قَالَتْ (شَذَى): لَوْ (أَبُو دِرْمَانٍ) كَنِيْتُهَا
قَالُوا: لَسَنَ (عُمَانُ) صَرَفَ (عَمَّانَا) ^(١)

فَذَاكَ أَخُو طُ لِّلْإِعْرَابِ قَاعِدَةٌ
وَقِيلَ أَنْجَى لِأَقْصَانَا وَأَدْنَانَا

قَالَتْ: وَهَلْ عَصَمَ الْحَاءُ إِنِ أَيِّ دَمٍ
مِنْ حُبِّ (عَشْتَارٍ) حَتَّى حَرَبَ (لُبْنَانَا)

(أَشْجَانُ)، قَالَتْ: هُنَا حُطُّوا حِمَائِلَكُمْ
يُنْسِي الْأَصِيلَ دُجَاهُ، صُبْحُ لُقْيَانَا

إِلَيْكُمْ مَا احْتَلَبْنَا الْيَوْمَ وَانْتَخَبُوا
عِشَاءَكُمْ سَبْعَةً سَخْلًا وَخَرْفَانَا

(شَذَى)، مَتَى رَوْحُ الرُّعْيَانِ؟ لَا أَحَدٌ
نَادَى الرُّوَّاحَ، لِأَنَّ الرُّكْبَ الْهَانَا

(١) صَرَفَ عَمَّانَا: الْمَنْصَرَفُ مِنَ الْأَسْمَاءِ نَحْوِيًّا الَّذِي يَضُمُّ وَيَفْتَحُ وَيَكْسِرُ
حَسَبَ الْعَوَامِلِ، وَالَّذِي لَا يَنْصَرَفُ يَجْرُ كَمَا يَنْصَبُ بِالْفَتْحَةِ (مِنْ مَكَّةَ).

هَلْ دِي صَدِيقَاتُنَا الْأَغْنَامُ جِئْنَ عَلَى
 شَمِيمَنَا دُونَ رَاعٍ، هُنَّ أَرْعَانَا
 يُرْذَنَ يَخْلُطْنَ كِلْتَيْنَا كَوَالِدَةٍ
 وَكُلُّ وَاحِدَةٍ أَحْنَى كِإِحْدَانَا
 نَادِي الرِّوَاخَ، وَسُوقِيهِنَّ رَاوِحَةً
 وَأَنْبِرِي أَجْمَعُ الْأَشْتَاتَ قُطْعَانَا

قَالَ (ابْنُ بَدَا) لِمَاذَا جَادَتَا؟ عَجَبًا
 - لَوْ زَادَتَانَا إِلَى الْخِرْفَانِ أَسْنَانَا
 كَمْ تَرَعِيَانِ أَلُوفًا؟ تَسْعَةُ عَدَدًا
 هَذَا الْمَزِيدُ الَّذِي يَحْتَاجُ نُقْصَانَا
 فَقَالَ (غَمْدَانُ) مَنْ يَغْنَى يَكْدُ إِلَى
 أَغْنَى وَأَكْثَرَ أَغْنَامًا وَرُعِيَانَا

(شَدَى)، اقْتَرِبْنَ، لِمَاذَا أَنْتِ خَائِفَةٌ
 أَحْسُهُنَّ أَخْبِرُوا أُمِّي وَ(حَسَّانَا)
 عَمَّا تَنَا يَتَّخِذْنَ الزَّوْجَ مِنْ (كَسَلَا)
 وَيَتَّخِذْنَ مِنَ (الْأَهْوَاِ) خِلَانَا
 هَلْ جَلَبَتْ أَصْيَافُنَا الْأَشْيَاخَ ذَا خَطَرٍ
 مِنَّا وَمَنْ ذَكَرَ الْأَطْيَافَ أَنْسَانَا؟؟

مَنْ ذَا دَنَا، لِحَفْظَةٍ، هَلْ تَمُتُّمَا نَفَرًا
 يَمْشُونَ شَيْبًا وَأَنْصَافًا وَشُبَّانَا؟

نعم، رأينا دماً غطته شاحنة
وما رأينا شيء غيرها شانا
قالوا: هم الأرض والأهل الأصول أتوا
كما أتى (سباً) داعي (سليمانا)
واليوم يدعون عرافين، ما عرفوا
أمثالهم يقرأون الغيب تبياناً
يرتّبون تواريخ الطيور كما
يصنّفون الرّبي جنّاً وكهّانا
يقال: كانوا من الأموات فانبعثوا
سرّاً وحالوا أعاصيراً وكُثباناً

(أشجان)، بعد هجوع الأهل نقضدهم
- سيسقط السرّ لو يَنبَثُ إعلانا
أواخر الليل أذجي يا (شذى) اتّثدي
أموت ألفاً لكي أزداد عرفانا
ماذا إذا أرجفوا، بثنا بمضربهم
إلى ابنة (الدّودحي) ينضاف صيتانا
لو يسألون الذي تطهوك جمرته
أندي، وأغزو (أثينا) من (خراسانا)
كيف اصطقرونا وأفضوا، قال مُطلّع
فرّوا وكان أبو الأجداد وسنانا

وأزهق البحث عنهم كل مُشتَبِه
وقيل: شَقُّوا عَصافيراً وجُرَذَانَا

فأعلنَ الحَظَرَ والي كُلِّ مَقْبِرَةٍ
واستوفدوا قَبَرَ (نَابِلِيُونَ) دَقَانَا

وأرسلَ الـ(توثُ عَنخَامُونَ) مَفْرَزَةً
مِنَ الْأَفَاعِي وَمِنَ أَشْبَاحِ (هَامَانَا)

هل تَلَكْ آثَارُ خَطِيئَةٍ؟ كَانَ يَتَّبِعُهَا
أَبِي مِّنَ (الْوَهْطِ) حَتَّى بَابِ (عَمْرَانَا)

أَقْدَامُهُمْ فَوْقَ شِبْرِ بِلِ تَزِيدُ عَلَى
شِبْرَيْنِ، فَهِيَ إِذْنُ أَقْدَامِ (بَاذَانَا)

طَرِيقُنَا الصَّاعِدُ الْمَلُوي سَيَخْبُرُنَا
جُنَّاهُ لَا هَسَّ، لَا كَالْأَمْسِ حَيَّانَا

يَا تَلُّ يَا تَلُّ: قَوْلِي: مَاتَ مُنْتَجِحِراً
بَلْ بَاتَ مُرْتَشِياً، بِالْأَمْرِ جَافَانَا

أَفْدِيكَمَا مَن رَأَتْ مَلِيونُهُ بِيَدِي
وَقَالَ: مِمَّا حَبَاهُ اللَّهُ أَعْطَانَا

وَزَادَ: شَرِخَ لَنَا مَن مَرَّ مَن خَطَرَتْ
وَأَيْسِنَا أَكْثَدَ الرُّعْيَانِ أَحْلَانَا

قَالَتْ ثَرِيًّا: عَلَيْنَا انْقَضَ حَارِسُهُ
فَاحْتَازَنَا، وَإِلَى مَوْلَاهُ أَهْدَانَا

هل صرت يا قَمَرِي الهام؟ صِرْتُ لِمَنْ؟
لَأَكُلِ النَّاسَ طَحْنًا وَعَجَانًا

الآن أين الذين هُئِنَا سَمَرُوا؟
أَطَارَهُمْ هَاتِفٌ سَمَّوُهُ (نبهانا)

قاموا عليه جُدوعاً أَوْرَقَتْ فَصَبَا
مَرُّوا كَمَا اعْتَمَّتِ الْأَشْجَارُ غُدرَانَا

وكان يتلو النَّدَى مَرعى السُّفوح كما
تتلو السَّمَاءُ، في فَمِ الصُّوفِيِّ قُرْآنًا^(١)

متى سَرَوْا؟ هل حَكَوْا يا شُهْبُ؟ حَنَّ فَتَى
وبائنتين كحَقْلٍ (الخَوْخِ) أوصانا

باتوا يَقْدُونُ لِلأَحْجَارِ ذَاكِرَةً
وَلِلرُّبَى أَعْيُنًا لِلسَّهْلِ أَذْهَانَا

الآن، أَخْبَارُهُمْ مِنْ كُلِّ ثَانِيَةٍ
تَهْمِي كَمَا تَنْفُسُ الْأَنْسَامُ رِيحَانَا

جاءوا يَمُوتُونَ أَوْ يَحْيَوْنَ ثَانِيَةً
لِمِيتَةٍ تَدْفَعُ الْعُمْرَيْنِ أَثْمَانَا

ما اسمُ الْكِتَابِ الَّذِي مِنْهُمْ بِكُلِّ يَدٍ؟
قالوا: وصايا (حمورابي) و(لقمانا)

(١) في قم الصوفي: عَرَفَ الْحَلَاجُ حَقِيقَةَ الصُّوفِيِّ بِأَنَّهُ الَّذِي إِذَا تَلَا الْقُرْآنَ
فَإِنَّ اللَّهَ يَتْلُوهُ بِأَسَانِهِ.

وخلَّتهُ (الجَفَر) من مغزى دوائره
 من نقش (حاميم)، من إعجام (حران)
 (شذى)، أتدرين فحواه؟ لمحتُ بهِ
 سيفٌ بدونِ كتابٍ سوطُ (غيلانا)

يقالُ لَمَّا اغْتَنَّتْ بالموتِ خِبرَتَهُمْ
 اتَّوا يُحامونَ، أو يَشرونَ أكفانا
 وقيلَ: يستأصلونَ القتلَ أجمَعَهُ
 فتمتطي أي شاةٍ ظهرَ (سرحانا)
 أو يسألونَ عن الإبحارِ أولسَهُمْ
 من ذا اعتلى القُلُكُ، من ذا اجتازَ طوفانا
 فيفقهونَ شروطَ البحرِ مِن فمِهِ
 يدرونَ: مَنْ تنتقي الأمواجَ رُبَّانا
 قد يعقدونَ إلى (الإسكندرِ بن جلا)
 أو يحملونَ إلى (بيبرز) تيجانا

كانوا يصوغونَ مِن جمرِ العيونِ غداً
 ينأى ويبعثُ عنه البرقُ هتَّانا
 ولَى الزمانانِ قالوا: حانَ بعدهما
 ما اسمَ الذي حانَ؟ أعلنَّا اسمَهُ (حانا)

وقيلَ: مُدْخِلُوه مُثْقَلِينَ بِهِ
 أمسوا بلا اسمٍ وأخباراً بلا كانا

وَلَيْتَ هَذَا لِيَذَا، كُنَّا نَرَى (عَدَنًا)
أُخْرَى، بِمَا تَفُوقُ الْيَوْمَ (سَيَّانَا)
دَاراً بِدَارٍ، وَبِسْتَاناً بِمَزْرَعَةٍ
حَتَّى السَّيِّ وَالْتِي، كَيْلاً وَأَوْزَانًا!!

قَالَ ابْنُ جَعْدَانَ: مِنْ (زَنْبُوبِيَا) اقْتَرَبُوا
وَزَوَّجُوا بِنْتَ (إِخْنَاتُونَ) (قَحْطَانَا)
عَنْهُمْ كِتَابٌ دَعَاهُ الْبَحْرُ مِنْهُمْ
وَنَاولَ الْغَابَ، كَيْ يَشْتَقَّ عَنَوَانَا
وَيَطْبَعَ الْخَاتَمَ السَّرِّيَّ عَلَى فَمِهِ
كَيْ لَا يُفْذِي بِهِ (يَحْيَى بْنُ حَيَّانَا) ^(١)
وَالْيَوْمَ، مَثْنَى، ثَلَاثاً يَنْزِفُونَ عَلَى
(أَيَّارَ) كَيْ يَبْحَثُوا عَنْ أَصْلِ (نَيْسَانَا)
عَنْ أَحْمَرَ (شُهَيْلٍ) هَلْ لَهُ عِدَّةٌ
عَنْ (الْحُقَيْنِي) يَرَى كَمْ سِنَّ (رَدْفَانَا) ^(٢)
وَعَنْ (شُمَارَةَ) هَلْ قَالَتْ: أَرَى شَجْراً
يَعْدُو عَلَيْكُمْ يَلْفُ الْعُودُ عِيدَانَا؟

(١) يحيى بن حيَّان: إشارة إلى قول الشاعر الأول:

أَلَا جَعَلَ اللَّيْلُ الْيَمَانِينَ كُلَّهُمْ

فَدَّى لَفْتَى الْفَتَيَانِ يَحْيَى بْنُ حَيَّانَا

(٢) الحُقَيْنِي: من الفقهاء المحققين، وكان يعرف سِنَّ الْحَيَّوَانِ مِنْ لَوْنِ أَسْنَانِهِ وَأَصْرَافِهِ وَكَانَ يَرْتَوِي فِي هَذَا فِي سَوَاقِ بَيْعِ الْأَبْقَارِ وَالْأَغْنَامِ.

هل تنفرون إليه قبل سَطْوَتِهِ
أو تركبون إلى الغريبان غريباناً؟

قال ابنُ جعدانَ : ماذا خلتَ يا وطني؟
خَلَطاً كما تكحلُّ الأحلامُ أجفانَ

خُذْ موعِدَ الزَّمنِ الكَذابِ تسليَةً
واشحِذْ لما سوفَ يأتي بعدُ حسيباناً

تَمَّ اختيارُ الذي أبدى الوضوحَ ومِن
وضوحِهِ صارَ أخفى، قُلْ : متى باناً

إِلْتَمَّتِ الأروُسُ الأشتاتُ جُمجَمَةً
كطوبيةٍ فرَّعتْ قِصراً ودُكَّاناً

قالوا أعادوا الكُفْمَ هذا وذاك لنا
تَشَكَّلُوا هُم، لَهُم سَقْفاً وأركاناً

وتَيَرَّخوا، تَيَجَّروا، هُذِي وتلكَ غَدَتْ
دارَ التواريخِ للتقتيلِ، غيراناً

وتلكَ زادت إلى القُربى تحمُّلاًها
ورَمَيْها ببنيتها النارَ قُرباناً

روثُ أشدَّ اغتيالٍ، وَهِيَ دافِقَةٌ
حتى ارتخى أشهراً، شبعانَ رِياناً

هل تلكَ حكمتُها، أو عجزُها سألوا؟
هل دَلَّتْ قبلَ هذا الغدرِ عدواناً؟

وكيف ما انتقممت وهي الأمدُ يدا؟

سبحانَ مَنْ يَعْلَمُ النِّيَّاتِ سُبْحَانَا

لو السياسةُ قتلُ يا (أبا رَجَبِ)

أضحى (ابن لؤلؤة) سلطانَ (أفغانا)

أَلْقَتْلُ جَبْنُ، وَقَتْلُ الْقَتْلِ مُطْلَبُ

أردى زعانفةً، أو غَالَ فُرسَانَا

قالت (مُنَى): يُمَعِنُ التَّقْتِيلُ مُحْتَمِياً

ولا يَزِيدُ قَتَالَ الْقَتْلِ إِمْعَانَا

يُمَزَّقُونَ بِبَعْضِ الشَّعْبِ أَكْثَرَهُ

فأَيْنَا يَا طَبِيبَ الْقَلْبِ أَغْبَانَا؟

قال الطَّيِّبُ: مَنْ اغْتَالُوا؟ هَدَى، مطراً،

يحيي الرِّجَا مَذْرَماً، دَبْوَانْ، سُفْيَانَا

فِيَمَنْ تَرَى مَغْمَزاً لَوْ كُنْتَ مُدَّعِياً

فِيَمَنْ تَرَى مَطْعِناً لَوْ كُنْتَ طَعَّانَا

ماذا ترى يا (حسامُ) انطقْ، نطقْتُ دَمًا

وما محَا قَتَلَ (سامي) خَطَفُ (نشوانا)

مِنْ عَامِ سَبْعِينَ لَا تَسْعِينَ مَا نَعِسَتْ

أُمُّ الشُّطَايَا، وَلَا مَنْ بَاتَ نَعْسَانَا

مَنْ ذَا يُصَفِّرُونَ؟ مَنْ تَدْرِي الْأَهَمُّ وَمَنْ

يُضْفِي عَلَى كُلِّ مَا يُجْرِيهِ إِتْقَانَا؟

وَأَيُّ شَيْءٍ نَقِيٍّ مِنْ كِفَائِهِ
رَقَى، لَكِي يَرْفَعُوا أَفْعَى وَدِيدَانَا
وَمَنْ يَقُولُ بِلَادِي فَوْقَ حَاكِمِهَا
بِرَغْمِهِ مَنْ يَرَى الطُّغْيَانَ طُغْيَانَا
مِنْ عَامٍ تَسْعِينَ خَصُّوا مَنْ يَلِي (عَدْنَا)
بِمَاهِرِينَ، يَرُونَ الْوَحْلَ شُطَّانَا
يُرْدُونَ فِي السُّوقِ (طَرِبُوشًا)، بِمَنْزَلِهِ
سَيْفًا، لَكِي يَزْعُوعُوا (مُلْهِي) بِـ (دَحَّانَا)

كَمْ مِنْ أَبٍ كَرَّ مِنْ أَشْوَاقِ صَبِيَّتِهِ
لشُّغْلِهِ، عَادَ شَيْئًا كَانَ إِنْسَانَا
كَمْ عَاشِقِينَ صَبَايَا الدَّالِيَاتِ إِلَى
جُذُورِهِنَّ ارْتَمَوْا كَالْوَزْدِ عَرَسَانَا
يَهْدِي الَّذِينَ انْطَفَقُوا بِالْأَمْسِ فَوْجَ غَدٍ
كَمَا يَحْتُ الْمُنَادُونَ (ابْنِ عَلَوَانَا)
لَأَنَّ مَنْ قَالَ: هَيَّا صَار بَابَ إِلَى
وَمَنْ عَلَى مَنْ يُحِيلُ الْحَبْلَ ثُعْبَانَا
لِذَاكَ يَغْدُونَ مِنْ حِنَّا الزَّفَافِ إِلَى
حَيْثُ الرُّبَى تُنْبِتُ الْأَعْشَابَ شُجْعَانَا
لَأَنَّ هَذَا الثَّرَى الْمَيِّمُونَ لِقَنَّهُمْ
مَنْ لَمْ يَمُتْ عَنْهُ قَتْلًا، مَاتَ مَجَّانَا

قال ابنُ جعدانَ: هُذِي الخُمْسُ عَشْرَةَ مِنْ
عُمُرِي أَشْنَبْنَ غَرَابِيِباً وَأَعْكَانَا
أَخْشَى عَلَى الشَّعْبِ مِنْهُمْ، إِذْ أَخَافُ عَلَى
(سِنْحَانَ) مِنْ نَفْسِهِ مِنْ بَعْضِ سِنْحَانَا

يُرِيدُ مَا قَامَ، يَسْتَفْتِي مُشْكَلَهُ
مَنْ ذَا يَقِيْمُ عَلَى الْبَرْكَانِ بُنْيَانَا؟
مَقَاتِلُونَ أَجَابُوا قَاتِلِينَ إِلَى
ضِيَافَةٍ صَارَ فِيهَا الْقَتْلُ إِدْمَانَا
يُقَالُ: مَا تَرَكُوا لِلْمَوْتِ ثَانِيَةً
وَلَا لَأُمِّ الطَّيُورِ الزُّغْبِ أَغْصَانَا

قالوا لحادي (بني جُعْفٍ): وَقَعْتَ هُنَا
فَاتَّبِعْ إِذَا شِئْتَ، أَوْ مُتْ، لَسْتُ خَوَّانَا
وَهَلْ قَلَعْتُ جِدَاراً كَانَ يَحْجِزُنِي
عَنِ الرَّوَابِي لَكِي أَخْتَارَ جِدْرَانَا
فَقَالَ: أَزْعَمُهُمْ: هَلْ كُنْتَ عَاشِرَنَا
يَوْمَ اسْتَبَقْتَ وَحِيداً صُلَحَ (دَعَّانَا) ^(١)
وَأَيْنَ كُنْتَ غَدَاةً اسْتَخَسَنَ (ابْنُ سَبَا)
رَخْلًا لـ (حَيْدَرَةٍ) أَعْطَاهُ (مِرْوَانَا)

(١) صلح دغان: دغان هو المكان الذي جرى فيه التفاوض بين قيادة اليمن والوالي التركي سنة ١٩١١م وفي هذا المقطع خلط في التاريخ لغاية فنية نضية.

يومَ اشترت (ما تليدا) من حُلَى (كندا)
عَقْدًا لـ (بيجن) وقالت : هَبْهُ جِيهانا

عليكَ تَقْتَادُ (إِيَّا) مَغْلِقًا قَمَهُ
مُحَمَّلًا (بَابَ موسى) مَتَنَ (بيحانا)
إِنْ كُنْتَ إِخْتَرْتَ لِي عَنِي (مُسِيلَمَةً)
فَابْعَثْ (سَجَاحًا) لِيَلْقَى الذَّنْبُ غُفْرَانًا

قال (ابنُ جعدانَ) : أَوْهَى السَّوْطُ حَامِلَهُ
وَمَاتَ مَنْ قَبْلَ الإِذْعَانِ إِذْعَانًا
مَنْ ذَا يَبِيعُ ذِكَاءَ لَابِنِ ذِي يَمَنِ
يُعْطِيهِ بِالْوَفْضِ (قَحْطَانًا) وَ (عَدْنَانًا)

شَكَتْ إِلَى أُمِّهَا أُمُّ، أَرَى (حَسَنًا)
يَعُودُ حِينًا، وَيَنْسَى الْبَيْتَ أَحْيَانًا
أَخَافُ تَزْوِيجَهُ يَا أُمُّ ثَانِيَةً
خَافِي إِذَا زَوَّجُوهُ الْجُبَّ عَرِيَانًا
أَحْوَكُ (مُرَّانَ) كَمْ قُلْنَا : يَعُودُ غَدًا
وَبَعْدَ عَشْرِينَ شَهْرًا، عَادَ جُثْمَانًا
لَأَنَّ مَنْ أُمُّ (صَنَعَا) حَامِلًا قَبْسًا
حَسَنَةً وَاسْتَمْطَرَتْ لِلْأَهْلِ سَلْوَانًا

بالأَمْسِ أَرْدَى أَبُو (هَيْلُكَسَ) أَرْبَعَةً
 أَلْقَوْا عَلَيْهِمْ، وَفَرَّ الْمَجْرُمُ الْآنَا
 رَأَوْهُ يَبْتَاعُ قَاتَا حَسَبَ عَادَتِهِ
 وَيَشْتَرِي خَنْجَرًا مِنْ إِرِثِ (عُثْمَانَا)

هَذِي الْبِلَادُ الَّتِي تَضْفَرُ مُتَخِمَةً
 بِالرَّمْلِ وَالْقَشِّ، هَلْ تَبْتَاعُ سُكَّانَا
 يُقَالُ: تَرْجُو الَّذِينَ مِنْ مَغَايِبِهِمْ
 جَاؤُوا كَمَا يَدْفَعُ الْبُسْتَانُ بُسْتَانَا
 مَنْ ذَا سَتُعْطِي غَدًا مِنْهُمْ سَفِينَتَهَا
 مَنْ كَانَ قَبْلَ احْتِلَامِ الْبَحْرِ سَفَّانَا
 وَأَيْنَ ذَاكَ الَّذِي، يَا أَنْتَ أَيْنَ أَنَا؟
 وَالْآنَ يَا أَيْنُ، مَا بَعْدَ الَّذِي أَنَا؟؟!

صيف ١٩٩٢م



مقتل فُصَّة

أَنفُتُ مِنْ عَثْمَةِ الْغُورِ قِصَّةً
وكَيْفَ فِي الْحَلْقِ عَشْرُونَ غُصَّةً؟
وبي (عَدَنُ) تَجْلِسُ الْقُرْفَصَا
و(صِنْعَا) عَلَى سَاقِهَا مُقْرِفَصَّةً

أُرِيدُ أَنْادِي وَيَعْلُو الصَّدى
يُعِيدُ مِنَ الْمَبْتَدَأِ قَتْلَ (فُصَّة)
وكانت لِمَوْطِنِهَا مَوْطِنًا
تُفَدِّي الَّذِي حَوْلَهُ شَدَّ حِرْصُهُ

على ذِكْرِهَا خِلْتُ أَخْتَالَهَا
ب(شِيرَازَ) لَا قِيْتُ أُخْرَى ب(قَفْصَةِ)
ويوماً تَسْمَغُثُهَا إِذْ دَعَتْ
مُصَيِّفَةً طِفْلَهَا وَنِطَ (بَخْصَةِ)
ويوماً قَرَأْتُ ب(مُوسَكُو) يَدَا
كإِحْدَى يَدَيْهَا حَنُونًا وَرَخْصَةَ

أَخْبَرَهَا: أَنْكُرُوا قَتْلَهَا
أَعَانَ (الْيَرَابِيعُ) أَوْلَادَ (قَنْصَةِ)

وقالوا: وشت بافتراس الوُحوش
ظفيرُتها ونثيرُ المَخَصَّة^(١)

وقالوا: لأخبارها باطنٌ
وإلا فأين اختفى شيخُ (وَزَصَة)؟

أبكي، أقومُ خطيباً، وأين
بقلبي عليه، ومِثِّي المنَصَّة
بكاءُ الفتى عورةً، هل هُنا

مَكَنٌ يواري؟ ولا مِثْلَ (فَحَصَة)^(٢)
لأنَّ الزَّحَامَ يكْظُ جَمالاً
بسلمي، يلفُ (سعيداً) بـ (خَفَصَة)

جموعٌ كفرديغُمُ الضُّحى
يُلَوْنُ فوقَ الجراحاتِ قُمْصَة
يمرُّونَ، لا أيُّ فردٍ يُجِسُّ
بشانٍ، ولا يعرفُ الشَّخصُ شخصَة

عيونٌ مبعثرةٌ في الظهورِ
كذكري بصيصٍ كترميدِ بَصَة

كزغبِ الحَمَامِ الظَّوامي على
سواقٍ مِنَ الزُّغَبِ أَظْمى لِمَصَّة

(١) المَخَصَّة: أسفل الظهر.

(٢) فَحَصَة: موطئ رجل الحمامة.

أَتَضْبِي يَدًا قَرَصَةً ذَاتَ شَوْقٍ؟
 وَفِي أَيِّ ثَوْبٍ مَكَانٌ لِقَرَصَةٍ؟
 يَضَاهُونَ مَقْتَلَةً لَا تَرَى
 عَدُوًّا وَتَنْسَاقُ كَالْمُسْتَقِصَّةِ
 أَهَذَا الْوَجُودُ عَلَى رُخْبِهِ
 لِكُلِّ، وَمَالِي أَنَا فِيهِ حُصَّةُ
 تَيْنُ الْحَصَى وَالشَّظَايَا وَمَا
 لَشَعْبٍ بِقَلْبِي إِلَى الثُّطُقِ فُرَصَةُ

وَحَوْلِي الرَّمَادُ يُغْنِي الدُّخَانَ
 وَيَدْعُو صَهِيلَ السَّرَوَايِلِ رَقَصَةَ
 وَ(بِجِ بْنِ) ثُمُوسِقُ أَنْيَابَهَا
 هُنَا دَارُ كُلِّ خَتُولٍ وَلِصَّةُ
 لَتَمَزِيْقٍ أَنْقَى صَلَاتِ الشُّعُوبِ
 تُزَوِّجُ كُلَّ مِقْصَصٍ مَقْصَّةُ
 عَلَى ثَوْنِهَا تَرْتَخِي أَنَّهُ
 وَتَضْفِي عَلَى آخِرِ الصَّادِ وَصَّةُ

تَشْطِي حَنَايَا دِيَارِ (الْحُسَيْنِ)
 خَلَايَا (الْمَلَاوِي) كَأَخْبَارِ بُرْصَةِ
 كِبَارِيَسٍ تُخْفِي خَرَابَ الثُّفُوسِ
 وَتُبْدِي شَوَارِعَهَا ذَاتَ رَصَّةِ

يُجِسُّ ادَّعاءَ الكمالِ الكمالُ
أكيداً ولا يُدرِكُ النَّقصُ نقصه

لذا يبتغي (بوش) أن لا تدور
على العالمِ الشَّمْسُ إلا بُرْخَصَه
أكلُ المباني له والعِراضُ؟
أما للتصدي حصةٌ بِعَرَصَه؟
أما غريباً حنينُ التراب؟
أحتَ ضلوعِ الرُّبى أيُّ مَغَصَه؟

لهذي المآسي خصوصيةٌ
وما للأسى أعينُ مُستَخَصَه
فأيُّ مكانٍ هنا أو هناك
وليسَ عليه ألوفُ كـ (فَصَه)

مايو ١٩٩٢م



عشرون مهدياً

باطلاً خِلْتُ وَ جَدَّكُمْ بعضَ وجدي
و اعتياداً دَعَوْتُكُمْ أَهْلَ وُدِّي
الأنِّي بلا أنافي انفرادي
كَانَ أَنْتُمْ وَهْنٌ إجماعُ فردي
أهربوا أهربوا، أخافُ عليكم
ولماذا لا تحتمي؟ ذاكُ وكدي

هل أغني لَكُمْ، وأبكي عليكم؟
أم أؤذي ما ينبغي أن أؤذي؟
في انتظاري غرابَةً، هل أريكم
عن خلافِ الذي أواريه أُبدي؟
يا رفاقي برغمِ علمي بآني
أغتلي عنكم، وأزمدُ وحدي
من حطامي أرقى على الرُعبِ يعيا
هل أشوي جبينه أم أندي؟
غيرُ خاشٍ بأيّ نارٍ سأرمي
على أيّ تربةٍ سوف أؤدي!
كلُّ نارٍ أحرُّ، بالنُّفجِ أسخى
كلُّ صنّيعٍ في الأرضِ أهلي ومهدي

كُلُّ قَبْرِ نَزَلْتُ، أَصْبَى احْتِضَانِي
يَا قَبُورِي مَتَى سَأَبْلُغُ رُشْدِي؟

هَآكُ يَا حَامِلَ الصُّوَارِيخِ صَدْرِي
عَارِيًّا كَالرُّصِيفِ طَلَقَ التَّحْدِي

أَيُّ شَيْءٍ تَهْذِي، أَصَالِحَتْ مِثْلِي؟
مَا أَنَا مِثْلُهُ، وَلَا أَنْتَ نَدِي

فِي يَدَيَّ غُصْنٌ، وَدِيوَانُ شَعْرٍ
فِي يَدِيكَ الرَّذَى وَعَنْوَانُ لَحْدِي

أَنْتَ مِنْ دَوْلَةٍ عَلَى كُلِّ نَدَبٍ
تَلْتَضِي كَاحْتِرَاقٍ تَابُوتِ هِنْدِي

كُلُّ حُكْمٍ لَهُ أَصُولٌ وَحَدٌّ
وَهِيَ قَالَتْ: تَجَاوَزُ الْحَدَّ حَدِّي

أَيُّ عَهْدٍ تَرْعِينَ؟ قَالَتْ وَمَرَّتْ:
قَتَلَ مَنْ شَذَّ عَنْ يَدِي عَهْدُ عَهْدِي

أَنْتَ مِنْهَا تَرْمِي بـ (شِيرَازَ) (دَلْهِي)
كُلُّ سَنَدِيَّةٍ بِأَيِّ ابْنِ سَنَدِي

تَرْتَعِي (كِندَةَ) ثُمُورًا، وَيَرْعَى
فِي مَوَانِيكَ شِلْوَهُ كُلُّ كِنْدِي

وَلِهَذَا تَقْدُ أَكْتَفَ أَهْلِي
فَتُعْشِي مَشَايِخِي أَوْ تُغْدِي

وثبت المدي يلوحن حولي
و الزوايا الأخرى يحاولن شدي
فلتغسكن علي أحجار بيتي
ولتبولن نومي، سأشددو لشهدي

فانحنى سائلاً: أهذا وحيد
أم ألوف؟ إن الغرابات تُعدي
غره من رأى له نصف قلبي
مرقسي الهوى، ونصفاً مُعدي
فدعا الترجمان: قل لي فصيحاً
ألشيء يدعو هذا التصدّي؟
مُحرق مورك، يقول سكوتاً
قف إلى أين تجتدي غير مُجدي؟

من رآني أريدت يوماً قطاة
فلماذا يخافني كل مُزدي؟
ألأني عُجنت في جوف أمي
بالجراحات، أعشق الموت وزدي
أو لأن الرصاص حين يُحني
بدمي، أهتدي إلي، وأهدي
أو لأنني أذب عند عدوي
مصرعاً كالذي أعاصيه عندي

أو لأنني لا أكره الخُصَمَ شخصاً
 بل أعادي فيه صفاتِ التُّعدي
 أو لأنني أصيخُ : يا شيخُ (هنري)
 أكرث الكارثاتِ ما سوف تُسدي

أنتَ أدهى ، تشقُّ بعضي ببعضي
 وعلى مخنقي تشدُّ بزندي
 في مدبِّ الثُعاسِ تسري لتطوي
 بين نهدي مخدتي عضَّ خدي
 حين تدنو تُخيفُ صمتي بصوتي
 حين تنأى إليك تقتادُ بُعدي
 واجداً في ديارك الأمنَ مِنِّي
 في دياري تغشى أفاعيك جِلدي

فلماذا عني إليك ارتحالي؟
 ولماذا إليك مِنِّي مردي؟
 كيف تخفى هناك عني وتبدو
 لي هنا ، حيثُ أنتخي وأفدي؟

ويرغمي تبيتُ جاري وترمي
 بجرادِ الفلا بساتين جدي
 الآن الألى أحبُّوا قصيدي
 قُعديون لا يُحبُّون قضدي

أَمْ لَأَنَّ الَّذِي يُسَمَّى نِظَامِي
سَيْفُكَ الْمُنتَضِي عَلَيَّ وَغَمْدِي؟

حَالَةٌ تِلْكَ، لَا تُطِيقُ بَقَاءَ
لَا ذَهَاباً، لَكِنْ تُجِيدُ التَّرْدِي
فَإِذَا مَا سَأَلْتَهَا: وَإِلَى كَمِ
سَاءَلْتُ، مَنْ تَرَى تَسُدُّ مَسَدِي؟
هَلْ تَسُدِّينَ يَا ابْنَةَ الْقَحْطِ شَيْئاً
وَالْمُنَى فِي انْتِظَارِ عَشْرِينَ مَهْدِي
كَنتَ قَبْلِي تَحِيَا انْتِظَارِي وَأَخْشَى
شَهْوَةَ الْإِنْتِظَارِ تَجْفُوكَ بَعْدِي
١٩٩٢م



إِنْتَحَارِيُون

لم يبقَ في الكأسِ إِلَّا الكأسُ يا (عُمَرُ)
 عزَّزْ بِأُخْرَى لَأَنَّ الصَّحْبَ مَا سَكِرُوا
 كَالْأَنْجُمِ انْتَضَمُوا عِقْدَيْنِ مِنْ فَرَحٍ
 يُعْمُرُونَ الْمُئْنَى، يُعْلُونَ مَا عَمَرُوا
 لَأَنَّهُمْ فَوْقَ مَا شَادُوا وَمَا بَلَّغُوا
 وَخَلَفَ مَا أَوْمَأَ (السَّعْدَانُ) وَانْتَصَرُوا
 عَلَى شَفَاهِ النَّدَى كَالنَّارِ جَسٍ انْفَتَحُوا
 وَكَالرَّوَابِي عَلَى رِيحِ الشَّتَا كَبَرُوا
 مِنْ أَخْمَصِ الْوَطَنِ الْأَعْلَى، إِلَى فَمِهِ
 يَنْحَوْنَ، لَا غَادَرُوا، أَلَوْأَ بِمَنْ غَدَرُوا

أَلِلْحِظَةَ انْضَافَ عِقْدٍ مِنْ حَنِينِ غَدٍ
 وَمِنْ طُيُوفِ الْمُحِبِّينَ الْأَلَى غَبَرُوا
 كَأَنَّهُمْ مِنْ قَنَادِيلِ الْمُحَالِ، وَمِنْ
 حُلُمِ الْبَدَايَةِ قَبْلَ الْأَغْصَرِ انْهَمَرُوا

عَلَى شَذَاكَ يُحْيُونَ الْكَوُوسَ بِلَا
 لَمَسٍ، إِلَى أَنْ تَقُولَ الْحَكْمَةُ ابْتَدَرُوا

على سنا وجهها تطفو عيونهمو
 يُخَبِّزْنَ كم دوحَةٍ في قلبها انعصروا
 وكم رياضٍ كُرومٍ طُلُنَ في سَعَةِ
 أوموا إليهنَّ بالجَرَّاتِ فاختصروا
 فأصَبَحَتْ كُلُّ حَدْبَا مِنْ تَهْدِيلِهَا
 خوابياً، تَهْضُرُ الحاسينَ تنهَضِرُ
 لأنَّ أجنى الدَّوالي أمَّهاتُهمو
 سادوا، فما أمروا يوماً، ولا أمروا
 ملوكٌ أحنى قلوبٍ ما حَكَّوا: لِبَسَتْ
 مُضَفَّرَها (يَمَنُ) أو حُمْرَها (مُضَرُ) ^(١)

عند اختتامِ الهزيعِ الأوَّلِ ابتدأوا
 يَخْسُونَ، يَسْتَخْبِرُ الوَرَّادُ مَنْ صَدَرُوا
 وَكُنْتَ إِذْ ذَاكَ في ثانيِ الهزيعِ، على
 حَالَيْنِ: ذا ينطوي، ثانيه ينتشرُ
 هذا يقول: اعتذر واخرُجْ، وذاك يرى:
 صَمُّمٌ سِوَى (عُمَرِ) يعيا فيعتذرُ
 ذا سائلٌ: كيفَ أنتَ الآنَ؟ كيفَ تَرى؟
 أَحْسُ بعضي ببعضي باتَ يَأْتَمُرُ

(١) كانت الثياب الصُّفْرُ ثياب جَمِيرَ، والحُمَرُ ثياب مُضَر، لكي يظهر
 الفريقان عند الحرب.

هَذَا دَنَا مِنْكَ (نَجْمٌ) مُبْدِياً جَلَدَا
 كِي لَا يَرَى الشُّهْبَ فَوْقَ الصَّحْبِ تَنَكَّدُ
 إِلَيْكَهَا، يَا يَدِي تَدْرِينِ أَيْنَ فَمِي
 إِلَيْكَ عَنْكَ، تَقُومُ الْكَأْسُ وَالْوَتَرُ
 كِي يَسْكُرُوا وَيَغِيبُوا عَنْكَ غَنَّهُمُو
 لَكِي تَمُرُّ، وَلَا يَدْرُونَ مَا نَظَرُوا

وَقُلْتَ عَنِّي: أَدِرْ لِلصَّحْبِ أَشْرِبَةً
 غَيْرَ الَّتِي اخْتَبَرْتَهُمْ قَبْلُ وَاخْتَبِرُوا
 لَا تُبْقِ بَيْضاً وَلَا حُمْراً مُنْقَشَةً
 وَلَا الْجِرَارَ اللَّوَاتِي كُنْتُ أَدْخُرُ
 وَقُلْ: وَدَاعاً فَمَا لِي عِنْدَهُنَّ هَوًى
 وَلَا لَهُنَّ بِهَذَا الْمُنْطَفِي وَطَرُ

مَنْ زَفَّ يَا (نَجْمٌ) هَذِي الْكَاعَابَاتِ لَنَا
 نَحْسُو فَنَصْحُو، وَنَظْمَا حَيْثُ نَنُغَمِرُ
 مَنْ ذَا رَأَى (عُمَرَا)؟ أَغْفَى بِمَقْعَدِهِ
 يَا (زَيْدُ) شَاهَدْتَ؟ حَدِّقْ أَنْتَ يَا (زُفَرُ)
 سَرَى إِلَى الْحُجْرَةِ الْأُخْرَى، أَجَابَ هَوًى
 مَا اعْتَادَ هَذَا، ضَمِيرُ الْفَعْلِ مُسْتَتِرُ
 قُلْ لِي مَتَى انْفَكَّ عَنَّا أَيُّ أُمْسِيَةٍ؟
 الْآنَ أَصْبَحْتُ، مَاذَا أَخْبَرَ السَّحَرُ؟

تعال يا (نجم)، لا تُطفوا سجاثركم
 في البهو تسأل كأسِي: مَنْ هو القَدْر؟
 مالوئُهُ؟ أهو زوج؟ هل لَهُ لغة؟
 وكم تَشْطَى ذقونا باسمه ائزروا؟
 عنها وعنك أجابت: عندنا قَدَرٌ
 نسقيه يغلي، يُسْقِينا فتستعِرُ

هل ذا أجدُ كتابَ صاغه (عمر)؟
 نعم، أوصي تعلّم كيف تنتحر؟
 هل طبّق الليلة العنوان؟ تسألني
 بدون أيّ كتابٍ طبّق البَشَرُ

عليك يا (نجم) عبء كنت أقربنا
 منه، وأذكى الذين إن نَوُوا قَدِروا
 ماذا أسرُّ بُعَيْدَ الكأس؟ قال لَهُ:
 مَنْ أطول الليل يا قلبي أو السَّهْرُ؟؟
 مَنْ يقرع الباب؟ قل مَنْ ذا هناك؟ أجِبْ
 (لميا) إلى البيتِ قالت: هاتفٌ خطِرُ
 قال (الرضا): مِنْ شروخِ النومِ خِلْتُكما
 عليك يرمي قواماً كاذباً ينبترُ
 أعزته نصف زندي خطوتين، وفي
 مُدْرَجِ البابِ لاقاه فتى نُضِرُ

واراهُ بابُ شأى عِلْمِ النبات، وما
أوما إلى غرسِهِ، لا باحَ مَنْ تَجَرَّوا
هذي طقوسُ اختطافٍ، مُذْ أجابَ إلى
هذي الدَّقِيقَةِ، لا عَيْنُ ولا أَثَرُ
كَمْ مَرَّوَقَتْ؟ تَوَلَّتْ سَاعَةٌ وَتَلَّتْ
أُخْرَى، وماذا يلي، قد تنقضي أُخْرَى؟!

يا (نجمُ) في الغُرْفَةِ اليمْنَى مُهامِسَةٌ
تدنو وتَنأى، وما عن همسَةٍ خَبَرُ
يُخَالُ نَبْساً أَنْوِثِياً تُدَاخِلُهُ
هشاشةٌ مثلما يَسْتَأْنِثُ الذَّكْرُ
أَجْسُها صَوْتَهُ يَمْتَدُّ مُنْحَنِياً
كَآخِرِ اليَوْمِ، يَعلو وَهُوَ يَنحَدِرُ

هل نقرعُ البابَ؟ نستفتي مَخارِمَهُ
نريدُ نَدْرِي، ونخشى هَثَكَ ما سَتَرُوا
هذا الغموضُ الذي يومي بغيرِ يَدٍ
يكادُ مِنْ وَجَعِ الكَتَمَانِ يَنفَجِرُ
إلى القناني لكي يُروى انتظارُ غَدٍ
أو ينجلي عالَمُ بالرُّعبِ مُخْتَمِرُ
هل تسمعونَ أنينا؟ قالَ (مُنتَصِرُ):
يفاوضُ الرِّيحَ هُذِي اللَّيْلَةُ المَطَرُ

أَطْلَةُ (عُمَرَا) يطوي مواجعه
 السَّمْعُ يكذب - يا (هزاع) - والبَصْرُ
 والخمرُ أكذب، لو عشرون خابيةً
 يَمْلِكَنَّ سُكْرًا، لأنسانا اسمنا العِشْرُ
 لو جاءها صاحباً شعبانُ أو رجبُ
 لقال: خالي جُمادى، عَمَّتِي صَفْرُ^(١)

قال السَّقَطْرِي: جدارُ بيننا، ولَهُ
 نُصْغِي كما يَشْرِبُ الطَّائِرُ الْحَذِرُ
 الْعَزْلُ أدناه مِنَّا، لا تُغَيِّبُهُ
 عَنَّا الكُؤُوسُ، كأننا فيه نُحْتَضِرُ
 وكان (سيلانُ) طولَ الوقتِ مُنْطَوياً
 وفجأةً قال: ماذا نحنُ ننتظرُ
 غداً سنطويه، ننساهُ ونذكرُهُ
 وَمِنْ مَدَى صُورَتِيهِ، تَكْثُرُ الصُّورُ
 اليومُ يُصْبِحُ أمساً بعدَ أمْسيَةٍ
 ما أسامَ العُمُرَ لو لم تحدثِ الْغَيْرُ

ماذا إذا ماتَ مَنْ ثانيه يا (حسنُ)؟
 أَخْصِيَتْهُمْ لا بداً فردٌ ولا نَفَرُ^(٢)

(١) جُمادى الأولى والثانية مؤنثان على خلاف كل الشهور الهجرية.

(٢) الفرد هو الواحد من الناس، والفِرْ قَبيلته أو قومه أو معسكره.

قِيلَ الْعَصَافِيرُ يَخْضُلُ الرَّبِيعُ لِمَنْ

أَتَى، لِمَنْ سَوْفَ يَأْتِي يَطْلُعُ الثَّمَرُ

وَقَالَ ذُو الرَّأْسِ: كُنَّا زُمْرَةً زَمَنًا

بِأَمْرِ أَيِّ الرِّيَّاحِ التَّمَّتِ الزُّمَرُ؟

هَلِ التَّقِينَا لَكِي تَمْتَدَّ كَثَرْتُنَا؟

أَمْثَالُنَا قِلَّةٌ شَلَى وَإِنْ كَثُرُوا

يَا (نَجْمُ) مَاذَا تَبَدَّى؟ خِلْتُ زَائِرَةً

وَزَائِرًا، نَمَّ عَنْهَا السُّلْمُ الْعِطْرُ

وَأَعْلَنَ الْمَدْخُلُ الْغَرْبِيُّ أَهْبَتَهُ

وَالْمُدْلَجُونَ عَلَى أَعْتَابِهِ انْكَسَرُوا

مَاذَا زَقَا؟ صَوْتُ مَنْ؟ قَالَتْ شَقِيقَتُهُ:

أَهْلُوهُ قَبْلَ تَنْحِي صَاحِبِهِ حَضَرُوا

وَهَاكُمُو خَبْرًا فِي غَيْرِ قَالِبِهِ:

(مَا أَلَيْنَ الْمَوْتَ لَوْ أَنَّ الْفَتَى حَجَرُ)

لَا حَنْ، لَا أَنَّ عِنْدَ النَّزْعِ، قُلْ عَدَمٌ

يَرْجُ مِنْبَتَهُ مِنْ قَلْعِهِ الشَّجَرُ

سَمِعْتُهَا تَسْأَلُ الدَّكْتُورَ، قَالَ لَهَا:

مَاتَ انْطِفَاءً كَمَا يَثْتَاءُ الْقَمَرُ

مَنْ مَاتَ يَا... ، لَا تَقُلْ أُخْرَى سَنَمْنَعُهُ
 لَا تَرْتَحِلْ ، قُمْ ، أَذْبِنَا فِيهِ يَا سَفَرُ؟
 سَلُّوا السَّكَاكِينَ غَابَتْ فِي مَقَاتِلِهِمْ
 مَاتُوا وَمَا شَعَرُوا ، مِنْ عُنْفٍ مَا شَعَرُوا
 ١٩٩٣م



ثلاثة رؤوس ... على رأسِ رُمح

إليك، بلا أيّ وعدٍ أهْلُ
مفاجأةً فوقَ ما احتَمِلُ

على أيّ أرمِدَتي أنثني؟
وأيّ صِباً باكراً أقتبِلُ؟

وما اعتدْتُ طارقةً كالتي
تَقُولُني غيرَ مالِمٍ أَقْلُ

تُهامِسُني بالذي يفتلي
بقلبي، وفي قلبها يَعْتَمِلُ

قميصي مِنَ الطَّلِّ والزَّعفرانِ
وَمِنْ رَكْضِ مُسْتَقْبَلٍ يَكْتَمِلُ

وَمِنْ شَوْقٍ صُبْحٍ وعَصْفُورَةٍ
وَمِنْ هَجَسٍ داليةٍ تَنْهَدِلُ

لا تقرأ اللّمسَ؟ طَوْفَ يديكَ
كفيف اليدين، عليك انسِدِلُ

قأبدي مذاقك إن كُنتَ شايًا
وإن كُنتَ مِنْ ذَهَبٍ تنصقل

بؤدّي أموت قليلاً على
أراجيح هذا الصّباح الغزير
أما قال بُستانُ هذا الشُّروقِ
إليك أنا، شَمّ وارشف وكُل!

لماذا انكسرت كمرعى الخريف
كطفل قبيل الصّبا يكتهل؟
زعمت اقترابي حناناً عليك
حنيناً إليك، هوى يشتعل
فمالي وراءٍ إليه أعود...

ولي فيك بيتٌ إليه أصل
سكتٌ لماذا؟ حروف السُّكوتِ
على بابٍ معجزة تفتل
هنا اندفنت ربوة، قل نأث
أحتّى الرُّبى مثلنا ترتجل؟
رحلت عروساً إلى (ذي السّفال)،

وكنت لمن أزدري أشتغل
بصافي - كما قيل - من يصطفي
ولكن يُعادي ككلب خيل

ثُقَاضِيهِ مَذْحِي أَدَى يَاهِجَا
أَتَثْقُلُهُ؟ مَا لِسَانِي بَلَلْ

تَغَرَّبْتُ عَشْرِينَ فَلَّتْ يَدِي
وَمَا فِي يَدِي أَيُّ شَيْءٍ يَفِلُّ
تَرَمَّمْتُ شَهْرًا احْتِفَالِي أَنَا
رَجَعْتُ بِمَضِيعَتِي أَحْتَفِلُ

عَلَى رَأْسِ رُمَحٍ مُحَيَّا التَّبِي
وَأَجْفَانُ ثَكَلِي، وَوَجْهٌ ثَكِلُ
بِقَلْبِي سَوَالٌ، أَبَى يَنْطَوِي
إِذَا طَالَ؟ أَرْجُوكَ لَا تَسْتَطِلْ
أَقِيلَ: لِمَاذَا ارْتَأَتْ عَمَّتِي
إِلَى الْقَبْرِ عَنْ زَوْجِهَا تَنْفَصِلُ؟
أَمَّاذَا طَلَّاقٌ بَلَا رَجْعَةٍ
لَوْ أَنَّ الزَّوْجَ ارْعَوَى مَا حَبِلُ
وَقِيلَ: ثَوْتُ جَذَعِ رُمَانَةٍ
أَمَالَتْ صَبَاهُ، وَقَالَتْ: أَمِلُ..

أَعْنَهَا تَقُولُ بَلَا حُرْقَةٍ
وَكُنْتُ إِذَا ذُكِرْتَ تَخْتَبِلُ؟

أَنْتَ مُذِيعٌ تَصِيبُ الَّذِي

يَبُولُونَ تَرْقَى إِلَى الْمَنْسَفِلِ؟

تَذَكَّرْتُ مَا اسْمِي كَمَا يَسْتَفِيقُ
 قَتِيلٌ عَلَى خَصْمِهِ يَنْدَمِلُ
 سَلِ السَّفْحَ ذَا كَيْفَ أَزْكَبْتَنِي
 - إِلَى (ذَاتِ لَوْحَيْنِ) ظَهَرَ (الْوَعْلُ)
 وَقُلْتُ: دَمَوْعُ الْفَتَى عَاهَةٌ
 وَدَمْعُ الْفَتَاةِ ضَحَى يَنْهَمِلُ

تُرَى تِلْكَ بِلَدُّنَا رُبَّمَا
 أَتْلَحْظُهَا كَالْعَجُوزِ الثَّمِلِ؟
 فَلَا مَنْ يُحْيِي وَلَا مَنْ يَرُدُّ
 وَلَا مُسْتَعْلٍ يَرَى الْمُسْتَعْلُ
 جُمُوعاً يَرُوحُونَ أَوْ يَغْتَدُونَ
 وَكُلُّ بَأْوَجَاعِهِ مُسْتَقِيلٌ

يَخَافُونَ سَلْخَيْنِ فَوْقَ الَّذِي..
 وَمَنْ يَتَّقِي بَعْدَ أَنْ يَنْقَتِلَ
 اقْطَعْ الرُّؤُوسَ أَنْتَهَى؟ مَا لَهُمْ
 رُؤُوسٌ عَلَيْهَا سَيُوفٌ تَصِلُ^(١)
 لَنُفَرِّ وَلَا مَنْ يُحْيِي وَلَا
 يُرِينَا بِشَاشاً، وَلَوْ يَفْتَعِلُ

(١) تَصِلُ: تَصِلُ السُّيُوفُ صُلْباً إِذَا وَقَعَتْ عَلَى مَضْرِبٍ قَاسٍ.

تُنادي؟ وما اسمُ المُنادي؟ أما
 هُنا مَنْ تُحبُّهُمُ مَنْ تُجِلُّ؟
 تُغني، أَقُلْتَ اعتزلتَ الغناء؟
 سلي غيرهُ: أَيُّنا المُغتَزِلُ
 أَذِبتَ جمرةَ الدَّمعِ أَذَمْتَ حَشَاكَ؟
 دعيهِ بنيرانهِ يَغْتَسِلِ
 أَبيتي هُناكَ؟ هُنا بيتُ مَنْ
 أَبيتُ الصُّبا والمُنَى يَضْمَحِلُّ؟
 أما كُنْتَ حَوْلَ كُواءِ رُؤى
 وبينَ يديه (هزار) زَجِلُّ؟
 نَنقُرُ عَنْ عَمَّتِي كُلَّ صَخِرِ
 وتَسألُ مِنْ أَيِّ ثَقْبٍ تُطِلُّ؟
 وكانَ يَهْرُ عليكِ الكِلابُ
 غُلامانِ مِنْ سَطَحِ (بيتِ العَجَلِ)

فتغدو إلى بئرنا تستقي
 تشمُّ الثُّرابَ الذي تنتَعِلُ
 فتخبرُ أَعْنامَكَ السَّارحاتِ:
 هُناكَ تُغني وتَقْفُو الإِبِلُ
 بماذا استدلَّتَ عليها خُطاك؟
 حنيني إليها، بها يَسْتَدِلُّ
 أَلَمْخَنَ لَفَتَتْها مِنْ بعيدِ
 كسانحةٍ لاقت المُهْتَجِلُ

تَكَادُ لِرِقَّتِهَا تُحْتَسَى
وَمِنْ مُنْتَقَى نُضْجِهَا (تَأْكُلُ)
وَكَيْفَ عَرَفْتُنَّ فَنَّ الْجَمَالِ؟
إِلَيْهَا فَتَفْصِيلُ هَذَا مُمِلٌ

* * *

تَلُو حِينَ أُخْرَى، بِرُؤْيَا الْكَرَى
لَأَنَّ الرُّؤْيَى تَدْعِي، تَنْتَحِلُ
أَجِئْتُ كَغَيْرِي، أَغْيِرِي أَتُّ
أَرَانِي الْكَرَى طَيْفَ مَا يَشْتَمِلُ
أَتَلُو قَمِيصِي؟ أَلَمْ الَّذِي
تَمَاهَى اسْمُهُ فِي حُرُوفِ السَّجِلِ
أَقَشَّرْتَنِي؟ خِلْتُ هَذَا، تَمَسُّ
بِكَلَّتِي يَدِيهَا النُّطَاقَ الْخَجِلِ
وَمَاذَا بَدَأَ؟ قَلْبِي مَا يَنْبَغِي
لَمَاذَا عَلَيْنَا بِنَا نُنْقَفِلُ؟
نَقَشَّرْ مَعِي فِي الضُّحَى كَيْ نَرَى
حَقِيقَتَنَا كُلَّهَا، نَبْتَذِلُ
لَوْ أَنَا انْقَشَّرْنَا فَمَاذَا نَكُونُ؟
سِوَى قَشْرَةٍ مَا لَهَا مُنْتَشِلُ
أَتَذَكَّرُ لَمَّا اسْتَغْرَنَّا أَبَاكَ
وَبَيْتُ آبِينَا بِنَا يَنْتَضِلُ
يَكْرُ عَلَى قَتْلِ أُمِّي تَفِرُّ
فَيَعْدُو كَسِرْحَانَ وَادِي (حَوِيلُ)

ويرمي به صوبها تلتوي
وتنسل من قبل أن ينفل

ومن مدخل السطح أبرقثما
وصاح أبوك: أفق يا نغل
وأتبغت صيحتة طلقه
فأقعى يرى كل شيء وجل

وقال أبوك: على من وهى
بمغقله طرخ ما يعتقل
سلام على (بنت قخم الخلا)^(٢)
أكلت عندها، ولمّا تكل
ولو أذعنث رتعو عرضنا
وغنى بنا كل راع قمل
فمن ذا استحل بهذا الحمى
دماء الجنيات^(٣) كي تستحل
إليها بكسوتها يا غزال
وليت اللحي كلاًها تنغزل

(١) ينفل: انفلت على القوم باغتهم من خلفهم.

(٢) قخم الخلا أو قحوم الخلا: وصف بالشجاعة النادرة.

(٣) الجنيات: مفردة جنية، وجمعه جنيات وجنائب، وهي المرأة المزوجة برجل من منطقة غير منطقتها، أو غير قريتها، لها حرمة أكثر لأنها أشبه بالضيف، وإن الحاق الإهانة بها قد يتسبب في حرب بين القريتين أو القبيلتين.

سأحدو إلى أهلها رَحْلَهَا ..
أَجِئْتُ تُعَقِّدُهَا أَمْ تَجِلُّ؟

أَمِنْ خَلْفَهَا خَمْسَةٌ وَاثْنَتَانِ
تَلُوذُ وَمَا فِي بَنِيهَا وَكِيلٌ^(١)

فَأَوْمَاتِ: قُمْ يَا أَبِي: مَا الَّذِي
أَقِلُّ عَلَيْهِ اللَّوَا حِي أَقِلُّ

بَكَى عَرَقًا حَارِقًا مَنْ رَجَا
مِنْ السِّدْمِ نَضْرَتُهُ يَنْخِذِلُ

وَكُنْتُ تَطْوُلُ أَخِي قَامَةً
وَتَدْعُو أَبِي (مَهْدَوِيًّا) جَدِلْ

تَرَى (مُزْهَبًا) كَاذِبًا خَائِبًا
يَعْدُ أَنْتَصَارَاتِهِ، إِنْ فَشِلْ

وَتَنْدُسُ مِنْ تَحْتِ إِبْطِ الْغَمُوضِ
إِلَى أَيِّ طَنِيفٍ بِهَا يَكْتَحِلْ

إِلَى أَيِّ نَجْمٍ طَهَا وَجْهَهُ
عَلَى وَجْهِهَا وَانْثَنِي مُنْذَهَلْ

وَكُنْتُ بِهَذَا وَهْذِي أَشْيِ
أَطِيلُ التَّفَاصِيلِ، أَوْ أَخْتَزِلْ

(١) وَكِيلٌ: الوكيل الذي بكل أموره على غيره، أو الذي بلا تجربة.

فَسَأَلُ: مَنْ زَارَنَا قَاصِدًا
إِلَيْهَا، عَلَى غَفْلَةٍ يَنْتَقِلُ؟
فَأَبْدَى عَلَى بَيْتِنَا غَيْرَةً
وَتَأْسَى كَمُعْتَرِفٍ يَبْتَهِلُ
وَتَهْمِسُ لِمَا طَغَى حُسْنُهَا
نَمَا زَائِرُو (بَيْتِ عَيْسَى) الْخَطِلُ

* * *

وَتَسْأَلُنِي: أَهْيَ تَبْكِي إِذَا
تَغَنَّتْ، وَإِنْ أَخْبَرْتُ تَنْفَعِيلُ؟
تُغَنِّي فَتَى وَتُعِيدُ اسْمَهُ
فَاعْيَا، وَكِي تَشْتَفِي أَرْتَجِلُ

* * *

أَكَاشَفْتُ عِنْدِي جُمُوحَ الطُّفُورِ
وَمَيْلًا إِلَى تُهْمَةِ الْمُعْتَدِلِ؟
فَأَفَرَّغْتَنِي^(١) وَقَمِيصِي ذِرَاعُ
وَقُلْتُ: بِأَيِّ صَحِيحٍ نَخْلُ؟!
وَأَخْبَرْتَنِي: أَنْ بِنْتَ الضُّحَى
تَقْدُ قَمِيصَ الدُّجَى مِنْ قُبُلِ
وَقُلْتُ: اطْعَمِي سَحَرَ قَدْ الْقَمِيصِ
أَحَبُّ الصَّبَايَا الَّتِي تَمْتَثِلُ

(١) أهواها وأهوت: جرها، أو جرته إلى الهوى قبل سن العشق.

فَقِيلَ: (جُعِيدٌ) بِأَضْبَى الْبَنَاتِ
يُسَلِّي تَصَابِيهِ نَخْشَى يَسْلَى
فَقَالَ (ابْنُ يَحْيَى): دَعُوا الْغَوَكُمَ
(جُعِيدٌ) كَقَلْبِ الْغَمَامِ الْهَاطِلِ
وَقَالَتْ (لَمَى): مَنْ رَأَى صَبَا
إِذَا زَلَّ يَوْمًا فَمَا يَسْتَزِلُّ

* * *

لِعَمَّتِهَا الْبَنْتُ قَالُوا، فَهَلْ
يَدَاوِيهِ مَجْلَى (هَنَا) أَوْ يُعِلُّ
أَتُنْسِيهِ عَمَّتُهَا مَنْ رَنَا
إِلَى الْغُصْنِ شَمَّ الرَّبِيعِ الْخَضِلِ
وَهَاتِيكَ أَرْضَ رَبِيعِيَّةٍ
هَنَا يَجْتَنِي، هُهْنَا يَسْتَظِلُّ

* * *

وَذَاتَ مَسَاءٍ رَأَاهَا تُزَفُّ
إِلَى بَيْتٍ مَنْ لَقَّبُوهُ (الْوَدِلُ)
أَهْذِي (نَقَا) يَا مَصَابِيحُ، يَا
صَرَاصِيرُ، يَا مُنَحْنِي، يَا سُبُلُ؟
وَيَكِي وَيَسْرِي الدُّجَى لَا يُصِيحُ
وَلَا صَخْتُ: يَا دِيكَ (بَيْتِ الْعَذْلِ)
أَبُوكَ صَدِيقُ أَبِي قَبْلُنَا
أَسْلُ دَمْعَةً يَا صَدِيقِي أَسْلُ

* * *

وقال (صلاح) - ويدعى الحكيم -

لَهُ حَالَةٌ تَحْتَهَا يَشْمَعِلُ

أَيَذْوِي كَمَا خِلَّتَهُ يَا (سَلَى)

وَأَغْنَاهُ كُلَّ يَوْمٍ تَقِلُّ

يُخَالُ عَلَى سَقَرٍ حَيْثُ لَا

يُرى مُسْتَعِزًّا، وَلَا مُسْتَذِلُّ

وَلَمَّا خَلَا الْحَيُّ مِنْكَ انْطَفَأَ

وَشَاخَ وَلِيدًا صِبَايَ الْجَذِلِ

وَقَالَتْ (نَدَى) بِنْتُ (يَسْعَى) وَمَا

طَوْتُ سَبْعَهَا إِنْ هَوْتُ تَنْتَخِلُ

وَعَنُّوا (جُعَيْدٌ) فَتَى يَرْتَوِي

وَأَيْنَ يَرَى مِنْهَا يَنْتَهِلُ

١٩٩٣م



مُناظرة.. في حوامة العيد

إن كُنْتَ العيدَ، فأينَ العيدُ
 أليومُ المبتكرُ الغريدُ؟
 وصبايا اللحظاتِ المَلأى
 كربيعِ كحلّةِ التَّسهيّدِ
 الشَّمسُ الثَّانيةُ الأصبى
 اللَّيلُ الجَفْدُ بلا تجعيدِ
 الأفراحِ العُليا اللَّاتي
 أعطتْ ثدييها كاسَ (هَبيدِ)

يا عيدُ الآنَ مَضَتْ عَشْرُ
 شَهِدَتِكَ مُعاداً غيرَ مُعيدِ
 مُنشَقّاً عَمَّا كُنْتَ كما
 يَنشَقُّ مِنَ الأَنسِ التَّهديدِ
 مِنفِياً مِنَ فَلَكَ الذِّكْرَى
 مِنْ أودِيَةِ الأحلامِ شَريدِ

مَنْ يُفْضِي عَنْكَ، أَجِئْتَ عَلَيَّ
 كَتَفِي وَعِدِ أَوْ ظَهْرِي وَعِيدِ؟

أَصْعَدْتُ عَلَى قَرْزَنِي فَلَقِي
 وَعَلَى قَدَمَيْكَ سَقَطَتْ جَهِيذُ؟
 كَكِتَابٍ وَافِي مَطْبَعَةً
 يَلِجُ الْمِيلَادَ فَعَادَ شَهِيدُ
 وَمَحْجَبِي تَخْرُجُ مِنْ قَمِيهَا
 وَيَحُلُّ عِبَاءَهَا عَرَبِيدُ
 ك (خُسَيْن) ثَانٍ يَحْمِلُهُ
 رَمَحٌ أَخْفَى مِنْ رُمَحٍ (يَزِيدُ)
 مَنْ يُنْبِي عَنْكَ أَحْسُ يَدِي
 تَجْتَاحُ إِلَى الْوَزْدِ الثَّوْرِ

أَشْلَاءُ الْعَامِ عَلَيْكَ كَمَا
 يَقَعُ الرَّعْدُ عَلَى الرَّعْدِيدِ
 أَلْرَأْسُ عَلَى اللَّوْحَيْنِ عَلَى
 قَطْعِ السَّاقَيْنِ شَظَايَا الْجِيدِ
 وَبِرْغَمِ مَا تَمَكَّ الشَّئِي
 سَتَرِي عِيداً حَسَبَ الثَّقَلِيدِ
 فَسَتْخِيكَ الطَّلَقَاتُ كَمَا
 عَهْدَتْ، وَيَقَالُ رَجَعَتْ حَمِيدُ
 وَتَحْسُ بِيُوتِ الشَّعْبِ كَمَا
 كَانَتْ خَرَبِي وَالْقَصْرُ مَشِيدُ

والنَّفْطُ لِقَبْرِ مَمْلُوكَةٍ
وعلى أهليه دَمٌ وَحَدِيدُ

وتهانينا جلالَتِكُمْ
لفخامتِكُمْ والعمُرُ مَدِيدُ
ولأُمَّتِكُمْ بقيادَتِكُمْ
آتٍ إن شاء الله رَغِيدُ

ومسببتاعُ الشُّوقِ الأثري
ويُرَدُّ خَفِيفُ الجِيبِ طَرِيدُ
وتُعينُ المُظْفِلَةَ الأخرى
وتُعزِّي الثُّكْلَى أُمَّ قَعِيدُ
كان المرحومُ يُحِلُّ إذا
عَظُمَتْ أَوْ يَسْتَبِقُ التَّعْقِيدُ
كالبرقِ يُمْنِي ثُمَّ يَفِي
ويُريدُ ويدري كيفَ يُريدُ
وتجرُّ المُبْكِيَةَ الأبكى
والشُّوقُ أصمُّ عَنِ التَّنْهِيدُ

ويقولُ الإلفُ لصاحبه
أضَبَحْنَا لانسوى التَّبْدِيدِ
انظر عَقَطَتْ مِنْهَا مِثْلُ
مَرَّتْ مَا افْتَقَدَتْ أَيَّ فَقِيدِ

ياسوق (علي عبد المفعني)
تبدو مثلي، بل عبد عبيد
هذا البنك الأمي سله
هل يدري القصد من التقصيد؟
حسب التوجيهات الأعلى
لا فيك ولا فيهن رشيد
وعلى الأغنى منه يسخو
لا تعليمات ولا تشديد
عدوا بخزيمة نشأته
فامتد بليداً فوق بليد
ومرود النقط به أوحى
أن يعتبر الإفلاس رصيذ

هذا والقصر هتاك هنا
أسواق تبثاغ التأييد
بنوي تحديد الشعر غداً
وله أن يخرق التحديد

فيهمز (القات) على الأشعي
والقوت عن العانين يحيد
ولسمي الألفون الأظفي
والأغنى الميمون الصنديد

08/07/2011

وَيُسَمِّي الْقَوَادُ الْجَزِيَا
الْمَسْلُولَاتِ أَبْضَ الْعَيْدِ

لَا أَنْتَ الْعَيْدُ وَلَا بِيَدِي
إِلَّا خَيْرٌ وَفُتَاتٌ نَشِيدُ
فِي قَلْبِي أَغْنِيَةَ أُخْرَى
قُلْهَا صَمْتًا إِنْ كُنْتَ مُجِيدُ
أَخْصِرْتُ أَعْرَنِي قَافِيَةً
فَوْقِي أَقْفِيَةَ مِنْ قِرْمِيدُ
مَنْ أَفَرَدَنِي عَنْ قَافِلَتِي؟

عَنْ سَرَبِ ذَوِيكَ رَمَاكَ وَحِيدُ
مَنْ ذَا تَسْتَهْدِي؟ مَا أَشْقَى
مَرْدُودًا يَسْتَهْدِيهِ رَدِيدُ
مَنْ ذَا يُعْطِيكَ؟ فَتُعْطِينِي

مَنْ أَسْتَعْطِيهِ يُرِيدُ مَزِيدُ
أَرْجُو قِرْشًا يُعْطِي كِرْشًا
مَا دُمْتَ تُرْجِي أَنْتَ سَعِيدُ
أَسْعِيدُ يَسْتَسْقِي حَجْرًا
وَيَبْوُحُ إِلَى أَشْبَاحِ الْبِيدُ

عَفْوًا، هَلْ أَنْتَ الْعَيْدُ كَمَا
وَصَفْوًا، أَوْ أَنْتَ لَذَاكَ حَفِيدُ؟!

أَعْلَى زَنْدِي قَمَرٍ تَأْتِي
وَتَعُودُ عَلَيَّ صَنْدُوقَ بَرِيدٍ
أَرَأَيْتَ عَلَيَّ التُّعْمَى (سَبَأً)
وَعَرَفْتَ لِمَاذَا بَاتَ بَدِيدًا!!
مَا كَانَ أَكِيدُ ذَاكَ وَلَا
تَبْدُولِي أَنْتَ الْآنَ أَكِيدُ

أَحْمَلْتُ عَنْ (الْحَمْدِي) خَبْرًا
وَكِتَابًا عَنْ تَارِيخِ (أَشِيدِ)
أَوْ مَا شَمَّيْتُ (عُصَيْفِرَةً)
وَعَبَرْتُ إِلَى (شَمْسَانَ) (زَبِيدِ)

حَرْبُ (الصُّومَالِ) أَطْفَتَ بِهَا
عَنْ (مَهْدِي) قَالُوا عَنْ (عِيدِيدِ)?
خَبْرُ (الْأَفْغَانِ)، لَهُ خَبْرٌ
أَخْبَارُ (الصُّرْبِ) لَهَا تَأْكِيدُ

هَلْ بَثُّ عَنْ (بَكْرٍ) (صَنْعَا)
أَوْ أَفْضَتْ عَنْ (لُورْكَا) (مَدْرِيدِ)^(١)

(١) بكر: هو الشاعر بكر بن مرداس الصنعاني من شعراء القرن الثامن عشر الميلادي، كان خامل الذكر في اليمن في حين كان سائر الشعر في عواصم الثقافة.

أَنَا صَحْفِيٌّ دَهْرِيٌّ
 أَبْكُلُ خَرِيفَ أَنْتَ وَلَيْدُ
 لَا مِنْ خَلْفِي أَقْبَلْتُ إِلَى
 قُدَّامِي، لَا حَوْمْتُ بَعِيدُ
 الْيَوْمُ اسْتَثْنَى رَحْلَتَهُ
 وَرَحَلْتُ فَرِيداً غَيْرَ فَرِيدُ
 فَلَمَّاذَا جِئْتَ الْأَمْسَ فَتَى
 وَالْيَوْمَ عَلَى عُكَّازٍ (لَبِيدُ)

أَيَشِيخُ الْعِيدُ؟ وَكَيْفَ صَبَا؟
 إِنْ كَانَ يَشِيخُ فَكَيْفَ يَبِيدُ؟
 كُلُّ الْأَعْيَادِ أَتَتْ يَوْمًا
 وَمَضَتْ وَأَتَى عَنْهَا التَّعْيِيدُ

= روي أن جماعة من اليمنيين الحُجَّاجَ رأت الناس يتحلقون على رجل،
 فسأل أحدهم عن ذلك الرجل، ف قيل له: إنه الشاعر الحسن بن هاني
 (أبو نواس) فتقدم إليه اليمنيون مستنشدين فقال: مِمَّنَ القوم؟ قالوا من
 اليمن، فقال أستمشدونني وفيكم بكر بن مرداس الذي يقول:

يَا إِخْوَتِي إِنْ الطَّبِيبَ الَّذِي
 تَرْجُونَ أَنْ يَشْفِيَنِي مُسْقَمِي

فعجب اليمنيون من عرفان الناس بشاعرهم وجهلهم إياه.
 لوركا: من شعراء أسبانيا المتفانين في حب الفلاح الإسباني والسعي في
 رقي مستواه، وقد قتل في الحرب الإسبانية الهوجاء التي جلبت
 دكتاتورية فرانكو.

والعيدُ الوطني هل يمضي؟
يغدو وطناً ويبعثُ (عقيد)

ما كان يظَلُّ؟ يكونُ متى
لا قيثُ أنا أو أنتَ جديذ

١٩٩٢م



الحكيمُ البلدي

لا مَنْ يُداوِيهِ، ولا مَنْ قَتَلَ
 لا ذَا ولا هَذَا، دنا أو رَحَلْ
 لا لِلثَّوَانِي الصُّفْرِ، فصلْ يَلِي
 ولا طَيُوفٌ مِنْ رَمَادِ الْجَذَلِ
 ولا لَوَقِعِ الْقَتْلِ طَعْمٌ، وَمَنْ
 نجا قليلاً يَحْتَسِي ما تَقَلْ

عن ثَالِثٍ ما يَأْتَلِي باحْشاً
 عن مُسْتَحِيلٍ سَوْفَ يُحْكِي أَطْلُ
 وعن غَمَامٍ لِلثَّرَى كُلِّهِ
 ما مَرَّ بِالظَّمآنِ، إِلَّا هَطَلْ
 وعن أَخٍ أَقْدَرُهُ، هل لَهْ
 أَخٌ يُقَوِّيهِ على ما حَمَلْ؟

يا سُوْلُ حَتَّى المَوْتُ لَمَّا غدا
 سُوْلاً، أْبى، وافى الذي ما سأل
 الى كِتابِي عنده وصفَةٌ
 أَشْفَى، عليه وَاصفُ مُنْتَخَلْ

مَنْ ذَا دَعَانِي؟ قُلْ أَجَابَ الدُّعَا
يَا سُؤْلُ لِبَّاءَ الْحَكِيمِ الْأَجَلُ
هَلْ ذَا اسْمُهُ؟ سَلْ عَنْكَ فِي بَيْتِهِ
كَيْفَ احْتَفَى إِذْ جِئْتَهُ وَاحْتَفَلْ

كَمَعْدِهِ مَا تَنْثَنِي ثُلَّةُ
عَنْ سَاحِهِ إِلَّا تَوَالَتْ ثُلُلُ
هَاتِيكَ مَا تَبْغِي؟ وَلِيداً بِلَا
مَوْتٍ، تُوَلِّي، وَهَوَ لَمَّا يَزَلْ
قَالَتْ: وَلَيْدِي مَا فِي شَهْرِهِ
وَجَدُ زَوْجِي صَخْرَةً فَوْقَ تَلْ

وَهَلْ لَهُ خُبْرٌ بِدَرْءِ الرَّدَى؟
قَالَتْ: تَلَا يَوْمًا فَأَحْيَا الْجَمَلُ
سَلْ هَذِهِ الْأَوَاحَ عَمَّا اخْتَفَى؟
كَمْ دَبَّ فِي التَّارِيخِ حَتَّى وَصَلَ؟
الشَّهْبُ فِي يُسْرَاهُ كُرَّاسَةٌ
وَالْبَحْرُ فِي يُمْنَاهُ إِحْدَى الْقُلُلِ

إِذْ قَاسَ ضِغْطَ اللَّيْلِ نَحَّاهُ عَنْ
لَيْلَيْنِ: ذَا يَهْذِي، وَهَذَا سَعَلَ
أَضْبَى إِلَى الْأَخْفَى، وَأَسْرَى إِلَى
أَقْصَى التَّنَاهِي، بَلْ إِلَى لَا مَحَلْ

يُصْغِي بِلا سَمَاعَةٍ كِي يَعِي
 معنَى التَّشَاكِي، سِرٌّ خُطِفَ الْقُبُلُ
 شَوْقَ الرُّوَابِي لَوْ سَرَتْ أَنْجَمًا
 تَوْقَ الْحَصَى، لَوْ طَارَ مِثْلَ (الْحَجَلِ)
 يَجْسُ نَبْضَ الْبَرْقِ، حَدَسَ الَّذِي
 يَأْتِي، وَفَخَوَى مَا أَجَادَ الْأَوَّلُ

إِلَيْكَ مِنْ أُمِّ النَّدَى (صَعْتَرًا)
 وَمِثْلُهُ (يَزْنِي) وَكَأْسًا عَسَلِ
 وَمَدًّا (إِسْطِزْلَابَةً) كَالَّذِي
 يَتْلُو كِتَابًا عَلَّهُ مَا نَزَلَ
 هَاكَ (الدُّفَيْرَا) يَنْبَغِي طَبْخُهَا
 بَالِ (هَنْيَلِ) وَاشْرَبْ كُلَّ يَوْمٍ أَقْلُ

أَكَلْتُهَا نِيًّا وَطَبَخًا، وَكَمْ
 قَبْلِي حَسَا هَذَا، وَمِثْلِي أَكَلِ
 فِي غُورِ عَيْنِيكَ اعْتِرَاضٌ عَلَى
 عَجَزِ الْمُدَاوِي وَاقْتِدَارِ الْعِلَلِ
 أَكَلُ مَوْتِي سَرِيعٌ إِلَى
 مَرْمَاهُ، وَالْمَنْشَوْدُ يَحْبُو الْمَهْلُ

(إِنْ كُنْتُ دَوَايَتَ الْهَوَى بِالْهَوَى)
 سَقِّي الْخَلِيلِي بَعْضَ خَلِّ الزَّجَلِ

فَقَهُ التَّرْجِي مِنْ حُرُوفٍ فَخُذْ
 عَسَى بِكُوراً، وَعَشِيّاً لَعَلَّ
 عَاقِرَ عَصِيرِ النَّوْمِ بَعْدَ الْعَاشَا
 وَاسْتَشْرِحِ النَّوْمَ غَمُوضَ الْمُقَلِّ
 لِأَنَّ رُؤْيَا النَّوْمِ غَيْبٌ يَلِي
 غَيْباً سَوَاقِيهِ حَرِيقُ الْغُلَلِ

* * *

وَأِنْ أَرِقْتَ اللَّيْلَ فَارْجِعْ إِلَى
 أَنْتَ صَبِيّاً لَا تَرَاهُ اكْتَهَلِ
 يَنْشَقُّ نَصَفَيْنِ، وَثَلَثَيْنِ لَا
 يَدْرِي لِمَاذَا انْشَقَّ أَيْنَ اتَّصَلَ

* * *

كَيْفَ اسْتَحَالَ الْمُنْحَنَى زُورِقاً
 يَجْتَازُ بَحْراً، كَانَ مَثْوًى طَلَلْ؟
 مَاذَا يُدَوِّي، طَلَقَةً، عَاصِفَ
 تَنَهَّدَتْ مَقْبَرَةً مِنْ وَجَلْ؟
 مَنْ ذَا يُشَظِّي دَوْرَةَ أَذْ أَبْثَ
 سَاعَاتِهَا، فَالْكُلُّ شَاةٌ حَمَلْ

* * *

وَكَيْ تَرُدَّ الْعَيْنَ عَنْكَ اجْتَنِبْ
 إِهْرَاقَ بَعْضِ الْكُحْلِ فَوْقَ الْكَحْلِ
 وَاخْتَرْ حِزَاماً مِنْ جُلُودِ الظُّبَا
 لَوْ أَنَّ حَوَاشِيَهُ بَلَوْنَ الْبَصَلَ

وَذَرَّفُ فَوْقَ الْجَمْرِ هَذَا إِذَا
وَلَّى (سَهِيلٌ) أَوْ تَبَدَّى (زَحَلٌ)

كَيْفَ تَرَاكَ الْيَوْمَ يَا (مُرْتَضَى)
أَقْوَى فَمَا مِنْ ظَامِنَاتِ الْأَسَلِ
أُرِيدُ أَتَى الدَّهْرَ مِنْ خَلْفِهِ
أَعِيدُ ذَاكَ الْمُنتَهَى مُسْتَهْلٌ
أَغْزَوْكَ (ذِي الْقَرْنَيْنِ) أَرْضاً بِلا
أَهْلٍ، وَأَحْدُو أَنْجُمًا مِنْ حَوْلِ

قُلْ أَيُّ مُسْتَشْفَى شَفَى وَاحِداً
وَأَيْنَا أَدْرَى بِمَاذَا اشْتَغَلَ!
يَا سَادَةَ الدَّالَاتِ هَلْ خِلْتُمُو
عَرَفَانَ سِرِّ السُّرِّ، فَنِّ الدَّجَلِ؟
لَوْ أَنَّكُمْ أَجْدَى وَأَشْفَى يَدَا
لَمَا امْتَطَى الْوَجْعَى إِلَيْنَا الْعَجَلُ
تِلْكَ الَّتِي تَدْعُونَهَا حُقْنَةً
مَكْوَى صَغِيرٍ جَمْرُهُ مَا اشْتَغَلَ

لَا نَحْنُ، لَا أَنْتُمْ كَمَا يَنْبَغِي
فَأَيْنَا أَغْبَى وَأَذْكَى حَيْلٍ؟
أَمَّا الْمَهَارَاتُ الَّتِي مَا أَتَتْ
فَنَدْعِي حَتَّى يَمَلَّ الْمَلَلُ

فِي كُلِّ شَيْءٍ خَلَّلَ صَايَحٌ
 مَنْ ذَا هُنَا يَجْتَثُّ أَصْلَ الْحَلَلِ؟
 نَفَخْتَ يَادَكْتُورُ (ضُورَ) الْمُنَى
 أَجَجْتَ خَفَقًا لَا انْجَلَى، لَا أَلَّ

أَمْسَى وَأَضْحَى بَيْتُهُمْ، بَيْتُنَا
 أَمْسَى وَأَمْسَى، ذَاكَ جِدُّ الْهَزْلِ
 مَنْ ذَا رَأَى مِنْ أَيْنَ وَافَى مَتَى؟؟
 وَافَى عَلَى مَنْ حِينَ طَالَ أَكْلُ
 قِيلَ طَوَى الْمُعْتَقَلِ الْمُزْدَرِي
 ثُمَّ انْطَوَى فِي قَلْبِهِ الْمُعْتَقَلِ

هَلْ يَشْتَرِي (مِيْمُونُ) عَنْ شَعْبِهِ
 أَذْكَى؟ أَيَطْهُو ثَانِيًا مُرْتَجَلُ؟
 (مِيْمُونُ) مَاذَا تَنْتَوِي قَبْلَ أَنْ
 تَخْتَارَ ذَا أَوْ ذَاكَ، قُلْ مَا الْعَمَلُ؟
 أَوْغَلْتَ بُعْدًا يَا (حَكِيمُ) التَّفِثْ
 أَلَسْتَ مِنْ هَذَا الْقَطِيعِ الْأَشْلُ؟
 مَا فِيكَ شَيْطَانٌ، يَقُولُونَ بِي
 قُبَيْلَ أَسْبُوعَيْنِ عَنْكَ انْتَقِلْ
 لَسْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ شَيْطَانَهُ
 لِأَنَّ شَيْطَانِي عَوَى إِذْ دَخَلَ

04/07/2014

أقول ما بي - يا حكيماً - ، اقترب
وقُل ، فما عند المُداوي خَجَل
دَخَلْتُ مُسْتَشْفَى (سبا) مُدَّة
فمَتَّ عِشْقاً بَيْنَ (هَيْلا) و(هَلْ)
هَذي شَوْنِي فِي قَمِيصِي ، وَذِي
بَيْنَ مُحِيَّاهَا وَقَلْبِي جَدَل
وَقِيلَ لِي : هَذي (خُمَيْنِيَّةُ)
وَتَلِكُ فُصْحَى مِنْ عَرُوضِ (الرَّمَلِ)
هَذي كَمَا قَالُوا (شِيعِيَّةُ)
وَتَلِكُ حَزْبٌ - وَحَدَّاهَا - مِنْ أَمَل
فِي قَلْبِ تَلِكِ (الْيَمَنِ) الْمُدَّعِي
هَذي مَرَايَا (الْيَمَنِ) الْمُحْتَمَلِ
إِفْتَحْ كِتَابَ الْحُبِّ ، قُلْ لِي مَتَى
أَرَاهُمَا فِي قَبْضَتِي ؟ لَا تَسَلْ
إِنَّ كِتَابَ الْحُبِّ لَا يَضْطَفِي
لِلْعِشْقِ إِلَّا شَاعِراً أَوْ بَاطِلَ
وَأَنْتَ مَنْ تُدْعَى نَبِيّاً بِلا
قَوْمٍ ، وَإِعْجَازِي سَقُوطَ الدُّوَلِ
فَإِنَّ نَفْسِي دَعَاكَ فَاهِمٍ لَهْ
يَبْدُو نَبِيّاً وَجْهَهُ مَا اكْتَمَلُ
وَدُسَّ هَذَا الرَّقْمُ فِي جَيْبِهِ
وَعُذْ بضعْفِيهِ ، أَشْمُ الْفَشَلِ

تَعَالِ يَوْمَ السَّبْتِ أَوْ بَعْدَهُ

غداً: وَمَنْ يَرشُوا أَمِيرَ الْكَسَلِ؟

صَدَقْتَ (فَرْضَ الْفَتْحِ) أَخْرَجَتْهُ

إِلَيْكَ هَذَا الْمِبْلَغُ الْمُخْتَزَلُ

صَارَ الْغَدُ الْيَوْمَ، وَيَبْقَى غَدٌ

يُرجى وَيُخشى مِنْذُ فَجْرِ الْأَزَلِ

إِلَيْكَ هَذَا، مَا تَبَقَّى يَلِي

فَفِيكَ شَاهِدُ الضِّيَاءِ الْأَدَلِ

لَوْ قَالَ مِمَّنْ أَنْتَ، قُلْ وَالِدِي

ذُو الْحَصَنِ، أَخُوَالِي وَعَوْلُ الْجَبَلِ

لَوْ قَالَ مَا اسْمُ الْأُمِّ سَلْ أُمَّهَا

بَحَّارَةٌ مَا نَالَ مِنْهَا الْبَلَلُ

إِطْرَحْ هُنَا خَمْسِينَ أَلْفًا وَغِبْ

يَوْمَيْنِ وَاخْضَرْ كِي نَرَى مَا فَعَلَ

مَاذَا تَرَاهُ صَانِعاً، رُبَّمَا

أَلْهَى (الثَّرِيًّا) بِالثَّرَى وَاعْتَدَلَ

أَتَيْتُ فِي الْمِيعَادِ، مَاذَا ارْتَأَى؟

رَأَى مَكَانَ الرَّأْسِ عَرْشَ (الْكَفَلِ)

الْعَالَمِ الْمَقْلُوبُ مَا خَالَهُ

- كَمَا تَبَدَّى الْيَوْمَ - وَخَلَ الْوَحْلُ

أبديتُ فيما أنت، قال انتقى
 هذا النبيّ الخام أين اغتسل؟
 ماذا؟ أيلهو بائنتين، ارتجى
 هُمَامَعا، هل مثلُ هذا حصَل؟

قُلْ كُلُّ بَابٍ ضَاعَ مِفْتَاحُهُ
 أتاحَ للنَّجَّارِ صُنْعَ البَدَلِ
 ماذا تُبَوِّبي، هاتِ ألفين، خُذْ
 نُولي عن الرقمين رقماً (دبل)

غداً أو اليوم، ابتهِجِ واحتفِلِ
 بالنَّصرِ، والبَسْ جُبَّةً مِنْ عَزَلِ
 واخرُجْ مِنَ البابِ المُمَوَّارِ وخُذْ
 عِقْداً وفَصاً مِنْ جَحِيمِ القُبَلِ

١٩٩٣م



عرّافُ المغارتين

إِنْتِخِبَ مَنْ شِئْتَ أَوْ لَا تَنْتِخِبْ
 مَا الَّذِي تُعْطِي، وَمَاذَا تَكْتَسِبُ؟
 مَنْ جَلَا مَنْ يُرْتَجَى حَتَّى اخْتَفَى
 وَالَّذِي لَمْ يَنْسَجِبْ كَالْمُنْسَجِبِ

صَوْتُكَ الْأَرْخَصُ مِنْ بَيْضِ الدِّبَا
 يَنْتَقِي أَوْهَى مِنْ (الْبَكْرِ) الْجَرَبِ^(١)
 حِزْمُ الْعُمَلَاتِ مَا أَقْتَلَهَا
 قَبْلَ أَنْ يَدْعُونِي قَالَتْ أَجِبْ
 عَرَفْتُ قَبْلِي سُقُوطِي وَأَنَا
 أَذْنِي مِنْ مَيِّتَةٍ كِي احْتَلَبْ
 يَا الَّتِي، بُولِي عَلَى رَأْسِ الَّذِي
 مِنْكَ أَدْنَانِي وَلِي بَيْتٌ سَغَبٌ^(٢)

هَبْثًا تُعْطِي وَتَسْتَعْطِي أَخَا
 وَعَلَى رَأْسَيْكُمْ مَن يَنْتَهَبْ

(١) البكر: ذكر الإبل شقيق البكرة.

(٢) البيت السغب: كثير الأفواه قليل الرزق، والسغب طول المجاعة.

مَنْ يُسَمِّي (مَارِباً) بَسْتَانَهُ
وَيَرَى زَوْجَتَهُ أُمَّ (كَرْب)

فِي الزَّمَانِ الْخُلُوفِ مِنْ مَعْنَاهُ، لَا
يَبْغُضُ الْبُغْضُ، وَلَا الْحُبُّ يُحِبُّ
لَا تُسَلِّي عَادَةُ التَّلْفَازِ، لَا
يُسْكِرُ السُّكْرُ، وَلَا الطَّبُّ يُطِبُّ
يَلْبَسُ الْخَرِيْجُ أُمِّيَّتَهُ..

كَالْعَجُوزِ الْهِمِّ، فِي الطِّفْلِ يَشِبُّ^(١)

أَلْحَصَى وَالشُّهْبُ سَيَّانٌ، فَلَا
هَذِهِ تَسْرِي، وَلَا تِلْكَ تَدِبُّ
أَلْبَسَاتِيْنُ الْفِيَا فِي وَاحِدٍ
عَنْهُ يَسْتَفْتِي، وَفِيهِ يَغْتَرِبُ
أَلْدَّوَالِي وَالسَّوَا قِي وَالرُّبَى
مِثْلَمَا يَنْهَزِمُ الْجَيْشُ اللَّجْبُ^(٢)
كَيْفَ يَاعِرَّافُ أَجْتَازُ إِلَى

حُلْمٍ قَضْدِي، صَخْرَةَ الْوَضْعِ الْكَلْبِ؟

(١) الْعَجُوزُ الْهِمُّ: كَثِيرُ الْأَنِينِ وَالْهِمْمَةُ لَشِدَّةٌ وَهْنُهُ، وَلَا يُسَمَّى هِمًّا إِلَّا كَثِيرُ
الْهِمْمَةِ وَالْأَنِينِ.

(٢) اللَّجْبُ: الْعَدَدُ الْأَكْثَرُ وَالصَّفُوفُ الطَّوِيلَةُ الْمُتَلَاحِقَةُ، وَهَزِيمَةُ هَذَا الْعَدَدِ
أَشْعُ الْهَزَائِمِ.

هذه الصخرة أقوى، تدعي
هاك من أنيابها الثاب الدرب
جئتها من صوتها ما شَعَرَتْ
هل يُغْنِي قُمُها.. أو يَخْتِطِبُ
كيف طالت رُكبتاها رأسها
صار ذا قرنين، مَنْ ذا يقترب؟
وَنَفَذْتُ الآنَ مِنْ أَحْنَائِهَا
حاملاً سِراً عَلَيْهِ تَنْتَقِبُ
أَقْدَرْتُهَا فَلْتَةً أَنْ تَشْتَرِي
بالحِمْى أَمراً عَلَيْهِ مُسْتَتَبُ

ربما اختلَّت قليلاً، إنها
مِنْ جدارِ خَرِبٍ فوقَ خَرِبٍ
هل تُسَمِّي رَغَشَها رَقْصاً؟ أما
ذاك أحلى في فمي، مِنْ تَضْطَرِبُ؟
أَيُّ تَلٍّ ما نَفَى نَسْبَتَها
هل تراها رِبعَ سَفْحٍ مُنْتَسِبُ؟

إنها كانت حَصاةً مِنْ دَمٍ
فَنَمَتْ ثُمَّ نَمَتْ، كي تَنْشَعِبُ
لا أرى فيها انْشِعاباً، بَلْ ولا
أي شَرخٍ، قُلْ لماذا تَضْطَرِبُ؟

لَيْسَ بِالتَّصْوِيتِ يَنْعَاهَا اسْمُهَا
بَلْ عَلَى مَا فَاتَ مِنْهَا تَنْتَجِبُ
لَا يَعْصِي الْوَضْعُ تَدَاعِيَهُ، كَمَا
لَا تَقُولُ الرِّيحُ مِنْ أَيْنَ تَهْبُ

كُلُّ مَا يُدْعَى انْتِخَاباً خُدْعَةٌ
تَضَعُ الْمَسْلُوبَ مَرْقَى الْمُسْتَلِيبِ
وَالَّتِي تُدْعَى دِيمُقْرَاطِيَّةً
بِاسْمِهَا يَخْمَرُ، يَضْفَرُ الْكَذِبُ

خَانَتِ الْأَلْوَانُ يَا (مِيمُونُ)، مَا
كُنْتَ لَوْنِيًّا، تَجَاوَزْتَ اللَّعِبَ
قَالَ (بَدَأَ) أَنْظُرِ الْمَبْنَى وَسِرْ
وَأَذِبْ عَيْنِيكَ فِي الْمَعْنَى أَذِيبْ
هَلْ تُشَاكِي عَائِداً أَوْ آتِيًّا؟
سَوْفَ يَجْرِي مَا جَرَى أَوْ يَنْسَكِبُ
مَا الَّذِي يَنْصَبُ، هَلْ فِيهِ دَمٌ
فَرَّ مِنْ أَعْوَادِهِ الْمَاءُ السَّرِيبُ

قُلْ يُشْظِي قَدَمِيهِ، وَإِلَى
أَنْفِهِ مِنْ أَخْمَصِيهِ يَلْتَهَبُ
يَحْتَدِي أَسْفَلَهُ ذُرْوَتَهُ
وَعَلَيْهِ مِنْهُ يَذْمَى وَيُثِبُ

04/07/2014

لَوْلَهُ رَأْيِي لِبَشَّرْتُ ارْتَسَى
 قَبْلَ أَنْ يَفْنَى عَلَيْهِ يَنْقَلِبُ
 هَلْ سِيفْنَى وَيَلِيهِ عَكْسُهُ؟
 رُبَّمَا يَمْتَدُّ أَطْغَى فِي الْعَقَبِ
 وَيَذَا يَزْدَادُ طَوْلًا فَوْقَ مَا
 زَادَ، يَا تَطْوِيلُ مَنْ ذَا يَقْتَضِبُ

فَعَلَى مَاذَا افْتَرَقْنَا، وَعَلَى
 مَا التَّقِينَا، أَكِلَانَا لَمْ يُصِبْ؟
 قُلْ لَكِي تَقْوَى عَلَى حَرْبِ الْعِدَا
 تَنْبِرِي مِثْنَا، عَلَيْنَا نَحْتَرِبُ
 كَيْفَ تَحْيَا جُرْأَةُ السَّحْيِ إِذَا
 لَمْ يُغَالِبْ ضَارِبًا، أَوْ مُنْضَرِبُ

مَا اسْمُ مَنْ إِخْتَرْتَ، مَرَّ الشَّهْرُ مَا
 لَاحَ مَخْتَارٌ، وَمَنْ ذَا تَرْتَقِبُ؟
 مَنْ يُنْحَى خَلْفَهُ مَا يَشْتَهِي
 غَائِبًا عَنْ كُلِّهِ - فِيمَا - يَجِبُ
 فَإِذَا اسْتَعْصَى فَيَكْفِي (يَخْضِبًا)
 أَنْ يَرَى فِي حَبْلِهِ مَنْ يَحْتَطِبُ
 مَنْ يُنَادِي يَابْنَ (مَيْسُونَ) انْتَسِبْ؟
 عَمُّ أُمِّي خَالُ (عَبْدِ الْمُطَّلِبِ)

مَنْ يَعِي عَنْ رَعْدِ (هَمْدَانٍ) إِلَى
حَلْقِ (إِرِيَاطٍ) انْتَحَى سَيْلَ (الْعَلْبِ)؟^(١)

عُذَّ عَلَى لَوْحَيْنِكَ مَسْحُوباً كَمَا
جِئْتَ مَحْمُولاً عَلَى مَنْ تَضْطَجِبُ

هَذِهِ دَائِرَةٌ مِثْلُ الَّتِي...
هَذِهِ الْآخَرَى تُرْجِي تَكْتَبُ

تِلْكَ أَخَوَى وَيُدْلَى حُزْنُهَا
مُقْلَتِيهِ فِي مُحِيَّاهَا التَّرْبِ

قَالَ جَوَّالٌ: رَأْتُ دِيَّارَهَا
يَشْتَرِي فَوْجاً، وَفَوْجاً يَغْتَصِبُ
رَدَّ صَوْتٌ لَا تَزُزُ دَائِرَةً

مَا الَّذِي يُجْدِي، إِلَى الدَّارِ انْجَذَبُ؟
عُذْتُ مِنْهَا وَجِيوبِي مَصْرِفُ

وَالَّتِي أَوْهَتْ يَدِي كَمْ تَحْتَقِبُ
مَنْحَثْنِي دَارَهُ مِثْلَ الَّذِي

عِنْدَهُ دَارٌ لَهَا بَابٌ طَنِبُ^(٢)

(١) إرياط أحد الغزاة الرومانيين الذي اكتسح اليمن من شمالها وارتد كسيراً.
سَيْلُ الْعَلْبِ: أو سيول الخريف، وهو أقوى السيول اندفاعاً، وعلى هذا
القول الشعبي: سَيْلُ الْعَلْبِ ثَرِبَهُ بَثْرُهُ تَقْتَلِبُ.

(٢) طَنِبُ: الدار التي أبوابها ونوافذها من خشب الطنب وهو أغلى
الأخشاب، والتجوب به دليل الجاه والثروة.

اعطها صوتاً فتعطى مَبْلَغاً
بحوالي نصفه تبتاع (إب)

كل ما تقوى به لا يُشتري
مَنْ يحوكُ الفهمَ مَنْ ذا يجتلب
أين سوقُ الحَدسِ تشري سَلَّةُ
ذاتَ لمح يجتلي ما يحتجب؟
مُنتهى ما ينبغي تفعلُهُ
محتوى ما ينبغي أن تَجْتَنِبَ
هل لها رأي يُريها المبتدا
وإلى أيِّ المناحي شرَّيب؟

مَنْ يَقِي (ميمون) مِنْ (ميمون)، يا
(ذي جَدَن)، يا حصنَ (صرواح) الأُشب^(١)
هانْ ذُبُ المُعتدي والمُنْتوي
مَنْ يَذُبُ الشَّعبَ مِنْهُ مَنْ يَذِبُ؟

١٩٩٣م



مرقسيَّاتُ النَّفْطِ اليماني

تنويه:

تردَّدَتْ من منتصف الثلاثينات إلى آخر الأربعينات إشاعة طفو الكاز على سطح الأرض في بعض مناطق اليمن، وأن الناس يغتربونه سرّاً لإضاءة مصابيحهم، وعندما كان التجار يسألون أهل منطقة طارت منها الإشاعة أفادوا بأنهم سمعوا ومارأوا، مثلها المناطق الأخرى، إلا أن الإشاعة ظلت تتردد رغم انعدام أصلها.

الإشاعة الثانية: عن ليالي القروود، أي (صيد الجراد)، بأن كل ليلة من تلك الليالي إباحية بين الجنسين.

ثالثاً: وردت في القصيدة مفردات من شعر امرئ القيس يدل عليها التقويس، كما يدل على الأعلام الإنسانية والمكانية.

يقال: قُبَيْلَ خِتَانِ (الإمام):

رَأَوْكَ عَيَاناً، ورؤيا مَنَام

وقال الألي: سمعوا شاهدوك

بـ(نِيعَان) ليلاً، ضَحَى في (شِبَام)

وقال الألي: شاهدوا ما رَأَوْا

مُحْيَاكَ، لِكِنْ رَوَوْا عَنْ (حَذَام)^(١)

(١) حذام: اسم امرأة صار اسمها مثلاً على صدق الخبر ف قيل: القول ما قالت حذام. وهي من الأسماء المبنية على الكسر.

وقيل: أضأت الدجى فاهتدى
إلى حصن (كحلان) من في (عرام)
وكنت تفسر غيب المنى
وتغدو الهويننا، وتسري اقتحام

وكان عليك اصفرار النصار
بياض الصلاة، اسوداد الغمام
وودية الثين تحت الندى
وفرسية الطفل بعد الفطام

وقيل: يلا أي لون، وقيل
له حُمْرَة كاحتراق الظلام
رد لثغة مالغها صبي
وشيخوخة غير شيب الأنام
يكر ويعيا فيبدو كمن
أتى وحده الآن من عهد (سام)
له من قروح (امرئ القيس) ثوب
وكوفية من غيوم (الشام)
بأردائه طيف (سقط اللوى)
ومن (شعب دُمون) عزف (البشام)^(١)

(١) البشام: شجر الأراك الذي تتخذ منه المساويك.

لأهدابه خفق عصفورة
رأث رازقياً بوادي (رجام)

وأول من كاشفته عجور
بماذا تبشرنا يا (عصام)؟^(١)

ثوالي السزيارات ليلاً وما
تلم بنا الضبح إلا لمام
تمزقت ضوءاً، ودفئاً لكم
فهل ذاب تبراً قبيلي همام؟

وقيل: خيالات بؤس هوث
ورؤيا جراح تُريد التئام
وقيل: يشق التضاريس من
حشاها، ويعلن بدء القيام

من القعر يرقى عليه لثام
فينشق نجمين ذاك اللثام
ويمتد كالجدول الملتوي
إلى الخلف، وهو يؤم الأمام

(١) عصام: صار مثلاً للتبشير بالخير أو الشر وذلك لقول النابغة في

عصام حاجب النعمان بن المنذر:

لعمرك ما أيقنت على دخول

ولكن ما وراءك يا عصام

على نهض عينيهِ يحبو المساء
كجس العذاري ببدء الغرام
ويطفو على منكبيه كما
- على مرشف الكأس - تطفو المدام

أمن (قاعِ شرعة) أو مأت أم
تصاعدت من شرق (غيل السنام)
أفاجأت (صغفان) بعد العشاء
وأخبرت (ضوران) قبل (الحيام)
أبرقت من (قاع ذي ماجد)
فدلّ البريق عليك الأوام

وعنك حكى سقر (خولان) جيماً
فزادت (ذمار) على الجيم لام
فأوصى الفقيه اللواتي إلى
سواقيك يسرين بالاحتشام
والأقطططن مثل القطا
وأن يجتنبن احتكاك الزحام

لباع بقن ضاع فانوسه
بمن خلفت في المغار الحزام
مشرى واكباً وانثنى
كليباً بكفيه ربع الخطام

بِمَنْ عَرَجَتْ وَالتَوَى فَارْتَدَتْ
جُذَيْعاً رَأَوْهُ انْحَنَى وَاسْتَقَامَ

«قَفَانِيكَ، أَوْ نَحِكَ لَا مَنْزِلُ»
تَخَيَّمَ كُلُّ قَطَامٍ قَطَامَ
أَلِي خَبَرُ كَعَشَايَا (الْقُرُودِ)
أُورِدِي كَيَوْمِ انْقِضَاءِ الصَّيَامِ؟^(١)

بِذَا بَشُرِ الرَّايحِ الْمُغْتَدِي
وَمَنْ عَادَ أَفْضَى إِلَى مَنْ أَقَامَ

وَأَخْبَرَ عَنْكَ الرَّدَاعِي (تَعِزًّا)
فَقَالَتْ: بـ (صنعا) يُبَاعُ الْكَلَامُ
فَقَالَ رَأَتْهُ يَرِيْمِيَّةُ
يُزَاقِي مَسَافِرَةً مِنْ (مَرَامِ)

وَقَالَتْ: إِذَا ارْتَاعَ، فِيهِ اخْتَفَى
ثَوَانِ، وَلَاخَ كَأَحَدِي الْأَكَامِ

وَبِالْأَمْسِ جَامَ الْأَوَاعِي هُنَا
هُنَاكَ سَقَى الرِّيحَ مَلِيونَ جَامِ

وَقَالَ لِسَرْبِ الرِّوَاعِي: سَلَامٌ
وَعَنْهُمْ رَدَّ الْغَمُوضُ السَّلَامَ
وَلَمَّا أَتَتْهُ ابْنَةُ (الدَّوْدَحِي)

حَكَى مَا حَكَى، فَاسْتَهَامَتْ، وَهَامَ

وَبَاتَ يُبَاكِي الرُّبَى كَالْتَنِي
تُفْتَشُّ عَنْ نَاهِذِيهَا الرُّكَامِ

وَمَنْ ذَا رَأَى حَامِلَاتِ الْجِرَازِ
عَلَيْكَ يَفِدَنَ كَأَظْمَى الْحَمَامِ
يَجُئْنَ خَلِيطاً فَلَاذِي، وَذَا
وَلَا مِنْ حَلَالٍ، وَلَا مِنْ حَرَامِ

وَيَرْجِعْنَ يَهْمِسْنَ سِرّاً كَمَا
تُوشِوشُ بِنْتُ الثَّمَانِ الْغُلَامِ
يَقْلُنَ وَيَسْكُتْنَ، يَنْدَى الشُّكُوتُ
كَلِمَعِ الْبُكَامِ مِنْ خِلَالِ ابْتِسَامِ

أَمَنْ شَهِدُوا (حَرَضاً) شَاهِدُوكَ
فَكَيْفَ انْطَفَا فِي الْعُرُوقِ الضَّرَامُ؟
أَسْكَرَتْ عَشْرَاءَ، وَلَمَّا أَفْقَنَ
قَلِيلاً شَأَى الْمُسْتَهْلِ الْخِتَامِ

فَمَنْ عَامَ خَمْسِينَ لَا حِسَّ عَنْكَ
حَوَى حِسَّ عَامِينَ قَتْلُ (الإمام)
بِتِلْكَ الدِّيَاجِي دَجَا شَارِبِي
فَقُلْنِ: مَتَى بَلَغَ الْإِحْتِلَامُ؟

وقيل: متى جئت عفواً وأين
 وقيل: أذاعثك (برمنعها)
 وقيل: رآك الألى نَقَّبوا
 رماد نجوم علاه (الجُثام)
 (تمارا) نَفَتْ أي نفط، وهل
 تجلّت من البدء وجه التّمَام؟
 سَمِعْتُ «المَدَام» التي تَزَجَمَتْ
 وكنت أودّ احتضان «المَدَام»
 تَوَسَّمْتُهَا ثَقَبْتُ خَامَتِي
 فقال سكوتي: وهل أنتِ خَام؟

لَوَأْنِي عَقَرْتُ لَهَا نَاقَتِي
 حَبَانِي (امرؤ القيس) أعلى وسام
 وقال (المَرَاقِسُ) فِي كُلِّ عَصِيرٍ
 وَلَجْتُ الحَمَى و (امرؤ القيس) حَامٍ
 قُلِ الْيَوْمَ: خَمْرٌ وَخَمْرٌ غَدًا
 ودَغَ لِلرِّيَّاحِ (الغَضَى) و (الثّمَام)
 أَكُنْتُ كَمَا قِيلَ؟ مَنِي امْتَطَيْتُ
 إِلَى عَامِ تِسْعِينَ سَبْعِينَ عَامٍ
 وَكَيْفَ سَبَقْتُ (أَرْفَكَو) إِلَيْكَ؟
 مَتَى رَفَّ قَبْلَ الْبُرُوقِ (الْحُرَام)؟

إذا كنت أُمِّي أَخْرَقْتَ النَّظَامَ
 قَهْلَ أَحْرَقَ الْيَوْمَ هَذَا تَنْظَامَ؟
 إذا نام أَسْمُو شَمُوَ الْحَبَابُ:
 إِلَيْهِ أَرِيهِ وَصَالَ الْحَمَامَ
 وَأَنْتِي وَإِنْ كُنْتُ أَهْمِي سَنَاءً
 وَدِفْئاً، عَلَى الْحَزَقِ أَقْوَى التَّهَامَ
 رَمَانِي إِلَى حَيْثُ أَلْبَى الْمَتَاءَ
 وَبَيْنِي وَبَيْنِي أَهَاجَ الْخِصَامَ
 لِمَاذَا لَغِيرِ بِيوتِي أَضَاءْتُ
 وَأَطْفَأْتُ أَشْوَاقَ أَهْلِي الْكِرَامَ؟
 أَتَدْرِي عَلَيْهِمْ عَقَذْتُ الْفَوَادَ
 بِيوتاً، قُبوراً، شِرَاعاً، خِيَامَ
 أَجَسُّ ضُلُوعِي فَذَا (خَارِفُ)
 وَذَا (الْوَهْطُ) هَذَا (زُبَيْدُ) وَ(يَامُ)
 أَوْهَمْتُهُمْ بِي، وَمَا زُرْتُهُمْ
 غَدَاةً وَصُولِي، وَلَا الْوَهْمُ دَامَ
 أَهَذَا هُوَ الْخَيْرُ، قَالُوا وَقُلْتُ
 كَمَا يَنْفُتُ الْغَمْدُ عَنْهُ الْحُسَامُ

أَيْمَنْتُ دَاراً بِرَغَمِ الدِّيَارِ؟
 أَمَا قُلْتُ لَا وَفَمِي فِي الرُّغَامِ؟
 وَكَانَتْ سَكَكِتُهُمْ لَا تَجْفُ
 وَكَانَتْ يَنَادُهُمْ لَا تَنَامَ

ولا من يقول: مساء الردى
ولا من يُعزّي (هُدى) أو (سِهام)

كأهلي ستدْمَغني بالسُّقوطِ؟
وليتَ الذي يدْعونَ اتِّهامَ
رَأُونِي وَخَلُّوا زَمَانِي فَضِغْتُ
بِأَبَارِ مَنْ فِي يَدَيْهِ الزُّمَامُ
أليسَ الذي استاقَهُمْ مَرَبِّي
ومِنِّي احتواني، إليه اغتنامُ
فماذا تُسمِّي كهذا النُّظامَ؟
لِكُلِّ أَوَانٍ وجوّةٌ وهَامُ
أهـذا الأوانُ لَهُ أوجُوهٌ
وهَامُ، ثوانِيهِ، صخرٌ عِقامُ؟
ذوو الأمرِ، مِنْ ثَلَاةِ القادِرينَ..
أما القادرونَ خِلافَ العِظامِ؟
فأمُّ العِناقِيْدِ مَحْنِيَّةٌ
وغيرُ الجِوانِي طِوالُ القِوامِ

بِمي وَطَنِي مَنْ درى أَيْنَا
أحرُّ انْتِمَاءٍ وأرقى التِّزامِ؟
تَنَامُونَ، أَمِى لِمَنْ أَمُّرُوا
أَغْنِي وَأَطْلُهُو أَمِيرَ الطَّعامِ

أَرْفُ إِلَهِيهِ وَمِنْهُ أَرَى
 دَمِي ذَهَباً فِي أَكْفِ اللَّئَامِ
 أَنَحِّي كَوْوَساً وَأَدْنِي كَوْوَساً
 فَأَظْمَأُ، وَأَحْسُو شَظَايَا الْخُطَامِ

لِكَلْبَتِهِ كُلِّ يَوْمٍ قَطِيعٌ
 وَتَقَاتِ دَقْنَ أَبِيهَا (الْيَمَامِ)
 أَنَا نِفْطُ أَهْلِي، لِمَا ذَا لَهُمْ
 دُخَانِي، وَضَوْؤِي لِمَا ذَاكَ الْمَقَامِ
 فبراير ١٩٩٢ م



حَلَقَاتٌ.. إِلَى فُصُولِ الْحَاءِ

أَغْطُوا عَوْرَةَ الْبَنكِينِ
وَمَنْ سَلَبُوهُمَا الْجِلْدَيْنِ
مَنْ اِعْتَصَرُوا عِظَامَهُمَا
وَلَا كُوا قَشْرَةَ الْقَدَمَيْنِ
أَتَعْرِفُهُنَّ نَعَمْ وَأَنَا
وَسَلْ خَمْسًا إِلَى خَمْسِينَ

خَسَوْا أَخْفَى قُرُوجِهِمَا
نُضَارًا، مِنْ صُحُونِ لَجَيْنِ
وَمِنْ غُورِنِهِمَا طَلَعُوا
حَبَالِي وَارْتَمَوْا كَالْحَيْنِ (١)
إِلَى حَلْقِ الْجِمَى أَغْزَى
وَأَزَاى مِنْ غُرَابِ الْبَيْنِ
أَخْطُ مِنَ الذُّبَابِ، وَإِنْ
رَقُوا سَقَطُوا عَلَى الْفَلَسَيْنِ
عَلَى لَمَعَانِ جَنْبَيْنِهِ
لَهَا نَسَبٌ إِلَى (ابْنِ هُرَيْنِ)

على كمنز العجوز، على

حُلاها الشَّقَتْنِي وَالْهَمِيزُ

لأنَّ القُبْحَ دَاخَلَ هُمْ

فأَحْلَى مَا يَرُونَ الشَّيْئُ

أَغْطَوْا عَوْرَةَ فِيهِمْ؟

أَلَيْسُوا عَوْرَةَ الْوَضْعَيْنِ؟

وَمَسْؤُولِينَ مَوْطِنُهُمْ

مِنَ الشُّذْقِينَ لِلْفَرْجَيْنِ

أَتَرْجَوْهُمْ وَهُمْ أَلْهَى

بِهِمْ مِنْ رَبَّةِ النَّحِينِ

زَمَانُ الْقَحْطِ زَعَمَهُمْ

لِكِي يُدْعَى أبا الْقَحْطَيْنِ

وَكِي تَغْتَمَّ صَلْعَتُهُ

بِقَرْنِي ثَوْرِ ذِي الْقَرْنَيْنِ

فَشَادُوا دَوْلَةَ الْأَفْعَى

وَمَأْمُورِيَّةَ السَّطَوَيْنِ

وَرَسْمِيَّاءَ بَدَوْا غَزَوْا

وَمِنْ يَأْجُوجَ يَأْجُوجَيْنِ

وَبِالْزُهَّوِيَّةِ انْتَفَخُوا

فَغَاصَ الطُّولُ فِي الْعَرْضَيْنِ

تَرَاوَا غَيْرَ مَنْ كَانُوا
 وَجَاؤُوا مَا دَرَوْا مِنْ أَيْسَرِ
 أَجَاؤُوا أَمْ تَحَمَّلَهُمْ
 عَلَى سَهْوٍ، بِسَاطَ لَيْنٍ؟
 غَدُوا أَثَرِي مِنَ الْمَبْغَى
 وَهُمْ أَوْلَادُ (خُفِّ حُنَيْنِ)
 وَحُكَّامِ آلِهِمْ، وَعَلَى
 أَبٍ يُدْعَى حَفِيدَ (رُغَيْنِ)

* * *

لِأَعْلَى رَوْسِهِمْ رَأْسُ
 لَهُ تَاجٌ عَلَى الْفَخْذَيْنِ
 وَذِيْلٌ فَوْقَ هَامَتِهِ
 كَلُوحِ الْغُولِ ذُو فِرْعَيْنِ
 يَوَلِّي دَارَ ثُرَوَّتِهِ
 هَوَى يَبْتَاعُهُ نِصْفَيْنِ
 وَمَنْ كَعَبِ الْغِنَى يَصْبُو
 إِلَى الْأَغْنَى عَلَى الْحَالَيْنِ
 وَمَنْ حَبَّ الْغِنَى غَنَّى
 وَقَبْلَ الْبَاتِ هَجَّى الْغِنَى
 يَسْتَدِ إِلَى مَنْ اسْتَعْدَى
 عَلَى دَمِهِ فَمَا وَيَدَيْنِ

* * *

مَنْ اسْتَغْطَى وَمَنْ أَعْطَى
مَنْ اسْتَغْشَى بِهِ حَرْبَيْنِ
مَنْ اسْتَعْدَى كَمَا تَحْكِي
مَنْ اسْتَجْدَاهُ مُذْ يَوْمَيْنِ

نَفْسِي ذَا مَا ادَّعَى هَذَا
وَبَات يُجَيِّشُ الرَّدَّيْنِ
لَأَنَّ النَّفْسِي تَغْطِيَةً
تَلَفُّ الْوَجْهَ بِالرُّجْلَيْنِ

(مَجَلِّي) عِنْدَهُ خَبْرُ
كَخَفَقَ الْقَلْبُ، نَجْوَى الْعَيْنِ
أَصِيخُوا الْحِظَّةَ، نَغْرُ
كَتَيْسٍ يَقْتَضِي تَيْسَيْنِ
وَكِي يُضْغُوا شِدَا أَعْلَى
(مِرَاكُشُ فَيْنُ وَتُونُسُ فَيْنُ)

إِلَيْكُمْ خَيْرَ تَهْنِئَةٍ..
نَجَا (الْمَهْدِي) مِنَ الْمَوْتَيْنِ
أَشَاعُوا مَاتَ فِي (الْخَفْجِي)
بِـ (صَبِيَا) وَهُوَ فِي الْبَحْرَيْنِ
وَكُلَّاهُنَا سَمَرًا
فَأَمْسَى حَوْلَنَا شَبْرَيْنِ

أَمَات؟ وَأَيِّن؟ كَيْفَ وَمَا؟
أَتَمَّ صِيَاغَةَ الشَّرْقَيْنِ
وَلَا أَرْسَى الَّذِي يَرْجُو
وَجُوداً مِنْ سَنَّا الْفَجْرَيْنِ
لَأَنَّ هَوَاهُ ضَوْوَيْي
لَأَنَّ بِقَلْبِهِ قَلْبَيْنِ
وَكُنَّا فِي الَّذِي يَحْكِي
وَيُوصِي أَوَّلَ الْحَرْفَيْنِ
يَقْوِينَا عَلَى الْأَقْوَى
وَيَكْفِيهِنَّ مَا يَلْقَيْنِ
رثامها (المُرتضى) أَرْقَا
و(طه) جَادَ بِالْبَيْتَيْنِ
وَأَضْنَتْ كُلَّ مَنْحَدَرٍ
رُبَّى يَضْفَغْنَ بِالسَّفْحَيْنِ
وَصَاغَ الدَّمْعَ (ذَوِي زَيْنِ)
قَصِيداً، عَنَقَرَ الْعَصْرَيْنِ
وَفَادَتْ أُمُّ ذِي السَّوَادِي
تَسْلُوحُ يَدَاهُ كَالْبَرْقَيْنِ
أَشْمَ خُطَاهُ مِنْ فَيْجٍ ..
وَفُوجُ ضُحَاهُ مِنْ قَجَّيْنِ
(عَدِينَة) بِاسْمِهِ اتَّقَزَتْ
وَمِنْ عِرْقَيْنِهِ رَفَّ (عُدَيْنِ)

فأوما فجاءة نبأ...

كأول حُمرة الشَّقَقِينِ

رأى (الممهدي) بأشتورا

عليه وفَضْ مَهْدِيَّيْنِ

أذاعَ الأَمَسَ فِي (دَلْهِي)

بِيَانَا فِي (الرِّبَاطِ) اثْنَيْنِ

فَزَقَّتْ وَضَعَهَا الْخَضْرَا

مِنَ الْمَبْكِي إِلَى الْعُرْسَيْنِ

وماذا؟ والتَّوَى الرَّأْوِي

كَطَيْفٍ هَارِبٍ الْجَفْنَيْنِ

لماذا (المرتضى) استخفى

قُبَيْلَ تَكْشُفِ الْخَيْطَيْنِ؟

بِأَقْصَى قَلْبِهِ لَهَبٌ

يَقَاتِلُ دَوْنَهُ الشَّفَتَيْنِ

أما (يسحيي) به أدرى

وَأَخْشَى مِنْ بَنَاتِ (الْقَيْنِ) ^(١)

يُخْفَنَ الْبَيْتَ مِنْ فِيهِ

يُرْغَنَ الْجَارَ بِالْجَارَيْنِ

لَهُنَّ مُرْتَبٌّ أَعْلَى...

وَأَخْفَى مِنْ دُجَى الْقَصْرَيْنِ

سَأَلْتُ الصُّبْحَ عَمَّتَهُ
 بَكَتْ وَاسْتَبَكَتِ الْأَحْتَمِينَ
 وَكَادَ الْبَيْتُ يَطْفُرُ مِنْ
 كُؤَاهُ يُشْعَلُ الْحَيَّيْنِ
 وَيُذَكِّي (كَزَبَلَا) أُخْرَى
 عَلَى مَنْ عَسَكَزَ الشُّمْرَيْنِ
 وَيُرْمِي بـ (الْحَفَا) (الْبَطْحَا)
 بِشُمِّ (الْحِيْمَةِ) (الْتَهْدَيْنِ)

أَضَافَ (الْعَوْنُ) يَبْدُو لِي
 أَبَوُهُ أَتَعَبَ الْخَطَرَيْنِ
 صَبَاحَ الْأَمْسِ كَاشَفَنِي
 أَتَدْرِي كَيْفَ مَاتَ (حُسَيْنِ)؟
 دَعَاهُ الْأَمْنُ مُشْتَبِهًا
 وَأَسْلَمَهُ إِلَى الْكَلْبَيْنِ

نَعَمْ، جُبْنَا الصُّحَى عَنْهُ
 وَبَحَرَ اللَّيْلِ وَالشُّطَيْنِ
 فَأَوْحَى اللَّيْلُ مَا أَوْحَى
 وَأَزْجَى الصُّبْحُ بُرْهَاتَيْنِ
 وَقَالَ الرَّاصِدُ: اسْتَوفُوا
 بِهِذَا، ثَلَاثَ مَلِيُونَيْنِ

لَهَذَا زَارَنِي جَارِي
وَأَزْكَبَنِي إِلَى بَابَيْنِ
يُرَائِي ذَاكَ يُدْخِلُنِي
وَذَا يُفْضِي إِلَى قَبْوَيْنِ

هَذَا بَابُ الْأَقْنَدِمِ (خَا)
هَذَا لِكَ نَائِبِ الرُّكْنَيْنِ
أَهَذَا جَارُنَا الْأَجْفَى
هَذَا يَخْتَلُ كُرْسِيَيْنِ
أَصَحَّتْ تَهْمَةُ اللِّسَانِ
بِهِ وَشَهَادَةُ الْأُمْنَيْنِ
لَهَجْنِ، رَمَى بِزَوْجَتِهِ
لِيُعْطِيَ بِنْتَهُ زَوْجَيْنِ
لَهَذَا رَأْسُوهُ عَلَى
رَيْسَانِهِ، بِلا رَاسَيْنِ
بِدُونِ كَفَاءَةٍ، لِكِنْ
بِشَرْطٍ، يَحْتَوِي شَرْطَيْنِ

رَمَى عَيْنِيهِ بَيْنَ قَمِي
وَبَيْنَ سُكُوتِهِ شَطْرَيْنِ
تَكَلَّمَ مَنْ (حُسَيْنٌ) مَنْ
دَعَاهُ مَنْ أَشَاعَ الْمَمْنَيْنِ؟؟

سَلِ الْكَلْبَيْنِ عَنْ وَلَدِي
 وَعَنْكَ (جُهَيْنَةٌ) وَ(جُهَيْنٌ)؟؟
 أَتَقْتُلُهُ وَتَمْنَحُنِي...
 بِهِضَمٍ جَحِيمِكُمْ قَتَلَيْنِ؟؟
 مَتَى (فَنَدَمْتُمُو) كَلْبَاءً...
 يَقُودُ اللَّيْلَ شُرَاطِيَيْنِ؟
 تُعَشِّي الْكَلْبَ إِنْسَانًا
 أَتُسْتَكْفِي بِإِنْسَانَيْنِ!
 فَقَالَ: اكْتُبْ لَنَا قَسَمًا
 بِدَفْنِ السُّرِّ فِي لَحْدَيْنِ
 وَكَانَتْ زَوْجَةُ الْوَالِي
 تَرَى السَّجَّانَ مِنْ ثُقْبَيْنِ
 فَنَادَتْ: يَا فُلَانُ أَضِفْ
 وَلِلنُّشْوَانِ أَنْ يَبْكِيَنَّ
 كَثِيرٌ مِنْكَ هَذَا يَا..
 وَمَا أَغْلَى حَنَانُ الزَّيْنِ
 أَنَا فِيهِمْ بِأَمْرِ أَبِي
 وَمِنْهُمْ يَوْمَ نَقْضِي الدَّيْنَ
 شَكَافِي غُورٍ لِهَجَّتِهَا
 فَطِيمٌ فَاقِدُ الْأَبْوَيْنِ
 صَحَايَا كُلُّكُمْ يَا.. يَا..
 وَقَالَ سَكُوتُهَا أَمْرَيْنِ

صَحَابَا تُحْلُكُنَّ، أَمَّا
 أَنَا، فَضَحِيَّةُ التَّدْيِيرِ
 وَسَلُّتِ مِدْيَةَ حَزَّتْ
 وَأَلَقَتْ خَلْفَهَا التَّمْهِدِينَ

فَنَادَى الْمُذْلَجُ الْحَادِي
 إِلَى يَائِيَةِ الْحَاءَيْنِ
 يُحْيِي عِنْدَ الْمَنْهَى
 عَلَى حَشْدِيَّةِ الْبَدَائِنِ
 يُحْنِي الْحَرْبَ كِي تُفْضِي
 إِلَى حُرِّيَّةِ الْحُبَّانِ

١٩٩٤م



تلك التي

كلَّ يومٍ تأتيَن، ما جئتِ يوماً
كيف تُدنينني وتُأينِ دوماً؟

وتَقولينَ لي: ضَعُفْتَ لماذا
لا الجِمْى اعترُفِيك، لا عزَّ قوماً

مَنْ رَأَهُمْ هَانُوا، وهَانُوا على مَنْ
حينَ قالُوا عَلَوْ، أقالُوا عَلَوْما

لا تخافي، بنارِ عينيكِ أقوى
يومَ ضَمَّيتِ (زَيْن) مَنْ ضَمَّ (توما)؟

مَنْ أدارتِ على الكَبَابِ نبِيذاً
غيرُ مَنْ أغرقتِ رَغيفَكَ (زوما) ^(١)

أبدَا يَفْتُلُ الرُّغيفُ ويُحيي
مَنْ أطارَ (البُونُق) أو قَادَ (كُوما)

مَنْ تراني، في غورِ عينيكِ هرُّ
شَمِّ أُولى هُريرةٍ فتموما

(١) زوما: الزوم نوع من الشوربة المكوّنة من طحين الشعير واللبن
المخوض، وهي نصحي محكية.

أَهَي أَنْتِ الَّتِي، أَنَا قَبْلَ عَامٍ
 رَجَمَتْ بِي (طَلْحَامَةُ) (تَجَدَّزُومَا)؟^(١)
 هَلْ تَطَلَّقْتِ مَرَّةً، ثُمَّ أُخْرَى
 وَثَلَاثًا إِنْ فَاضَ كَيْسُ (ابْنِ جَوْمَا)؟
 مَنْ تَزَوَّجْتَ أَنْتِ؟ عَمَّاتِ (إِنَّا)
 أُخْتِ (كَانَا) وَقَنْزُعَا وَشَلُومَا^(٢)
 لَسْتُ أَنْتِ الَّتِي، أَنَا مَنْ كِلَانَا
 خَلَفْتُهُ أَقْوَامُهُ فَتَقَّزُومَا^(٣)
 قُلْتُ لِي نَلْتَقِي عَشِيَّةَ أَمْسٍ
 مُتُّ شَوْقًا وَبِثُّ الْقَاكِ نَوْمًا
 أَيُّ سَارٍ كَالسُّحْرِ هَوِّمَ رَأْسِي
 قِيلَ شَابَ الشُّهَادُ وَانْحَلَّ (هَوْمَا)
 قُلْتُ أَيْنَ الَّتِي زَقْتُ بَابَ قَلْبِي؟
 قِيلَ تَلْهَوْ، تُومِي إِلَى غَيْرِ مَوْمِي

- (١) طَلْحَامَةُ: قرية زوجت إحدى بناتها إلى قرية اسمها: نجد ذوما ولهذا يقول اليمينيون: النساء مراجيم الأرض إذ تتزوج بنت أقصى الشمال ابن أقصى الجنوب. وفي الأعياد تلاحظ كل قرية وجوه الوافدين عليها، فيعرفون أنهم جاؤوا لزيارة بناتهم وهذا سبب المقولة (النساء مراجيم الأرض).
- (٢) عَمَّاتِ إِنَّا أُخْتِ كَانَا: مفردات نحوية صرفية تبعا لوزن فعلل وأشباهاها. قَنْزُعَا: لقب الظُّبَا الشوارد.
- شَلُومَا: اسم الناقة المُسَيَّنة التي تقابل شذقم البعير المسن. وهذه التسميات من شواهد اللغة.
- (٣) تَقُومَا: ادعى الانتساب إلى كل قوم يلاقيهم.

وَهَتَفَتِ الصَّبَاحَ: أَيُّ خَرِيفٍ
 أَمْطَرَ الْأَمْسَ كِدْتُ أَغْلِيهِ لَوْ مَا
 أَيُّ حِينٍ تُفَضِّلُ الْيَوْمَ؟ يَبْدُو
 مَا طَرَأَ مِثْلَ أَمْسٍ آتِيكَ عَوْمًا
 وَمَعَا سَوْفَ (تَدْرُجُ الْمَثَنَ) هَيَّا
 مَا تَرَوِمِينَهُ أَقْدِيهِ رَوْمًا

ولماذا ما جئتِ والصَّخْوُ أَضْحَى
 مَنْ تَسُومِينَ بَعْتَ وَابْتَعْتَ سَوْمًا
 بَعْدَ يَوْمَيْنِ رَنْ صَوْتُكَ: عَفْوًا
 جِئْتُ وَثَبًا تَخِيلِيَا وَحَوْمًا
 هَلْ حَكَّتْ أَيُّ كَرْمَةٍ عَنْ هَزَارٍ
 مَاتَ فِي جَلْوَةِ الْعَنَاقِيدِ صَوْمًا؟
 أَيُّ شَكْلٍ تُحِبُّ مِنِّي، زَوَاقِي
 أَمْ أَنَا إِذْ أَبَيْعُ (وَزَسَا) وَ(دَوْمًا)؟

١٩٩٢م



اليوم.. قبل الأخير

كما تَبَغَّتْ البُشْرَى سَرَى أَخْضَرَ الخُطَى
على مَنْكِبَيْ شَوْقٍ لَهُ أَعْيُنُ القَطَا
تَلِيهِ رَوَابٍ مِنْ نَبْوَءَاتِ بَارِقِ
كما مَاجَ صَنِيفٌ بِالْخُزَامَى تَحَوُّطَا
مِنْ العَكْسِ حَتَّى العَكْسِ يَجْتَازُ ذَاتَهُ
إِلَى ذَاتِهِ الأَعْلَى، يُدِينُ التَّوَسُّطَا

يُصَافِي كما يُفْضِي الرَّبِيعُ بِسَرِهِ
يُعَادِي كما تُعْيِي الحَمَامَاتُ أَزْقَطَا
يُغْنِي نَشِثًا واحْتِمَالًا مُشَرَّدًا
مِنْ القَلْبِ يَنْسَى أَيَّ دَقَّاتِهِ امْتَطَى

على شَوْقِهِ يُشَوِي لِيرْقَى غَمَائِمًا
وَيَنْصَبُّ لِلْأَطْيَارِ والنَّحْلِ مَهْبَطَا
وَحِينًا يُرَى عَكْسَ الأَمَانِي، وَتَارَةً
كما تَعَشُّ الشَّمْطَا الغَلَامَ المَقْرَطَا^(١)

(١) المَقْرَطُ: ضَرْبٌ مِنْ غُلَامَانِ المَلُوكِ كَانُوا يَدُلُّونَ القُرُوطَ مِنْ جَوَانِبِ شَعْرِ الرَّاسِ
وَالْأَذْنَيْنِ إِمَّا لِلتَّدْلِيلِ، وَإِمَّا دَعَايَةً لَتَسْوِيقِهِمْ وَكَانَتِ الْأَقْرَاطُ خَاصَّةً بِالنِّسَاءِ.

وَسَتْ لَيْلَةً حَيْرَى بِدَقَاتِ قَلْبِهِ
إِلَى الْبَدءِ وَاسْتَأْنَى يَرَوْضَ الْمَخْطُطِ
وَقَالَ انْتَظِرْ يَا قَلْبُ، اخْتَارْ مَطْلَعاً
أَلَمْ كِتَاباً شَاخَ حَتَّى تَفْرُطَا
وَأَوْغَلَ فِي مَرْمَى الشَّتَاتِ مُلْمِلاً
مُعِيداً إِلَى أَرْقَامِهِ مَا تَلْقُطَا
وَخَطَّ عَلَيْهِ، سَوْفَ أَكْسِرُ بِيضَتِي
كَمَا أَنْضَجْتَنِي، سَوْفَ أَطْهَوُ التَّوْرُطَا
عَلَى أَفْصَحِ الضَّحَوَاتِ، أَغْدُو وَأَنْثَنِي
وَفِي الظُّلْمَةِ الْأَغْشَى أُضِيءُ التَّخْبُطَا

فَتَرْنُو الثَّوَانِي مِنْ شُرُوحِ انْتِظَارِهَا
تَرَى الْقَرَبَ مَا أَبْدَاهُ، لَا الْبَعْدُ أَقْنَطَا
هَلْ انْهَارَ ذَاكَ الْبَابُ يَا رَيْحُ؟ رُبَّمَا
نَأَى أَوْ نَأَيْتُمْ، لَا أَرَى الْآنَ أَشْحَطَا^(١)
وَكَانَ (السُّرَى) يَتْلُو مَظَنَّ انْبِثَاقِهِ
كِتَاباً سِيُحْكِي عَنْهُ أَرْضِي وَأَسْخَطَا

فَقَالَ (السَّهَى): يَا (مُشْتَرِي) هَلْ عَرَفْتَهُ
دَعَاؤُهُ (خُزَاعِيّاً) أَبَوُهُ تَنْبَطَا
وَقَالَ الْفَتَى النَّجَّامُ: أَسْمَاؤُهُ كَمَا
تَرَاهَا، وَدَغَ لِلْسَّرِكِ أَعْلَى وَأَضْبَطَا

(١) أَشْحَطُ: الْأَشْحَطُ الْأَبْعَدُ مَكَاناً.

فتفضيله أذعى إلى قتله به
فتنشق عنه، ثم تدعوه أخطا
وقصّ كتاباً غامضاً عن ختانه
وأخبار يومِ اعتمّ حتى تسمّطا

ومن أين تستدنيه؟ من بدء بدئه
إليه، وماذا عنه من يوم أنفطا؟
عليك تقحّم ذلك الشوط مكرهاً
لكي تمتطيه بعد عامين منشطاً^(١)
تسقط معي أخباره يا أخا السهى
إليه ترفع، فهو ما اعتاد مسقطاً
ولا خاطه كالطين شيء إلى الثرى
ومن قلبه أعياء الثرى والمخيطا
وما شأنه إن مرّ يستنبح الحصى
عليه، ويستعوي الغبار المغلطا

ومن ذلك الساري؟ يلوح ثلاثة
يغني، يجيب الصمت، يهجو المثبطا
ومن غير باب القصد يأتيه مضحكا
أعزني كتاباً، لا جليداً منقطاً

(١) المكرة: تنفيذ المراء العمل مكرها، وعكسها منشط، أي: وقت النشاط، أو مكانه.

وهذا الذي ألفتَه نِصفُ مُغَرَّبٍ
يريدُ لِسَاناً، كي يُنادي ويلغَطَا

وَأَنْتَ لِكَانَ واسِمِهَا تَشَحَّدُ الْمُدَى
وعندَ جوابِ الشَّرْطِ تَسْتَلُّ مَشْرَطَا
إذا كُنْتَ تُغْنِي بِالْأَلَى أَنْتَ بَعْضُهُنَّ
فألفُ غُرُوبِيّاً فصيحاً مُبَسَّطَا
كهذا، وما هذا، متى كانَ كاتباً؟

عرفناه أُمِّيّاً إلى أن تَسَلَّطَا
صَدَقْتَ، فما لاحظته مرّةً على
مُحَيّاً كتابٍ مَسْرُحِيّاً مُنَمَّطَا

وأما الذي يُذَكِّي دَمَ الحَرْفِ نَبْضُهُ
عليه يُلاقِي رَهْطاً (يا جَوْجَ) أَزْهَطَا^(١)
ويرتابُ ما لِلذِّئْبِ لا يَرْتَعُ الكَلَا
ويلقى الظَّلَامَ الرابِطُ الجَاشِ أَزْبَطَا!
يُريهِ جَهازُ الجَلْدِ عَشْرِينَ نَاقِراً
أَتَدْعُوهُ يا تَفْصِيلُ أَقْرَى وَأَسْوَطَا!!
أما قالَ هذا عَنكَ يا (مُشْتَرِي)، متى
رَأَى لي صَوَاباً مِنْ ثَرائِيَةِ الخَطَا!

(١) أَرَهَطَ: الأَرَهَطُ الأَقْوَى رَهْطاً من قومه أو جيشه.

أَمِنْ فَجْرِ عَهْدِ النَّفْطِ تَغْدُو مَوْزَخَا؟
 أَرَانِي بِذَلِكَ الْعَهْدِ أَحْوَى وَأَخْوَطَا
 سَأَشْتَقُّ مِنْذُ الْآنَ حَبِيراً وَكَأَغْدَا^(١)
 مِنْ النَّفْطِ يَبْدُو وَاقِعِيّاً مُمَغْنَطَا
 بَمَنْ سَوْفَ تَسْتَهْدِي؟ بِمَنْطُوقِ حِكْمَةٍ
 تَوَازَنُ، وَزِنٌ لَامُفْرِطاً لَا مَفْرِطاً
 أَنْتَ عَلَى عَرَافٍ (ذُبْيَانٍ) مُنْطُوقَا؟
 لَيْسَتْ وَإِيَّاهُ مِنَ الْمَهْدِ مَقْمَطَا
 أَعْتَوْنَتْ فَضْلاً؟ بِتُّ أَسْتَلُّ عِرْقَهُ
 مِنَ الْقَحْطِ، كِي لَا يُنْجِبَ الْآنَ أَقْحَطَا

سَأَجْلُوهُ مِنْ ظِلِّي أَبِيهِ وَأُمِّهِ
 كَصَبْحِ شَتَائِي رَأَى الْجَوَّ أَشْبَطَا
 وَأَشْتَفُ مِنْ يَوْمِ الْخِتَانِ زَوَاجَهُ
 وَكَمْ زَارَ مُغْتَمّاً وَلَا قَى مُمَشَّطَا

هَلْ اسْتَوْقَفَ التَّارِيخَ مَشْطُوعِمْ؟
 إِلَى الْأَغْمَضِ الْأَقْصَى تَخْطِي الْمُحْنَطَا
 إِلَى الْجَوْهَرِ الْأَخْفَى تَوَعَّلْ مُكَاشِفَا
 أَعْضُرُ الشُّظَايَا فَوْقَهَا اسْتَنْعَمِ الْوِطَا؟
 أَفِي سَاحَةِ (الْقَضْرَيْنِ) صَلَّى (ابْنُ حَوْشِبِ)
 لِأَنَّ (الْجَنَابِي) بِاسْمِ (مِزَا) تَقْرَمَطَا

أَقَالَ عَنِ (ابْنِ الْفَضْلِ) بَتَّ الْعُرَى بِهِ
وَأَيُّ جَوَادٍ لَيْسَ يَحْتَاجُ مَرْبُطًا!!
وهل بايعوا ذاك اختياراً كما ادّعى

وهذا اشترى العكسين، قُلْ كيف خلطاً؟
وما سِرُّ (فيدل) مثل ما كان ينتمي
إلى الشَّعْبِ يَأْبَى أَنْ يُذَلَّ وَيُغَمَطَا؟
وهل قَادَ تَيَّارَ الْجَمَاهِيرِ ثَائِرُ
لَهُمْ، لَا لَهُ يَجْتَازُ سَهْلًا وَمِنْقَطًا^(١)

وهل (هِنْتُ) بيزنطا التي لَا يَرَوْنَهَا؟
وَكَمْ (ذِي الْقُرُوحِ) الْيَوْمَ؟ دَغَ أَسْفَلَ الْغَطَا

أَذَاكَ رَسُولُ الْفَجْرِ؟ مَا قَالَ يَا سَهْيَ؟
لِمَيْمُونٍ وَعَدُّ أَنْ يُهَنَّا وَيُغَبَطَا
أَتَضْغِي؟ دَعَا (الْمَرِيخُ) هَلْ ذَرَّ نَجْمُهُ
كَمَا اسْتَخْبَرَ الْأَنْسَامَ مَاذَا تَأْبَطَا
أَجَابَتْ: أَرَى (الْمَهْدِي) وَإِيَّاهُ وَاحِدًا
و(زُرْقَاءَ) فِي عَيْنِيهِ تَهَوَّاهُ أَشْمَطَا
أَكَانَ الْعَطَا يَعْدُو ثَلَاثَةَ أَخْرُفٍ
وَلَا حَ، فَأَوْحَى وَجْهَهُ سُورَةَ الْعَطَا

(١) الْمِنْقَطُ: الْمَكَانُ الضَّيِّقُ عَلَى الْمُحْتَزِّينَ حَتَّى لَا يَجِدَ الْفَارَ مَخْرَجًا،
لِيُقَالَ: (وَقَعَ فَلَانٌ فِي مِنْقَطٍ).

يوم انفجارها الغضبان

لوس أنجلوس، لوس أنجلوس
 موت يزفقه عرس
 حرائق وأعْيُن
 يقبُرُن وضعاً مُنْدِرِس
 يجذَن لحمهن في
 جلود كل مُختَلِس

لوس أنجلوس كل المدي
 بكل ومض تنجس
 واد على غمامة
 بحر على تل ملس
 صبيحة كي تنثقي
 شمسين عادت تغتلس
 فجاءة نصت على
 باب القياس لا تقس

زَمَانٌ وَصَلِ عِنْدَهُ
 كُلُّ الْبَقَاعِ الْأَنْدَلُسِ^(١)
 يَنْصَبُ أَحْضَاناً إِلَى
 قَعْرِ الطُّيُوبِ تَنْغَمِسُ
 وَقَبْلَةً فَأَرْبَعاً
 تَرْنُ حَتَّى تَنْهَمِسُ
 * * *

مَنْ ذَا ابْتَدَتْ؟ تَكَادُ مِنْ
 غُثِّ الْوُضُوحِ تَلْتَمِسُ
 لَوْسَ أَنْجَلُوسَ تَشِيعُ مِنْ
 خَلْفِ مَرَايَا (الْكُنْغِيرِ)
 كَأَنَّهَا نَبْوَةٌ
 تَتْلُو كِتَاباً مُنْطَوًى
 * * *

تُحْصِي ضُلُوعَهَا: مَتَى
 وَأَيْنَ ضَيَّعَتْ الْخُمُسُ؟
 تَعُدُّكُمْ (دُذْشِي) هُنَا
 وَكَمْ هُنَاكَ (تَوْفَلِسْ)؟^(٢)

(١) الأندلس: إشارة عكسية إلى البيت في الموشحة الأندلسية:

جَادَكَ الْغَيْثُ إِذَا الْغَيْثُ هَمَى

يَا زَمَانَ الْوَصْلِ بِالْأَنْدَلُسِ

(٢) توفلس: أشهر قادة عسكرية روما الشرقية. وقد أشار إليه أبو تمام
 منهزماً في قوله:

لِمَا رَأَى الْحَرْبَ رَأَى الْعَيْنَ تَوْفَلِسَ

وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ

مالي كـ (روبسبير) لا
 جمهور باريسن الحومش
 ماذا أرى نـظـافـة؟
 هـنا الذي لا يـنـكـش
 مـن أبأسوا مـواطنـا
 يـزـهـون، لا مـن يـبـتـئـس
 لـهـم مـحـفـة تـقي
 وأكـلـب عطشى تـعـش
 تـهـر حـولـهـم وفـي
 أبراجـهـن تـلـتـجـن

مـن يا (سـبـزت) .. قـال لا
 إلـاك والـكـل خـرـس
 قالوا: عـصـى عبـد العـصا
 مـن ثـور الطـين النـجـس
 يـسـاط شـهـراً بـعدـه
 يـشـريه أقـوى مـبـتـخـس

لـكن لـمـاذا مـاذـي
 ولا انـحـنى ولا يـئـس؟
 كـيف اسـتـطـال هـل درى
 نـخـاسـه مـن يـنـتـخـس؟

مَا أَهْوَنَ الْفُلُوسَ فِي
 شَرَائِهِ يَا: (مَيْكَالِينَ)
 أَمِنْ أَتَاكَ ثَائِرًا
 كَمَنْ أَتَاكَ يَفْتَلِسُ (١)

كُلُّ الْوَلَاةِ وَاحِدٌ
 (فِيكْتُورِيَا) أَوْ (تَخْتَمِسُ)
 تَسْقِيهِ سَكْرَةُ الْعُلَى
 غُرُورَ شَيْطَانٍ خَنِسٍ
 مَنْ قَالَ لَا، قِيلَ إِلَى...
 كِي لَا يَشُمَّ يَنْتَهِي (٢)
 وَيَخْنَقُ (الدَّيْكَ) الَّذِي
 يَسْتَوْفِرُ الْفَجَرَ النَّعِشِ
 وَيَبْتَغِي حَاجِبَ الضُّحَى
 عَنْ رُؤْيَا الشَّعْبِ النَّعِشِ

مَنْ قَالَ غَيْرُ (أَحْمَدِ) (٣)
 أَخْصَصَهُ الْأُمُّ السُّدُسُ؟

(١) يفتلس: يستجدي فلوساً.

(٢) ينتهس: يفترس اللحم من العظام، فهو أشد من الانتهاش الذي يقتلع ظاهر اللحم.

(٣) أحمد: هو أحمد بن عبد الله بن سليمان اسم (المعري) في قوله من اللزوميات:
 والام بالسلس عادت وهي أرام من
 أخت لها النصف أو زوج لها الربع

وما أُنْقَى رِئَاسَةً
لأنه لَا يَزْتَرِي مَنْ

وحدي أَشْبُ غَضْبَتِي
غيري لَهُ أَنْ يَخْتَرِسَ
مَنْ لَا يَرَى لَوْنِيَّةً
ورأس مالٍ مُفْتَرِسِ
بَوْلِ الحَمِيرِ أَبْيَضُ
وهو الخبيث ابن الدنيس

لا الأبيض اسمُ بيتِها
قالت: بعيداً يَنْفَقِسُ
لأنه يَرعى دماً

ويبتني دماً يَبِسُ
بلائِهِى مُدَجَّجُ
ينوبُ عن أعلى القُسُسِ
لكلِّ ذا خَلْعَتُهُ
مِنْ قَرْنِهِ حَتَّى الأُسُسِ

لَهُ قُوَى بَغكِسِها
تلهُو إلى أَنْ تَنْعَكِسَ

خَلَعْتُ عَسْكَرِيَّتِي
خَلَعَ الصُّباحِ مالِيسِ

قَالُوا: أَتَيْتُ كَمَا أَتَى
مِنْ غَيْبِهِ الرُّوحُ الشَّدِيدُ

مَنْ كَانَ أَمْسٍ خَضُمُهَا
عَدَتْ تُحِسُّ مَا يُحِسُّ
لَأَنَّ قَلْبَهَا لَهَا
بِكُلِّ قَلْبٍ يَأْتِنُ
لَا فَرْقَ إِنْ قَادَتْ وَإِنْ
أَعْطَتْ قِيَادَهَا السَّلِيمُ

تَجِنُّ كَالْمَعْنَى إِلَى
شَعْرِيَّةٍ كِي تَنْبَجِسُ
كَسَحَرَةٍ تُدْنِي ضُحَى
بِالْيَاسَمِينَ مُتَّسِرِ

مَاذَا يَنْتُ جِيْمُهَا
وَأَيُّ لَامَيْنِهَا يَهْشُ
وَأَيُّ سَيْنَيْنِهَا الَّذِي
يُرَوِّضُ الْمَعْنَى الشَّرِشُ

ذَا يَوْمُهَا صَفَّ أَمْسَهَا
هَلْ فِيهِ غَيْبٌ يَنْحَدِسُ؟^(١)

(١) ينحدس: يدركه الحدس فيطأوه بالانحداس، وتلك ما تسمى أفعال =

كَأَنَّ يُرْمَدُ النُّدَى
يُحَاصِرُ الْقَلْبَ الْهَجَسُ
وَكُلُّ بَرْقٍ يَنْتَوِي
وَكُلُّ عَصْفُورٍ يَنْشِ
أَلْهَثُهُ شَهْوَةُ الْقَوَى
عَنْ أَنْ يَرَاهُ يَنْتَكِمُ

* * *

لَوْ أَنَّ جُلُوسَ مَتَى مَحَثْ
هَذَا، صَحَحْتُ كَيْ يَرْتَكِسْ
قَالَتْ لِرَفْسِهَا أَنْفَلِقْ
لَا بِنِ الْأَسَاطِيلِ اِزْتَمِسْ

* * *

قُلْ أَيُّ كَبُوتٍ فَجَّرَتْ؟
قُلْ أَيْنَ كَانَ مُنْحَبِسْ؟
جَاءَتْ لَهَيْبًا يَمْتَطِي
نَارًا، وَأُخْرَى تَقْتَبِسْ
مُلْجَّةٌ تَدُسُّ فِي
صَبْرِ الشُّطُوطِ مَا تَدُسْ
طَفُولَةٌ مِنْ حُبِّهَا
تُحِبُّ كَسْرَ مَا تَجِسْ

* * *

= المطاوعة، حدسه فانحدس، وغمسه فانغمس، كما حددت المقولات

العشر

مِنْ جَمَرِهَا تَبَزَعَمَتْ
 أَجْنَثٌ وَلَمَّا تَنْفَرَسْ
 تُعْطِي وَتَذْنِي لِكِّي
 يَرْقَى إِلَيْهَا الْهُلَاةُ
 أغسطس ١٩٩٢ م



أميرة... تحت سيف العشرة

الزُّقَّة صَامِتَةُ الرُّوْعَةِ
والأَغْنُ صَايِحَةُ الْجَوْعَةِ
والزُّغْرَدَةُ الْوَلَهِي تَنْوِي
أَنْ تَعْصِي مَرْسُومَ الْهَجْعَةِ
وَتَحْنُ، تَحْنُ كَمَا اغْتَزَمَتْ
أَنْ تَسْتَبِقَ الرِّيحَ الْقَلْعَةَ
وَكَمَا تَهْوِي حِجْرُ صُلْعَا
أَنْ تَصْبَحَ دَارًا فِي ضَيْعَةِ

الشُّوقُ يُنَادِي مُفْجِرَةً
كَارِثَةً تَسْتَغْشِي وَضْعَهُ
مِنْ أَعْلَى طَيْفِ تَوَقُّعُهُ
وَيَصِيحُ إِلَى وَقْعِ الْوَقْعَةِ

وَالْعَاشِقَةُ (الرُّوْعِي) طَلَعَتْ
فَلَقَا نَيْسَانِي الطَّلْعَةِ
كَاصِيلِ الضَّيْفِ ذِرَاعَاهَا..
عَيْنَاهَا، قَامَتْهَا الرُّبْعَةُ

لوميضٍ تَلَفَّتِهَا نَعَمٌ
فَجَرِي اللُّثْغَةِ وَالضُّوْعَةِ
وَالْأَنْجَمُ تَسَالُ: هَلْ نَبَتَتْ
شُهْباً أَسْنَى هَذَا الرُّقْعَةِ
وَالضُّحَاةُ تَسْتَفْتِي (الرَّوْعَى)
مَنْ أَزَكَبَنَا رِيَشَ الشَّرْعَةِ

هَلْ اشْرَعْنَا؟ قَوْلِي: كَأَنْتَ
لَيْلَتُنَا أَقْصَرَ مِنْ شَمْعَةٍ
بِثْنَا وَالْحُلُمُ قَمَابِفْمِ
يُعْطِي نُعْطِي أُسْخَى مُتْعَةٍ

وَعِلَامَ أَفْقَانَا لَا أُدْرِي
مَاذَا تُدْعَى هَذَا الْفَجْعَةِ
أَلْحُكْمُ الدَّامِي مُخْتَشِدٌ
وَالسَّيْفُ جَحِيمِي النَّزْعَةِ

و (الرَّوْعَى) تَنْظُرُ هَازِئَةً
بِالْعُنْفِ الرَّجْعِي، بِالرَّجْعَةِ
بِالْكَاسِي جَوْرَ عَشِيرَتِهِ
وَحِمَاقَتَهُ ثَوْبَ الشَّرْعَةِ
بِبَرِيقِ الثَّجَاجِ الْمُسْتَعْلِي
بِالْوَاشِي أَوْصَافَ الرُّقْعَةِ

والى السيف العاري ترنو
فِيهِمْ وتغشاها الصُّرعة
لا تُحجِّم يا زوجي الثاني
فلتلعب خاتمة الخدعة

يُثنيه القلب ويدفعه
صوت: عانق ذات السُّمعة
فيجيب كما يتلو أعشى
أشعاراً غامضة الطُّبعة
يا مَنْ لِلْقَطْعَةِ تَدْفَعُنِي
أرجوك، امنح قلبي دَفْعَةً
أوفكز يوماً، قد تأبى
أن تسلبها تلك الخِلعة
أو يذوي روض حمائمها
وحنان الضَّمَّة والرُّضعة

أماء، السيف يَضُنُّ، أنا
أستسقيه أحلى جُرعة
في (سقط الزند) قرأت معي
ما أروحها تلك الضُّجعة^(١)

(١) الضجعة: إشارة الى ديوان المعري (سقط الزند) الذي يحمل قصيدة

(غير مُجد) والتي يقول فيها:

ضجعة الموت رقدة يستريح الـ

جسم فيها، والعيش مثل الشهاد

فاستقصاني شرقاً غرباً
كُلِّياً ما استثنى قطعه
من مهوى العقد يدبُّ إلى
والى، وإلى أخفى بُقعة

الآن يُوضُّئني بدمي
وأبي يتوضُّأ للجُمعة
ويُصَلِّي كالشَّيْخَيْنِ، وما
كتبَ الملكَ لهُ ركعة

بالقيلِ وقالت: باعوها!
مَنْ عَرَّضَ بنتي للبيعة؟
بنتي! أبدا الشَّهْمُ الثَّاوي
فيه أم أبداه ضنعة؟

لا تَهْذِزْ بعدَ الفوتِ، أما
كأنتَ في كَفِّينِكَ الشَّفْعَةَ!
يا أفتى أهلِ الصَّقْعِ بها
يا مَنْ تُدْعَى الشَّيْخَ الطُّلْعَةَ

هل تدري أمِّي أينَ أنا
ومَنْ اتَّخَذَ الأنثى سِلْعَةً؟
هل قلتَ لها: تلكَ اخترقتَ
ركلتَ أذقانَ (بني زُمعة)

أُولَسْتُ أَنَا وَثَمَانِيَّةٌ
بِضْعاً مِنْهَا، أَلَهَا بِضْعَةٌ؟
دَعَهُمْ وَأَنَا لِأُمُومَتِهَا
مَا خَبَزْتُ فِي الْقُرْنِ الثُّسْعَةِ

يَا أُمِّي إِنْ سَنَخَ الْمَبْكِي
فَاعِيرِينِي نَصَفَ الدَّمْعَةِ
فَأَنَا مَنْ أَعْطَتْ عَيْنِيهَا
وَحْشَاهَا أَنْضَاءَ اللَّوْعَةِ
كَسَتِ الْحُبَّ الْمَهْتُوكَ شَذَى
فَلتَشْمَخْ يَا حِنَّا (مَنْعَهُ)

قُولِي: مَاتَتْ رَابِضَةٌ
كَالْتُّعْجَةِ قَامَتْ كَالِ (نُبْعَةٍ) ^(١)
وَصِفِي لِلْخَمْسِ زَمِيلَاتِي
لَا قَتْلَهُمْ أَقْوَى مِنْ سَبْعَةٍ
وَالْيَهَا زُقْتُ تَهْنِئَةً
مِنْ بَرَقِ تَوْهْجِهَا لَمْعَةٍ

(١) نبعة: واحدة شجر النبع، كـ (تينة) واحدة التين. والنبعة أصلب الأشجار
كانت تتخذ منها الأقواس.

مَنْ هَذَا الثَّالِثُ؟ قَافِيَةٌ
 كَالْقُبْلَةِ بَعْدَ لَمَى الصَّفْعَةِ
 أَضْنَيْتُ شَوْكَ الْأَدْغَالِ إِلَى
 وَادِي (ذِي الرَّاسِ) إِلَى (بَلْعَةِ) (١)
 وَسَرَتْ إِشْعَاعاً مُلْتَمِساً
 مِنْ أَيْنَ سَرَتْ تِلْكَ الشَّعَّةُ

١٩٩٤م



(١) ذِي الرَّاسِ وبلعه قريتان متجاورتان في (منار أنس) ومن أشهر الأغاني في القريتين وما حولهما هذا الموال الزفافي:
 يا غَضْنَ طَالِعٍ وَمَسِيَّاسٍ
 يَكْسِكُسُ الزَّرْبُ كَسْكَاسٍ
 مَا بَيْنَ بَلْعَةٍ وَذِي الرَّاسِ
 يَكْسِكُسُ الزَّرْبُ: أَيُ يُكْسِرُ الْأَشْوَكَ الْقَوِيَّةَ.

فهرس المحتويات

زمان بلا نوعية

٨٢١	مُغْنِي الغبار
٨٢٤	لعبَةُ الأُلوان
٨٢٧	صنعاء .. في فندق أموي
٨٣٠	وجه الوجوه .. المقلوبة
٨٣٨	الجدران .. الهاربة
٨٤٠	أغنيات .. في انتظارِ المُغْنِي ..
٨٤٥	الحَبْلُ .. العقيم
٨٥١	بغض .. العمشي
٨٥٤	سباعيةُ الغثيان .. الرابع
٨٦٣	للمقاتلة .. حبا
٨٦٥	مكتبيون .. والبطل ، والشاهد ..
٨٧٠	زمانٌ بلا نوعيّة
٨٧٥	آخر الموت
٨٧٨	فكراتِ رصيف متجول
٨٨٥	بين الجدار .. وجدار
٨٨٨	جلوه
٨٩٠	عدايا نسر

ترجمة

رملية .. لأعراس الغبار

٩٣٩	خاتمة ثورتين
٩٤١	لعينيك يا موطني
٩٤٢	الصدىقات
٩٤٥	شتائية

١٠٥٧	إحدى العواصف
١٠٦٣	زوار الطواشي
١٠٦٨	أولاد عرفجة الغبشي
١٠٧٢	أسمار .. أم ميمون
	من حماسيات يعرب
١٠٧٧	الغازاتي
	تحولات يزيد بن مفرغ
١٠٨٠	الجيميري
١٠٩٢	للشوق زمان آخر
١٠٩٧	زَمَكِيَّة
١٠٩٩	حوار فوق أرض الزلازل
١١٠٥	الهارب إلى صوته
١١٠٧	رسالة إلى صديق في قبره

كائنات

الشوق الآخر

١١١٧	غير ما في القلوب
١١٢١	كائنات الشوق الآخر
١١٢٩	حروب وادي عوف
١١٣٢	فنقلة النار والشموض
١١٣٨	مهرجان الحصى
١١٤٥	يا ضيخ
١١٤٧	اجتماع طاري للحشرات

٩٥١ ...	جمعة رميلة لأعراس القبار
٩٥٦	علاقسة
٩٦٠	مصارحة المأدبة الأخيرة
٩٦٥	وردة من دم المتنبّي
٩٧٤	عواصف وقش
٩٧٨	أمين .. سر الزوابع
٩٨٤	حادي المطر
٩٨٧	جدلية القتل والموت
٩٩١	من آخر الكأس
٩٩٧	كليمة . لمقبرة خزيمة
٩٩٩	حواريّة الجدارين .. والسّجين
١٠٠٣	طوار بحانة نقوش
١٠١٤	عبد بلا رقم
١٠١٦	سنة بين طوار هذا الزمان
١٠٢٠	زمن الأحجار
١٠٢٨	بورك .. وديوك
١٠٣٠	الضمت القمر
	قراءة في كنف النهر
١٠٣٢	الزمني
١٠٤١	صعلوك .. من هذا الغصن
١٠٤٦	غير كل هذا
١٠٤٨	علامات العالم المستحيل
١٠٥٣	هذا الولي

١٢٦١	حزبية ومخبرون
١٢٦٥	فلان .. ابن أبيه
١٢٧١	بيت .. في آخر الليل
١٢٧٧	المهمة
١٢٧٨	قُرَّاء النجوم
١٢٨٥	المتسمي إليه
	العصر الثاني .. في هذا
١٢٨٧	العصر
١٢٩٥	زوجة البلد
١٢٩٧	أشواق
١٣٠٦	المقياس
١٣٠٩	رابع الصبح
١٣١٧	مرآة السوافي
١٣٢٠	في حضرة العيد
١٣٢٧	صحفي ووجه من التاريخ
١٣٣٥	بطاقة الى عيد أول العام
١٣٣٨	عليق وفيقه
١٣٤٤	حقيقة حال
١٣٤٧	قَتْلَةٌ وَثُؤَار
١٣٥١	وصول
١٣٦٠	حراس الخليج
١٣٦٢	على قارعة الاختتام
١٣٦٨	علامات بزوغ المحجوب

١١٥٤	هذا العدم
١١٥٨	فصل من تاريخ الصبح
١١٦٣	القصيدَةُ الوطن
١١٦٦	حواريَّة الرُصيف (ج)
١١٧٢	زمانٌ للصمت
١١٧٩	سكرانٌ وشرطي مُلتَح
١١٨٧	حكاية طَالِب
١١٩٢	الحقيقي
١١٩٨	آخر الصمت
١٢٠١	أمسيات في فندق
١٢٠٢	المقبوض عليه ثانياً
١٢١٠	ليليات قيس اليماني
١٢١٨	مصطفى
١٢٢١	الآتية

رواغ المصاييح

١٢٢٧	يا شعر
١٢٣٠	انتر الأعوار
١٢٣٦	قل صحو الرماد
١٢٤٠	رواغ المصاييح
١٢٤٥	حالة
١٢٤٦	استطاق
١٢٥٢	نات ليلة
١٢٥٣	تحقيق .. إلى الموتى والأجنة

١٥٠٨	فتوى إلى غير مالك
١٥١٣	عرافة الكهف
١٥١٧	اختطاف الشيخ عبد الكريم عبيد
١٥٢٦	جلالة الفئران
١٥٣١	بين القلب والقلب
١٥٤٤	تواييت الهزيع الثالث
١٥٤٩	المحتربون
١٥٥٤ ...	القطاة .. والصقر العجوز
١٥٥٩	لأنك موطني
١٥٦٣	رفاق .. الليلة الأخرى
١٥٧١	أقاليم ذلك الجبين
١٥٧٤	ابن ناقيه
١٥٧٨	قبل متى

رجعة

الحكيم بن زائد

١٥٨٥	خضّان المآتم
١٥٩٠	رجعة الحكيم بن زائد
١٦٠٨	وردة المُستَهْلُ
١٦١١	مَنْ ذا بَقِي
١٦٢٣ ..	ليلة نعي .. محمد الحيمي
١٦٣١	قافلة النقاء

١٣٧٤	تخايل
١٣٧٧	شباك على كهانة الريح
١٣٨٣	نموذج رخالي .. في قصة امرأة
١٣٨٨	ذات الجرّتين
١٣٩٣	سيؤون .. تورق من قلب الصاعقة

جَوَابُ العصور

١٣٩٩	إلى أين ؟
١٤٠٥	جَوَابُ العُصُور
١٤١٧	متزغ الشياطين
١٤٢١	ليلة في صحبة الموت
١٤٢٧	ثوار .. والذين كانوا
١٤٣٥	ربيعية الشتاء
١٤٤٩	على باب المهدي المنتظر
١٤٥٥ ..	تميمية .. تبحث عن بني تميم
١٤٦٧	مراسيم الليلة الخامسة
١٤٧٤	الديار الوافدة إليها
١٤٧٩	سباحة على ريشة البرق
١٤٨٧	زفة الحرائق
١٤٩٥	آخر السؤال
١٤٩٦ ...	ورقيقة من كشكول الريح
١٥٠٥	فتوى إلى غير مالك

١٧١٠	مرقسیات النقط اليماني	١٦٣٧	محشر المقتضين
	حلقات .. إلى فصول	١٦٥٨	مقتل فضة
١٧٢٠	الحاء	١٦٦٢	عشرون مهدياً
١٧٣٠	تلك التي	١٦٦٧	إتخاريون
١٧٣٣	اليوم .. قبل الأخير		ثلاثة رؤوس ... على رأس
١٧٣٩	يوم انفجارها الغضبان	١٦٧٥	رُمح
	أميرة ... تحت سيف	١٦٨٦ ...	مناظرة .. في حوامة العيد
١٧٤٧	العشيرة	١٦٩٤	الحكيم البلدي
٨١٦	الغبار والمرائي الباطنية	١٧٠٣	عراف المغارتين

04/07/2011

أَوْفُنَا عَلَى فَجْرِ يَوْمٍ صَبِيٍّ
فِيَا ضَحَوَاتِ الْمُنَى: اِطْرَبِي

أَتَدْرِينَ ، يَا شَمْسُ مَاذَا جَرَى؟
سَلَبْنَا الدُّجَى فَجَرْنَا الْمُخْتَبِي

وَكَانَ الثُّعَاسُ عَلَى مُقْلَتَيْكَ
يُوشِشُ كَالطَّائِرِ الْأَرْغَبِ
أَتَدْرِينَ أَنَّا سَتَقْنَا الرَّبِيعَ
نُبَشِّرُ بِالْمَوْسِمِ الطَّيِّبِ ؟
وَمَاذَا؟ سَوَّالٌ عَلَى حَاجَتِكَ
تَرْبُقُ فِي هَمْسِكَ الْمُذْهَبِ
وَسَرْنَا حُشُوداً تَطِيرُ الدَّرُوبُ
بِأَفْوَاجِ مِيلَادِنَا الْأَنْجَبِ
وَشَعْباً يُدَوِّي : هِيَ الْمَعْجَزَاتُ
مُهِودِي، وَسَيْفُ (الْمِثْنَى) أَبِي
عَرْنَتْ زَمَاناً غُرُوبَ النَّهَارِ
وَعُدْتُ يَقُودُ الصُّحَى مَوَكِبِي

أَضَانَا الْمَدَى ، قَبْلَ أَنْ تَسْتَشْفَى
رَوَى الْفَجْرِ ، أَخِيلَةُ الْكُوكَبِ
فَوَلَّى زَمَانٌ كَعَرَضِ الْبَغْيِ
وَأَشْرَقَ عَهْدٌ كَقَلْبِ النَّبِيِّ
طَلَعْنَا نُدَلِّي الصُّحَى ذَاتَ يَوْمٍ
وَنَهْتَفُ : يَا شَمْسُ لَا تَغْرَبِي

(سبتمبر ١٩٦٢)

الجمهورية اليمنية

وزارة الثقافة

الهيئة العامة للكتاب

صنعاء

ص.ب. : ١٩٧٧٤ - هاتف: ٤٤٥٣٧٣ - فاكس : ٤٤٥٣٦٨



04/07/2011